

المنظمة العربية للترجمة

روبير مارتان

في سبيل منطق للمعنى

ترجمة وتقديم

الطيب البكوش صالح الماجري

روبير مارتان

في سبيل منطق للمعنى

ترجمة وتقديم

الطيب البكوش صالح الماجري

بمساهمة

بشير الورهاني

المنظمة العربية للترجمة

الفهرسة أثناء النشر - إهداء المنظمة العربية للترجمة

مارتان، روبر.

في سبيل منطق للمعنى/ روبر مارتان؛ ترجمة وتقديم الطيب البكوش وصالح الماجري؛ مساهمة بشير الورهاني.

471 ص. - (لسانيات ومعاجم)

بيلوغرافية: ص 417 - 443.

يشتمل على فهرس.

ISBN 9953-0-0759-4

1. اللسانيات. 2. السيميائية. 3. التداولية. أ. العنوان. ب. البكوش،

الطيب (مترجم). ج. الماجري، صالح (مترجم). د. السلسلة.

401. 41

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن اتجاهات تبناها المنظمة العربية للترجمة»

Martin, *Pour une logique de sens*

© Presses universitaires de France, 1992

جميع حقوق الترجمة العربية والنشر محفوظة حصراً لـ:

المنظمة العربية للترجمة



بناية شاتيللا، شارع ليون، ص. ب: 5996-113

الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان

هاتف: (9611) 753031 / فاكس: (9611) 753032

e-mail: info@aot.org.lb - http://www.aot.org.lb

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات ناورة» شارع ليون ص. ب: 6001 - 113

الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان

تلفون: 869164 - 801582 - 801587

برقياً: «مرعبي» - بيروت / فاكس: (9611) 865548

e-mail: info@caus.org.lb - http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2006

قائمة المحتويات

9	قائمة الرموز
13	مختصر عناوين القواميس المعتمدة
15	تصنيف الطبعة العربية
17	مقدمة المترجمين
24	تقديم المؤلف للطبعة الثانية
25	مقدمة
33	الفصل الأول: الدلالة والحقيقة: مفاهيم أساسية
33	I. تبرير دلالية مؤسدة على الحقيقة
33	A / الإجابة «البدئية»
36	B / الحقيقة التحليلية والتعريفات
38	II. نسبة الحقيقة في اللغة الطبيعية
38	A / اللفيظيات الأكثر أو الأقل حقاً
44	B / اللفيظيات التي يمكن أن تكون حقاً: مفهوم العالم الممكن ...
52	C / لفيظيات ذاتياً حق
71	الفصل الثاني: ظروف الحقيقة التحليلية والتعريف اللساني
72	I. تنوع الأشكال والمضامين التعريفية: آثار القولبة
72	A / تنوع الأشكال التعريفية
77	B / تنوع المحتوى التعريفي

90	II. العلاقات المنطقية بين التعريفات، التداؤل
92	A / تداؤل الاسم
104	B / التداؤل في الفعل وفي الصفة
112	III. التعريفات التحليلية والبدائيات الدلالية
113	A / المفكرمات والكليات العاملة
118	B / المفكرمات وكليات التجربة
123	الفصل الثالث: الحق في العوالم الممكنة وفي محيطات المعتقد
124	I. بعض مظاهر المعدل
125	A / عامل التلقظ «تل»
132	B / المعدل وعامل التميم «تم»
135	C / عامل «زمن» (Tempe-Mode)
138	D / المسانيد التعديلية
140	II. الصيغة الاحتمالية والحقيقة
142	A / الإطار النظري
	B / الصيغة الاحتمالية والعوالم الممكنة: التعديلة الإمكانية
150	والتعديلة الإلزامية
157	C / الصيغة الاحتمالية والعوالم المصطنعة
168	D / السياقات العلمية
	III. العوالم الممكنة ومحيط المعتقد: محاولة تحليل المستقبل والزمن
177	الشرطي
178	A / المستقبل في الفرنسية وتمثل الزمن
187	B / نوعا الزمن الشرطي
190	C / «زمن الشرط في مع»
196	D / «زمن الشرط ع»
	E / المزج بين زمن شرط مع وزمن شرط ع. الاستعمالات
205	القصى

211	الفصل الرابع: الدَّلُولَةُ الضَّيَّابِيَّةُ: «الأكثر أو الأقل حَقًّا»
211	I. الضَّيَّابِيَّةُ وَالظُّوَاهِرُ الْمُتَقَارِبَةُ: التَّقْرِيبِيَّةُ وَالتَّضْمِينُ
212	A / الاستعمال التقريبي
216	B / الإيهام والتضمين
219	C / القراءة الانتقائية الضمنية
223	II. التَّضَامُلَاتُ الْمُتَفَاعِلَةُ وَالدَّلُولَةُ الضَّيَّابِيَّةُ فِي مُحَدَّدَاتِ الْأَسْمَاءِ
224	A / التَّضَامُلَاتُ الْمُتَفَاعِلَةُ
250	B / الدَّلُولَةُ الضَّيَّابِيَّةُ
269	III. الاستعارة والدَّلُولَةُ الضَّيَّابِيَّةُ
271	A / من المشابهة إلى التكافؤ
286	B / الاستعارة والتكافؤ التقريبي
297	الفصل الخامس: من الدَّلَالَةِ إِلَى التَّدَاوُلَةِ: حَقِيقَةُ الْكَوْنِ
301	I. المَرْكَبَةُ الْخَطَايِيَّةُ: التَّيْمُ وَبَيْعَةُ الْفَيْضِ
302	A / التَّيْمُ وَاقْتِرَاضُ التَّيْمِ
310	B / التَّيْمُ وَالْفَاعِلُ
316	C / التَّيْمُ وَبَيْعَةُ الْفَيْضِ وَالتَّيْمُ
322	D / التَّيْمُ وَبِنَاءُ الْعَامِّ لِلْمَنْوَالِ
325	II. المَرْكَبَةُ التَّدَاوُلِيَّةُ
325	A / الْجُمْلَةُ وَالْفَيْضُ: «التَّدَاوُلِيَّةُ» التَّحْقِيقِيَّةُ وَالتَّدَاوُلِيَّةُ الْخَطَايِيَّةُ
328	B / مَظَاهِرُ مِنَ التَّحْقِيقِ
332	C / تَأْوِيلُ الْفَيْضِ وَإِعَادَةُ تَأْوِيلِهِ
334	D / إِعَادَةُ التَّأْوِيلِ التَّكَلِّمِيَّةُ وَإِعَادَةُ التَّأْوِيلِ التَّحْقِيقِيَّةُ: الدَّلَالَةُ وَالْمَقَامَةُ
336	E / التَّدَاوُلِيَّةُ وَالتَّكْهِنَةُ

347 الفصل السادس: من حقيقة الكون إلى الحقائق المفارقة
349	I. الحقيقة المفارقة واللفظ السّاحر
358	II. مفارقة الخيال الروائي
358	A / بعض الطرق المرتادة
366	B / الفرضية الدلالية المنطقية
371	C / النتائج
379 قائمة
383 الثبت التعريفي
387 ثبت المصطلحات
417 المراجع
445 فهرس

قائمة الرموز

افتراض مسبق	←
لقد حقّ دوماً أنّ ج	هـ ج
سيكون دوماً حقّاً أنّ ج	ب ج
اقتضاء منطقي.	⇐
تكافؤ منطقي.	⇔
لا حقّ ولا باطل، غير قابل للتقرير.	# ح
أكثر أو أقل حقّاً.	± ح
أكثر أو أقل باطلاً.	± ب
تفارق منطقي	∇
تلاقٍ منطقي.	∧
جملة.	ج
حقّ.	ح
زمن التلغظ	ز°

معصولات.	أ، ب، ج..
عالم المرتقيات.	ع•
عالم ما هو موجود.	ع°
عالم مصطنع.	ع
عالم ممكن.	ع
قول.	ق
لا ينتمي إلى	∉
محيط معتقدي.	مع
من الضروري أن تكون ج حقاً.	□ ج
من الممكن أن تكون ج حقاً.	◇ ج
مهما كان س.	∀ س
نفي ج.	~ ج
ينتمي إلى (⊃)	∈
يوجد على الأقل س بحيث ..	∃ س
ج حق (الزعم أن...).	⊢ ج
ج قول ذات.	⊢ ج
ينضوي تحت.	⊂
ق هي تحليلياً حق.	اق
صفة الشرطي المتعلقة بالعوالم الممكنة.	شرع
عامل التلفظ.	تل

مستندات.	F, H, P
مستندات مركبة.	$\mathfrak{P}, \mathfrak{F}$
تكافؤ تقريبي	\equiv
مشابهة.	\equiv
معدل.	μ
متكلم.	مت
صيغة الشرطي المتعلقة بمحيطات المعتقد.	شرمح
باطل.	0
حق.	1

مختصر عناوين القواميس المعتمدة

(Le Petit robert)	روبير الصغير	ر ص
(Trésor de la langue française)	رصيد اللسان الفرنسي	ر ل ف
(Dictionnaire du français contemporain)	قاموس الفرنسية المعاصرة	ق ف م
(Grand Larousse de la langue française)	لاروس اللسان الفرنسي الكبير	ل ل ف ك
(Grand Larousse encyclopédique)	اللاروس الموسوعي الكبير	ل م ك
(Dictionnaire fondamental)	القاموس الأساسي	ق أ



تصدر الطبعة العربية

إنّ نقل المترجمين إلى العربية كتاباً يرمي، في وقت واحد، إلى الكليّة اللسانية، ويقدم على نطاق واسع أمثلة من الفرنسية (وهي دقيقة أحياناً) تطلب منهما قدراً كبيراً من الخلق. ولقد مكّنت كفاءة الأساتذتين الطيّبتين البكوش وصالح الماجري المتميزة في اللسانيات العربية والفرنسية والعامة - بالإضافة إلى الالتقاء الفكري بيننا - من تجاوز جميع الصعوبات بأناقة، لذلك أودّ قبل كلّ شيء أن أعبر لهما عن شكري الخالص.

إنّني فخور بأن أصبح هذا الكتاب - الذي يبدو أنّه يحافظ على بعض جِدته - متوفّراً للقراء الناطقين بالعربية. وإنّ النقد أو تقديم الاقتراحات من جهات لا أعرفها قد يميّزان بالتأكيد من تحسين مظاهر عديدة منه؛ وسأكون سعيداً بذلك.

تعود الطبعة الأولى إلى سنة 1983؛ وترجع الطبعة الثانية، وهي المترجمة هنا - أو على الأصحّ المطبوعة بمهارة لمرتقيات جمهور جديد - إلى سنة 1992. ولا أعرف ما إذا كان من الممكن أن توجد يوماً ما طبعة أخرى. لكنّ الأكيد أنّ القضايا المثارة تحسّ عمق الآليات الدلالية، وهو ما يبرّر جهد الترجمة.

إنّ الفكرة المركزيّة التي نقول بأنّ مفهوم الحقيقة - مثلما هو في المنطق - هو أحد مقايح الاشتغال الدلالي (وربّما أهمّها) لا تفرض نفسها للوهلة الأولى. حتى أن في الإمكان التخلّي عنها مبدئياً، وهو ما يفعله أغلب اللسانيين. ورغم ذلك فإنّ لها فضل تأسيس دلالية تخضع أكثر من

غيرها لمقتضيات الحساب والشكلنة. وصحيح أن هذا السبب لن يكون كافياً، غير أنه يُضاف إلى ذلك أن عدداً من الآليات اللسانية تُوضَّح بالمقاربة المسماة بـ «ظروف الحقيقة»، وهو ما سعى الكتاب إلى البرهنة عليه.

و لكن يجب الاتفاق على المفهوم الأكثر إجرائية في اللسانيات. والأمر لا يتعلق تأكيداً بالتناظر الأرسطي بين النطق وواقع الأشياء، فلا يهم بالنسبة إلى اللساني أن يكون لفظ ما موضوعياً حقاً أم باطلاً، أو أن يكون المتكلم يقول الحقيقة أم يخطئ أم حتى يكذب. فالحقيقة هنا من نوع آخر؛ فهي تتمثل في «الحقائقية» وفي «ظروف الحقيقة». و«الحقائقية» هي أن كل لفظ يعمل بمحمله مُنشئه على عاتقه بطبيعته؛ فالتكلم يزعم أنه يقول الحق. صحيح أن بإمكانه تعديل قوله، وأن يتخذ هكذا جميع الاحتياطات التي يراها لازمة، لكنه بالضرورة مسؤول عن ذلك. فتأكيد شيء ما يعني - وفق آلية «الحقائقية» - إنتاج لفظ حق. أما «ظروف الحقيقة» فتفترض أنه ليس للفظ ما معنى إلا إذا كان ممكناً أن نقول ما يجب أن يكون حقاً حتى يكون اللفظ ذاته حقاً: بعبارة أخرى، ليس معنى لفظ ما إلا بمجموع الظروف التي يجب أن تتحقق حتى يكون حقاً.

باختصار، إن حقيقة اللساني حقيقة نرجع إلى «محيطات معتقدية»، وهي بطبيعتها لا تنفصل عن الممكن؛ أي «العوالم الممكنة». يضاف إلى ذلك أن المنطق الشائ لا يكفي، فالحقيقة هاهنا «معتددة القيمة». هي تحمل أكثر من قيمتي حقيقة، إذ تقبل - إضافة إلى الحق والباطل - الأكثر أو الأقل صحةً، والأكثر أو الأقل بطلاناً. ولا شك في أن طبعة جديدة يجب أن تنحو نحو «المناطق غير الرتيبة» التي عرفت أخيراً تطوراً مهماً.

روبير مارتان

مقدمة المترجمين

بندرج اشتغالنا بتعريب هذا المؤلف اللساني من الفرنسية ضمن
خطة عمل بحثية تتمثل في تعريب نصوص تأسيسية في مختلف مجالات
المعرفة اللسانية الحديثة، مع ما يتصل بها من قضايا مثل التكلّس
واللّسنيات - وهي قضايا ما زال الاهتمام بها محدوداً في العربية الحديثة
الاشتغال بها في اللّسانيات العامة. ويتجه اختيارنا إلى النصوص المؤسسة
لأنماط حديثة من المعرفة لما تحويه من مفاهيم جديدة معرفة تعريفاً دقيقاً.
ولا نتناولها عند التعريب معزولة، بل مجمعة في جرائد من الجهاز
الإصطلاحي، تضم ما كان منها عامّاً ينطبق على اللغة البشرية، وما كان
خاصّاً بلسان أو بعدة ألسن دون غيرها. وفي هذا الإطار يدخل اهتمامنا
بقضية الكلمة تأليفاً وتعريباً^(*)، ودرُسنا لإشكاليات المصطلح
اللّساني^(**)، وتنظيمنا ندوات علمية كبرى حول قضايا الترجمة^(***) على
سبيل الذكر دون الحصر.

(*) [الطيب البكوش وصالح الماجري]، في الكلمة (تونس: دار الجنوب للنشر،
1993).

(**) [الطيب البكوش وصالح الماجري]، في إشكالية ضبط الجهاز الاصطلاحي اللساني
العربي (عينة منهجية)، دراسات لسانية، مج 1 (1996)، ص 9 - 23.

(***) [الطيب البكوش وصالح الماجري]، الترجمة: النظرية والتطبيق (تونس: نشر
دار المعلمين العليا، 2000)؛ الترجمة: الشرح اللساني والممارسة الجارية، أشغال الندوة
الدولية «الترجمة البشرية - الآلية - الفورية» تونس: 28 - 29 - 30 سبتمبر 2000 =
La Traduction: Diversité linguistique et pratiques courantes... سلسلة اللسانيات، عدد
11، تحت إشراف صالح الماجري [وآخرون] (تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية =

وفي هذا الصدد نشير إلى النقص الكبير الذي تشكوه المكتبة العربية في مجال الدراسات الدلالية التي كثيراً ما تختلط في الأذهان بالدراسة المعجمية، بينما هي أشمل من ذلك؛ إذ تتجاوز دلالة المفردات إلى دلالة التركيب فالخطاب فالنص، كما تتصل بما يكتنف عملية التلغظ من معطيات تداولية متعددة.

ولعل تأخر الدراسات الدلالية في اللسانيات العامة الحديثة عن الباحث الأخرى كالصوتيات والصيغية والتركيبية والمعجمية وغيرها، يرجع أساساً إلى أن الوحدات المملوطة أو المكتوبة ذات مادة قابلة للتسجيل والتحليل الفيزيائي المادي والشكلية، أما الدلالة فإن تجريدها ونسيتها يجعلان إخضاعها للمشكلة أمراً غير يسير.

ولئن كانت أمثال هذه الباحث ذات الطابع الذهني حديثة جداً في الغرب فإنها تكاد تكون غائبة في العربية، لذلك فإن تعريبها يمثل أيضاً مساهمة في رفد العربية بالطرق الحديثة.

لهذا السبب اقترحنا على المنظمة العربية للترجمة قائمة بالكتب، كان كتاب روبر مارتن بينها. ولم يخطئ المشرفون على الترجمة اللسانية المرمي حين عرضوا علينا أن نتولى بأنفسنا تعريب هذا الكتاب الذي كنا ندرك جيداً أنه من الكتب العسيرة، وتعريبها أصر من فهمها. وهكذا تحول الاقتراح العام إلى تحمل مسؤولية التعريب مباشرة.

ومن الواجب - إنارة لمستعملي هذا النص معرباً - أن نوضح بعض

= والاجتماعية، 2000؛ الترجمة بين المعاملة والتوافق، أشغال الندوة الدولية (ج III) «الترجمة البشرية والآلة والغورية» تونس أيام 28 - 29 - 30 سبتمبر 2000 *La Traduction entre*... *équivalence et correspondance*.... تحت إشراف صالح الماجري [وآخرون] (تونس: نشر المعهد العالي للغات، 2001)، و[الطيب البكوش وصالح الماجري]، ترجمة اللسان وترجمة الثقافة (تونس: دار الجنوب للنشر، 2003)، و *Traduire la langue, traduire la culture: Rencontres linguistiques méditerranéennes, lettres du sud*, sous la direction de Salah Mejri, Taieb Baccouche, André clau (Paris: Maisonneuve et Larose; Tunis: Sud éditions, 2003).

الإشكالات التي اعترضتنا، والكيفية التي حاولنا بها معالجتها.

قضية الشكك: لم تتعود العربية تقديم قضايا لسانية مُشككة، ولا سيما في المبحث الدلالي. فالكتاب يسعى إلى إخضاع الدلالة المجردة للمنطق المشكلن باستعمال الرموز الرياضية التي تتطلب حداً أدنى من المعرفة بالرياضيات والمنطق. وقد حافظنا على الرموز العالمية ذاتها، بينما عربنا الرموز التي هي الحروف الأوائل من المصطلحات المستعملة مثل الجيم للجمله مثلاً.

قضية المصطلح: تجنبنا تناول المصطلح معزولاً، غير أننا عالجنا المصطلح في علاقة مزدوجة: علاقة بالسياقات التي ورد فيها، ولا سيما السياقات التعريفية، وعلاقة بالجريد الاصطلاحي الذي يندرج ضمنه، وهو ما يقودنا أحياناً إلى تعريب مصطلحات زائدة عن الحاجة الطرفية بحيث يخضع التعريب للمنطق النظامي.

ومن جهة أخرى فإن البنية الصيفية للمصطلح الفرنسي الذي ننطلق منه هنا تختلف عن بنية المصطلح العربي، لأن القيود الصيفية متباينة بين لسان وآخر. فالمصطلح الفرنسي يُبنى غالباً بالتصاق زوائد مجزئة، والكثير من هذه الوحدات من اللاتينية واليونانية. أما العربية فيغلب على توليدها الاشتقاق، واعتباراً لحدود الأوزان العربية المشتقة، فإنه ليس من السهل دائماً الاكتفاء بالوزن، رغم أهميته الاقتصادية الكبرى. ولكن بعض الأمثلة تقتضي اللجوء إلى التركيب المزجي كما يتبين من الثبت العربي. مثال ذلك ما نحشنا من المصطلحات مثل الذهنالية (من ذهنية + آلية) وفكرم (من فكر + م)، فضلاً عن صيغ تحت أخرى انطلاقاً من صيغ عربية قياسية كامنّة في نظام العربية، قابلة للاستعمال عند الحاجة مثل: أبعدية، وأخيرة، وأسندة، وأعلومة، وفهامة، وغيرها، وذلك قصد توفير مصطلحات لمفاهيم حديثة غير متوقّرة في العربية.

ونشير في هذا الصدد إلى أننا عملنا إلى تعريب مصطلحات تقابل مفاهيم خاصة بالفرنسية ولا تحتاجها العربية مبدئياً، وذلك لتسهيل فهمها

على القارئ العربي كمصطلحات الأزمان الفعلية، مثل الاحتمالي، وماضي
الترجمة، والماضي المركب، والماضي السابق، والماضي التأليفي، إلخ. لكننا
فضلنا في حالات أخرى قليلة الاحتفاظ بالدخيل لخصته واقتصاده
واندماجه ضمن أوزان العربية مثل تيم، ريم، سيم، سيم...

والمهم في اختيار المصطلح هو الحفاظ على أكبر نسبة من الشفافية في
دلالة، وإن كانت الشفافية المطلقة لا تتأتى إلا من وضوح التعريف
وشيوع الاستعمال.

وثمة إشكال آخر يثيره المصطلح عندما يتوَقَّر في الجهاز الاصطلاحي
هو عدم التطابق التام في أغلب الأحيان بين مصطلح لسان ما ومقابلته في
لسان آخر. فمفاهيم مثل الظرف والحال وحتى التعريف والتشكير، لا
يتطابق تعريفها في الفرنسية وفي العربية برغم توفر المفهوم ومصطلحه في
اللسانين.

لذلك قد يحدث أن يُعرَّب المصطلح الواحد بمقابلتين مختلفتين حسب
السياق، بسبب تعدد دلالات المصطلح الفرنسي مثل المدى (durée و portée)
ومبني (construit و invariable). وقد يحدث العكس مثل صنف (classe)
وصنف نحوي (catégorie grammaticale) ومثل ظرف التي ميزنا دلالتها في
مستوى الجمع (ظرف الحقيقة وظروف الإكمام).

وقد سعينا إلى استغلال تنوع الصيغ العربية بفضل الاشتقاق لأداء
الفوارق المصطلحية مثل: تعبير (expression) وعبارة (locution) وتعبير
مركب (périphrase) وتعبيرة (synoptie)، ومثل قول proposition وقولة
formule، ومثل لفظ (énoncé) ولُفَاظَة (vocal) ولُفَاظ (vocabulaire)،
ومثل محاكاة (simulation) ومحاكية (onomatopée).

بيد أن استغلال تنوع الصيغ يقتضي أحياناً التمييز بالشكل عند
الاختلاف بحركة واحدة في الفاعل والمفعول من المزيد مثل: مُركَّبات
(composantes) ومُركَّبات (syntagmes).

وقد يلاحظ القارئ أننا غيرنا المصطلح العربي المقابل للمصطلح الفرنسي ذاته في هذا العمل مقارنة بعمل سابق، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الجهاز المصطلحي ليس جامداً ثابتاً، بل هو متحرك متطور حيث يدفعنا توسع دلالة أحد المصطلحات أو ظهور مصطلح جديد إلى مراجعة الجريد الذي ينتسب إليه لإدخال التعديلات اللازمة كما فعلنا مع paraphrase مثلاً (استبدلنا ور - جملة بمصطلح صوغه).

وقد حرصنا على اعتماد الموروث العربي قدر الإمكان لتقوية أو اصر التواصل المعرفي حتى في حالات التعمد الدلالي كما في مصطلح البناء الذي يشمل مفهومي البنية وعكس الإعراب. وقد جعلنا ذلك نفضل أحياناً المصطلح الموروث على مصطلح أقرب إلى الدلالة الفرنسية كما هو الشأن مع المقابيل في مقابل compléments الدالة في الفرنسية على المتمم.

وقد اعتمدنا على المعاجم اللسانية المتوفرة والأطروحات والدراسات لتكريس المصطلحات الجيدة فيها، لكننا شعرنا في كثير من الأحيان بالحاجة إلى الابتكار والتوليد والاستحداث لسد الشغور، مع مراعاة مبدأ التنميط قدر الإمكان كما ذكرنا مفضلين في أغلب الأحيان جمع التكسير على جمع السلامة لأنه في غالب الأحيان أكثر اقتصاداً واندماجاً في نظام العربية (مثل مسانيد، وصوائم، ومعائم، وصباغم...).

وقد حرصنا على جمع المصطلحات الأساسية الواردة في الكتاب، ما كان منها عاماً وما كان خاصاً، في ثلث يحد حوالي 827 مصطلحاً مزدوجاً بمدخلين عربي وفرنسي تسهياً لاستعمال الكتاب، وإثراء للجهاز المصطلحي العربي.

قضية الخصوصيات اللسانية: تناول هذا الكتاب بعض القضايا الخاصة بالفرنسية، أو بتعبير أدق تلك التي لا مقابل لها في العربية. وقد قلّمنا الشواهد معرّفة في أغلب الأحيان، ولكننا أوردنا بعض الشواهد الأصلية مع تعريبها عندما لا يكون التطابق تاماً بين اللسانين العربي والفرنسي.

بيد أن هذا الإشكال يبلغ أقصى حدود التعقّد عندما يشغل عشرات

الصفحات من الكتاب تتناول قضايا تحلو منها العربية أو تكاد. وقد فكرنا في عدم تعريب هذه الأجزاء، ثم قرّر العزم على نجس مشقة تعريبها اقتناعاً منا بأن القارئ العربي يجب أن يطلع على قضايا أخرى تتجاوز لسانه ليتبين خصوصيات الألسن، ويتعمق أكثر في ثراء اللغة البشرية من خلال اختلاف الألسن. ويمكن أن نذكر هنا قضيتين رئيسيتين من هذه القضايا:

قضية الخصوصيات الزمنية: إذ ثمة فرق شاسع بين العربية والفرنسية في التعبير عن الزمن، فالأزمان في الفرنسية متعددة جداً، ودقيقة للغاية تخضع لقواعد صارمة، بينما للفعل العربي قيمة مظهرية أكثر منها زمنية، فليس ثمة إلا الماضي والمستقبل اللذان يتناوبان في أكثر الأحيان من دون اختلاف كبير في المعنى. وقد حرّنا المصطلحات الخاصة بالأزمنة الفرنسية تعميماً للفائدة، وحرّنا الشواهد بحسب المعنى مع الاحتفاظ بالشاهد الأصلي^(*).

قضية التعريف والتذكير: العربية تعرف الأسماء بالسابقة «الـ»، وتركيب الإضافة. ويكون التذكير بغياب ذلك إذا اعتبرنا الوقف. أما الفرنسية فإن فيها فويرقات عديدة بين: *du, de, des, une, un, les, la, le* إلخ.^(**)

هكذا توصلنا، بعد ترقد وجهد، إلى الجمع بين الحفاظ على خصوصية كل لسان، وتقديم المقابل ولو بصورة تقريبية عندما ينعدم التطابق.

وإننا نأمل أن يساهم تعريب هذا الكتاب في تعميق التفكير في منطق المعنى في العربية إلى جانب الألسن العالمية الأخرى، وملء بعض الشغور في الجهاز المصطلحي اللساني في العربية، وأن يساهم كذلك في تجديد وصف العربية في المجال الدلالي الذي ما زالت مباحته في حاجة إلى التطوير والتحديث.

(*) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(**) انظر تفصيل ذلك في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

تقديم المؤلف للطبعة الثانية

قمت مراجعة هذه الطبعة وتصحيحها كلياً؛ و أعيدت كتابة الفصل الأول (الذي يعرض المفاهيم الأساسية). وفي ما عدا ذلك فالتحويلات تختلف في الأهمية: تهتم خاصة الفصل الثاني والفصل الرابع (باستثناء تحليل الاستعارة الذي بقي على حاله تقريباً). ولقد أردنا في جميع ثنايا المؤلف أن نأخذ في الاعتبار تطوّر الدلالة منذ 1983، تاريخ الطبعة الأولى، وأفدنا بالخصوص من العروض التي كُتبت عنه⁽¹⁾.

ويُنتظر من الفصل الإضافي (الفصل 6) أن يبين مساهمة المفهومين الدلّاليتين المنطقيتين وهما: العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد في معالجة السخرية والخيال⁽²⁾.

M. Baggio, *Studi francesi*, vol. 29 (1985), pp. 626-627; K. Bogucki, *Kwartalnik (1) Neofilologiczny*, vol. 31 (1985), pp. 373-378; M. Gajmiche, *Linx*, vol. 10 (1984), pp. 181-189; G. Kleiber, *Revue de linguistique romane*, vol. 47 (1983), pp. 428-433; André Lentin, *Intellectica*, vol. 10 ([1984]), pp. 27-31; Pierre Lerat, *Français moderne*, vol. 54 (1986), pp. 99-105; K. Mundersbach, *Romanische Forschungen*, vol. 100 (1988), pp. 347-351; H. Nolke, *Revue romane*, vol. 19 (1984), pp. 328-332; Stephen Norrison, *French Studies*, vol. 39 (1985), pp. 247-248; F. Pimenta de Oliveira, «Universo de crença, hetero e anti-universo: A proposio de *Pour une logique du sens*», *Boletim de Filologia*, vol. 29 (1984), pp. 555-584; F. Rastier, «Pour une logique de sens», *Bulletin du G. R. S. L.*, vol. 6, no. 28 (1983), pp. 51-52; Christoph Schwarze, *Romanic Philology*, vol. 40 (1987), pp. 360-365; J. Stefanini, *Bulletin de la société de linguistique*, vol. 79 (1984), pp. 218-223; Pierre Swiggers, *Vox Romanica*, vol. 44 (1985), pp. 268-276, et «Logique et interprétation», *Semiotica*, vol. 56 (1985), pp. 347-356, et C. Vel, *Rapports. Het Franse boek*, vol. 56 (1986), pp. 32-35.

(2) أفادت هذه النسخة الجديدة من القراءة التي قام بها، أثناء الطبع، جورج كليبر (George Kleiber) وفردريك نيف (Frédéric Nef) وهنرولكه (H. Nolke). وأنا أعتبرهم من شكري الجزيل والوقتي.

مقدمة

إنّ القول إنّ هذا الكتاب يسمى - على الأقلّ بصفة حدسية وبدون ادّعاءات مشكّلة - إلى إبراز القيمة التي ترجع في الدلالة إلى مفهوم الحقيقة.

الدلالة هي دراسة المعنى:

- معنى الكلمات (وهو في الحقيقة مجال المعجمية).

- معنى الجمل (وهو مجال الدلالة الحقيقية).

- معنى التصوّر (وهو الذي ينتمي بكلّ دقّة إلى تحليل الخطاب، أو إلى الشردية أو إلى الشعرية).

إنّ وجهة النظر المتوخاة هنا هي أنّه في الدلالة الحقيقية، أي دلالية الجملة، يكون المتصوّر الأكثر عمليّة هو متصوّر الحقيقة. وتطمح الدلالة - بارتباطها هكذا بالمنطق - إلى مدّنا بقواعد دقيقة بما فيه الكفاية لبناء نوع من «منطق للمعنى». وإنّ من الأهداف المناطة بالنظرية الدلالية التكهّن بعلاقات الحقيقة التي تجمع الجمل، وهذا يعني أنّ النوال يجب أن يكون قادراً على احتساب العلاقة المنطقية التي توجد بين الجمل مهما كانت الجمل التي يتمّ التعرّض لها، وعلى شرط أنّه يكفي أن تكون جيّدة التركيب ممكنة التأويل دلاليّاً.

وعموماً فإنّ هذه العلاقة ستكون بالطبع علاقة الاستقلال المنطقي أو - إن شئنا - علاقة غياب العلاقة، وهو ما يصحّ على الزوجين التاليين:

ج = عاد زيد.

ك = صوفية يولها رأسها.

يمكن أن تكون هاتان الجملتان حقاً أو باطلاً من دون أن يكون الحقيقة إحداهما وقع - على الأقل لسانياً - على حقيقة الأخرى. ولكن ثمة أزواجاً توصف علاقاتها بواسطة مفاهيم الاستدلال والتضاد والصوغ.

إن مثل هذه الأزواج تهم بدرجة أولى الدلالة، وإن الأحداث التي تهم تتأني من الحدس الحاصل عند كل متكلم كفاء بأن أي جملة تكون مرتبطة بمجموعة لانهاية من الجمل الممكنة، وأن هذا الارتباط يمكن تعريفه بواسطة الحق والباطل.

إن مزية هذا التصور تتمثل في أنه لا يضع مشكل المعنى بطريقة مطلقة - وقد يكون عندها صوب الحل - بل بطريقة نسبية: الأمر لا يتعلق بالقول ما هو معنى أي جملة ج، لكن ما هي علاقات الحقيقة التي تجمع ج وجملاً أخرى ممكنة؟ إن هذا التمثيل لا يكون من دون التذكير بالمنهج السوسوري للسانيات محايثة وعلاقية بجهة؛ لذا فإن مشاكل العينية قد تم على الأقل مؤقتاً غش الطرف عنها.

لقد اكتفينا في كتاب سابق⁽¹⁾ وفي مقاربة أولية بالمنطق الثنائي للأقوال الذي أضفنا إليه عوامل الضرورة (□) والإمكانية (◇). هذا الجهاز البسيط قد سمح فعلاً بإبراز بعض العلاقات الأساسية، غير أن الضعوبات تراكمت شيئاً فشيئاً. وفي العديد من المرات وجب الخروج عن مجال الأقوال حتى عند اشتغالها على المستندات واللجوء إلى عوامل أو مفاهيم ليست كلاميكية في شيء. وهكذا برز عامل القلب الذي لا يقبل

(1) أنظر: Robert Martin, *Inference, antonymie et paraphrase: Elément pour une théorie sémantique*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976).

التعريف داخل منطق الحق والباطل الثنائي، ومفهوم المفترض الذي لا صلابة له داخل منطق الأقوال وفكرة استرسال الدلالة التي هي ضرورة كلما أردنا أن نأخذ بعين الاعتبار (على الأقل جزئياً) كثرة تنوع الأحداث. وإن التفكير الحاصل، فضلاً عن ذلك، في مسائل دقيقة مثل الـ *subjonctif*^(*) (الزمن الاحتمالي) ودلالية أدوات التعريف، أو في مستوى آخر حول الثقل الاستعاري يبرز أكثر فقر منطق مقتصر فقط على مقابلة الحق بالباطل.

عندها برزت الحاجة إلى مفاهيم أكثر تعقيداً. ولقد اقتبسناها - على الأقل جزئياً - من المناطق [جمع منطق] المتعددة القيمة. وفعلاً فإن ثلاثة مفاهيم أساسية سبق تفسيرها في هذا الكتاب: مفهوم الحقيقة الضبابية ومفهوم العوامل الممكنة ومفهوم محيط المعتقد. يضاف إلى ذلك مفهوم مركزي جداً في الدلالة سنبين أنه غير مستقل عن المفاهيم الثلاثة الأخرى، هو مفهوم التحليلية، وجميعها ينتمي بتفاوت إلى ورثة اللساني برغم أنها لا يمكن تعريفها بسهولة وأن استعمالها لا يخلو من عقبات. سنسعى إذن إلى إعادة تعريفها والقبول بفائدتها في دلالية علاقات الحقيقة بين الجمل، وهي بصفتها أكثر تلاؤماً من المتصورات البدائية في المناطق الثنائية مع تنوع اللغة الطبيعية، فلأنها تفتح - برغم كونها صعبة الشكك على حالتها - مجالات تبدو واعدة ويمكن أن تؤدي إلى وصف أقل فقراراً.

إن من النقاط الحساسة في النظرية التمييز الحاصل بالدقة الممكنة بين الدلالة والتداولية⁽¹⁾ إحداهما تفي بالمعنى والأخرى تفي بالتأويلات⁽²⁾. ويتعلق المعنى بالجملة وهي مجال شروط الحقيقة، فيما تتعلق التأويلات باللفظ وهو مجال الحق والباطل.

(*) هو زمن في الفرنسية لا مقابل له دقيقاً في العربية باستثناء المضارع المنصوب في بعض الحالات (الترجاء).

(2) في الفصل الخامس سنعبر بالإضافة إلى ذلك بين التأويل وإعادة التأويل، انظر ص 332 وما بعدها من هذا الكتاب.

إنّ مثلاً بسيطاً يجسّد هذا التمييز: إنّ زيداً عائد وإنّ زيداً في طريق العودة، فهما يمثلان صوغتين بغضّ الطرف عن أيّ وضعية خطاب خاصة. فكلّ متكلم قادر على أن يتعرّف إلى علاقة التكافؤ التي تجمع بينهما. ولا يتمّ أن يكونا موضوعياً حقاً أو باطلاً في الظروف نفسها. وهكذا فإنّ تفاريهما هو على نحو يجعل كلّ مستعمل للسان يشعر بذلك. لكنّ لنفترض أنّه في وضع معين يكون في عودة زيد بثّ للبليلة لا مفرّ منه في المنزل. عندها تفيد جملة إنّ زيداً عائد (أو جملة إنّ زيداً في طريق العودة) في ذلك الوضع أنّ الشقاق سيحلّ. وليس هناك ما يمكن من التكهّن على الأقلّ لسانياً بهذا الرّابط بين زيد في طريق العودة والشقاق يحلّ؛ إنّ مثل هذه العلاقة تنشأ بفضل الوضع الخطائي، وتنتمي إلى مجال يصعب التحكّم فيه، وهو مجال التأويل التداولي.

تأملوا كذلك في هذا المقطع من مونترلان (Montherlant)⁽³⁾:

إنّ منزلك فسيح! فكم هو مجموع الغرف؟

أجاب البارون بكلّ عفوية:

ليه... المجموع... المجموع... هو ثمانى غرف.

ثمانى غرف لك أنت و إميلي (Emilie) إيه! إيه! الحمد لله تبدوا لدر... فهم البارون. يعني هذا: هل يمكنك أن تسكنني في منزلك؟
فارتعدت فرائصه لمجرّد التفكير في السّكن مع أخيه.

إنّ السياق وحده يخلق تكافؤاً بين ما نقول (إنّ منزلك فسيح) وما

(3) انظر:

Henry de Montherlant, *Les Célibataires*, p. 779.

إنّ هذا المثال (لـ «حدث غير مباشر» انظر: ص 334 من هذا الكتاب) قد تمصّلت عليه من بين عدد كبير من الأمثلة بواسطة معالجة إعلامية حققت في المعهد الوطني للسان الفرنسي حول وصلة يعني.

«نعمي» (هل يمكنك أن تسكتي في مزلتك؟). وإن البون الدلالي لشاسع بين مثل هذه اللقيظات. ومن المستحيل الخلط بين هذا الرابط التداولي المهرى العرصى وبين الرابط الضرورى الذى لا يعرف التغير ويكون دلاليًا قارًا، وهو رابط العلاقة الصوغية.

من المستحيل معالجة وقائع مختلفة مثل هذا الاختلاف في الموقع نفسه؛ إذا قمنا بذلك فإننا نفع في تناقضات. في بعض الوضعيات جميل! نعمي «قبيح» وطيب! «معيى جداً». إن العلاقات الدلالية علاقات يمكن التكهّن بها، أي احتسابها، فيما يختلف الأمر في العلاقات التداولية التي تتبع الوضعيات الخطابية المتغيرة بتغير الوضعيات ذاتها. التداولية بوصفها مجال «المعنى الوضعي» يصعب «دمجها»⁽⁴⁾، فهي تتعارض مع الدلالية وليست جزءاً منها.

وهكذا فإن المركبة الدلالية ذاتها - بوصفها مركبة متميزة عن المركبة التداولية - تؤدى وظيفتين يُفضل التمييز بينهما: الوظيفة الجمالية التي هي وظيفة أولية وتصوغ المعنى بوصفه مجالاً لظروف الحقيقة، والوظيفة الخطابية التي هي وظيفة ختامية ونؤمن انصهار الجملة في الخطاب. وهكذا فإن جملة «إن زيداً في طريق العودة لها معنى يمكن أن يفهم من أي متكلم باللسان. ولما كانت هذه الجملة جيدة التكوين ويمكن تأويلها دلاليًا فإن ظروف حقيقتها سهلة البيان: فإذا كان زيد في طريق العودة فإنه كان حاضراً في وقت محدد، وأنه تغيب وأنه حاضراً من جديد. لكن لتصور مابقاً يتعلق الأمر فيه بصعوبات تتخبط فيها فرنسا جرّاء البطالة التي ما انفكت تتزايد، والتضخم الذي يركض، والوزراء الذين يلهثون، يكون فيه صعباً إبراز الملاحظة المعقولة رغم ذلك بأن زيداً أو عمراً في طريق العودة. إن التناقض النصي يعترض على

(4) أ. دوركو (O. Ducrot) يعطي التداولية معنى مخالفاً سناخذه في الاعتبار في الفصل

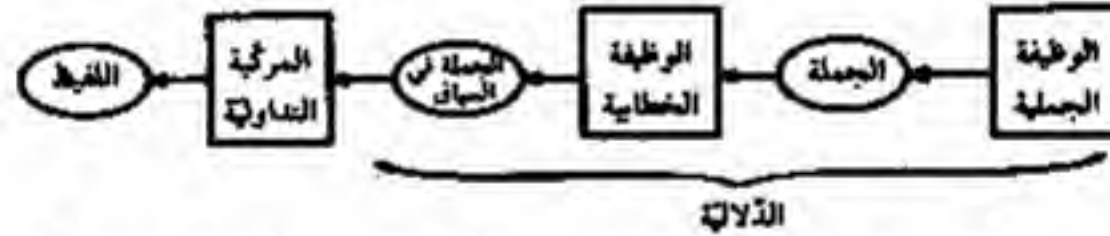
الآخر من هذا الكتاب.

ذلك، والوظيفة الخطابية لا تسمح بمثل هذا الخلط.

إن تهريجة تلامذة كانت تتمثل سابقاً في دمج جملة يقع الاتفاق عليها مسبقاً في إنشاء؛ وذلك مهما يكن الأمر والموضوع. فمثلاً: قومي سريعاً، آيتها الرهود المهيبة... أو مضارب أرغون، قاليس، إسترما دور (Aragoni Galice! Estramadoure!) أه! سبب مصيبة لجميع ما يحيط بي! ثمة حاجة إلى كثير من الخيال كي يدمج هذا عند منعطف جملة في مقالة حول مونتاني (Montaigne)! عندها تكون الوظيفة الخطابية مطلوبة إلى حد أقصى.

وإن هذه الوظيفة لتدخل في جميع الخطابات، وهي التي تحافظ على التواصل في الموضوع، وهي التي تؤمن التناسق النصي، ويمكن أن تكون جملة قابلة للتأويل بوضوح وأن يبدو معناها بوضوح ويكون النص الذي تندمج فيه سبب التركيب غير مقبول لأنه يفتقر إلى التماسك الضروري. ويجدر التمييز بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الخطابية؛ فهما تتعاقبان على التالي.

وهكذا نحصل على مخطط ذي مراحل ثلاث:



إن الفصلين الخامس والسادس يعالجان الوظيفة الخطابية والمرتببة التداولية، وما تبقى يهتم بالوظيفة الجمالية. ونحن نقصر في ذلك على المظهر العيني من دون التعرض لمسألة الحفاف الضعيفة⁽⁵⁾. والفرضية تكون مثلما

(5) انظر من 88 - 101 من: Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*.

الحفاف لا تمنح حقيقة ما يقال، باعتبارها مفترضاً للتلفظ؛ فهي تعلم فقط بنوع التواصل ونوع العلاقات بين المتكلم والمتقبل. وهكذا فإن قولنا إنه سارق ويؤذى في ضوابطه (أصابعه) لهما المعنى نفسه إلا أنهما لا يستعملان في الظروف التلفظية نفسها.

كان الأمر في الاستدلال والتضاد والصوغ. إن المعنى العيني يمكن أن يمثل في «مرتببة دلالية منطقية» بوصفه أساس «الوظيفة الجمالية»، بالشكل التالي:

م = (ع أ ب...)

حيث م تمثل المعدل وع العلاقة المعقدة التي تجمع المعمولات (أ، ب،...).

ويجدر فهم ع في المعنى الأكثر عموماً لـ «مسند»، أي «خاصية» أو «علاقة» بالمعنى الحقيقي للكلمة. وتبقى ع غير متغيرة عند تغير م.

لنقارن:

(1) رجل دخل.

(2) الرجل دخل.

إن الخاصية دخل مسندة إلى من الذي هو رجل. ولا يهم اختيار أداة التعريف: الإسناد «دخل رجل» لا يمس بأي حال من الأحوال؛ فهو لا يتغير كذلك إذا تغير الزمن التحوي (الرجل سيدخل). إن ما يتغير في الزمن هو ظروف الحقيقة وحدها.

إن المعدل م هو المجال الذي تحدّد فيه حقيقة ما قيل: هناك تتدخل الأزمنة وتمارس الوظيفة المرجعية للغة. وسنبيّن أنه لكي يكون الوصف مقبولاً يجب اللجوء إلى العوامل الممكنة وإلى محيطات المعتقد. لكن لنضيف سريعاً أن المقابلة الواضحة بين الحق والباطل تحرف الواقع. وسنحاول بيان أنه بالنسبة إلى ع و م على السواء، دلالية «الغيبية» وحدها كفيلة بإعطاء صورة ملائمة عنهما. وسنختار معالجة دلالية الاستعارة من ناحية ع ودلالية أداة التعريف من ناحية م، وهكذا يتبيّن مخطط هذا الكتاب:

- الفصل التمهيدي يقدم المفاهيم الأساسية كالتحليلية والغيبية والعالم الممكن ومحيط المعتقد.

- الفصل الثاني يطرح، بالترابط مع ح وتديقاً بالتعريف اللساني، مسألة العلاقة التحليلية وظروف الحقيقة.

- الفصل الثالث يتعرض، بالترابط مع م، للمعالم الممكنة ولمحيطات المتقد.

- الفصل الرابع يقدم لـ دلالية الضبابية، أي «الأكثر أو الأقل حقاً».

- الفصل الخامس يؤدي بنا من الجملة إلى اللفظ وأصلاً هكذا بالجمال الخطابي وحقيقة الكون.

- الفصل الأخير يؤدي بنا في النهاية، في إطار نظرة متسعة إلى التداولية، من حقيقة الكون إلى الحقائق المفارقة في السخرية وفي الخيال.

جميع هذه المراحل تشكل نوعاً من منطق للمعنى. لكن لن ننسى الضيق المقصود في هدفنا؛ ذلك أن مجال الدلالة شديد الاتساع؛ إذ إننا نخاف أن نضيع فيه أو، وهو أمر، أن نهجره من دون أن نعي، إلى مجال التداولية غير الواضح كما يمكن أن نبيته في نهاية الكتاب. ومهما تكن رهافة الحيط الرابط لعلاقات الحقيقة فإنه يحافظ على محايثة الغوامر اللسانية.

الفصل الأول

الدلالة والحقيقة

مفاهيم أساسية (*)

1. تبرير دلالة مؤسسة على الحقيقة

A / الإجابة «البديهية»

إنّ الرّأي القائل بضرورة أن يقوم مفهوم الحقيقة بدور مركزيّ في الدّلالة لا يفرض نفسه بذاته؛ فالدّلالة كما تبدو من خلال أعمال بريال (Bréal)، وكما يمثلها المختصر الشهير الذي ألفه س. أولمان (S. Ullmann)، لا تخصّها بأيّ ذكر. وقد استطاعت تقاليد الدّلالة التاريخية الاستغناء عنها بسهولة، وحتى الدّلالة التأويلية على طريقة جاكندوف (Jackendoff)، أو في مستوى آخر دلالية الأفعال اللّغوية، قد استغنت عنها تماماً تقريباً. إنّ الجميع يلتقون بالتأكيد عند اعتبار أنّ الدّلالة، من حيث هي علم، تعرض - أو تدّعي أنّها تعرض - أقوالاً هي حق. لكنّ الأمر لا يتعلق يقيناً

(*) هذا الفصل سبق تعريبه ونشره من 103-136 في مجلّة دراسات لسانية، مج. 4 (2002)، تصدر عن جمعيّة اللّسانيّات بنوس، قبل الاتّفاق مع المنظّمة العربيّة للترجمة على نشر الكتاب كاملاً (المترجمان).

بتلك الحقيقة الوجودية، بل يتعلق بالتأكد بحقيقة الجمل ذاتها.

إن تقريب الدلالة والحقيقة يمكن أن يبدو لأول وهلة حتى متعارضاً والبداهة. فما أهمية حقيقة ما أقول؟ فالجملة التالية إن فرامل سيارتي قد تم إصلاحها لها معنى سواء أكانت موضوعياً حقاً أم كانت موضوعياً باطلاً. فما أقوله يمكن أن يكون له معنى حتى لو غلطت أو تعمدت المغالطة. يُضاف إلى ذلك أن عديد اللفيظات، ورغم جودة صياغتها ليس لها بطبيعتها أي قيمة حق: مثال ذلك اللفيظات الاستفهامية (هل جاء زيد؟)، أو الأمرية (لذهب زيد)، أو الإنجازية (وهي التي يحقق اللفظ بها الفعل الملفوظ به: اهلك بالعودة. إن الجملة المستقبلية ذاتها لا تخضع لمقابلة الحق والباطل، فهي غير قابلة للتقييم بالتدقيق في الوقت الذي تُلَفَّظ فيه. ولستنا في حاجة إلى الإشارة إلى ما هو متواضع عليه في شأن التعريفات («الدلالة» هي...): فالتعريف المتواضع عليه ليس إلا ما يريد صاحبه أن يكون. وهو بطبيعته ليس حقاً ولا باطلاً هكذا فإن المعنى والحقيقة بيدوان إذن مفهومين مفصلين تماماً.

ومع ذلك نقبل أيضاً، بحكم «البداهة» دوماً، بأن وصلاً من دون معنى لا يمكن أن تكون له كذلك قيمة حق (جفن معتد يتبختر كالقصر)؛ فكيف يكون مثل هذا الخليط حقاً أو باطلاً؟ فالحق والباطل لا يستقيمان إذن بمعزل عن المعنى الذي يفترضانه، ومسألة الحقيقة لا تُطرح خارج المعنى.

وأمر آخر، وخلافاً لما يظهر، هو أن المعنى لا يستقيم كذلك خارج الحقيقة. وليكن الأمر واضحاً، فالحقيقة ليست بالطبع شرطاً في أن يكون وصل ما قابلاً للتأويل. فإذا قلت: لئي أفوز بالرهان أسبوعياً أو لئي أقطع المئة متر في أقل من عشر ثواني، أكون قد نلفظت بأكذوبتين مكشوفتين. ولئن كان ذلك باطلاً بطلاناً صارخاً، فإنه مع ذلك قابل تماماً للفهم. فهذه لفيظات جيدة الصياغة وهي لفيظات لها معنى.

لكن الربط الذي نريد إظهاره لا يكمن في هذا، فهو ليس في الحقيقة الموضوعية، إن الرابط بالدلالة يوجد في ظروف الحقيقة. وفعلاً،

علام يدل قولنا إنَّ اللَّفِيزَ معنى؟ إنَّ من أنسب الأجوبة القول إنَّ اللَّفِيزَ ما معنى إذا أمكن تحديد الظروف التي يكون فيها حقاً أو باطلاً. فقولنا: جفن معبد يتبختر كالقمر لا معنى له لأننا لا نرى ما يلزم حتى يكون شبه اللَّفِيزَ هذا حقاً أو باطلاً، في حين أنَّ قولنا: إنَّ فرامل سيارتي قد تم إصلاحها له معنى لأنَّ بالإمكان تحديد التي يكون فيها هذا حقاً.

إنَّ هذه الظروف تكون بالثاكد متفاوتة الدقة بحسب المتكلم. فبالنسبة إلى صاحب الورشة، مقارنة بي، لعملية إصلاح الفرامل ظروف حقيقة أكثر تخصيصاً؛ فهو يُعَدُّ في ذلك سلسلة كاملة من العمليات (نزع العجلات، وفك الاسطوانة...)، وهو ما يجب أن أعترف بأنني لا أهتم به. فبالنسبة إليَّ إصلاح الفرامل يعني الذهاب بسيارتي إلى الورشة واسترجاعها مساءً. ولا يحصل ذلك بدون أن أكون قد دفعتُ فاتورة بألف فرنك أو ألفين، تنضمَّن - عزاء لي - عبارة «إصلاح فرامل». وإذا صادف أن كان صاحب الورشة من الثقات، كان لي أيضاً الرضا بأن لا أكون في حاجة إلى الضغط على دواسَة الفرامل بالرجلين معاً للحصول على ما يشبه النتيجة. إنَّ هذا لما يُظهر كامل نسبة المعنى، وهو ما سنعود إليه عند التمرُّص لفهوم المحيط.

لكنَّ ما يهتَمُّنا إلى الحدِّ الذي نحن فيه هو أن نفهم أنَّ رباطات لا شك فيها توحد المعنى والحقيقة. فاللفِيزَ يكون له معنى، ما أنَّ يمكن تعناد الظروف التي يتسنى فيها أن يُقال إنَّه حقٌّ، وتبعاً لذلك، الظروف التي يمكن فيها أن يُقال إنَّه باطل. ولا يهم أن يكون قولي موضوعياً حقاً أم باطلاً أو حتى عبثاً. لقد أسرَّ علي يوماً إلى حليلة أنه مُغرَم بطلب رقم هاتفه. نتيجة هذه العادة البريئة فهو «يسمع الخطَّ مشغولاً». والأدهى أن يطلب بانتظام هاتف منزله عندما يكون في عطلة مع أسرته. في هذه المرة لا تطبق حليلة صبراً فتقول له: «هذا غباء»؛ إذ إنَّك تعلم يقيناً أنك لست في منزلك.

كفى مزاحاً: فما أرويه هنا برغم غرابته قابل للفهم. واقترض أيضاً أنَّ علياً ممن لا يابهون بالسقوط من الطابق الثاني وهم يعزفون على

الكمان. أليس هذا فقط غريباً؟ أكيد، لكن يفهم الجميع لأننا نرى جيداً ما يلزم لأن يكون ذلك حقاً.

B / الحقيقة التحليلية والتعريفات

فضلاً عن ذلك إنَّ للحقيقة أكثر من وجه في دلالة اللغة الطبيعية؛ فحقيقة قولنا عاد علي يمكن تأكيدها أو نقضها بالمواجهة مع ما هو كائن. فإذا كان علي في الواقع غائباً حتى الآن أكون عندئذ قد غلطت أو سمعت إلى المغالطة. أما إذا كان علي قد عاد فعلاً، فإن القول عاد علي يكون لفيضاً حقاً.

إنَّ هذا الضرب من الحقيقة بعيد جداً عن حقيقة قولنا: البعامة من القردة؛ فمثل هذا اللفظ يختص بأنه لا يمكن أن يكون باطلاً. فهو حق بفضل معناه.

إنَّ كلَّ لغة تصوغ لفيظات صحيحة بحكم القواعد التي تتضمنها تلك اللغة دون غيرها. فلهجات الرياضيات لا تولد أبداً، إذا استثنينا حالة خطأ مستعملها، إلا لفيظات تتضمنها تقديراً مسلماً بها. وهكذا في الحساب اثنان واثان يساويان أربعة أو جنر 81 هو 9 أو كذلك أكبر جامع مشترك لـ 18 و 24 هو 6، فجميعها أقوال حق استناداً فحسب إلى القواعد التي يضعها الحساب لنفسه.

وكذلك المعادلة $(ا + ب)^2 = 2اب + ب^2$ صحيحة داخل لغة الجبر الأولية. وفي المنطق تُشكّل العبارات الصحيحة الحاصلة انطلاقاً من المسلمات بفضل قواعد الاستنتاج مجموع الأقوال الذوات^(*) (ق) \Rightarrow ك) (ق) $\sim \Rightarrow$ ك).

فالأقوال الذوات في اللغة الطبيعية هي ما يُسمى الجمل التحليلية،

(*) القول الذات هو ما يحد ذاته بذاته (الترجمان).

وهناك أنواع عديدة منها:

- لفظات تعريفية بالمعنى الدقيق: البعامة من القرود الكبيرة شبيهة
بالإنسان تعيش في الأشجار بأفريقيا (تعريف قاموس ر. ص: روبر
الصغير).

- لفظات قائمة على رُتبية إخبار (هو/ هي)، أي على إسناد
جنسي: البعامة هي قرود؛ القرود هي ثدييات؛ الثدييات هي حيوانات.

- لفظات قائمة على إسناد عام تعريفي، ولكنه يقع خارج رُتبية
الإخبار: البعامة شبيهة بالبشر؛ البعامة تعيش في الأشجار؛ البعامة
توجد في أفريقيا.

- لفظات تفارقة: البعامة ليست طيوراً؛ البعامة لا تعيش في
القطب الشمالي؛ البعامة ليست آكلة لحوم.

وإن هذه الفئة الأخيرة، على عكس الفئات الأخرى، قابلة للتعهد
اللانهازي، وجميعها مرتبط بالمحتوى التعريفي. وإن الصفات التي يشتمل
عليها التعريف هي في الوقت ذاته أسانيد عامة تسمح، بحكم انتسابها ذاته
إلى التعريف، بإنشاء لفظات تحليلية بالإيجاب أو بالسلب.

إن التعريفات المشتملة على أسانيد صالحة لكل (ص ٧)، في أي
زمن كان (٧ ز) وذلك في نظر كل متكلم (٧ كلم)، تمكن من تمثيل
اللفظ التحليلي بالشكل التالي: (٧ كلم) (٧ ز) (٧ ص) ج. س.

وقد يكفي إذاً أن يُحَظَّ المضمون التعريفي بكل دقة لكي يكون
مفهوم اللفظ التحليلي هو أيضاً في الوقت ذاته أحادي المعنى تماماً.
ولكن الأمر ليس كذلك؛ فكما سنرى في الفصل الثاني يمكن للتعريفات
أن تتغير إلى أقصى حد بالنسبة إلى الوقت نفسه شكلاً ومضموناً،
ويترتب على ذلك أن مجموع اللفظيات التحليلية لا يكاد يخضع لتحديد

مضبوط. فالتعريفات مجال لمظاهر قولية منتهى بوصفها.

ولا يمنع ذلك من اعتبار أن مفهوم التحليلية مركزي بالنسبة إلى موضوع حديثنا؛ فالعلاقات بين الجمل التي نسمى إلى حسابها، وهي علاقات مستقلة عن الوضع الخطابي صالحة مهما كان المتكلم المطلوب رأيه، ليست إلا علاقات تحدث بحكم المعنى، فهي ليست في حاجة إلى الإثبات بالتجربة: إنها علاقات تحليلية.

ونسَمي علاقة تحليلية بين ق و ك علاقة تكون حقاً بالنسبة إلى كل متكلم وبصفة مستقلة عن الوضع، أي هي حق في كل وقت وفي كل موضع. فهذه العلاقة مرتبطة بالمضامين التعريفية.

فإذا كان (٧ كلم، ٧ ز، ع ق ك)، فإن (ع ق ك)، حيث ح هي رمز التحليلية.

II. نسبية الحقيقة في اللغة الطبيعية

إن للحقيقة في اللغة الطبيعية جميع صفات النسبية، وفعلاً:

1 - الحقيقة اللغوية معدولة: الجملة يمكن أن تكون أكثر أو أقل حقاً (± ح).

2 - الحقيقة اللغوية قابلة للتعديل: فهي تكون بالنسبة إلى عوالم ممكنة.

3 - الحقيقة اللغوية حقيقة يتحملها شخص: فالتكلم يؤكد ما يظن أنه حق؛ وما هو حق عنده ليس بالضرورة كذلك عند غيره؛ فالحقيقة، إن شئنا، نكتسب قيمتها داخل محيط معتقدي.

A / التقيضات الأكثر أو الأقل حقاً

1. تعريف الضباية

الجملة تكون موضع ضباية إذا تضمنت مسنداً ضبايياً أو أكثر، أي

إذا كانت إفادته⁽¹⁾ غير قابلة للتخصيص إلا جزئياً، بحيث لا تكون الإحالة⁽²⁾ المقابلة محددة بصفة أحادية.

يستحيل أن نضبط بدقة حقاً يمكن أن يفصل بين الكائنات الفتيّة وتلك التي ليست كذلك، حتى داخل صنف متجانس (مثال ذلك صنف التونسيين المذكور). فمحتوى المسند فتيّ («إفادته») لا يسمح بتعداد الأشياء التي تقع أو لا تقع في مجاله من دون إهمال. والمؤكد أن هناك حالات شكّ نجعلنا ننتقل من دون أن نشعر من الكائنات التي ينطبق عليها المسند بلا جدال إلى الكائنات التي لا ينطبق عليها بلا مرأى. فجملة مثل هي فتيّ يمكن إذاً أن تكون بلا جدال حقّاً أو بلا جدال باطلاً، ولكنها يمكن أيضاً أن تكون ذات قيمة وسطى: «أكثر أو أقلّ حقّاً»؛ سواء أكانت تلك القيمة ممثلةً تواضعاً برمز وحيد (\pm ح) أم كانت بالعكس منفجرة إلى ما لا نهاية له من القيم الواقعة بين 0 (الباطل) و 1 (الحق).

إن من معيّنات المسند الضبابي أن يؤول إلى المفارقات التسلسلية. وهكذا بالنسبة إلى فتيّ: إذا كان أ يمكن أن يوصف بأنه فتيّ في سنّ ١٠، يمكن أن يُقال إنه فتيّ في سنّ ١٠ + 1 يوم. فالنتيجة أن أ فتيّ في كلّ سنّ، ولكي نتجاوز المفارقة، يمكن أن نسمي بالنسبة إلى شخص ما إلى تحديد درجة انتمائه م إلى المسند فتيّ. وهكذا يمكننا قبول ما يلي:

$$م = \frac{\text{أقصى} - *}{\text{أقصى} - \text{أدنى}}$$

حيث «أقصى» تعني السنّ القصوى التي يمكن فيها على أقصى تقدير أن يُقال عن شخص إنه فتيّ و«أدنى» تعني السنّ الدنيا التي يتجاوزها لا يكون الشخص فتيّاً بلا جدال. فإذا كان أقصى = 65 عاماً وأدنى = 35

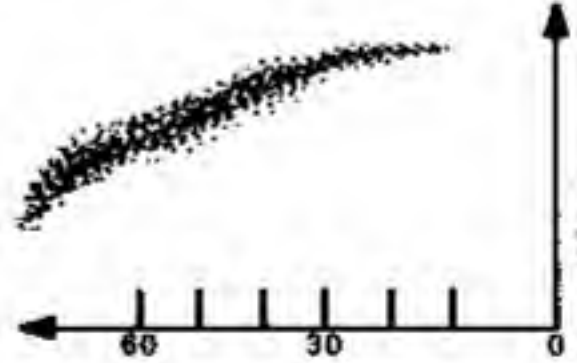
(1) هي المعنى إذا شئنا؛ لفائدة فقط هي مجموع الخصائص التي تحمل اللفظ فقط.

(2) أشياء العالم التي ينطبق عليها المسند. فإحالة فقط هي مجموع الكائنات التي يمكن أن نقول إنها تخطئ.

عاماً، تكون م مساوية لـ $0.667 = \frac{20}{30}$

وإذا زالت المفارقة التسلسلية، فإن المشكوك فيه، والحالة تلك، أن تكون درجة الانتماء الخطية ملائمة تمام الملائمة للمواقع المعقد الذي نسمى إلى تمثيله. وبالفعل فإن درجة الانتماء م إلى مسند مثل فقي ليست رهينة مقاييس متنوعة فحسب (بغض الطرف عن سن أ، يؤخذ بعين الاعتبار الجانب الذي يُنظر إلى أ من خلاله - يمكن للشخص أن يكون فنياً وفقاً لبعض الاعتبارات وأن يكون مسناً وفقاً لبعضها الآخر - كما تؤخذ بعين الاعتبار صفات أ الفردية - البعض يهزم بسرعة أكثر من غيره - إلخ.)، بل هي كذلك رهينة حكم المتكلم الذي هو جد ذاتي، بحيث تتغير قيم م من محيط معتقدي إلى آخر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المتكلم يمكنه في تناوله شيئاً مدققاً من زاوية ما أن يتردد بين قيم متباعدة، بحيث تكون م حتى في هذه الحالة، لا قيمة وحيدة، بل قيمة يعبر عنها بيّون.

ويسمى الرياضيون مجموعة «جد ضبابية» المجموعة التي وظيفة الانتماء فيها هي بدورها وظيفة ضبابية (أي أن درجات الانتماء فيها يُعبر عنها بأبواب (intervals)). وهكذا فإن وظيفة الانتماء إلى مسند فقي قد يكون الأفضل أن تمثل بسحابة من النقط متفاوتة الانتشار يدل تمثيلها بـ:



2. مصادر الضبابية

1. إن مثال فقي يشهد على أن الضبابية وثيقة الارتباط بالمسائيد الدرّجية. فهذه المسائيد لا تنحصر في الصّفة. فأين يوجد الحدّ الفاصل بين

ربوة وجبل وبين شجرة وجنبه وبين التلوة والمؤتمر؟ وبطبيعة الحال فإن مواضع صريحة يمكن أن تضيف لاحقاً ما ينقص من دقة (مثال ذلك تعريف الشوكولاتة: ينص أمر وزير الزراعة [الفرنسي]، بتاريخ 19-12-1910، على أن نسبة مسحوق الكاكاو يجب ألا تكون أقل من 32%)، لكننا نتحول حينئذ من الاستعمال العادي إلى الاستعمال التقني.

2. إن الضبابية يمكن أن ترجع أيضاً إلى ظواهر «توسّع دلالي» كما هو شأن المسندات «التحويلية»، وهي التي تدلّ على الانتقال من حالة إلى أخرى. وهذه المسندات لا يمكن إثباتها بدقة إلا إذا تم فعلاً بلوغ الحالة الجديدة. ولكن يمكنها بالتوسّع الدلالي أن تتلاءم ومسافات جدّ متنوعة من الحدّ الفاصل؛ ومثال ذلك قطار ستراسبورغ - باريس الذي يتم إعلان وصوله إلى محطة باريس الشرقية بحسب مزاج المراقب عندما تظهر للنّاظر الأرضية أو عندما يمرّ القطار مسرعاً به لافاييت أو بتان أو حتى نوازي لي ساك.

3. إن الضبابية تعود من جهة أخرى إلى الأهمية المتفاوتة للصفات الدلالية وإلى «القولبة»⁽³⁾. فالمقابلات بين اللفاظات ليس لها شيء من الدقة، والأهمية الوظيفية لا تفرض نفسها دائماً بدهشة. فما الفرق مثلاً بين مستقبل وآت^(*)؟ قد آت هي بالتأكيد ذات محتوى حَدثي أكثر (ومع ذلك نقول: لا مستقبل له، ولا نقول: لا آت له)، بينما يمكن أن تكون مستقبل حدثية كما يمكن أن تكون مجردة. ونقول: كل آت قريب ولا نقول: كل مستقبل قريب.

ولنتنظر في القواميس بحثاً عن كلمات مثل اضطرابات ونمرّد

(3) انظر بعد هذا ص 80 - 90 من هذا الكتاب.

(*) الأمثلة التي وردت في النصّ الأصلي تخصّ نياماً *avenir* و *futur*، يُقال *Il n'a pas*

d'avenir ولا يُقال *Il n'a pas de futur*. ويُقال *L'avenir du futur* (وهو عنوان حلقة تلفزيونية)

ولا يُقال *Le futur de l'avenir* (الترجان).

وانتفاضة^(٥) ل ترى كم الفروق الواردة فيها خفيفة متغيرة؛ فصفة عامة تبدو الاضطرابات أكثر تلقائية ومحدودة^(٦). وفي موضع آخر ليست إلا انتفاضة شعبية^(٧). ففي موضع تمرد واضطرابات تعرفان انتفاضة^(٨) وفي موضع آخر تبدو الانتفاضة كأنها «بداية عصيان»^(٩)، وهذه البداية تجعل الكلمة غير صالحة لتعريف تمرد. وباختصار فإن الفوارق يمكن أن تكون دقيقة إلى حد يجعلها لا تكاد تبين. وإن جلّ الكلمات لها هذا المفهوم محتوى ضبابي. فما معنى أن يكون الشخص ذكياً أو مريضاً أو جذياً؟ وما هي الحرية والديمقراطية؟ ومن هو المثقف؟ لقد استطاع أحد اللسانيين المشاهير، ولن نذكر هنا اسمه، أن يقول في التلفزيون إنه يحذف قرابة مائة لسان وكان الإعجاب عارفاً. ويبقى السؤال قائماً: ما الذي يجب أن يتوفر حتى يمكن لقائل أن يقول إنه يتغن هذا اللسان أو ذاك؟

4. من جهة أخرى فإن الضبابية لا تنتج دائماً عن المسند ذاته، بل يمكن كذلك أن تتعلق بإكمام غير دقيق. فكم من فرد مثلاً يجب أن يتوفر لإثبات مسند حتى يشمل قسماً بأكمله؟

الفرنسيون يعيشون في جمهورية (يصح هذا على جميع الفرنسيين).

صوت الفرنسيون سنة 1986 لليمين (يصح هذا على أغلبية الفرنسيين).

السوفييتيون أحيوا بلورهم بالسيدا (تمت معاينة عشر حالات).

(٥) نسوق تعريف الكلمات المقابلة في الفرنسية نظراً إلى نقص ذلك في القواميس العربية (الترجمان).

(٦) émeute: اضطراب يحدث في الشارع، حيث يبدأ بتجمع وليس له في البداية قائد ولا هدف متفق عليه (Littre).

(٧) ق ف م (قاموس الفرنسية المعاصرة).

(٨) كما في روبر (Robert) مثلاً.

(٩) «بداية عصيان في دولة أو في مقاطعة أكثر في مدينة» (Littre).

وطئت أقدام الأمريكان سطح القمر (يصح هذا بالنسبة إلى
 أمريكيين اثنين).
 يعيش الأمريكيون في جمهورية منذ قرنين (لا يصح هذا على أي
 منهم).
 نتين إذن أن العدد يتراوح بين الكل والصفر.

5. وبطبيعة الحال فإن الضبابية يمكن التعبير عنها صراحة (مكمات
 ضبابية)⁽⁸⁾. إن اللسان - مهما كان - يحمل في ذاته وسائل تسمح للمتكلم
 بتعديل قوله وإبراز حـ بصفة صريحة. وهكذا يتصرف المتكلم في عديد من
 (ظروف) الجملة أو التلطف:

روسو هو أول الرومنسيين

- بشكل من الأشكال.
 - نوعاً ما.
 - في الأصل.
 - بحسب الاعتبار.

أول الرومنسيين

{ إن شئت
 إجمالاً
 إذا أمكن القول
 إذا صح التعبير
 }
 روسو هو

كما يتصرف في بعض ظروف الحدة:

صوفية غيبة

{ في الأغلب.
 بعض الشيء.
 نسيئاً.
 إلى حد ما.
 }

(8) ميدجز (Hedges).

أو كذلك في صفات مثل حق (أو حقيقي) (*) اللطيفين لهما في
التركيبة الخبرية مفعول تلطيف القول: زيد مصاب بالحمى القرمزية، إنه
حقاً من الهنود الحمر (وهو ليس في الحقيقة من الهنود الحمر، ولكنه أحمر
إلى حد يسمح بالقول عنه، بشكل من الأشكال، إنه من الهنود الحمر).

صوفية زوجة الخباز هي عانس حقاً (فرغم أنها متزوجة تنصرف
مثل عانس. فمن هذه الناحية هي عانس) (9) إنها فضيحة حقاً (الفضيحة
برغم كل شيء كلمة قوية للغاية).

وفي جميع هذه الحالات فإن انعدام الدقة يتعمده المتكلم. إن ظروف
الحقيقة في هو شات أو يكاد تبقى برغم ذلك غير قابلة للتحديد بصفة
أسهل من ظروف الحقيقة من هو شات.

B / اللقيطات التي يمكن أن تكون حقاً: مفهوم العالم الممكن

ثمة مصدر نسبي آخر: فالتأكيد يمكن أن يتعلق بمجال عوالم ممكنة.
فعندما نقول: يمكن أن يكون زيد قد عاد فإننا نخفف التأكيد من عامل
الاحتمال؛ فما يُقال يقدم على أنه ممكن لا على أنه أكيد. فالتكلم يضع
عودة زيد في عالم ممكن (ج). وإن دلالة العوالم الممكنة ترتبط هكذا إما
بجهل الماضي (ربما يكون قد عاد)، وإما بشكٍ سنخي في المستقبل (زيد
سيعود نحيلنا على عالم في لحظة ز، < زه، حيث ج هو حق).

إن جهل ما حدث أو عدم كفاية الخبر، وباختصار: عدم
التسجيل في الذاكرة، يحمل على تصور الممكن. وهكذا ينشأ مجال
تعديله: يكون زيد اختار النعاب: إن اختيار زيد قد ورد هنا افتراضاً
في عالم ممكن، فيما يبقى الممكن برغم ذلك قابلاً لتصورات متعددة،

(*) المثالان الواردان في النص الأصلي هما «véritable» و«vrais» (الترجان).

(9) نلاحظ أن الجملة بدون حقاً مختلفة دلاليًا نتيجة التناقض الذي تحمله: صوفية،
زوجة الخباز، عانس.

وبخاصة من حيث علاقته بالمستقبل.

1. تصورات الممكن

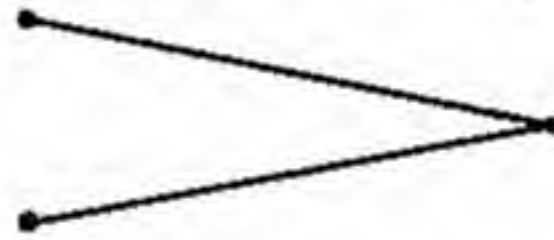
في التصور «الذيودوري»

◊ ج يعني «الآن حقّ أو سيكون يوماً حقاً أن ج».

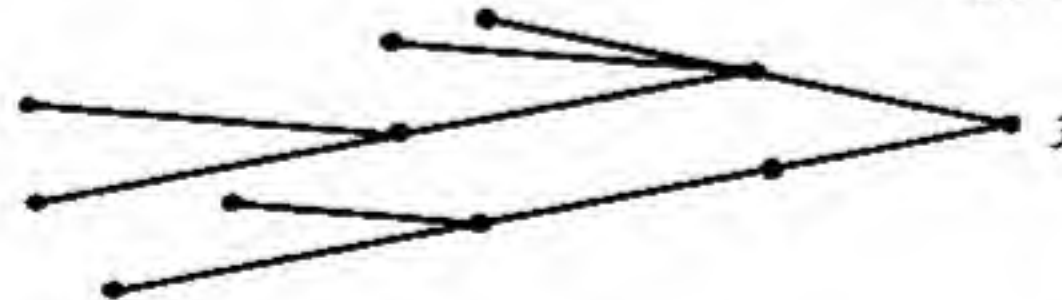
□ ج يعني «الآن حقّ وسيكون دائماً حقاً أن ج».

إنّ هذا التصور يفترض خطيّة الزمن. ففي فضاء خطيّ، ◊ ج يعني أن ج حقّ على الأقل في لحظة معينة يشتمل عليها هذا الفضاء و□ ج يعني أن ج حقّ في جميع اللحظات.

وفي تصور يمكن أن نسميه «كريبكيّا»، يكون الممكن مرتبطاً بزمن متفرّع؛ ففي وقت محدّد من الزمن، يفترض الممكن فرعين على الأقل بشكل يجعل من ج في $z + n$ إما حقاً وإما باطلاً:



ففي $z + n$ يمكن تصور تفرّعات جديدة حيث يتفرّع الزمن إلى ما لا نهاية:



«العالم الممكن» هو مجموع متعاسك (غير متناقض) من الأقوال
مرتبط بلحظة من زمن متفرع. وهكذا:

◊ ج يعني «ج حق في أحد العوالم الممكنة على الأقل، أي في لحظة
على الأقل من زمن متفرع».

□ ج يعني «ج حق في جميع العوالم الممكنة أي في أي لحظة من زمن
متفرع».

إن الممكن يفترض، بتعبير آخر، الانتقال إلى فضاء له أكثر من بُعد.
ويمكن أن نؤول أيضاً ◊ ج و □ ج على النحو التالي:

◊ ج: «ج حق في نقطة على الأقل من فضاء ذي بُعد فوق
الواحد».

□ ج: «ج حق في أي نقطة من فضاء ذي بُعدين»⁽¹⁰⁾.

ونلاحظ الآن أن الممكن اللساني تصعب ملامته مع تصور خطي.

(10) إن الفرق في التعبير بين ◊ ج و □ ج يترجم عن الجنس بأن الممكن في فضاء ثنائي
الأبعاد يبقى الممكن في فضاء ذي بُعد أرق؛ وهو ما لا يصح مع الضروري (ج يمكن أن تكون
حقاً في أي نقطة من سطح ولكن باطلاً في النقاط الأخرى من الفضاء الثلاثي الأبعاد الذي
يتضمنه). إن التعديلات المرجبة تؤول في هذا التصور على النحو التالي:

□ ج: «في فضاء ذي بُعدين، حق في جميع لحظات هذا الفضاء».

□□ ج: «في فضاء ذي 3 أبعاد، حق في جميع لحظات هذا الفضاء».

□□□ ج: «في فضاء ذي 4 أبعاد، حق في جميع لحظات هذا الفضاء».

◊ ج: «في فضاء أرق ذي بعد واحد، حق على الأقل في نقطة من هذا الفضاء».

◊◊ ج: «في فضاء أرق ذي بعدين، حق على الأقل في نقطة من هذا الفضاء».

◊◊□ ج: «في فضاء أرق ذي بعدين، حق في جميع لحظات ما لا يقل عن فضاء ذي
بعدين يتضمنهما هذا الفضاء».

◊◊□□ ج: «في فضاء ذي 3 أبعاد، حق في ما لا يقل عن لحظة من أي فضاء ذي بعدين
يتضمنهما هذا الفضاء».

إنَّ تعريفاً خطيباً، من عيوبه، أنه لا يسمح بأخذ اللاواقع اللساني بعين الاعتبار. كان سيأتي العام الماضي لو... نحن نعلم أنه لم يأت. قد «عدم الإتيان» العام الماضي قد اندرج اندراجاً لا رجعة فيه في الزمان. ومع ذلك فإنَّ بطلان القول أن العام الماضي (وهو قول باطل في أي لحظة من الزمن الآتي) لا يمنع من أن هذا الإتيان كان ممكناً ومن أنني أواصل، باللاواقع، تقديمه باعتبار أنه كان ممكناً.

إنَّ «العوالم الممكنة» ذاتها تخضع لتصورات متنوعة. إذ يمكننا أن نتصور «عالمًا ممكنًا» ككل لا مشروط من أحداث غير متناقضة. وفي هذه الحالة يبدو العالم الحقيقي عالمًا ممكنًا من بين عدد لا متناه من العوالم؛ إنَّ هذا المعيار، معيار عدم التناقض، يجعل الممكن لانهائي التمدد.

ويكون التصور أضيق إذا كان الممكن فيه هو مجموع العوالم المتناوية مع عالم ع° ما هو موجود، وهذه العوالم لا تختلف عن ع° إلا بقول أو بمجموعة أقوال لا إثبات لها فيها، ومثل هذه النظرة إلى الممكن لا تستقيم خارج الزمن.

2. العوالم الممكنة والمستقبل

إنَّ المستقبل لا يخضع بطبيعته لليقين؛ فباعتباره محل التكهّنات والافتراضات المستقبلية انطلاقاً من التجربة الحاصلة، فإنه مرتبط وثيق الارتباط بالممكن؛ وهذا لا يعني أن الماضي - كما أكدنا سابقاً - لا صلة له بالممكن. فلنذكر افتراضات المؤرخ، أو بصفة أبسط التأكيدات المعدلة الصادرة عن كل متكلم (قد يكون زيد هاد). لكن الماضي، بحكم لا رجعة الزمن، غير مرتبط بالبتة بالممكن إلا برابط غلومي؛ وبصفة أدق بنقصان المعرفة. أمّا المستقبل، باعتباره محل الفعل، فإنه على العكس من ذلك ينتسب إلى الممكن، أي بذاته نفسها، إلا إذا كان تصورنا للزمن خالصاً بالاحتمالية.

في لحظة من الزمن z^0 يفتح مجال لانهائي من الامتدادات الممكنة تخضع أو لا تخضع لإرادتي وتكون حزمة من «العوالم الممكنة» (ع). زيد بصدد الكتابة وتنظيم مكتبته. من أدراي أنه سيبلغ النهاية؟ إن قابلية التصديق تسمح لي أكيداً بافراضه. إن الأحداث الماضية، بشيء من الجمود، تسمح بظهور سلسلة متميزة لها خطوط تحقق وافرة، نسميها «عالم المرتقيات» (ع*)⁽¹¹⁾. إلا أن جميع أنواع الممكنات يمكن أن تعرقل تحققه.

والحاصل أن واحداً من العوالم الممكنة فحسب يصبح عالم ما هو موجود (ع) عندما يكون الزمن قد انقضى فأصبح المستقبل بدوره ماضياً. إن تصور المستقبل يكون وفقاً لتفضيلنا هذا المظهر أو ذاك:

- متفرعاً إذا تم - فيما بعد z^0 - إظهار لانهاية «العوالم الممكنة» (ع)، وقد يكون ذلك بعزل عالم أو عوالم المرتقيات (ع*):



- خفياً إذا استندنا إلى الفكرة التي لا نقل معقولية والمتمثلة في أن أحد الخطوط فحسب من بين مجموع الممكنات يتحقق فعلاً دون أن تتمكن من البت في ما سيحصل بعد ذلك:



(11) إن «المرتقيات» لا تشكل بالضرورة فرعاً وحيداً. فقد أدراي نخرجين معنيين أو أكثر، بل يمكن لهذه الخارج الممكنة أن تكون لها خطوط التحقق نفسها.

وهكذا فإن حُججاً جديدة يمكن أن ترجع هذا الجانب أو ذاك.

وتبقى للاختبار رغم ذلك نتائج نظرية هامة. فالمسلّمات لن تكون فعلاً وإلى حدّ بعيد هي نفسها. إن التناظر الحَقْطِي للمستقبل والماضي يسمح بمعالجات «في المرأة» يرفضها لا تناظر التصوّر المتفَرَّع.

والواقع أنّ بعض المسلّمات تتلازم والتصوّر الحَقْطِي كما تتلازم والتصوّر المتفَرَّع كما يبدو من خلال الزوج الموالي في المرأة⁽¹²⁾:

$$\left\{ \begin{array}{l} \text{ج ب ج} \\ \text{ف هـ ج} \end{array} \right. \begin{array}{l} \text{==} \\ \text{==} \end{array} \begin{array}{l} \text{ج} \\ \text{ج} \end{array}$$

إنّ المثال الأول يعني: «إن حُقَّ يوماً أنّه قد يحدث يوماً أنّ جـ، فإنّه يحدث أنّ جـ؛ فلنتفرض أنّ زيداً مات في العام الماضي، فقد حدث إذن أنّه قد يحدث يوماً أنّ زيداً مات؛ وتبعاً لذلك يحدث أنّ زيداً ميّت»⁽¹³⁾.

ويعني المثال الثاني: «إن حُقَّ أنّه سيحدث يوماً أنّه قد حدث يوماً أنّ جـ فإنّه يحدث إذن أنّ جـ؛ فلنتفرض أنّ نكتشف يوماً أنّه قد حدث يوماً أنّ الجسم من له هذه الخاصيّة أو تلك؛ فإنّ لهذا الجسم إذن هذه الخاصيّة حالياً».

(12) هـ ج تعني «لقد حُقَّ يوماً أنّ جـ».

ب ج تعني «سيكون يوماً حقّاً أنّ جـ».

وانطلاقاً من هذين العاملين يمكن تعريف ج «لقد حدث يوماً أنّ...» وف «سيحدث يوماً أنّ...»:

ج ج = تعريف ~ هـ ~ ج

ف ج = تعريف ~ ب ~ ج

(13) هذه المسلّمات تتعارض فقط وتصوّراً دورياً للزمن، وهو تصوّر عودة الأشياء على الدوام على طريقة نيتشه (Nietzsche).

إنّ هذا، كما يظهر، لا يخضع للبديل. لكنّ هذا لا ينطبق على
المسلّمة التالية:

ج ج <== > ب ج ج

(إذا حدث يوماً أنّ ج، فإنّه سيحدث يوماً أنّه حدث أنّ ج)؛
وهي مسلّمة قابليّة اللّارجعة التي تعطينا، إن نقلناها بقاعدة المرآة، ما
يلي:

ف ج <== > هـ ف ج

(إنّ حقّ أنّه سيحدث يوماً أنّ ج، فإنّه إذن قد حدث يوماً أنّه قد
يحدث يوماً أنّ ج). لقد كان قدراً مكتوباً! إنّ المستقبل يبدو هذه المرّة
محتوماً مطلقاً؛ وهو تصوّر ممكن طبعاً، ولكن يمكننا التّساؤل عمّا إذا كان
متلائماً والمحتويات اللّسانية.

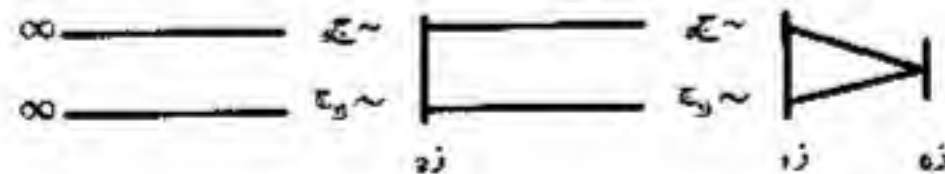
ويمكننا أن نذكر أيضاً المسلّمة التالية⁽¹⁴⁾:

(ج ج ٨ ج ك) <== > [ج (ج ٨ ك) ٧ ج (ج ٨ ج ك) ٧
ج (ج ٨ ج)].

إنّ المثال:

(ف ج ٨ ف ك) <== > [ف (ج ٨ ك) ٧ ف (ج ٨ ف ك)
٧ ف (ف ج ٨ ك)].

يصطدم بالمثال المضادّ التالي:



(14) انظر: Jean-Louis Gardies, *Esquisse d'une grammaire pure, problèmes et controverses* (Paris: J. Vrin, 1975), p. 64.

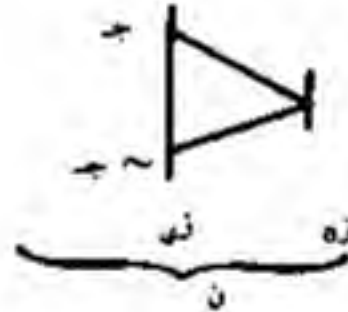
(يمكن القول في زه إنه سيحدث يوماً أن جـ - الفرع الأعلى - وإنه سيحدث يوماً أن ك - الفرع الأدنى - إلا أنه لن يكون في أي وقت جـ وك حقاً في الوقت نفسه، ولا يقبل بعدئذ أن فرعاً واحداً سينتجق - هـ).
وكذلك الشأن في منطق الزمن القابل للقياس، إذ لن تكون
المسلمة:

$$ج^{\circ} \sim ج \sim \sim \sim ج^{\circ} \sim ج^{\circ} \quad (15)$$

مقبولة في المستقبل، وإن المثال:

$$ف^{\circ} \sim ج \sim \sim \sim ج^{\circ} \sim ف^{\circ} \quad ج$$

يمكن أن ينقضه الشاهد المضاد التالي:



وهكذا نرى أن الخيار القائم في منطق البناء النظري بين تصوّري زمن المتفرّع وزمن خطّي - وهما تصوّران متساويين التبرير - لا يمكن أن يكون له وقع على التشكّل المنطقي. ويكمن السؤال في معرفة ما إذا كان اللساني الذي يواجه الاختيار نفسه يمكن أن يكتشف هناك ما يجتد به

(15) ج° تعني «حدث يوماً في بؤن ن انطلاقاً من زه - أن جـ، انظر: Jean-Louis Gardies, *La Logique du temps*, collection SUP, le philosophe; 120 (Paris: Presses universitaires de France, 1975), p. 76.

مقارنته. إنَّ كامل الفصل الثالث سيخصّص لهذا، فسنبيِّن فيه أنَّ مسألة
العوامل الممكنة تُطرح في تصوّر الاحتمالي وكذلك في تصوّر المستقبل
اللساني.

C / لفيظات ذاتياً حقّ

1. مفهوم المحيط المعقدي

إنَّ خاصيّة الحقيقة اللغويّة هي أنَّها حقيقة بضطلع بها شخص وهذه
ملاحظة بسيطة ولكنها رغم ذلك حاسمة؛ فاللفيظ حقّ بالنسبة إلى شخص.
وتمثّل كامل مجهود المتكلّم في الإقناع بما يظنّه حقّاً. ولا يهمّ أن يكون
المتكلّم يكذب: في نظر اللساني يكون حقّاً ما يزعمه المتكلّم؛ فالظنّ قائم
على الصدق، ولا يهمّ أن يخطئ المتكلّم وأن يكون ما يقدّمه باعتباره حقّاً
لا يتطابق ومعطيات الكون. إنَّ الزعم يحمل في ذاته حقيقة الخاصّة؛ فهذه
الحقيقة تستمدّ قيمتها على الأقلّ من داخل محيط يكون المتكلّم الضامن فيه
عن حقّ أو باطل، عن حسن نية أو لا⁽¹⁶⁾.

إنَّ ما هو حقّ عند هذا يمكن إلى حدّ كبير ألا يكون كذلك عند
ذاك، فبعض الجمل التي تبدو في الظاهر متناقضة تجد هنا تفسيراً لها. إنَّ
هذا الخطأ لم يكن خطأ: فموضوع القول هو خطأ في محيط ما (محيط
المخاطب مثلاً أو محيط المتكلّم في تاريخ سابق) لكنّه ليس خطأ في المحيط
الحالي. ويمكننا أن نكتب: إنَّ هذا «الخطأ» لم يكن خطأ.

وهكذا سنسمّي، في مقاربة أولى، «محيطاً معتقدياً» أو «محيطاً»
المجموع غير المحدّد من الأقوال التي يعتبرها المتكلّم في الوقت الذي يتكلّم
فيه حقّاً أو التي يريد أن تُعتدّ كذلك. إنَّ هذا المجموع «غير محدّد» بمعنى

(16) والحاصل أن هذه الحقيقة، برغم أنّها موضوعياً معتدّة، ليست بحال من الأحوال
معطاة بصفاتها تلك. فالفرق شاسع بين عاد زيد وأعتقد أن زيداً قد عاد: ففي المثال الأوّل لنا
حقيقة مؤكّدة بدون تردّد، بينما لنا في المثال الثاني زعم مقوّرق يسمح بالتراجع من دون خجل.

أنّ الأقوال التي يتكوّن منها ليست جميعاً - وإلى حدّ بعيد - مُبَيَّنّة. فالخبيط
المعتقد مفهوم نظري مجت: يتكوّن من الأقوال، المعبر عنها أو لا،
المعتبرة حقّاً (ونبعاً لتلك الأقوال المعتبرة باطلاً)، أو يتكوّن في منطق
يتجاوز القيمتين، من الأقوال المعتبرة \pm ح (ونبعاً لذلك \pm ب). فالقول
التعديلي يُعتبر هو ذاته حقّاً أو باطلاً (أو \pm ح):

يُحتمل أنّ زيداً قد عاد <===> «إنّه حقّ أنّه يحتمل أنّ زيداً
قد عاد».

<===> «يُحتمل أنّ زيداً قد عاد، هذا حقّ».

ملاحظة 1 - إنّ محيط المتكلّم رهن المعلومات الحاصلة لديه
والمعارف المكتسبة والأحداث المحفوظة. وهكذا نفهم أنّ القول نفسه
(مثلاً: تتكوّن اللّرة من نواة ومن إلكترونات) يمكن أن يكون له - وفقاً
لدرجة الثقافة والإعلام والمعرفة - محتويات متفاوتة الدقّة.

إنّ محتوى الكلمات ذاته يمكن أن يختلف من متكلّم إلى آخر، كما
سنرى لاحقاً⁽¹⁷⁾.

وإنّ المحيطات قابلة للتغيّر في الزمن. وبالإضافة إلى هذا، لا تخلو
بالضرورة من التناقض؛ فالعوالم الممكنة وحدها التي تكوّنّها هي مجموعات
أقوال غير متناقضة. أمّا المحيطات فيمكن أن لا تكون متينة إلا محلياً⁽¹⁸⁾.

ملاحظة 2 - يجب عدم خلط مفهوم المحيط المعتقد بمفهوم محيط
الخطاب. فمحيط الخطاب هو مجموع أقوال فرعيّ متين يصحّ داخله ما
يقال. ففي الجملة التالية: الشّارع مظلم والذّكاكين مغلقة ولم يبقَ

(17) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(18) انظر الفصل الثاني من: Robert Martin, «Univers de croyance et consistance», dans: *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique, philosophie et langage* (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

إنس⁽¹⁹⁾؛ قولنا لم يبق إنس يجب تأويله جنسياً في محيط خطاب متميز بظلمة شارع ما دكاكته مغلقة.

ملاحظة 3 - إن المقابلة لاشفاف/ شفاف تفشر بيسر بفضل مفهوم المحيط. إن سياقاً ما يوصف بأنه لاشفاف عندما يسمح بقراءة لا يحافظ فيها تعويض التعابير ذات المرجعية المشتركة على قيمة حقيقتها:

1 - أوديب كان يريد الزواج من جوکاست.

2 - أوديب كان يريد الزواج من أمه.

(1) و(2) هما حق في محيط المتكلم (الذي يعلم أن جوکاست هي أم أوديب) لكن (2) باطل في محيط أوديب (الذي يجهل أن جوکاست هي أمه). ولما كان فعل النية يريد أن يحيل على محيط أوديب، فإن (2) لا يمكن أن يقال مكان (1).

2 - المحيط الفعلي والمحيط التقديرى

بهذا التصور يتضمن المحيط المعتقدى - حتى بهذا الشكل البسيط - مزايا لا جدال فيها للنظرية الدلالية؛ فالحقيقة نكتسب قيمة جديدة تتمثل في الانتماء - أو عدم الانتماء - إلى محيط معين. إن قولاً ما ج يمكن أن ينتمي إلى محيط بوصفه قولاً حقاً أو قولاً باطلاً أو قولاً أكثر أو أقل حقاً أو قولاً بإمكانه أن يكون حقاً. كما يمكن له أن لا ينتمي إليه بأي شكل من الأشكال. ربما لم تتساءلوا قط عما إذا كان يوم 14 تموز/ يوليو 2050 يوم ثلاثاء أو أربعاء أو يوماً آخر كذلك. في هذه الحالة (والحظوظ وافرة في أن يكون الأمر كذلك) لا ينتمي هذا القول ج (على الأقل قبل أن أثير

(19) المثال الأصل: Le boulevard est tout noir, les boutiques sont fermées, le passant n'existe plus.

[دي غونكور (E. de Goncourt)؛ مذكور في ص 93 من: Robert-Léon Wagner et

Jacqueline Pinchon, *Grammaire du français classique et moderne*].

هذه المسألة المهمة) إلى محيطكم المعتقدي - حتى كقول يمكن أن يكن حقاً أو باطلاً، بما أنكم لم تتساءلوا في أي وقت من الأوقات عن ذلك. فهذا القول هو (كان) غريب إذن عن محيطكم المعتقدي.

لننصوّر إذن متكلّماً لم يطرح البتّة على نفسه السؤال، وهو برغم ذلك يفهم جيداً القول المعني، قادر على أن يستنتج منه ما يجب استنتاجه. فإذا كان 14 تموز/ يوليو 2050 يومَ ثلاثاء فإن 13 يكون يوم اثنين و15 يوم أربعاء وهكذا دواليك. فيوم 14 تموز/ يوليو 2050 يومَ ثلاثاء، إذا كان اليوم الرابع عشر من تموز/ يوليو يقابل اليوم الثاني من الأسبوع. وباختصار يكون القول ج، بالنسبة إلى المتكلّم المعني، قولاً قابلاً للتقرير؛ بمعنى أن ظروف حقيقته تكون قابلة للتحديد من قبله.

ويمكن القول في هذه الحالة إن ج لا ينتمي بالتأكيد إلى المحيط الفعلي للمتكلّم، لكنّه ينتمي على الأقلّ إلى محيطه التقديري.

يكون المحيط التقديري لمتكلّم ما في فترة زمنية محدّدة مجموع الأقوال القابلة للتقرير من قبله، أي إن بإمكانه أن يدقّق ظروف حقيقتها.

ويكون المحيط الفعلي لمتكلّم في فترة زمنية محدّدة مجموع الأقوال التي ينسب المتكلّم إليها فعلاً قيمة حق.

وهكذا يكون لعدم الانتماء مظهران:

- عدم الانتماء إلى المحيط التقديري.

- عدم الانتماء إلى المحيط الفعلي.

/ / عدم الانتماء إلى المحيط التقديري

إنّ عدم الانتماء إلى المحيط التقديري من خصوصيات الأقوال المهمة والأقوال المحالة.

α / الأقوال المبهمة:

- يمكننا بالتأكيد أن نعتبر أنّ الأقوال المبهمة ليست أقوالاً (الصّحت

الفكري بضائق الشّراع الحلال)، وأنّ مسألة حقيقتها لا تتطلّب هكذا أن تُطرح.

- يند أن هناك كذلك أقوالاً مبهمّة بالنسبة إلى هذا المتكلم أو ذلك، ولكنها ليست كذلك بأيّ شكل من الأشكال بالنسبة إلى متكلم آخر. من ذلك بعض اللفيظات «الشعرية»:

في نسغ الآلات ينمو العشب حول العيون الحماقة.

وهما بيتان لترمستان تزارا (Tristan Tzara) مأخوذان من الحفظان العشبي (L'hirondelle végétale). وأنا اعترف بعجزني عن التّفاذ إلى معناه. وبودّي أن أقبل أنّهما يعنّيان شيئاً ما، لكن عليّ أن أعجب بهما من دون أن أفهمهما.

وإنّ كثيراً من اللفيظات العلميّة تبقى بالنسبة إليّ كالأحاجي: السّدايبات هي باديات زهر كاميات البرز؛ إنّ هذا مع الأسف لا يوحى إليّ شيئاً يُذكر. ولا بدّ من أن يكون حقّاً بما أتى وجدته في كتاب، لكن من المستحيل أن أقول ما يعنيه هذا اللفيظ.

إنّ جميع هذه الأقوال من النوع الذي لا أستطيع أن أعدّد الظروف التي يمكن أن تكون فيها حقّاً؛ فهي لا تنتمي إلى محيطي المعقدي ولو كان تقديرّيّاً، فقيمتها بالنسبة إلى محيط الأنا لا تتعدّى أن تكون قيمة عدم انتماء (ج) مع أنا).

β / الأقوال المحالة:

إنّ الأقوال المحالة أقوال تفرض تحليلاً أقوالاً باطلة. فقول ما ق هو تحليلاً باطل في أيّ محيط يكون فيه مفهوماً إذا كان باطلاً في جميع العوالم الممكنة (□ ~ ق): البعافات نبات. فيكفي أن يكون مثل هذا القول مسبوفاً بلفيظ حتى يصبح محالاً: لقد زرعنا (فلحنا) بعافات.

إنّ زرع شيء ما (ج) يفترض - في محيطي - أنّ هذا الشيء نبات (ق) وكذلك الشأن عندي في جميع العوالم الممكنة بفضل المعنى الذي يجعله الفعل زرع. إنّ قبول ج أو ~ ج هو لديّ إذن قبول حقيقة ق في جميع العوالم الممكنة. إلّا أنّ ق تتعارض والقول الباطل تحليلاً: إنّ البعافات نبات.

ويستحيل علي القول إن ج بكل بساطة باطل؛ لأن $\sim \text{ج} \Rightarrow$ ق، حيث أقبل أن $\square \sim \text{ق}$ ، فالحل الوحيد هو عدم الانتماء.

ففي المثال السابق لا ينطبق المسند (زرع) على المفعول (بعامة). وهو في موضع آخر لا يتسجم مع الفاعل: π^* هو عدد زوجي (أو عدد فردي). ولا يمكن وصف عدد ما بأنه زوجي أو فردي إلا إذا كان عدداً صحيحاً. فمثل هذه الجمل تحمل أيضاً افتراضات باطلة تحليلياً.

ب/ عدم الانتماء إلى المحيط الفعلي

إن قيمة عدم الانتماء إلى المحيط الفعلي يبرزها وجود ثلاثة أنواع من الأقوال:

- أقوال «تقديرية».

- أقوال غير ملائمة.

- أقوال مختلفة.

α / الأقوال التقديرية

إن قولاً ما يمكن أن لا يكون إلا تقديرياً. لنفترض أن ج هو قول يفهمه المتكلم فهماً تاماً، أي فهماً تكون فيه ظروف حقيقته معروفة من المتكلم حق المعرفة. ولنفترض أيضاً التساؤل التالي: هل إن ج لم نخطر على باله في أي وقت من الأوقات: يمكن الجواب بأن القول ج الذي قد يكون المتكلم قادراً على فهمه إذا ما ذكر أمامه برغم أنه غريب عنه تماماً هو قول ينتمي من دون ريب إلى محيطه التقديري، ولكنه لا ينتمي إلى محيطه الفعلي (14 تموز/ يوليو 2050 هو يوم الثلاثاء).

β / أقوال غير ملائمة

لنفترض الآن أن قولاً ما ج يحتمل افتراضات خاطئة - حالياً، أي خاطئة في ع⁰ وهو عالم الوجود. فإذا كان زيد لم يدخن قط، يستحيل علي قبول أن زيدا أقلع عن التدخين. فمثل هذا القول غير ملائم بالنسبة

إلي. والمؤكد أنني أفهمه لكنه لا ينتمي إلى عالمي الفعلي.

إننا نرى هكذا، مرة أخرى، وضعاً لا يكون فيه الثالث المرفوع قانوناً مقبولاً. فالمنوال الثاني لا يكفي هنا. فإذا لحق التثني مثل هذه الأقوال كان له بالضرورة طابع وِزْلساني:

لم يُقْلَع عن التدخين لا تكون إلا شاهداً منقولاً، أي قولاً منسوباً إلى «صورة محيط» ما، أسارع إلى تمييزها من معتقداتي الخاصة، حيث لا يمكن للقول المعني أن تكون له قيمة حقيقية؛ ولذلك يجب عليّ إذن تقييمه بعدم الانتماء.

Φ / الأقوال المختلة:

يُضاف إلى ذلك أيضاً مثال الأقوال (أو بتعبير أفضل اللفيظيات) المختلة، وهي التي تتعلق بما لا يوجد أو التي تحتوي على ترددات فارغة، أي لا تحيل على شيء.

ويمكن أن ننسأل مرة أخرى: لماذا لا يكون اللفيظ المختل بكل بساطة لفيظاً باطلاً، بحيث يكون زيد فان لفيظاً حقاً، ويكون أميدي (Amidée) فان لفيظاً باطلاً إذا كان أميدي غير موجود، وكذلك يكون باطلاً أميدي خالد. لكن بطلان زيد خالد له نتائج جذ مختلفة عن النتائج المترتبة على بطلان أميدي خالد:

زيد ليس خالداً \Leftarrow زيد فان

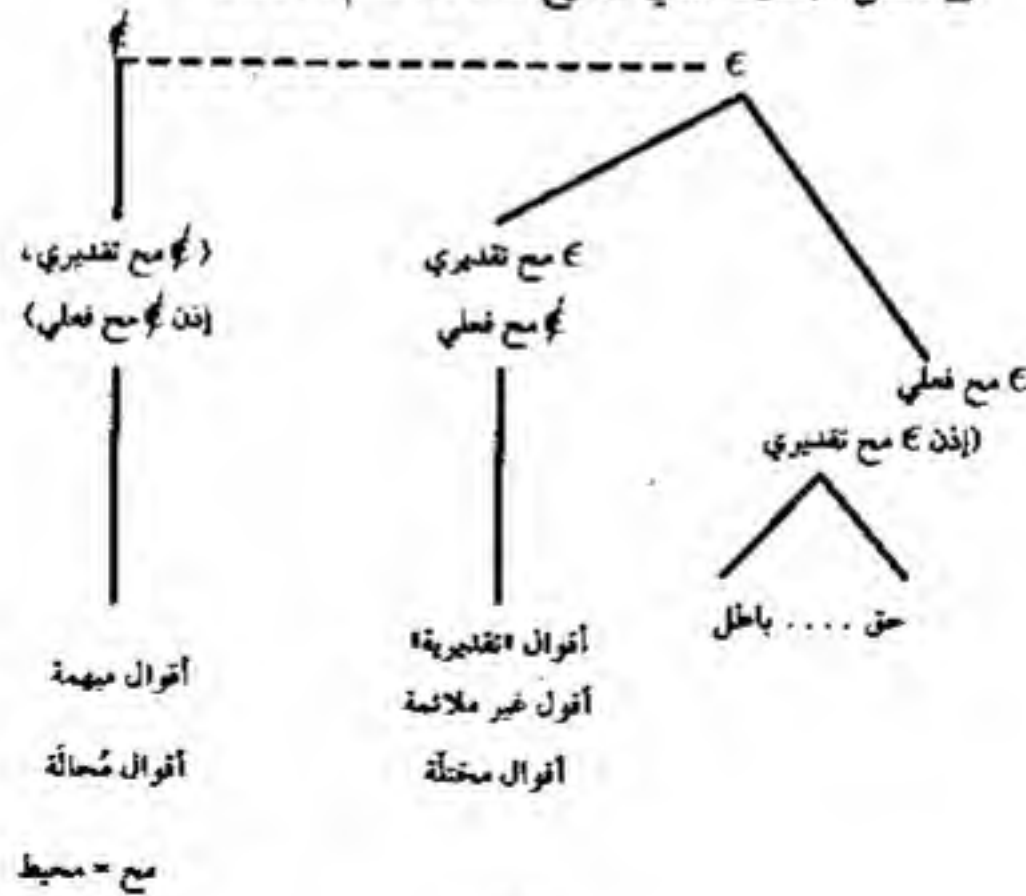
أميدي ليس خالداً \neq أميدي فان

فنحن مع أميدي نبتعد عن مجال قابلية إسناد فان وخالد. فال«بطلان» يبدو إذن من نوع آخر، ذلك أنني لا أستطيع القول إن أميدي فان إذ أنه غير موجود. فالقولان المعنيان لا ينتمي أي منهما إلى محيطي المعتقدي.

ويظهر الفرق أيضاً بوضوح أكثر مع المسانيد القابلة للتدرج. زيد لا هو سعيد ولا هو تعيس تعني أنه في حال وسطى بين السعادة والتعاسة.

ويختلف الأمر إذا كان الإسناد متعلقاً بأميدي، إذ يستحيل قبول وجود أميدي في حال وسطى بين السعادة والشعاسة. فلا مكان له في مثل هذا السلم. أميدي لا هو سعيد ولا هو تعيس ليس له نفس معنى زيد لا هو سعيد ولا هو تعيس. فالتنفي مع أميدي هو بالضرورة ورئاسي؛ أي أنه يتمثل في إبعاد القول من محيطي المعتقد. لا يمكنني أن أقبل أميدي سعيد ولا أميدي تعيس ولا حتى أميدي لا هو سعيد ولا هو تعيس بالمعنى الذي يكون لهذه الجملة لو كان أميدي موجوداً. فالقيمة هي قيمة الانتماء إلى عالمي.

وينطبق الاستدلال نفسه على نمط تنبيه إذا كنت لا أعلم على ما يعود، فرغم أن ظروف الحقيقة ليست محل شك، يستحيل عليّ منح هذا اللفظ أي قيمة حق؛ فهو لا ينتمي إلى محيطي لا لفظاً حقاً ولا لفظاً باطلاً ولا حتى لفظاً يمكن أن يكون حقاً أو يمكن أن يكون باطلاً. ويلخص الجدول التالي مجموع حالات عدم الانتماء:



إنّ نظاماً كهذا يقوم على اعتبار أنّ الحقيقة في اللَّفِظ اللّساني هي حقيقة يتبيّنها متكلم. فالمسند حقّ يظهر في شكل مسند ذي مكانين:

ح (ج، م)، حيث ج قول وم متكلم.

م تعبر عن ذاتية الحق. بيد أنّ حقّ يمكن أن تحتفظ بجميع الخصائص التي لها في نظرية التناظر: إنّ ما هو حقّ في نظر م يمكن أن يُقاس بواقع الأشياء، فيكون ج فعلاً حقّاً إذا طابق ج ما هو كائن.

ففي نظر المتكلم، ج قول حقّ، وج قول حقّ بشرط ولا يكون كذلك إلّا بشرط أنّ ج تعبير عما هو كائن بأنّه كائن وعما ليس كائناً بأنّه ليس كائناً⁽²⁰⁾.

إنّ عدم الانتماء إلى المحيط الفعلي - وبخاصّة في حالة الافتراضات التي لا أساس لها أو اللَّفِظّات المختلفة - قابل للدلالة بواسطة نفسي «ورلّساني» قادر فعلاً على عكس الافتراضات المُسبّقة: أَيْقَلْ هذا، لم يقلع عن التدخين! إنه لم يدخن قطّ في هذه الحالة، ج (أقلع عن التدخين) هو لفظ شخص آخر فلا يمكن تبينه في محيط المتكلم حقّاً أو باطلاً وليس بالإمكان أن يكون حقّاً أو باطلاً وهو وارد على أقصى تقدير في «صورة محيط»⁽²¹⁾.

وإنّ النظام فضلاً عن ذلك في حاجة إلى مزيد من التعقّد لملاءمة الواقع اللّساني؛ فالقيم الأربع تشتغل لا باعتبارها مقابلات محدّدة بل باعتبارها أقطاباً؛ لذلك سنسعى الآن إلى تمييز درجات انتماء (على الأقلّ إلى المحيط التقديري).

إنّ القطيعة ما بين المبهم والبيّن ليست حادثة. فبالنسبة إليّ أنا الجاهل بعلم الثّبات ليس اللَّفِظ السّلبيّات هي باحيات زهر كاسيات البزر متعلّقا

Aristote, *Métaphysique*, IV, 7, 1011 b 26.

(20)

(21) انظر: 3، ب، صورة المحيط، ص 63 من هذا الفصل.

تمام الانغلاق. فأننا أتبيّن بسهولة يادئ الأمر أن الموضوع يتصل بعلم
النبات؛ فبذلك يضيق إلى حد كبير مجال التأويلات الممكنة. وبالإضافة إلى
هذا: أعلم أن phaneros (فانيروس) تعني باليونانية «الظاهر» وأن Gamos
(قاموس) تعني «التزاوج». أما كلمة بزر فهي طبعاً مألوقة لدي. لذا
فالواضح أن الأمر يتعلق بأعضاء الإخصاب. فما الذي يجعلها «ظاهرة»؟
إنّ علمي يقف عند هذا الحد. لذلك عليّ الاستعانة بقاموس لأفهم أنّ
باديات الزهر هي نبات يتلاقح بالبزر ويؤثر في وقت معين من مراحل
نموه، وأنّ كاسيات البزر يكون بزرها داخل الثمرة. فبدون مساعدة
القاموسيّ أكون بالطبع بعيداً عن الهدف، وبخاصّة أنّ السذابيات ليست
من مجال علمي برغم أنّ علمي ليس معدوماً تماماً. اطعمتوا إلى أنني لا
أفخر بمثل هذا الشيء القليل، لكنني أريد على الأقل الإقناع بأنّ ثمة
هامشاً هاماً بين الكلّ واللاشيء.

كم حدث لنا أن قرأنا أو حتّى كتبنا جملاً نفهمها جزئياً. يُطلب من
التلاميذ في إنشائهم اجتناب التعابير العديدة الغرابة. فلا يجلس تحت شجرة
بل تحت زيزفونة أو تحت سنديانة، دون أن نكون قادرين أبداً على التمييز
بين أيّ من هذه الأنواع. فبإمكان القارئ أمام الجملة التالية: البعامة
تسلق صئاراً بحديقة الحيوان أن يتصوّر في أحسن الحالات فرداً يتسلق
شجرة. وهذا في حدّ ذاته كثير، لكنّ انتماء هذا اللفظ إلى محيطه ليس
رغم ذلك إلّا جزئياً.

يبقى سؤال مهمّ هو: من ذا الذي يقرّر درجة الانتماء؟ إنّ المتكلّم
المفترض صدقه قادر على أن يقدّر بنفسه - ولو بصفة تقريبية - مدى فهمه
للفيظ ما. فهو قادر على رصد المجهول لديه وتبيين التقريبات الجسورة. إنّ
قابلية التقرير تحدث حيثئذ بواسطة اللهجة الفردية.

بيد أنّه يمكن أن يخطئ في معلوماته فيقرّب بكثير من التسرع مثلاً
بين angiosperme (كاسيات البزر) و angiolgie (دراسة الأوعية)
و angiographie (تصوير الأوعية)، فبى علاقة بينها وبين الأوعية، في

حين أن *aggron* تعني هنا «علية» أو «غلاف». وهكذا فإن التقدير في حاجة إلى أن يقوم به «خبير»، وهو يقدر بواسطة لجنته الخاصة التي تقوم بدور نظام مرجعي، أو باعتماد «وزع محيط» يحصل مثلاً في ما يخص لفيظاً ما بالمجموع الفرعي من ظروف الحقيقة التي يعدها أكثر من نصف المتكلمين الذين يعلنون فهم ما يقال.

إن من نتائج سلام الانتماء قدرة المتكلم على أن يصوغ اللفيظيات برغم أنها لفيظيات غامضة بالنسبة إليه، وهو ما يدفعنا إلى القول مجدداً إن الإيهام قلماً يكون تاماً. ففي مثال الصمت الفقري يضايق الشراع الحلال أفهم كل كلمة، بحيث أستطيع تعويضها بما يعادلها. فإذا حافظت على يضايق الذي لا أدري ما إذا يعني «يقلق» أو «يزعج»، يمكنني مثلاً استنباط الصيغة التالية:

غياب الضجيج الفقري يضايق الشراع الذي مجزئه أي قانون.

إن النتيجة ليست باهرة، بيد أن إمكانية الصيغة تبرهن على أن الظلمات ذاتها ليست بعيدة الغور تماماً.

3. بنية المحيطات العقلية. صور محيط

1/ بنية المحيطات العقلية

لما كان المحيط المعنوي موضع جميع الأقوال القابلة للتقرير (محيط تقديري) وجميع الأقوال التي يمنحها المتكلم فعلاً قيمة حقيقة (حق، باطل، أكثر أو أقل حقاً، ممكن)، فإن هذا المحيط يجمع في داخله مجموع العوامل الممكنة كما يتصورها المتكلم؛ وهذه العوامل نفسها محددة باعتبارها مجموعات متينة من الأقوال المرتبطة بلحظات من زمن متفرع⁽²²⁾.

ويمكن أن نميز في المحيط المعنوي ضريين من العوامل الممكنة:

(22) انظر ص 44 من هذا الفصل.

- عوالم كامنة (ع): هذه العوالم لا تحتوي على أي قول مناقض لأقوال ع^٥، أي العالم الذي يعتبره المتكلم عالم ما هو موجود. و تعرض العوالم الممكنة، حقاً أو باطلاً، ما يبدو في ع^٥ أنه يمكن أن يكون كذلك. وهكذا يمكن أن تكون زيد قد هاد موحية، ربما، بعالم يكون فيه زيد قد هاد قولاً حقاً.

- عوالم مصطنعة (ع): تحتوي هذه العوالم على ما لا يقل عن قول مناقض لأقوال ع^٥، فهي تقدم - باعتبارها حقاً - قولاً يُعتبر في ع^٥ باطلاً. هكذا فإن لو نجح زيد يفهم منها أن زيداً لم ينجح، فنجاح زيد مذكور في عالم مصطنع.

إن العوالم الممكنة مونولوجية (أو تمثيلية): فانطلاقاً من القيمة التي لـ ج في العمود الأيمن (عمود الحق)، يكون ممكناً دوماً «احتساب» قيمته في العمود الأيسر. فرسم ج يميناً يترتب عليه رسم ~ ج يساراً، والعكس بالعكس. وكذلك الشأن بالنسبة إلى القيم البينية (وهي التي يفرضها وجود «الضبابية»)؛ فإذا كان ج حقاً بنسبة 0,7، فإنه يكون باطلاً بنسبة 0,3. وبتعبير آخر، فإن عامل النفي في جميع الحالات يكون عاملاً تمثلياً (والأمر مختلف تماماً مع عامل مثل عامل الضرورة: إن حقيقة ج لا تسمح بأي شكل من الأشكال بالاستدلال على حقيقة □ ج أو بطلانها).

وتنقسم العوالم المصطنعة ذاتها إلى مجموعتين فرعيتين:

- العوالم المصطنعة عرضية، وهي عوالم ما هو باطل ولكن كان ممكناً أن يكون حقاً (لو نجح زيد...).

- العوالم المصطنعة أساساً، وهي عوالم ما هو باطل وما كان لها أن تكون حقاً لأنها ثمرة خيالي فحسب (لو كان نابوليون (Napoléon) في الحكم...).

ب/ صور المحيط

يمكن للمتكلم كذلك أن يوضع قولاً ما في محيط ما يذكره بدلاً أن

يضمي عليه بنفسه قيمة حق. ونسبي صورة تثل محيط في الخطاب. فنمة صورة محيط ما أن يحيل المتكلم معرفياً في خطابه على محيط معتقدي.

ويكون الأمر كذلك عندما يذكر المتكلم محيطاً مغايراً:

- سواء أكان محيط تلفظ ينقل قوله أو رأيه أو معتقده (هو يؤكد أو يرى أو يتصور... أن ج).

- أم كان محيط المتكلم في زمن مختلف عن زمن التلفظ (كنت إذاً أرى أن ج أو كنت أتصور أن ج...).

وبصفة أعم يشمل مفهوم الصورة جميع التعديلات المعرفية بما في ذلك:

- الحالة التي يصف فيها المتكلم محيطه الخاص الحالي (أظن أن ج).
- الحالة التي يحيل فيها معتل علومي تنكيراً على المحتمل أو المستساغ (موكد، يُحتمل، يُستساغ أن ج).

إن مفهوم الصورة أخيراً يمكن أن يتوسع إلى بعض حالات من المصطنع. فلا معنى لجملة منفية إلا إذا أمكن أن نتصور (صورة محيط) أن الحدث المذكور له حظوظ الإنجاز. فإذا قلت إن زيدا ليس هنا فذلك يعني أنه كان بالإمكان أن يكون هنا؛ أي كان بالإمكان أن نتصور ذلك. إن العوالم المصطنعة هي إذن عوالم كانت ممكنة ولكنني لم أعدد اعتبارها كذلك. ومع مرور الزمن فإن ما هو ممكن إما أن يُنجز وإما أن يصبح مصطنعاً فيسقط علمياً في صورة محيط.

إن جميع هذه الحالات تحدث أثراً من «تعدد الأصوات» بالمعنى الذي يستعمله باختين (Bakhtine): تختلط بصوت المتكلم أصوات أخرى مرتبطة بأصوات محيط.

4. بعض التطبيقات

إن مفهوم الاصطناع - وتبعاً لذلك مفهوم صورة المحيط حيث تتموضع العوالم المصطنعة - يمتد عدداً كبيراً من الظواهر اللسانية:

- حالة اللاواقع: لو نجح زيد... توحى أن زيدا لم ينجح (وهو ما

يعني أن ~ ج ع هـ من مع أنا) لكنه كان ممكناً أن ينجح زيد (وهو ما يعني أن ج يصح في ما لا يقل عن عالم مصطنع).

- حالة النفي: إن القول إن زيدا ليس هنا يفترض أن وجوده كان على الأقل ممكناً، إن شئت ألا تقع في العبث. ويتعبير آخر، إذا كان في ز⁰ ~ ج حقاً (أي إذا كان ~ ج ينتمي إلى محيطي)، فمن واجبي الإقرار بأنه كان بالإمكان أن أظن سابقاً أنه في ز⁰ ~ ج تكون حقاً. يمكنني إذن أن أتصور مجموعة من العوالم المصطنعة، ما تحت محيطي الحالي مع، متكونة من أقوال إيجابية يقابل كل عنصر منها عنصراً من الأقوال المنفية التي يتضمنها المحيط مع.

- حالة الحرف حتى: حتى زيد قدم. إن هذه الجملة التي تؤكد قدوم زيد وتفترض غيره، تدفع في الوقت نفسه الظن أن قدومه كان الأضعف احتمالاً. فقد كان إذن يغلب على الظن أن زيدا لن يقدم.

إن قولنا زيد لم يقدم يتعلق بما لا يقل عن عالم اصطناعي:

- حالة بعض الأفعال مثل حافظ. حافظت الجمعية على مراقبة العمليات: إن هذا يوحي أن الأمر كان بالإمكان ألا يكون كذلك. فالفعل حافظ يتضمن اصطناعاً شبيهاً باصطناع مازال التي سيرد ذكرها لاحقاً.

نلاحظ أن احتمال الأحداث الرجعة إلى ما هو اصطناعي تتأرجح بين العلمية (كما هو الشأن في بعض أمثلة اللاواقع الخيالية البحت: لو كان نابوليون يعيش إلى الآن...) وبين احتمال قوي (حتى وإن لم يقع التأكد منه: المثال حتى)؛ ففي هذه الحالة الأخيرة تكون العوالم الاصطناعية في الوقت ذاته عوالم مرتقيات لم تتحقق. جميع هذه المفاهيم سيتم التوسع فيها في الفصل الثالث (*).

(*) المثال الذي أورده المؤلف لبيان أهمية هذه المفاهيم لا تقابل استعمالاً ما هو مستعمل في العربية. لذلك لم نترجم الفقرات الواقعة بين الصفحتين 49 و 53 من النسخة الأصلية للكتاب (الترجمان).

5. المحيط المعتقدي والافتراض المسبق

إن فكرة احتمال عدم انتماء قول إلى محيط معتقدي تسمح، بين ما تسمح به، بإزاحة إحدى أشد مفارقات النظرية الدلالية ثمكناً: مفارقة الافتراض المسبق.

نقول إن قولاً ج يفترض مسبقاً ق (ج ← ق) بالشرط التالي وبه فحسب (= شش) (ج ← ق) \wedge (\sim ج ← ق).

وهكذا:

ج: وشت مريم بزيد.

\sim ج: مريم لم تشر بزيد.

نؤول باعتبار القول ق «زيد أخطأ» حقاً.

ولنلاحظ في هذه الأثناء أن العلاقات المعنية لها طابع تحليلي: بالنسبة إلى \vee متكلم (لنقل حالياً «في كل محيط معتقدي») وفي \vee وضع (لنقل حالياً: «في كل عالم ممكن»)، إذا كان ج حقاً كان ق حقاً وإذا كان ج باطلاً يبقى ق حقاً.

نكتب إذن:

(ج ← ق) شش \wedge (ج ← ق) \wedge (\sim ج ← ق).

ففي منطق ذي قيمتين، هما الحق والباطل، تكون ق بالضرورة حقاً: حقاً إذا كان ج حقاً؛ حقاً كذلك إذا كان ج باطلاً؛ وهو ما يعني أن ق حق بالضرورة.

وبرغم ذلك، كثيراً ما تكون الافتراضات المسبقة في الحوارات محل طعن؛ وبذلك تبدو حقيقة كل من ج وق في الحوار مستقلة عن الأخرى تماماً، وهو ما يمكن المخاطب من التشكيك في الافتراض المسبق (فر) والموضوع:

عندما يقول أ: ما زلت تسخر مني (الموضوع: تسخر مني؛ فر: قد
سخرت مني منذ حين) يمكن أن يجيبه ب إما بـ(أ) أو (ب) أو (د):

(أ) نعم، أعتف بذلك (فر: حق؛ الموضوع: حق).

(ب) آه، لا؛ هذه المرة لا! (فر: حق؛ موضوع: باطل).

(ج) أعتف بأنني قد مزحت الآن، أما منذ حين فلا! (فر: باطل؛
موضوع: حق).

(د) لكنتي لم أسخر منك قط! (فر: باطل؛ موضوع: باطل).

نجد هنا الفكرة التي قبلنا بها آنفاً، والقائلة بأن العلاقة الافتراضية
علاقة مرتبطة بالمحيطات المعتدلة.

إن قولاً ج يفترض مسبقاً ق شش في ٧ معجم الذي ينتمي إليه ج
(أو ~ ج أو ± ج ...).

٨ (ج ← ق) ~ ج ← ق في معجم.

فإذا طعن المخاطب في ق (لكنتي لم أسخر منك قط!)، كان ج
بالنسبة إليه عبثاً: ج لا ينتمي إلى محيطه المعتدلي.

ملاحظة - إن تصوّر الافتراضات المعروض هنا يقبل التعميم على
نحو يشير الاهتمام.

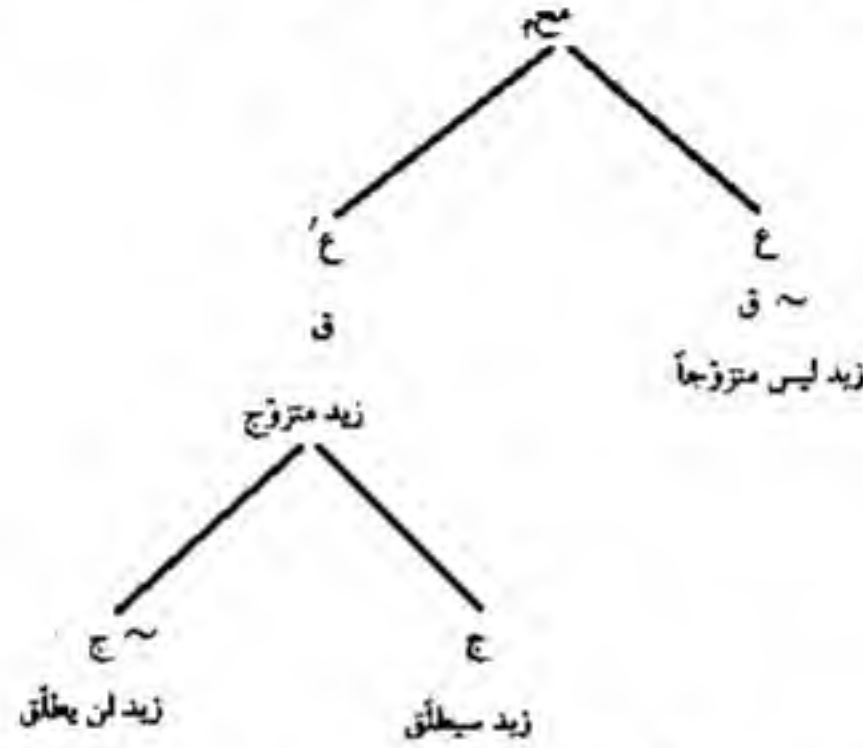
لنفترض أن مريم تقع في حب زيد الذي التفت به الآن فحسب؛
فهي لا تعلم عنه شيئاً أو تكاد، لكن الأمر الثابت هو أنها لم تعد تتصور
أن تعيش بدونه، فتقول في نفسها: «إن كان متزوجاً سيطلق».

طبيعي أن يقال الكثير عن الموضوع، وعن تمكّن الحب، وعن
الاضطراب الذي يحدثه، وعن الوجد الذي يُعمي... لكن لنترك هذا.
لسانياً يشير لفيظ مريم الاهتمام على النحو التالي: جواب الشرط في جملتها
الافتراضية يفترض مسبقاً الشرط: الطلاق يفترض مسبقاً الزواج؛ إلا أن

هذا الافتراض المسبق يخضع لفرضية «إن كان متزوجاً سيطلق».

يمكن أن نتصور نوعين من التفسير:

- يمكن أن نتصور داخل المحيط نفسه (مع)، أي محيط مريم، مجموعات فرعية من عوالم ممكنة بلوغها يكون برتبية:



فخارج مجموع العوالم الفرعي (ع) حيث ق حق، يكون ج عبثاً مثلما يكون \sim ج عبثاً. إن الجملة الافتراضية تسمح بأن نعزل داخل المحيط مجموع العوالم الفرعي حيث ق حق بالضرورة سواء أكانت ج حقاً أم باطلاً.

- فإن قيل إن مريم لا تعرف ما إذا كان زيد متزوجاً أم لا، يمكن عندئذ أن نعتبر كذلك أنه في حالة فرضية زواجه، تحدث مريم علومياً صورة محيط (مع) من محيطها الخاص: في هذه الصورة يتأكد ق سواء أكانت ج حقاً أم باطلاً على نحو يجعل افتراض ج، وهو ق يتأكد تماماً في هذه الصورة.

ولنلاحظ ختاماً أنّ فكرة الضرورة في منطق يُخضع العوامل الممكنة للمحيطات المعتدية قابلةٌ لعددٍ من التاويلات⁽²³⁾:

- يكون حقاً تحليلياً ما يكون كذلك لدى كل متكلم بحكم قدرته اللسانية. وبتعبير آخر، يكون تحليلياً حقاً ما ينتمي إلى جميع العوامل الممكنة مهما كان المحيط المعتدي.

- يكون بالضرورة حقاً ما ينتمي إلى جميع العوامل الممكنة بحكم قوانين الطبيعة. وهكذا تكون العوامل الممكنة محدودة بقوانين العالم الثابتة. وفي هذه الحالة فإنّ الأقوال الحق ضرورية بتحتملها المختصون في معارف ما. مثال ذلك القول: كثافة الحديد تساوي تقريباً 7,8 أو الوزن الذري للحديد هو 56، أو أيضاً يذوب الحديد إذا بلغت الحرارة 1500 درجة. إنّ هذه الأقوال يمكن جداً أن لا تنتمي إلى محيطي، أي أنها تكون فيه غير قابلة للتقرير⁽²⁴⁾.

إنّ مجموع «المختصين» يمكن طبعاً أن لا يتميزوا عن مجموع المتكلمين. كذلك الأمر، أغلب الظن، بالنسبة إلى 2 مع 2 يساوي 4. لكنّ هذا المثال حالة قصوى.

- توجد حالة قصوى أخرى، هي التي لا يستقيم انتماؤها إلى جميع

(23) انظر، في شكل آخر، تميزات كوتشيرا من 20 - 21 في: Franz von Kutschera, *Einführung in die Intensionale Semantik*, De Gruyter Studienbuch, Grundlagen der Kommunikation (Berlin; New York: W. de Gruyter, 1976).

(24) الاقتضاء $A \Rightarrow B$ ج ليس له ما يجعله غير مرغوب فيه. إنّ تبعية العوامل الممكنة للمحيطات المعتدية تحمل على ترجمة $A \Rightarrow B$ ج ب $A \Rightarrow B$ مع، $A \Rightarrow B$ ج. وهكذا فإنّ الاقتضاء المناقش يبرز مباشرة بما أنّ:

$A \Rightarrow B$ مع، $A \Rightarrow B$ ج

$A \Rightarrow B$ مع، $A \Rightarrow B$ ج

فجملة من نمط لمجم زيد في حلّ المسألة التي وجد لها حلاً لا تشكل اعتراضاً مقبولاً لأنها ليست جملة تحليلية بل علاقة تحليلية بين حل ليست بالضرورة حقاً.

العوالم الممكنة إلا إلى متكلم واحد، أي محيط خاص. فإذا اعتبر زيد «كثافة الحديد هي 6,8»، لا يهم ما إذا كان مخطئاً؛ فما يؤكد أنه هو في نظره حق بالضرورة، أي حق في جميع العوالم الممكنة.

في نهاية هذا الفصل، يمكن أن نستشف خاتمة ثلاثية العناصر:

1 - للحقيقة أكثر من وجه إذا نحن اقتفينا أثرها في اللغة الطبيعية. فالنسبة تتأق خاصة من الانتماء الذي لا مفر منه إلى محيط معتقدي: هو حق ما هو مُعلن كذلك. لكنها ترجع أيضاً إلى الضبابية الملازمة للمعنى، أي إلى \pm ح. يضاف إلى ذلك انتماء هذا القول أو ذاك إلى العوالم الممكنة.

2 - إن بعض الجمل، وأكثر من ذلك بعض العلاقات بين الجمل، لها قيمة مهما كان المتكلم، هي الجمل والعلاقات التي تسمى «تحليلية». يكون تحليلياً حقاً ما هو حق في جميع العوالم الممكنة مهما كان المحيط المعتقدي. غير أننا سنبين أن التحليلية ذاتها تصاحبها الضبابية بشكل يجعل \pm ح والمحيطات المعتدية والعوالم الممكنة تترابط في مفهوم معقد.

3 - إن العوالم الممكنة يجب إخضاعها للمحيطات المعتدية؛ فما هو حق في العوالم الممكنة لا يكون كذلك بالضرورة في جميع المحيطات: تبرز حينئذ ثلاث قيم (بمعزل عن التديقات المنجزة عن \pm ح): الحق والباطل وعدم الانتماء إلى المحيط المعتقدي. فإذا تم القيام بهذه التميزات، أمكن تقديم تعريف أفضل للافتراضات اعتباراً لكون العلاقة الافتراضية لا معنى لها في محيط يتضمن الأقوال التي تربط بينها.

الفصل الثاني

ظروف الحقيقة التحليلية

والتعريف اللساني

رأينا في الفصل الأول أن ما يميز الجملة التحليلية هو تبيان ظروف الحقيقة. فإذا كان شيء ما كرمياً، كان ذلك الشيء مقعداً؛ ويتأتى هذا من ذات تعريف كلمة كرمي. وهكذا فإن جملة الكرمي مقعد جملة تحليلية. لذا فإن التحليلية وظروف الحقيقة والتعريف مترابطة ترابطاً متيناً. إن كامل الفصل الذي نشرع فيه مخصص للتعريفات ولأشكالها ولمضامينها وللروابط التبادلية التي تجمع بينها والبيداتيات التي تفترضها.

لقد أمكن للسانيات الوظيفية أن تحمل على اعتقاد أن الصفات التعريفية ليست إلا سيمات (sèmes) (*). ففي المثال النموذجي كرمي تكون الصفة/ بظهر/ سيماً لأنها تمكّن من مقابلة كرمي بـ تابوريه (tabouret) و/ بدون ذراعين/ سيماً آخر لأنه يمثل الفارق الأدنى بين كرمي وأريكة. فإذا كان الأمر كذلك تكون التحليلية قابلةً للتحديد بدقة. ولسوف نبين أن

(*) لتقديم تعريف لهذه المفاهيم، نعتمد قاموس لسانيات صدر حديثاً لـ فرانك نوفو، انظر من 264: «... الوحدة الدلالية الصغرى. لا يمكن أن ترد السيمات مستقلة؛ لذلك لا يمكن تشخيصها إلا داخل منطوق (أو سيم)»، في: Franck Neveu, *Dictionnaire des sciences du langage* (Paris: A. Colin, 2004).

الامر ليس كذلك، وأن التعريف - بحكم تنوع أشكاله وتغير مضامينه - يضيف على التحليلية طابعاً غير دقيق. وهذا يعني أن ظروف الحقيقة تكون مجموعات فرعية ضبابية وأن الدلائل اللسانية تمثل مجالاً لخصوصيات متفاوتة الأهمية، وأن ظواهر القولبة ترتبط بها، وهو ما سنسعى إلى وصفه.

إن تعقد الدليل اللساني والضبابية الملازمة له يرجعان كذلك إلى ظاهرة التمداد التي سنعالجها هنا من زاوية العلاقات المنطقية بين التعريفات. وسنعتبر، بناءً على ذلك، أن للصفات التعريفية صبغة سيمية، لكن في ذلك تبسيطاً تبرره مقتضيات العرض لا غير. وفي الختام مستعرض - من منطلق الحرص على التماسق الدلالي المنطقي - إلى ارتباط التعريف بفكرم^(*) وهو ما يثير إشكالاً صعباً يتمثل في ترابط التحليلية والبدائيات الدلالية.

I. تنوع الأشكال والمضامين التعريفية: آثار القولبة

A / تنوع الأشكال التعريفية

إن الأشكال التعريفية كثيرة التنوع:

1 - يمكن أن نميز بنوعاً التعريفات الوركسانية والتعريفات الصوغية.

إن التعريف Δ للقبطة ل يكون صوغياً إذا أدى تعويض ل ب Δ في ج بدون تغيير آخر إلى الجملة ق، التي هي صوغاً ج.

أخرى: «أثار بشئ المضايقات والطرُق الاستغزازية»^(**).

(*) انظر تعريف المؤلف لهذا المفهوم، ص 113 - 121 من هذا الفصل (المترجمان).

(**) نورد مثال المؤلف معرباً نقادياً لما يترتب على تفاوت القواميس العربية والفرنسية الحديثة من حيث دقة التعريف (المترجمان).

ج: مريم تحاول أن تغري زيدا.

د: مريم تحاول أن تثير زيدا بشئ...

إن معظم التعريفات القاموسية هي من نمط صوغتي. ففي قاموس ر ص (روبير الصغير) لا يوجد إلا تعريف واحد، وليس الأمر كذلك في ما يخص الأفعال:

أى: «يدلّ على تنقل يبلغ أو يكاد المكان الذي يوجد فيه المتكلم».

زيد سيأتي * زيد يسجل تنقلاً...

إن التعريفات غير الصوغية والتعريفات الوردية تُخبر عن الدليل بدل وصف محتوى الفعل من حيث المحتوى، على نحو يجعل التعريف لا يشير إلى المحيط بل إلى اللسان («أى من حيث أنه دليل، يسجل...»)^(*)؛ هكذا يصبح اندماج صيغة التعريف في الجملة مستحيلاً.

وتُستعمل هذه التعريفات أحياناً لأكثر الألفاظ تعميماً؛ أي لوحداث ذات صيغة فكرية. مثال ذلك تعريف ق ف م (قاموس الفرنسية المعاصرة) لفعل الكينة: «يعبر عن الوجود»^(*).

ومن الأنماط الكثيرة التواتر من التعريفات الوردية التي يمكن إرجاعها بسهولة إلى تعريف صوغتي ما يتخذ الشكل التالي: «يقال عن... الذي/ حين...».

مأ: «يقال عن فقط (وبعض السوريات) حين يُصوت». والواقع أن هذه التعريفات تحدد «التصنيفات الفرعية». فهي تشبه التعريفات التي من شكل «يقال عن...»:

خار: «يقال عن البقرات عندما تصبح صياحاً غليظاً متواصلاً خاصاً بنوعها».

(*) Bre (المترجمان).

ملاحظة: قد يكون الأفضل بالنسبة إلى القاموسي - محافظة على تماسك القاموس - أن يلتزم التعريف الصوغية فيكون لنا هكذا في خصوص الأمثلة المذكورة:

أق: «تنقل في اتجاه كذا» (المكان الذي يوجد فيه المتكلم أو المخاطب).

مأ: (يقال عن الفخذ) صوت.

نحار: (يقال عن البقريات) صاح، أصدر خواراً.

1 - 2 - بين التعريفات الصوغية. البعض احتوائي، والبعض الآخر كنائي، والبعض الآخر أيضاً اشتقائي أو تقريبي.

أ - المحتوي (أو لفظة جنس) بالنسبة إلى لفظة د هو لفظة د بحيث يزول تعويض د ب د في ج بدون أي تغيير آخر إلى جملة ق من نوع: (ج ← ق).

هكذا، فإن استقرّ محتوى في تعريف أخرى. فعلاً فإذا كانت مرمر تغري زيدا، فإن مرمر تستقرّ زيدا. أما العكس فليس بالضرورة حقاً.

وبدل أن يختار القاموسي تعريفاً احتوائياً إيجابياً فإن بإمكانه أن يستعمل النقي كذلك مثل التعريف التالي:

تنازل: «لم يعد يصعد أمام الضغط».

صعد أمام الضغط يكون تعريفاً احتوائياً. فهذا المستند المركب منفي ب. لم. ويسمى مثل هذا التعريف تعريفاً بالصد.

وقد يعرف القاموسي لفظة ما باقتراح تعريفين احتوائيين كما في المثال التالي:

طار: «تماسك وتنقل في الهواء بجناحين».

1: «تماسك في الهواء بجناحين».

و2: «تنقل في الهواء بجناحين».

ونقول عن مثل هذا التعريف إنه يتأتى من التلاقي أو الافتزان، وإنه اقتراني.

ب - ويدل أن يعرف المعنى بالضم أو بالافتضاء (أي بطريقة احتوائية) يمكن أن يعرف كذلك برابط كناية:

- بواسطة لفاظات مثل جزء (ذراع: جزء من الجسم...؛ كُم: جزء من ثوب...؛ منقار: جزء من جسم طير...؛ أو قطعة (حزام: قطعة من جلد أو من قماش ضيقة، طويلة تلف الخصر؛ وقيد: قطع صغيرة من الخشب تشعل بالاحتكاك...؛ الخ. فالمعنى يعرف باعتباره جزءاً من كل معروف أكثر.

- بواسطة تعديد الأجزاء، وهو ما يكثر في ق 1 (القاموس الأساسي)، مثال ذلك: قائمة: «يد الإنسان ورجله، ساق الحيوان وجناحه»؛ ويدهي أن هذه الطريقة البسيطة (التي يمكن قبولها في مؤلف مثل ق 1) تزول إلى دائرية ضيقة (يد ورجل تعرفان بقائمة، وقائمة تعرف بيد ورجل).

- بواسطة لفاظة مجموعة (جيش «مجموعة جنود بلد ما»).

- بواسطة لفاظة في الجمع (لحية: «شعر يظهر على الخد وأسفل الوجه»).

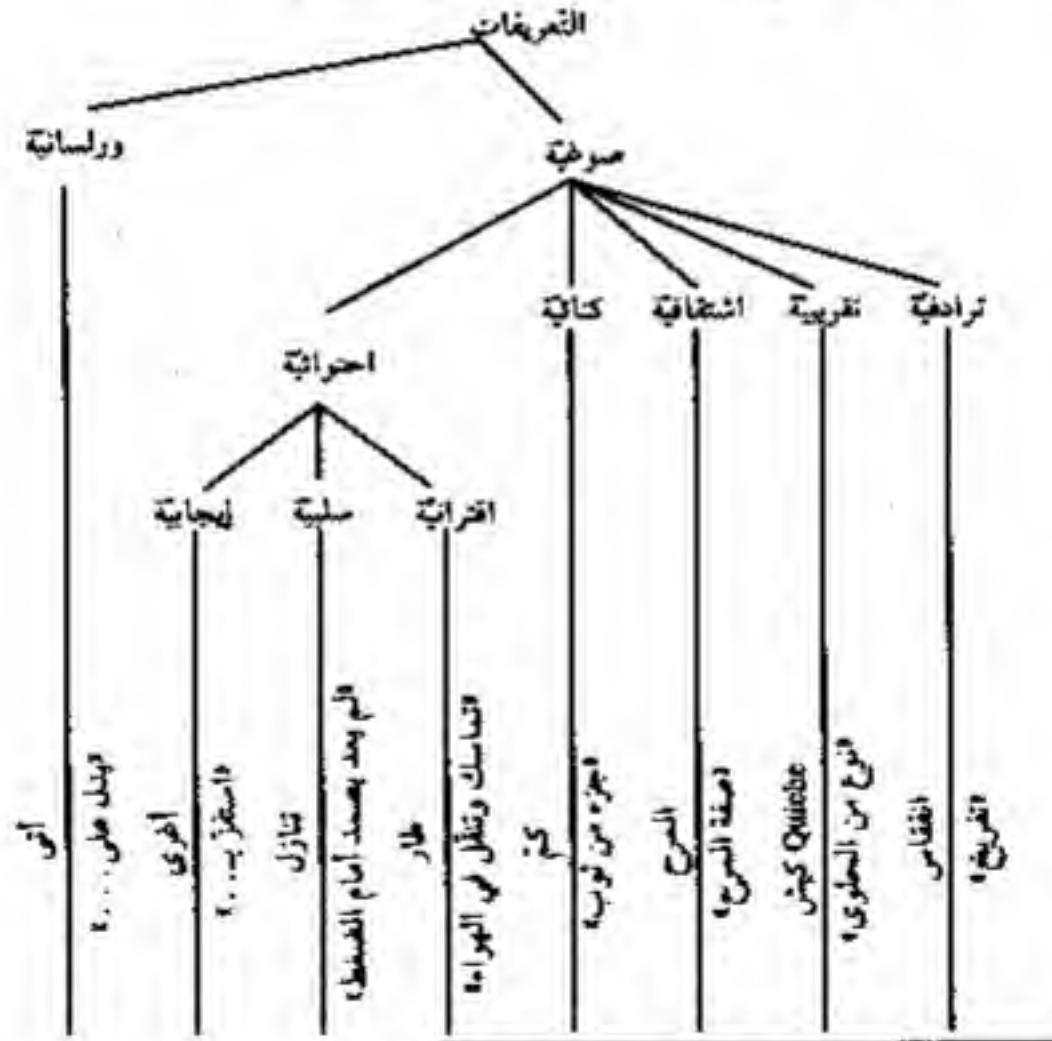
وإن النمطين الأخيرين خاصان بأسماء الجمع. (ويمكن أن نضيف المثال النادر للكناية بالحذف: جذع: «جسم الإنسان بدون الرأس والذراعين والساقين»).

ج - التعريف الاشتقائي يستعمل طرقاً صرفية بسيطة؛ مثال ذلك: المرح يعرف بأنه «صفة المرح»؛ وقضاي يعرف بـ «نسبة إلى القضاء».

د - التعريف بالتقريب هو حلّ سهل يلجأ إليه القاموسي باستعمال مؤشرات من نوع «نوع من»، «صنف من». وتستعمل هذه التعريفات في حالات العجز. ولا يمنعها ذلك من أن تكون أصلاً ممكناً للفيظات تحليلية (كيش (quiche) «نوع من الحلوى بالبيض ولحم الخنزير»⁽¹⁾).

1 - 3 - ويمكن كذلك للتعريفات أن تقتصر على لفاظة واحدة، مرادفة (انفقااس: تفريخ)، أو مضادة (مات: «فارق الحياة») أو على اقتران لفاظتين (التجوال: «ذهاب وإياب»). وتؤول هذه الطريقة بتعريفات تعبيرها غير مركّب.

ونلخص جميع هذه الفروقات في الجدول التالي:



(1) ر عن (روبير الصغير).

إنَّ اللُّغَاظَةَ نَفْسَهَا - باعتبار معنى واحد من معانيها - تقبل بالطبع تعريفات مختلفة الشكل - مثال ذلك أني تعرّف ورلسائياً في ر ص وتعرّف احتوائياً في ق ف م؛ وكيش (quiche) تعرّف تقريباً في ر ص. أمّا في ق ف م فتعرّف بالمحتوي فلان (flan) (flan): مخلوط يقطع من شحم الخنزير، يؤكل ساخناً). وكلّ هذا يمثل مصدر تردّد بالنسبة إلى اللّفظات التحليلية.

B / تنوع المحتوى التعريفي

إنَّ التردّد التحليلي لا يتأتّى فحسب من الأشكال المتنوعة التي يتخذها التعريف، بل كذلك من تنوع محتواها.

1 - معايمة مزدوجة

يجب القيام بمعايمة مزدوجة:

أ - توجد دائماً عدة اختيارات ممكنة حتّى داخل الشكل التعريفي نفسه كما نتبيّن من القواميس:

ففي التعريف الاحتوائي لا يفرض اختيار المحتوى نفسه بصفة أحادية الاتجاه:

- إنَّ ما يبدو للبعض جنساً مقارباً يبدو للبعض الآخر تقريباً يوصل إلى درجة أبعد: الصّوان (commode) هو «نوع من الخزائن» في *Littre*، وهو أثاث في أغلب القواميس الأخرى؛ chiffonnier هي صوان في ل م ك (لاروس الموسوعي الكبير) وفي غيره هي أثاث؛ وخوان (credence) هو في ر ص صوان الأواني وهو أثاث في *Littre*.

- ويمكن اختيار الجنس المقارب من بين إمكانيات محتملة: هذه الظاهرة كثيراً ما وصفت؛ فخزانة الأطباق صوان في ق ف م وخزانة في *Littre*. أمّا المعلق فهو خزانة حائطية في ر ص وحافظة ثياب في القاموس العام هاتسفيلد ودارمستاتار (Hatzfeld et Darmesteter).

وثمة أكثر من هذا: إنَّ اختيار المحتوى نفسه لا يؤدي بالضرورة إلى

معاينة الاختلافات النوعية نفسها: الصندوق (une huche) هو في أغلب القواميس خزانة (un coffre): لكن، إن صدق ظني. فلا أجد في غير رص ورف تسجيلاً لصفة مميزة تتمثل في أن الغطاء منبسط (بخلاف الرُبعة [le bahut]).

ب - عندما يجد الأشخاص أنفسهم في موقع نشاط تعريفي، فإتاهم يترددون كثيراً. منذ سنوات حدث في جامعة ماتس (Metz) لطالب في الأستاذية هو ج. م. كراتس (J. C. Kratz) أن طبق على القبوليات التعريفية طريقة «اختبارات الاستعمال»⁽²⁾. وقد تمت صياغة استجواب واسع النطاق يتعلق بحوالي عشرين كلمة أجاب عنه 84 طالباً في السنة الأولى، مع نظام أجوبة معدلة («حق دائماً» [1 / 1]، «حق غالباً» [1 / 0.75]، «لا أدري» [0.5 / 1]، «حق أحياناً» [0.25 / 1]، «ليس حقاً» [0 / 1])؛ فبالنسبة إلى كلمة anberge (= فندق) مثلاً كانت الأمانيد المعروضة للتقييم هي التالية:

1 - يمكن فيه كراء غرف.

2 - يمكن فيه الأكل بمقابل.

3 - هو موجود في الريف.

4 - له مظهر ريفي.

(2) انظر: J. C. Kratz, «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage», (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978).

وحول هذه الطريقة، انظر: Charles Muller, «Une Expérience de statistique métalinguistique», *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 10 (1972), pp. 55-69; Robert Martin, «Normes, jugements normatifs et tests d'usage», *Études de linguistique appliquée*, vol. 6 (avril-juin 1972), pp. 59-74, et A. Schneider, «Étude quantitative de l'emploi du démonstratif en français moderne», dans: *Statistique et linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 2-3 mars 1973*, collection actes et colloques, 15, actes publiés par Jean David et Robert Martin (Paris: Klincksieck, 1974), pp. 72-85.

- 5 - داخله أنيق.
- 6 - قاعته منققة بمواد خشبية أو شبيهة بالخشبية.
- 7 - تكون الأنوار خافتة في قاعته.
- 8 - يكون سقف قاعته منخفضاً.
- 9 - تكون سعة قاعته متواضعة.
- لا واحدة من هذه الأسانيد تقبل بالإجماع ملاحظة «دائماً حقاً»، ولا حتى الثانية. إن معدلات التنوع وضواربها التي هي رهينة الأجوبة المعدلة (٧ س، ج س؟) وعدد الأجوبة في كل خانة ممكنة (٧ متكلم، ج س؟) تشكل وصيلة تقود من دون انقطاع من المعدل الأرق (0.899) إلى المعدل الأدنى (0.342).

رقم الإسناد	المعدل	ضارب التنوع
1	0,685	0,383
2	0,899	0,161
3	0,676	0,369
4	0,631	0,443
5	0,357	0,614
6	0,539	0,504
7	0,342	0,655
8	0,381	0,603
9	0,396	0,677

وتنطبق الملاحظة نفسها على جميع الكلمات المدروسة مثل «bonbonne» (= قنينة) و nation (= أمة).

ضارب التنوع	المعدل	
(قَبْنة) bonbonne		
0,376	0,810	1 - قارورة
0,320	0,786	2 - كبيرة
0,230	0,895	3 - كرشاء
0,328	0,798	4 - ذات عنق ضيق
0,365	0,741	5 - ذات عنق قصير
0,387	0,750	6 - من زجاج
0,380	0,699	7 - مغطاة بالقصب أو القش
0,476	0,584	8 - مجهزة للخمر
(أُمَّة) nation		
0,159	0,954	1 - مجموعة بشرية
0,254	0,857	2 - مستقرة في الأرض نفسها أو في أراضٍ مترابطة
0,446	0,668	3 - تنزع إلى الدفاع عن أرضها
0,321	0,774	4 - ذات تقاليد ثقافية مشتركة
0,332	0,762	5 - ذات مصالح اقتصادية
0,419	0,661	6 - ذات وعي يوحدتها

ونتصوّر في هذه الحالة استحالة الفصل بوضوح بين اللَّفِظَات التحليلية واللفِظَات التَّأليفيّة.

2 - التعريف الأدنى والتعريف القولي

لنقارن التعريفين التاليين المتعلّقين بكلمة Tournevis (مفك البراغي):

- «آلة لضغط البراغي أو فكّها» (ق ف م).

- «آلة لإدارة البراغي، ذات عصاً من الصُّلب ومقبض في أحد طرفيها، وتكون في الطرف الآخر مسطحة حتّى تلج شقّ رأس البرغي» (ر ص).

يمكننا القول إن تعريف ق ف م تعريف «أدنى»؛ فهو يقتصر بفضل صفة مخصوصة على عزل مفكات البراغي عن سائر الأدوات الممكنة. أما تعريف ر هـ فإنه يضيف إلى هذه الصفات الذنبا محتويات غير تفريقية. فهل توجد أشياء تسمى بطريقة أخرى وتكون «أدوات لفك البراغي» من دون أن تتكون «من عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها وتكون مسطحة في الطرف الآخر»؟ إن مثل هذه المحتويات التي تعتبر حشوية في تصور التعريف تصوراً وظيفياً لا غير تكون لها غاية أخرى. إن مثل هذا التعريف «القولبي» يهدف - بالإضافة إلى المحتوى الأدنى ذي التميز اللساني - إلى تقديم تمثيل الشيء المسمى تمثلاً كافياً لتشخيصه فعلياً. ولما كان التعريف متكوناً من صفات وصفية («عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها، مسطحة في الطرف الآخر»)، ومن صفات وظيفية («كي تلج...»)، فإنه يقوم على خصوصيات عامة نعتبر كافية لإثارة تمثيل عن الشيء. إن تعريف ق ف م لا يسمح، في غياب ممارسة الآلة المعنية، بالتعرف من بين مجموع الأدوات على الأشياء المسماة «مفكات براغي». أما تعريف ر هـ فكافٍ إذ يقدم وصفاً ونوعاً من كيفية الاستعمال.

وبخلاف التعريف الأدنى المتميز لسانياً ولكنه متجرد موضوعياً، فإن التعريف المقولب يهدف إلى التمثيل الفعلي. فهو يقدم مجموعة من الخصوصيات أغنى من المجموعة النوعية من الصفات الضرورية الكافية لأن يكون الشيء المسمى تحريدياً ما هو.

إن الصفة «القولبية» ترتبط بما يمكن أن نسميه «التعريف الطبيعي»، أي تعريف الأشياء الطبيعية التي هي لفاظات اللغة العادية. أما التعريفات التواضعية فلأنها تشذ عن ذلك سواء أكانت قبلية أم بعدية.

إن التعريف التواضعي قبلية يحدد عند تسمية الشيء في الحين ذاته الخصوصيات التي تُنسب إليه: «لنعتبر شيئاً مثل...»؛ فالتعريفات الرياضية والمنطقية والورلسانية هي بصفة عامة من هذا النمط «لنعتبر تعريفاً طبيعياً...»؛ فتعريف «التعريف الطبيعي» هو بالضرورة تعريف تواضعي.

إنَّ التعريف التواضعي بعنيتنا يحدّد تواضعاً معنى كلمات اللغة العادية الغامض بطبيعته، وذلك عندما يكون مأل هذه الكلمات استعمالاً تقنياً. مثال ذلك التعريفات القانونية، وبصفة أعمّ التعريفات المعيارية. وقد ذكرت الأنباء يوم 2 آب/ أغسطس 1988 خبر شفاء معجز في مدينة لورد (Lourdes) يتمثل في استرداد مُقعّد من فورباخ (Forbach)، حركة الرّجلين فجأة. لكن هل يتعلّق الأمر بمعجزة بالمعنى الذي تعنيه الكلمة عند الكنيسة؟ لقد دلّ عديد التعليقات على استحالة البتّ راهناً. فلكي يحصل «شفاء معجز» في نظر السلطة الدينية، يجب أن تتوفّر جملة من الشروط المتواضع عليها:

- يجب أن تكون الحالة قد شاع وصفها بأنها ميؤوس من شفائها.
- يجب أن لا يكون المرض مزيجاً جسدياً نفسياً.
- غياب أيّ تحسّن سابق.
- يجب أن يكون الشفاء تاماً.
- أن يكون كلّ ذلك بشهادة هيئة طبية معتمدة للغرض تتضمن بالخصوص أطباء اللاأدرية (: لاأدريون).

وباختصار، يتأتّى التعريف التواضعي من نشاط أمري، أو إن شئتاً اشتراطي. فهو قبلتاً ينشئ الموضوع الذي يطرحه، وهو بعدتياً يُقوّلُ محتوى سابق الوجود ولكنه غير واضح. وفي كلتا الحالتين فإنّه يفلت من حكم الحقيقة ومن احتمال الاعتراض، وكذلك من التطوّر عبر الزّمن في غياب تواضع جديد صريح. وهكذا فإنّ جميع التعريفات المصطلحية تعريفات تواضعية، يضاف إلى ذلك شمولها الألي ميداناً (أو ميداناً فرعياً) سواء أكان علمياً أم تقنياً أم قانونياً.

وعلى العكس من التعريف التواضعي، يهدف التعريف الطبيعي إلى الإلمام بمحتوى الكلمات الطبيعي، أي المحتوى المتفاوت في قلّة وضوحه، والذي يحيله عليها المتكلّمون تلقائياً. وفي كثير من الأحيان لا شعورياً. وهكذا يكون التعريف الطبيعي متفاوت الصّحة؛ فمحتمّ أن يتغيّر بتغيّر الأشياء التي يسعى إلى حصرها. فهذا التعريف وصفي لا اشتراطي.

ولنلاحظ أيضاً أن التعريفات الدنيا والتعريفات القولية هي تعريفات أشياء مستمارة. فالصفات التي تذكرها تحيل إلى خصوصيات أشياء: إن مفك البراغي، في الحقيقة، يصلح لشد البراغي وفكها، وهو يتكون في الحقيقة من عصا من الصلب ذات مقبض في أحد طرفيها وتكون مسطحة في الطرف الآخر...

وهكذا فإن هذه التعريفات تقابل تعريفات الكلمات:

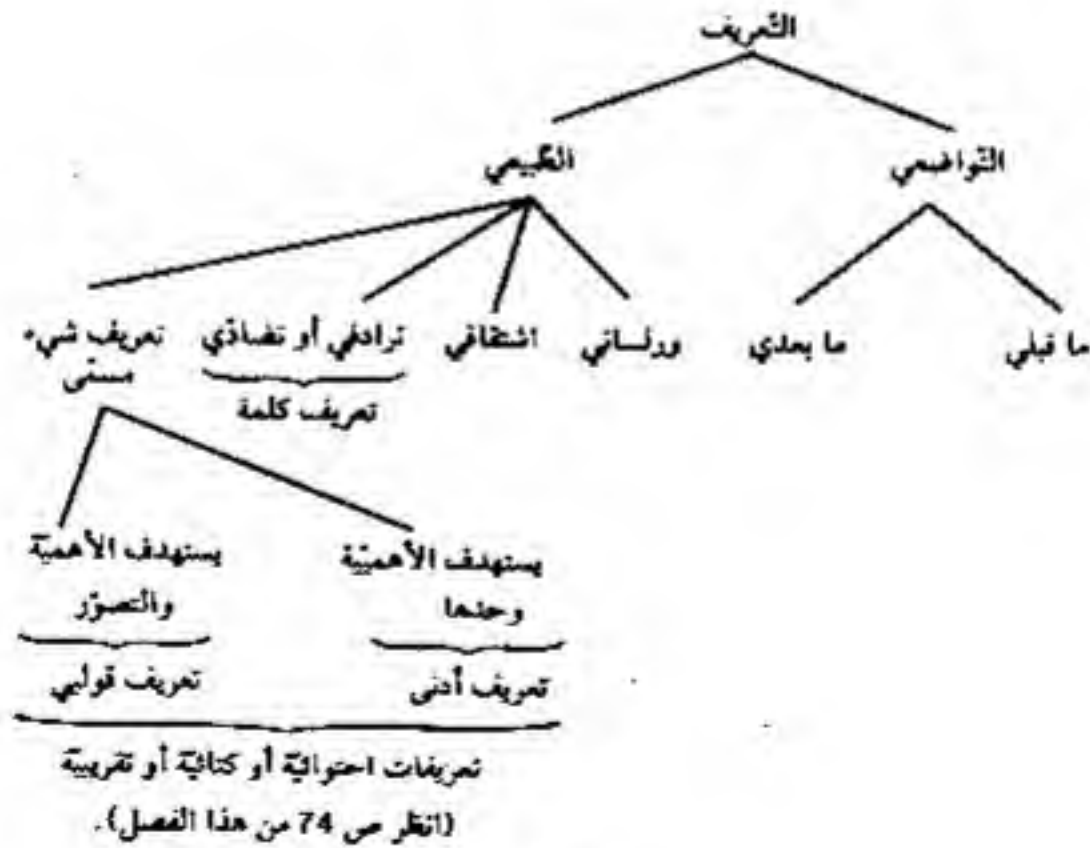
- تعريف ورلاني (كان: فعل يدل على الوجود).

- تعريف اشتقائي (جمال: صفة ما هو جميل).

- تعريف ترادفي أو تضادّي (فلوس: مال؛ هازب: غير

متزوج).

وهكذا يندرج مجموع الفروق المذكورة ضمن الرسم التالي:



3 - مصادر القولبة

ترتبط القولبة التعريفية بمصادر متنوعة.

أ - ترجع أولاً إلى عدم استقرار التعريف الأدنى.

نعبد القول إن أشكالاً تعريفية مختلفة يمكن أن يترتب عليها اختيار محتويات متميزة. مثال ذلك في ر ص شقة تعرف كناية بأنها «جزء من منزل»؛ أمّا في ر ل ف فهي احتوائياً «موضع سكن». النتيجة مختلفة جداً؛ فهي في ر ص «جزء من منزل يتكوّن من عدّة حجرات تصلح للسكن»، وهي في ر ل ف «موضع سكن ذو شيء من الرفاه يتكوّن من مجموعة من حجرات ذات أحجام مختلفة صالحة لاستعمالات مختلفة (مطبخ، حمام، مجلس، غرفة إلخ...) يقع في عمارة تحتوي على واحد أو أكثر من هذه المواضع في كلّ طبقة».

ويمكن للصفات المخصوصة داخل الاختيار الاحتوائي نفسه أن تؤخذ من مجموعات متعدّدة؛ من ذلك مثلاً أن الطيور، بين الحيوانات، هي الوحيدة التي لها ريش والوحيدة التي لها منقار والوحيدة أيضاً التي لها أجنحة كأعضاء عليا. فتكفي إذاً واحدة من هذه الصفات لتمييزها عن الحيوانات الأخرى. فلماذا يحتفظ القاموسي بإحدى الصفات دون غيرها؟ إن تعدّد الإمكانات هذا يقود القاموسي تلقائياً إلى تسجيل ما يزيد عن الحاجة من حيث الأهمية. فالحرص على عدم إقصاء بعض السبل التعريفية المشروعة تماماً، بالإضافة إلى الغايات التصوريّة، يؤدي إلى الانزلاق تدريجياً من التعريف الأدنى إلى التعريف القولبي.

ب - إن القولبة ترجع كذلك إلى الكمية المتغيرة من الأشياء التي تثبت الخصائص المضمّنة في التعريف، وإلى كمية العوامل التي تعتبرها مثبتة. ويمكن فعلاً تمييز أنواع كثيرة من خصائص الأشياء:

- الخصائص الكونية (أي التي تستجيب لها جميع الأشياء المسماة).

- الخصائص المثبتة عامة (أي التي تستجيب لها جلّ الأشياء المسماة).

- الخصائص ذات الطابع الرّمزي المتفاوتة الارتباط تواضعاً

بالأشياء المسماة.

والخصائص الكونية ليس لها جميعاً المكانة نفسها.

- بعضها كوني (تستجيب له جميع الأشياء المسماة)، وغطتي (تمييزي أو تفريقي إن شئت)، أي تستجيب له الأشياء المعنية فحسب داخل الجنس المقارب؛ مثال ذلك بالنسبة إلى الطائر أن يكون حيواناً ذا ريش أو حيواناً ذا منقار أو حيواناً ذا جناحين يقومان مقام العضوين العلويين. فالفاموسي ينتهي من هذا المجموع الخصائص التي تبدو له مهمة، أي ضرورة كافية لتعريف الشيء المعني (بالنسبة إلى الطائر: «حيوان ذو ريش» أو «حيوان ذو منقار»...).

- وبعضها الآخر كوني لكنه غير غطتي، أي تستجيب له أيضاً أشياء أخرى من الجنس نفسه؛ مثال ذلك بالنسبة إلى الطائر أن يكون بيوضاً. فجميع الطيور بيوضة، ولكن حيوانات أخرى هي كذلك مثل الأسماك والزواحف والبرمائيات...

- ومن هاتين المجموعتين الفرعيتين من الخصائص بعضها يتعرف عليه كونياً المتكلمون القادرون. ففي كل محيط معتقدي حيث طائر ذو معنى، يكون حقاً أن الطائر حيوان ذو ريش ومنقار وجناحين... وبعضها الآخر لا يتعرف عليه إلا بعض المجموعات الفرعية المتفاوتة الأهمية من المتكلمين؛ وهي الخصائص الموسوعية. ونذكر منها بالنسبة إلى الطائر خصائص مثل: فقري ساخن الدم، رثوي التنفس، له حوصلة وقانصة بدل المعدة، ثابت الفقر... فبعض هذه الخصائص معروفة عادة لدى حد ما وبعضها لا يعرفه إلا أهل الاختصاص، وهم في هذه الحال علماء الطير.

وبذلك تحدد الخصائص الكونية محوراً يمتد من محتويات لسانية إلى محتويات موسوعية من دون قطيعة واضحة.

وإن المقاييس ذات الطابع اللساني على ضربين:

- ضرب يقوم على الأهمية (أي التقابل مع لفاظات أخرى؛ إلا أن تعدد الأنماط والسبل التعريفية لا يمنعها، كما تبين لنا أعلاه، وثوقاً غير قابل للشك).

- ضرب يقوم على تعدد العوامل، حيث يتم التعرف إلى الخصائص باعتبارها خصائص مشتركة كونية بين الأشياء المسماة (إلا أن هذا المقياس لا يمكن أن يقيم إلا وصيلة تمتد من \forall م إلى \exists م مروراً بـ $\forall +$ م [هـ] جل العوامل].

إن الخصائص المثبتة عامة والخصائص الرمزية تكون مجال الدلالة القولبي. وتتحدد درجة الانتماء إلى هذا المجال:

- بوجود جريئات متنوعة (كنائية وقياسية واشتقاقية...).

- بوجود علاقات تعبيرية.

إن الجريئات والتعبيرية تتفاوت كثرة وخصوصية. ومن جهة أخرى فإن الأشياء التي تنطبق عليها الخصائص المثبتة عامة تتفاوت كثرة (\forall م، أو \exists م). وأخيراً فإن المتكلمين الذين يتعرفون عليها بصفاتها تلك يتفاوت عددهم (\forall م، $\forall +$ م، \exists م)، أي إن المجال القولبي يكون أكثر من المجال الموسوعي وصيلة تبعد تدريجياً عن النواة اللسانية. فبالنسبة إلى الطير يمكن أن نحفظ بما يلي:

- من الخصائص المثبتة عامة خاصية الطيران (انظر، تسمية طائر، لكن ليس كل الطيور يطير مثل الدجاج والنعام... وخاصية الشدو (شدو الطيور؛ يشدو كالطير...، لكن ليس كل الطيور يشدو: الغراب ينشق والدوري يفرق...).

- من الخصائص الرمزية، خاصية الكائن المنفرد (الذي يجمع عدة خصائص غمطية: ذو ريش ومنقار وجناحين...، من ذلك: طائر الشوم وميمون الطائر... وخاصية السرعة (طار، طائرة)، وخاصية الهدوء (على رأسه الطير).

بطبيعة الحال، يمكن للصفات المهمة والصفات القولبية أن تربط باللفظ المعني بواسطة علاقات موسومة؛ مثال ذلك:

الهوية (الطائر هو حيوان).

النوية (الطائر ذو ريش ومنقار).

الفعلية (الطائر يقوم بفعل، هو الطيران).

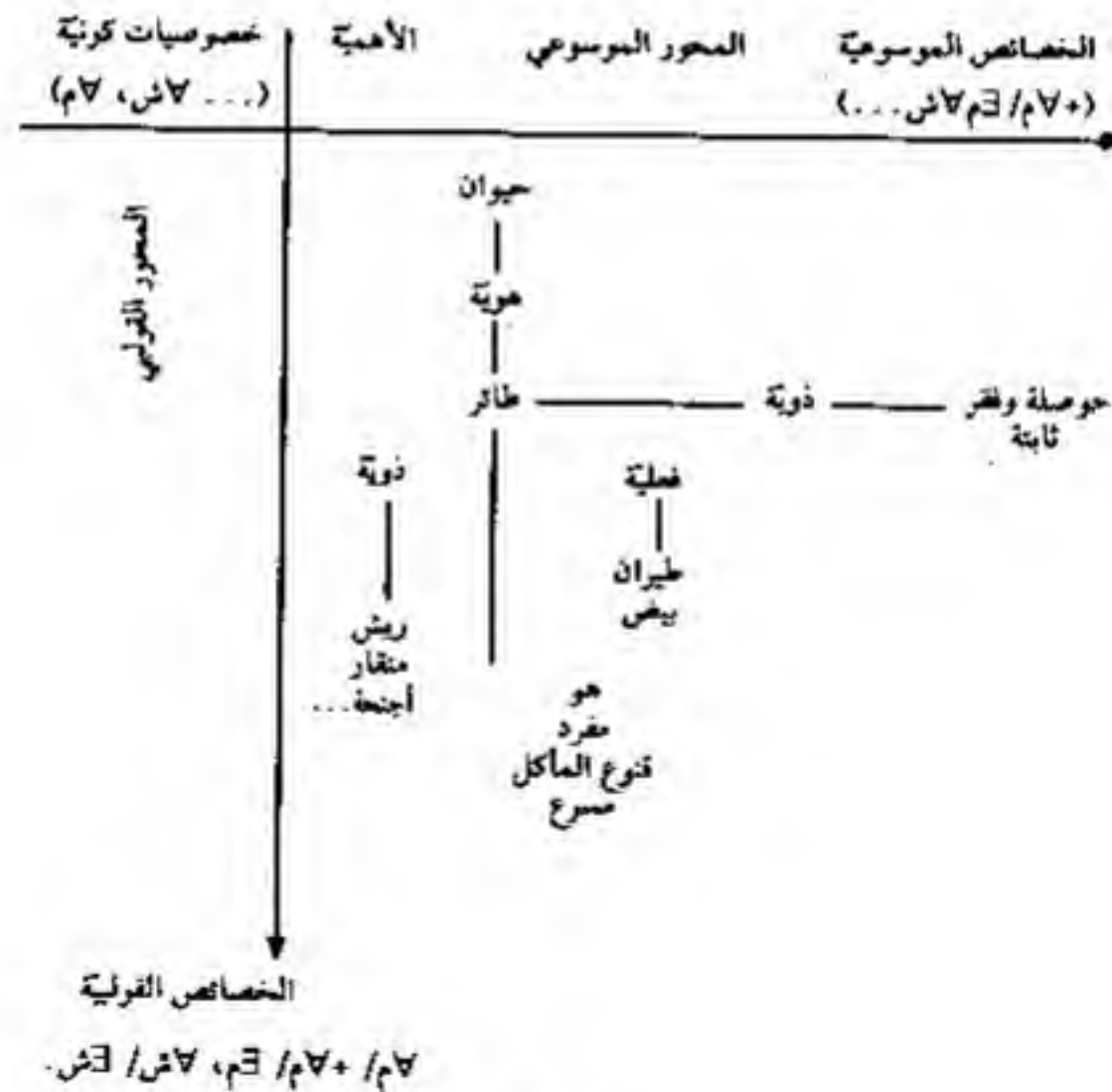
هو، (الطائر مفرد، قنوع المأكّل، مسرع...).

إنّ الصفات الكونية داخل الشبكة الدلالية المكوّنة هكذا تنتقل بالإرث إلى الأقسام الفرعية:

الدوري طائر؛ هو إذن ذو ريش.

وتنتقل الخصائص القولية بطريقة غير رتيبة: تعتبر مثبتة إذا لم تنقضها معلومة مضادة.

وهكذا نحصل بالنسبة إلى طائر على الشبكة التالية:



ج - أخيراً فإنَّ القولية تتأق من قابلية المحتويات التعريفية للتطويع.
وإنَّ الكثير من الظواهر اللسانية تحول دون الاكتفاء بالأدنى: ظواهر
الانتقائية والتحييد والجوار.

- الانتقائية

• إنَّ تأويل أشكال من الأقوال الذوات مثل العصفور عصفور
يقتضي اللجوء إلى القولية. هذا اللفظ يمكن أن يدلَّ مثلاً على أنَّ العصفور
في حاجة إلى فضاء لينشرح، وأنه يجب أن لا يسجن في قفص (انظر:
طبق كالعصفور في الفضاء)، وأنَّ العصفور كائن هش، وأنه سريع
الانزعاج، وأنه يفرّ لأدنى خطر... إنَّ مثل هذه التأويلات عديدة، فضلاً
عن تنوعها من متكلم إلى آخر، وهي تبقى برغم ذلك معتمدة على المجال
القولبي.

• إنَّ الطرائق الاستعارية تقوم على انتقائية مماثلة: زينب عصفور:
لا يقرّ لها قرار كالعصفور على الغصن؟ قنوع المأكّل كالعصفور؟ أو كذلك
هش لا يمسك؟ فلا صفة من هذه الصفات تعريفية بالمعنى الدقيق. لكن
الانتقائية التي لا تنفصل عن الاستعارة تجبر مع ذلك على وضعها ضمن
قولبة اللفاظ المعينة. كما أنَّ العصفور يمكن أن يعيّن إناء شرب، يسمى
هكذا بسبب طول منقاره الذي يسمح لمريض بالشرب متمدداً. وفي مثل
هذا الاستعمال القياسي، يرتبط منقار لسانياً بعصفور.

- التحييد

• إنَّ ظواهر التحييد تطل جميع الصفات، بما فيها الصفات التي
يمكن اعتبارها دنياً. فرغم أنَّ «من زجاج» هو تعريفي للإناء «زجاجة»،
يمكننا الحديث عن زجاجة من البلاستيك من دون أدنى تناقض.

- الجوار

• إنَّ الجوار الكناني يجبر كذلك على إحكام صفات في القولية
تتجاوز الأدنى: ففي شرب كوب شاي، كوب يدلّ على المحتوى. وهكذا

فإن فكرة المحتوى لا تنفصل عن اللفاظ المعنى.

• إن الجوار التعبيري (بأكل كالمصفور: «بأكل قليلاً») يفرض من جهته الإثراء القولبي (فكرة المصفور تقود في قضية الحال إلى فكرة قناعة المأكل).

• أخيراً فإن الجوار الاشتقائي له النتائج نفسها: بلوري، بالمعنى الحقيقي والمجازي، مصحوب بفكرة الشفافية التي يصعب أن يتفصل عنها. بقي قولبة البلور تدخل في الوقت نفسه فكرة الشفافية.

ملاحظة: القولبة والتمذجة:

لما كانت الخصائص القولبية خصائص تؤكدتها أكثر الأشياء التي تقع في إطار التعريف، والتي يقع التعرف بصفتها تلك في أغلب العوالم المعقدية، فإن هناك أشياء متفاوتة النمطية في القسم الذي يحدده التعريف، وتسمى هذه الأشياء النمطية لها فاج. ويمكن أن تكون النماذج أقساماً فرعية (الدوريات قسم فرعي نموذجي من العصافير، ولا ينطبق ذلك على الدجاج والبطريق)؛ ويمكن لها أيضاً أن تكون أفراداً (الفنجان النموذجي يوضع على صحيفة، وتكون من الخزف، وهو صالح لشرب الشاي أو القهوة...).

هكذا فإن القولبة والتمذجة وجهان للواقع نفسه؛ فالأولى إفادية أكثر متصلة بضيائية الخصائص، أما الثانية فإحالية أكثر متصلة بمفهوم المثال ونموذجيته. فالواحدة قديمة تنتمي إلى تقاليد فلسفة اللغة وتعود إلى العهود القديمة: يكفي أن نذكر المفارقات التسلسلية، وهي موجودة عند ل. فيتغنشتاين (L. Wittgenstein) (الملاحع العائلية) ونجسدها بخاصة أعمال الفيلسوف ه. بوتنام (H. Putnam)⁽³⁾، أما الأخرى، وهي أحدث، فترجع

Hilary Putnam, *Mind, Language and Reality*, Philosophical Papers; vol. 2 (3)
(Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1975).

أساساً إلى علماء النفس، وبخاصة إ. روش (E. Rosch)⁽⁴⁾

وتحليل في خصوص النمذجة على كتاب ج. كليبر (G. Kleiber)⁽⁵⁾.
أما في ما يخص نقد مفهوم النمذجة، فانظر أيضاً لو ني (Le Ny)⁽⁶⁾.

II. العلاقات المنطقية بين التعريفات، التّبدال⁽⁷⁾

إنّ ظاهرة التّبدال التي تتميز بها اللغة الطبيعية⁽⁸⁾، أي العلاقات المنطقية التي تربط تعريفات نفس اللفظة⁽⁹⁾، ليس لها التعقيد نفسه في مستوى الاسم أو في مستوى الفعل والتّمت. لذلك نباشر المسألة انطلاقاً من الاسم.

ملحوظات:

ترمز بـ:

- Σ المعنى المقصود (السيم) (sémème).

- σ السيم الجامع (الجنس المقارب أو المحتوي).

Eleanor Rosch and Barbara B. Lloyd, eds., *Cognition and Categorization*, (4) Sponsored by the Social Science Research Council (Hillsdale, New Jersey: L. Erlbaum Associates, New York: Distributed by Halsted Press, 1978).

Georges Kleiber, *La Sémantique du prototype: Catégories et sens lexical*, (5) *linguistiques nouvelles* (Paris: Presses universitaires de France, 1990).

Jean-François Le Ny, *Science cognitive et compréhension du langage*, in (6) *psychologue*, 103 (Paris: Presses universitaires de France, 1989), pp. 127-128.

Robert Martin, «Esquisse d'une : مقالة صادرة في : (7) *analyse formelle de la polysémie*,» *Travaux de linguistique et de littérature*, no. 10 (1972), pp. 125-136.

(8) إنها تبدو في اللغات الاصطناعية مقاييس أو يكتسب على الأقل، فليس من المسموح به أن تكون لإحدى إشارات قانون الطرقات دلالتان، وحتى لفاظات اللفظ التقية أحادية الدلالة : كلوريدريك (chlorydrique) ليس لها إلا دلالة واحدة.

(9) لن نهتم هنا بتأثير القولية مراعاة وتطويعاً للعرض مثلما ذكرنا أعلاه.

- مس¹، مس¹، مس¹، ... من مختلف السبعات (الاختلافات النوعية).

وتواضعاً:

- تُرقَّم المعاني بفضل عوارض (Σ^1 ، Σ^2 ، ...).

- يُرمز للتسيم الجامع بـ Σ^1 بـ مس¹ و بـ Σ^2 بـ مس²...

- وتُرقَّم السبعات النوعية تحتياً حسب ترتيب ظهورها في الصوغة التعريفية، وتحمل سيمات Σ^1 بالإضافة إلى ذلك عارض 1 وسيمات Σ^2 عارض 2.

ويُرمز لوجود السبعات يرمز الاقتران المنطقي (Λ)؛ فهذا الرمز لا يعني أي علاقة دلالية، بل لزوم وجود عدد ما من السبعات داخل «معنى» محدد فحسب.

وهكذا نحصل على⁽¹⁰⁾:

$$\Sigma^1 < = > \text{مس}^1 \Lambda^1 \text{مس}^1 \Lambda^1 \text{مس}^1 \Lambda^1 \dots \text{مس}^1$$

$$\Sigma^2 < = > \text{مس}^2 \Lambda^2 \text{مس}^2 \Lambda^2 \text{مس}^2 \Lambda^2 \dots \text{مس}^2$$

إن العناصر المشتركة بين Σ^1 و Σ^2 يتم تعويضها تواضعاً في Σ^1 و Σ^2 بترقيم خال من العارض. فإذا كان Σ^1 و Σ^2 يتضمنان أحدهما سيم مس¹ والآخر سيم مس²، مماثل لـ مس¹ فإننا نرسم:

$$\text{مس}^2 = \text{مس}^1 = \text{مس}$$

(10) إن الرموز المنطقية تقتضي صياغات مثل:

\forall ش، (Σ^1) ش $< = >$ ش (مس¹) Λ ش (مس¹) Λ ش... وقد بسطناها بحذف المعمول (شيء ما) بتطبيق عليه التعريف المعنى.

A / تداخل الاسم

يسجل القاموسيون العلاقات بين التعريفات بواسطة مؤشرات
ورلسانية مثل خطراً (أو تخصيصاً)، توسعاً، كناية، قياساً، مجازاً تستعمل
بمدرس متفاوت، ونحن نحاول إخضاعها لوصف دقيق قدر الإمكان.

1 - 1 أنواع التداخل:

• النوع الأول: علاقة ما يستلزم به محصر المعنى:

مثال ذلك امرأة يميز ق ف م:

Σ^1 : شخص / م / مؤنث / م¹

Σ^2 : شخص / م / مؤنث / م¹ متزوج أو كان متزوجاً / م²

أو بشكل آخر:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \text{م}^1 \wedge \text{م}^1$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{م}^2 \wedge \text{م}^2 \wedge \text{م}^2$

إلا أن:

$\text{م}^2 = \text{م}^1 = \text{م}$

وكذلك $\text{م}^2 = \text{م}^1 = \text{م}$

إذن:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \text{م} \wedge \text{م}$

وكذلك:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{م} \wedge \text{م} \wedge \text{م}$

أو كذلك:

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \Sigma^1 \wedge \text{م}^2$

وبشكل آخر:

$$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$$

(لا يمكن أن تكون المرأة بمعنى زوجة من دون أن تكون امرأة بمعنى شخص مؤنث).

إن مثل هذه العلاقة تسمى «حصر معنى» (تَعَلُّمٌ في القواميس بـ حصر أو تخصيصاً)، وهي تتمثل في زيادة سيمات خاصة، وهي تشكلن بصفة عامة جدّاً هكذا:

$$\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1 \Leftarrow \dots \Leftarrow \Sigma^8 \dots$$

أي:

$$\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$$

إن العلاقة نفسها توجد مثلاً بين:

طريق (*):

- مَسْلَك يتبعه المشاة الرّاجلون والراكبون على الدواب.

- مَسْلَك يتبعه المشاة الرّاجلون والراكبون على الدّواب وتسير فيه مختلف العربات.

أي بشكل آخر: $\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$ (مس¹: مَسْلَك) يتبعه المشاة الرّاجلون والراكبون على الدّواب (مس²).

وطريق:

- مَسْلَك يتبعه المشاة الرّاجلون والراكبون على الدّواب وتسير فيه مختلف

(*) المثال الأصلي Convoi كما ورد في ق ف م (الترجمان).

العربات، أي بشكل آخر: $\Sigma^2 \Leftrightarrow \Sigma^1$ (مسلوك...) \wedge Σ^2 (يتبعه...).

التسيم المضاف إلى Σ^1 يكون هكذا: «تسير فيه مختلف العربات».

• النوع الثاني: علاقة ما يسمى «توسيع المعنى»

مثال ذلك:

دقيقة:

Σ^1 : مدة من الزمن / من $1/60$ تساوي 1 من الساعة / Σ^1

Σ^2 : مدة من الزمن / من $1/60$ قصيرة / Σ^1

إلا أن Σ^1 تتضمن التسيم «قصير»: الجزء الستون من الساعة هو مدة من الزمن قصيرة، أو على الأقل يمكن اعتبارها كذلك. فالتسيم «قصير» (المرسوم Σ^2) يشمل Σ^1 على الأقل تقديراً؛ وهو ما يمكن رسمه كما يلي:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^1 \wedge \Sigma^1$ ، $\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2$

أي بشكل آخر:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^1 \wedge \Sigma^1$ ، $\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge \Sigma^2$

إلا أن:

$\Sigma^1 = \Sigma^1 = \Sigma^2$

$\Sigma^1 = \Sigma^1 = \Sigma^2$

إذن:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^1 \wedge \Sigma^1$ ، $\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2$

$\Sigma^2 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge \Sigma^2$

أو:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge \Sigma^2$

أو أيضاً:

$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2$

إن مثل هذه العلاقة تسمى «توسّع معنى» (تُعَلِّمُ في القواميس بـ «توسّعاً» أو بصفة أعم)، وتتمثل في حذف سمات خاصة، وهي تتشكلن بصفة عامة كما يلي:

$$\Sigma^1 \Leftrightarrow \Sigma^2 \wedge \Sigma^1$$

أي:

$$\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$$

• النوع الثالث: علاقة ما يسمى «علاقة كناية»

مثال ذلك الريشة^(*):

Σ^1 : الواحدة من الغشاء/س¹ الذي يكسو جسم الطائر/س¹

Σ^2 : أداة كتابة/س² من ريش بعض الطيور/س²

أي بشكل آخر:

$$\Sigma^1 \Leftrightarrow \text{س}^1 \wedge \Sigma^1$$

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{س}^2 \wedge \Sigma^2$$

س² مغاير لـ س¹: س² ≠ س¹

إلا أن أحد السمات الخاصة بـ Σ^2 يمكن أن يعوّض بـ Σ^1

أي:

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{س}^2 \wedge \Sigma^1 \dots$$

إن مثل هذه العلاقة تسمى «علاقة كناية» (في القواميس: كناية)

وهي تتمثل في ظهور Σ^1 في Σ^2 في شكل سيم خاص، وهو ما يتشكلن

بصفة عامة جداً كما يلي:

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{س}^2 \wedge \Sigma^1 \dots \text{س}^2$$

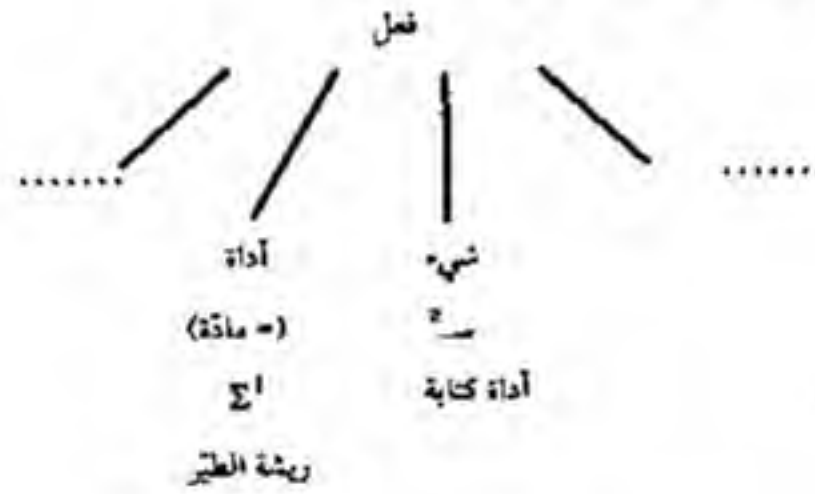
$$\exists \text{س}^2, [\text{س}^1 = \text{س}^2]$$

(*) المثال الأصلي هو blaireau (الترجان).

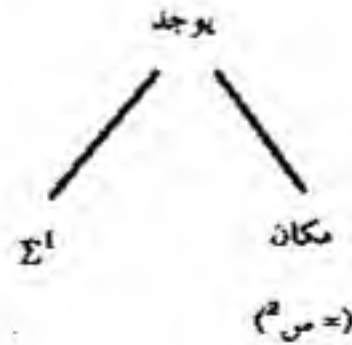
ملاحظة:

يكون الأنسب في تحليل أعمق تعريف الكناية بواسطة مفهوم «الحال العميقة». إنَّ الرابط بين Σ^1 و Σ^2 رابط كنائي إذا تضمنت Σ^2 علاقة من شأنها أن تجعل من Σ^1 و Σ^2 حالتين عميقتين منها. ويتأتَّى مفعول الجوار من تسميتهما المشتركة.

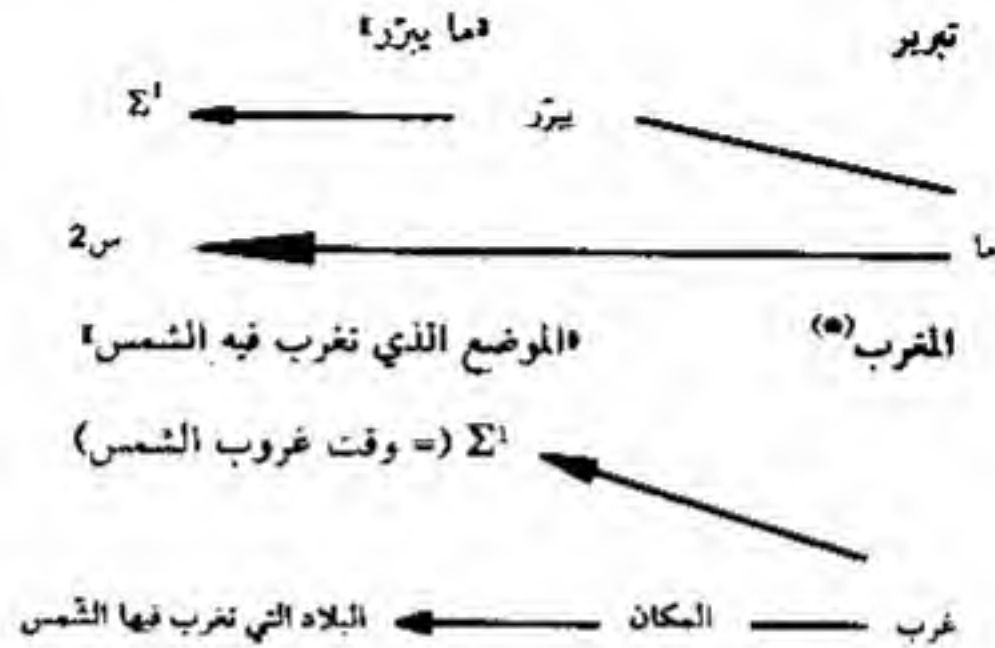
مثال ذلك بالنسبة إلى ريشة:



أو بالنسبة إلى نقابة بمعنى «مقر النقابة» أو «المكان الذي توجد فيه النقابة»:



ولنا حالة خاصة في المصادر حيث تقوم العلامة ذاتها (Σ^1) بدور تسمية أحد مفاعلاتها:



• النوع الرابع: علاقة ما يستقى «علاقة استعارة».

مثال ذلك القرم:

Σ^1 : جزء / من Σ^1 يغطي الصدر / - Σ^1 / مما يلبسه الجندي / من Σ^1 وقاية / من Σ^1 من السلاح / من Σ^1

Σ^2 : موقف معنوي / من Σ^2 بقي / - Σ^2 / من الآلام والأضرار المعنوية ... / من Σ^2

وبشكل آخر:

Σ^1 من Σ^1 من Σ^1 من Σ^1 من Σ^1

(*) المثال الأصلي: *arrêt* (الترجمان).

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{من } 2 \text{ إلى } 8 \text{ من } 2$$

$$\text{من } 1 \neq \text{من } 2$$

$$\text{إلا أن } \text{من } 1 = \text{من } 2$$

إن من نتائج هذا التماثل أن Σ^2 قابلة للمقارنة بـ Σ^1 ، وأن هناك تشابهاً بين Σ^2 و Σ^1 : $\Sigma^1 \cong \Sigma^2$ (حيث \cong رمز للتشابه).

إن مثل هذه العلاقة تسمى «علاقة استعارية»، وهي تتمثل في تطابق ما لا يقل عن سيم خاص، وهو تماثل ينتج عنه تشابه Σ^2 و Σ^1 . وهو ما يتشكلن بصفة عامة جداً هكذا:

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow \text{من } 2 \text{ إلى } 8 \text{ من } 2 \dots \text{من } 2$$

$$\exists \text{ سيم } 2, [\text{سيم } 2 = \text{من } 1] = \Sigma^2 < \Sigma^1$$

ملاحظة: سوف يقدم الباب الرابع عن الاستعارة تصوراً أكثر تفصيلاً حيث تعالج علاقة التشابه \cong بالصياغة التالية: \pm ح.

وتظهر هذه العلامة في القواميس على المستوى الورلساني في شكلين؛ فالعلامة الاستعارية بين فهامتين ملموستين تسمى «قياساً»؛ مثال ذلك العلاقة بين فراخ (بالمعنى الحقيقي) وفراخ (الأريكة) وكذلك الحمار، الحيوان الذي ينقاد ويحمل الأثقال.. والحمار، الإنسان الأحمق الذي ينقاد من دون تفكير. وعلى العكس من ذلك، فإن العلاقة الاستعارية بين فهامة ملموسة وفهامة مجردة تسمى «استعمال» مجازاً، مثال ذلك العلاقة بين فهامي درع وفهامتي مأزق.

$$\Sigma^1: \text{المكان/من } 1 / \text{الضيق/من } 1$$

$$\Sigma^2: \text{الوضع/من } 2 / \text{بالضيق/من } 2 / \text{والانسداد/من } 2$$

وينطبق ذلك على عديد من الأمثلة مثل فندق ومجر...

• النوع الخامس:

لنأخذ مثلاً كلمة شعاع:

$$\begin{aligned}\Sigma^1: & \text{خط} / \text{س}^1 / \text{ينطلق} / \text{س}^1 / \text{من مركز} / \text{سج}^1 / \text{ضوء} / \text{سو}^1 / \\ \Sigma^2: & \text{خط} / \text{س}^2 / \text{يربط} / \text{س}^2 / \text{مركز} / \text{سج}^2 / \text{دائرة} / \text{سو}^2 / \text{بنقطة} / \text{ما} / \\ & \text{سو}^2 / \text{من محيطها} / \text{سو}^2 / \end{aligned}$$

بشكل آخر:

$$\begin{aligned}\Sigma^1 &= \text{س}^1 \wedge \text{س}^1 \wedge \text{س}^1 \wedge \text{سج}^1 \wedge \text{سو}^1 \\ \Sigma^2 &= \text{س}^2 \wedge \text{س}^2 \wedge \text{س}^2 \wedge \text{سج}^2 \wedge \text{سو}^2 \wedge \text{سو}^2 \\ &\text{نلاحظ تطابق س}^1 \text{ و س}^2: \text{س}^1 = \text{س}^2 = \text{س}^1 = \text{س}^2, \text{ وبصفة ثانوية تماثل} \\ &\text{سو}^2 \text{ و س}^2: \text{سو}^2 = \text{سو}^2 = \text{سو}^2 = \text{سو}^2\end{aligned}$$

وعلى عكس ما يحدث في جميع الأنواع السابقة نلاحظ هنا في الوقت ذاته زيادة «دائرة» و«محيط» وزوال سيمات («ضوء»؛ ففي حصر المعنى كانت الزيادة هي العملية الوحيدة، وكذلك الأمر في الكتابة حيث Σ^1 تحل محل س^2 وحيث يضاف نتيجة لذلك إلى Σ^1 السيمات الخاصة بـ Σ^2 ؛ وكذلك الشأن أيضاً في الاستعارة حيث تطابق سيم يؤدي إلى التشابه بين Σ^1 و Σ^2 ، وهو ما يعني احتمال اندماج Σ^2 في Σ^1 بمساعدة مثل أو عبارة معادلة (مازق مالي، وضع مالي يجد فيه المرء نفسه في ضيق، مثله مثل المازق الذي هو ممرّ يتميز بالضيق). أمّا في توسع المعنى، فإن العملية الوحيدة هي الزوال.

إنّ تضافر زوال سيمات خاصة وزيادتها (أي تعويض السيمات) وتطابق السيمات الجامعة هما الصفتان المميزتان لهذا النوع الخامس. ونسمي مثل هذه العلاقة التبادل الوثيق، وهي تتشكلن كما يلي:

$$\begin{aligned}\Sigma^1 &\Leftrightarrow \text{س}^1 \wedge \text{س}^1 \wedge \text{س}^1 \wedge \text{سج}^1 \wedge \text{سو}^1 \wedge \text{سو}^1 \\ \Sigma^2 &\Leftrightarrow \text{س}^2 \wedge \text{س}^2 \wedge \text{س}^2 \wedge \text{سج}^2 \wedge \text{سو}^2 \wedge \text{سو}^2\end{aligned}$$

$$s^2 = s^1 = s$$

• النوع السادس:

مثال ذلك مائلة:

Σ^1 : أثار / س / مسطح / س₁ / نوضع عليه المأكولات / س₂ /

Σ^2 : دائرة من الأرض / س / مسطحة / س₁ / صالحة للاستعمال
الفلاحي / س₂ /

وبشكل آخر:

$$\Sigma^1 \Leftrightarrow s^1 \wedge s^1 \wedge s^1$$

$$\Sigma^2 \Leftrightarrow s^2 \wedge s^2 \wedge s^2$$

هذان المعنيان ليس لهما إلا سيم واحد خاص مشترك، أما
سيميما الجامعان فهما مختلفان؛ فتحة تعويض سيمات خاصة.

ونسقي هذه العلاقة تداًل رُخف، مقابل التداًل الوثيق (النوع
الخامس)، حيث $s^2 = s^1 = s$ ، وهي تتشكلن كما يلي:

$$\exists s^2, [s^2 = s^1]$$

وإذا خلا Σ^2 و Σ^1 من أي سيم مشترك فإن التداًل يفسح المجال أمام
المائلة.

2 - اللوحة الإجمالية

إن النظر في أنواع التداًل الستة يسمح بملاحظة تطابقات في جميع
الحالات: التطابق الأدنى هو الحاصل في النوع السادس (مائلة) حيث لا
يشترك المعنيان إلا في سيم خاص.

وتتميز الأنواع الأربعة الأولى بوضوح عن النوعين الأخيرين.

وفعلًا، ففي النوعين الخامس (شعاع) والسادس (مائلة) تتضافر عمليتا زوال الشبمات وزيادتها بينما لا تتضمن، كما رأينا، الأنواع الأول (امراة) والثاني (حقيقة) والثالث (ريشة) والرابع (درع) إلا الزيادة (في 1، 3، 4) أو الزوال (في 2). وإن عملية التعويض في 5 و6 تفتر لماذا لا يمكن بأي حال من الأحوال استعمال Σ^1 لتعريف Σ^2 (أو العكس). فلا مجال لاستعمال صوغتي بالنسبة إلى مائلة، بمعنى «دائرة من الأرض»، بواسطة مائلة بمعنى «أثاث»؛ وكذلك الشأن بالنسبة إلى شعاع «خط يطلق من مركز ضوء» الذي لا يمكنه أن يدخل في تعريف شعاع دائرة. وبتعبير آخر، لا توجد علاقة مباشرة بين Σ^1 و Σ^2 . ومن هنا نتحدث عن التبادل الحق ونسقي Σ^1 و Σ^2 معاني للكلمة نفسها. وفي هذه الحالة يعرف التبادل بأنه تعدد معان.

وبالعكس توجد في الأنواع 1، 2، 3، 4 بين Σ^1 و Σ^2 علاقة مباشرة: Σ^1 يمكنها دائماً أن تدخل في تعريف Σ^2 (أو العكس في حالة «توسيع المعنى»؛ ونرسم هذه العلاقات المباشرة في الورلغة القاموسية (حصرًا وتوسيعًا وكناية وقياسًا ومجازًا)، ونسقي في هذه الحالة Σ^1 و Σ^2 فهامتين للكلمة نفسها. ويعرف هكذا التبادل بأنه تعدد الفهائمات.

وباختصار:

I - في زيادة شبمات أو زوالها، أي تعدد فهائمات، توجد علاقة مباشرة بين الفهائمات التي تكون مرتبة.

II - في زيادة شبمات وزوالها، أي تعدد معان، لا توجد علاقة مباشرة بين المعاني التي يكون ترتيبها اعتباريًا.

ويقابل النوعان 1 و2 داخل تعدد الفهائمات النوعين 3 و4. ويشترك الحصر والتوسيع في أن شيمهما الجامع لا يتغير:

$$س^1 = س^2 = س$$

ويجمعها بعض اللسانيين^(١١) تحت اسم الكناية المزدوجة، ويفسر هذا التطابق وجود علاقة اقتضاء بين الفهاتين:

- في حصر المعنى: $\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$

- في توسع المعنى: $\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$

والأمر عكس ذلك في الكناية والاستعارة حيث تكون س² مختلفة عن س¹:

س² \neq س¹

وهكذا يكون الاقتضاء مستحيلاً. لكن إذا تصلح القول شيء ما عن Σ^2 فهي تدخل (أو يمكن أن تدخل) في تعريف Σ^2 باعتبارها أحد سماتها الخاصة. ولنصطلح على تسمية هذه العلاقة، في مقابل علاقة الاقتضاء، «علاقة شرح».

وقد ميزنا داخل تعدد المعاني التبدل الوثيق (النوع الخامس) والتبدل الرخو (النوع السادس)؛ ففي أولهما يوجد تطابق في السيمم الجامع بينما لا يوجد ذلك في الآخر.

جميع هذه التميزات يمكن تلخيصها بما يلي:

I. تعدد فهامات (زيادة سمات أو زوالها)

أ - اقتضاء (كتابة مزدوجة) س² = س¹ = س.

1 - $\Sigma^1 \Leftarrow \Sigma^2$ (حصر معنى).

2 - $\Sigma^2 \Leftarrow \Sigma^1$ (اتساع معنى).

(١١) مثل ج. إسنو (G. Eansull). انظر في هذا العدد ص 18 وما بعدها في: Albert Henry, *Métonymie et métaphore*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971).

ب - شرح :

1 - \exists مس²، [مس² = Σ^1] (علاقة كتابة).

2 - \exists مس²، [مس² = مس²] ($\Sigma^1 \cong \Sigma^2$) (علاقة استعارة).

II. تعدّد المعاني (زيادة مبيعات وزوالها)

أ - التبادل الوثيق: مس² = مس¹

ب - التبادل الرخو: مس² \neq مس¹

\exists مس²، [مس² = مس²]

ملاحظة :

إنّ لترتيب المفاهيم في بعض الأحيان أساساً دلاليّاً - منطقيّاً. وهكذا يسبق الحفقي منطقيّاً المجازي⁽¹²⁾، ويسبق معنى الفعل في المصدر معاني الفاعل والمفعول والمكان... إن وجدت (مثال ذلك الاستثناء «فعل الاستثناء» ثمّ «ما يستثنى»). أمّا في غير ذلك فإنّ الترتيب منطقيّاً اعتباطي. مثال ذلك العلاقة «أ توسّعاً ب» يكون قلبها «ب حصراً أ» فلا شيء يسمح منطقيّاً بالترتيب في هذا الاتجاه أو ذاك؛ فيكون لنا تبعاً لذلك الخيار في القاموس بين مقياسي ترتيب:

- المقياس الإحصائي (تصدير المعنى المعبر الأكثر حيوية).

- المقياس التاريخي (تصدير المعنى الأقدم).

وللحلّ الثاني ميزة منح القاموس قيمة معيارية، إذا قبلنا بأنّ المعيار

(12) انظر في خصوص أسبقية الملموس على المجرد: Paul Imbs; «Note sur la structure lexicale immanente du français», *Français moderne*, vol. 38, no. 4 (1970), pp. 469-484, et «Note sur la structure lexicale empirique (immanente) du français (suite)», *Français moderne*, vol. 39, no. 1 (1971), pp. 81-100, en particulier p. 89.

الحقيقي ليس ذلك الذي تفرضه سلطة ما بل الذي يفرضه الحرص على الحوافز التأويلية.

أما العلاقة الکنائیة «أ جزء من ب» فیکون قلبها «ب کلّ بالنسبة إلى أ»، إلا أننا إدراکياً ننتقل طبعیاً من الكلّ إلى الجزء أكثر من العکس (مثال ذلك: أرض 1 - «کوکب» 2 - «سطحها» 3 - «تراب» يتکون منه السطح).

B / التّداول فی الفعل وفي الصّفة⁽¹³⁾

عندما يتعلّق الأمر بالفعل يتعلّد الأمر تعلّقاً ملحوظاً؛ ويرجع ذلك، إلى حدّ كبير، إلى ثنائیة طبيعة التّداول فی الفعل. وفعلًا فإنّه یمكن للفعل، كما سنحاول بیانه، أن یشمله التّداول فی سیمعه كما یمكن أن یشمله فی مفاعلاته، ونسمي الأول تداولاً داخلياً والثاني خارجياً. فإذا كانت الأولى من جنس التّداول فی الاسم فإنّ الثانیة تجعل الفعل مجانساً للصفة بل تنصّت بعض الصفات التي لا تنتمي كما یدور إلا إلى الفعل.

1 - التّداول الداخلي

عندما يتأتّى التّداول من العلاقة المنطقية الدلالية بین التسمیات، نتمیز كما فعلنا مع الاسم تداول الفهومات وتداول المعاني.

أ - تداول الفهومات

إنّ من خصائص تداول الفهومات أنّه یمكن ربط التسمیات فیها بواسطة مؤشرات ورلسانیة عددها محدود، فقائماتها وقائمة الاسم واحدة. ويفترض تداول الفهومات طرّحاً أو زیادة لسیم أو لسیمات، وتكون علاقة التّداول فیها تارة «اقتضائية» وطوراً «شرحیة».

(13) نتمند هذه الفقرة تحلیلات سابقة وردت فی: Robert Martin, «La Polysémie verbale. Esquisse d'une typologie formelle.» *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 17 (1979), pp. 251-261.

∞ - ترسم العلامة الاقتضائية بين السيممات بواسطة توسعاً، خاصة أو تخصيصاً؛ مثال ذلك صقل^(*):

Σ^1 : «عالج السيف بالمصقل لجعله أملس».

Σ^2 : «جلا الشيء ولمعه».

ففي Σ^2 تزول السيممات الخاصة/ السيف بالمصقل وجعله أملس/. وإن حذف/ سيف/ خاصة من دون تغيير السيمم الجامع س (غشي عليه) بقود إلى علاقة اقتضائية بين Σ^1 و Σ^2 ($\Sigma^1 \subseteq \Sigma^2$): «عالج السيف بالمصقل لجعله أملس، يعني جلاه ولمعه».

ويكون الاقتضاء معكوساً ($\Sigma^2 \subseteq \Sigma^1$) في علاقة الحصر. فلنفترض أننا اعتبرنا في مثال صقل Σ^2 المعنى الأول؛ في هذه الحالة ترتبط Σ^1 الواردة في المرتبة الثانية بهذا المعنى بفضل تخصيصاً بما أنه ينتمي إلى مجال الحرف، ولا ننسنا دقائق الكتابة ما هو أساسي. إن هذا الشكل من التبدال يتميز بما يلي:

- حذف سيمم (توسعاً) أو زيادة سيمم (خاصة أو تخصيصاً).

- التغير في السيمم الجامع س.

- العلاقة الاقتضائية بين Σ^1 و Σ^2 الناتجة عنها.

ونلاحظ أن تغيرات السيمم لا تكون من دون تأثير في المفاعلات، كما يبين في صقل؛ ففي الفهامة Σ^2 مفعول الفعل لا يقف عند السيف والآلات الحديدية؛ فالتوسع السيممي بصاحبه توسع مفاعلي. ويجب ألا يفهم التبدال الداخلي بمعنى محدود؛ إذ لا يستثني تغير السيمم تغير المفاعلات.

(*) المثال الأصلي callater (المترجمان).

B - العلاقة «الشرحية» بين السيممات تكون قارة كنائية وطوراً قياسية

- العلاقة الكنائية: مثال ذلك الفعل ارتعد بمعنى «ارتعد برداً». يمكن استعمال الفعل نفسه عند الإحساس بالبرد من دون ارتعاد. في هذه الحالة تقوم النتيجة مقام السبب وتصيب الكناية السيمم ذاته.

- العلاقة القياسية أو المجازية: إن العلاقة الكنائية الجوارية شبيهة جداً بالعلاقة القياسية؛ في هذه الحالة كذلك تكون السيممات الجامعة متمايزة ويكون Σ^1 صالحاً لتفسير Σ^2 وشرحه، لكن Σ^1 مقحم في Σ^2 بواسطة مؤشر تشابه (مثل وشبه ب) مثال ذلك ربح:

Σ^1 : هزّ هزّاً عنيفاً برجات متتالية.

Σ^2 : أرمق مثل الاهتزاز الناتج عن الرجات (Σ^2) (رجته الأيام).

في هذه الحالة الفاعل مجرد وتغيير صفات التصنيف الفرعي الانتقائي يجعل من العلاقة القياسية انتقالاً إلى المجاز.

ملاحظة: إن العلاقة الاستعارية مهم في الوقت ذاته الفعل والمفاعلات كما سنبين في الفصل الرابع⁽¹⁴⁾. وقد أدرجت هنا - تراضياً - ضمن التبادل الداخلي.

ب - تبدال المعاني

يمكن أن نعتبر أن زيادة السيممات تعمل وحدها حتى في العلاقة الكنائية أو القياسية بما أن Σ^1 يمكن لها دائماً أن ترد ضمن Σ^2 ، في حين لا يحدث شيء من ذلك في تبدال المعاني الذي يتميز بتضافر حلف وزيادة السيممات. وينتج عن ذلك استحالة ربط Σ^1 و Σ^2 لا بعلاقة «اقتضائية» ولا حتى بعلاقة «شرحية»، وتبعاً لذلك بالذات نصيب جميع المؤشرات الورلسانية المدروسة أعلاه غير مناسبة. إلا أنه، بعكس

(14) انظر ص 283 - 286 من هذا الكتاب، خاصة الهامش رقم (82).

التماثل، يسمح التبادل دائماً بتبيين سيم مشترك على الأقل.

إن هذه الآليات شبيهة إلى حد بعيد بآليات الاسم (نوع ماثلة). بيد أن تبادل المعاني في الفعل يمكن أن ينشأ عن تعقد السيم (كما في الاسم) وكذلك عن «تركيب» المستند بواسطة البناء بالحرف⁽¹⁵⁾.

α - تبادل المعاني من دون تغيير البناء:

إن الفعل هرب^(*) يقدم لنا مثلاً مناسباً (فبناؤه يبقى في هذه الحالة غير متغير)

Σ^1 = ذهب.

Σ^2 = نزع عن وطنه.

ويتضمن Σ^1 و Σ^2 عدّة سيمات مشتركة: الحركة والبعد؛ وهذا يكفي لكي لا تقع في التماثل. لكن في الحالة الأولى الذهاب مطلق، وفي الحالة الثانية الذهاب محدد. وبذلك تزول فكرة الوجهة المطلقة وتضاف فكرة المنطلق، وهي هنا الوطن.

إن تزاوج عمليتي الزيادة والحذف يؤول إلى تبادل المعاني.

β - تبادل المعاني مع تغيير البناء:

إن بناء الأفعال بالحروف والمحتوى الدلالي للحروف يؤديان دائماً إلى تبادل المعاني. وإذا لم يكن الأمر كذلك في الظاهر فإن الحرف يتقدم في الواقع ظروفاً؛ ففي مثال هَرَبَ يفيد المفعول المسبوق بحرف الظرف (هرب في السفر: تمادي). لكن معنى هرب لا يتغير من جراء ذلك.

(15) حول «تركيب المناظرات»، انظر ص 147 من: Robert Martin, *Inference, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*, Bibliothèque française et romane, Série A. Manuels et études linguistiques, 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976).

(*) المثال الأصلي couler (المرجمان).

بيد أن فعلاً مثل خرج يقدم لنا مثلاً جيداً من تغير المعنى تغيراً مرتبطاً بتغير الحروف؛ إذ يمكن أن نقابل بين:

خرج (*) من موضعه (= بروز).

خرج في العلم (= نبع).

خرج عليه (= غمّرد).

خرج إليه (قصده للقنّال).

فالمشترك بين هذه الأمثلة هو ما تعنيه من بروز. إلا أن هذا البروز يقترن - بحسب الحروف المستعملة على التوالي - بفكرة التميز والانفصال والمواجهة.

فنحن هنا إزاء معان مختلفة يستحيل شرح أحدها بالآخر أو ربطها اقتضائاً.

ويمكن إيراد أمثلة متعددة من هذا القبيل:

قبل الشيء (أي تقبله) وقبل بالشيء (أي رضي به) وصدق فلاناً (أي اعتبر قوله صدقاً) وصدق به (= آمن).

2 - التبادل الخارجي

وبدل أن يتم التبادل في الفعل أو الصفة السيمم فإنه يمكن أن يتم بصفة محدودة المقاميلات.

مثال ذلك مقبور (***)؛ وهو يعني في الحقيقة «موضوعاً في قبر بالنسبة إلى الميت الذي تم دفنه»، لكنه يعني في المثال كثر مقبور توسعاً كلّ شيء يوارى في التراب. وهكذا نتطرق من فهامة إلى أخرى بتوسّع في السيمم مقبور.

(*) المثال الأصلي changer (الترجمان).

(**) المثال الأصلي creu (الترجمان).

ولنأخذ الآن مثلاً آخر هو نقدي، بمعنى يميز المزايا والعيوب... هذه الصفة تفترض حكماً. نقول إذاً: [عند الحديث عن حكم في المجال الفكري أو العلمي أو الفني...] هو الذي يميز المزايا والعيوب، إلا أن نقدي يمكن أن يقال في شأن مقارنة أو منهج فكر أو نظرة أو كتاب أو مقالة، إلخ. فمعنى نقدي لا يتغير في شيء. فبدل الحديث عن الحكم ذاته، نتحدث كناية عن المقارنة التي تقود إليه وعن النصوص التي تتضمنه، إلخ. في هذه الحالة نهم العلاقة الكنائية الاسم الموصوف لا الصفة ذاتها؛ فالتدال خارج فعلاً عن الصفة.

وتنطبق الآلية نفسها على الفعل الذي يمكن لتدال أن يكون كذلك خارجياً. لذلك نقترح التمييز بين:

- تدال الفهومات الخارجي (حيث يمكن للعلاقة بين المفاعلات أن توصف بواسطة المؤشرات الدلالية المعرفة أعلاه).

- تدال المعاني الخارجي (حيث لا تنطبق هذه المؤشرات نفسها).
- التدال الانتقائي الذي ليس سوى توزيع مختلف للوظائف التحوية على منوال عميق دلالي منطقي.

أ - تدال الفهومات الخارجي

نجد هنا تبويماً مشابهاً لتبويب التدال الداخلي، لكن مع زيادة تدال «تحويل» مرتبط بهذا الاستعمال المطلق أو ذاك، ونقابل إذن بين:

α - التخصيص أو التوسع في الفاعل أو أحد الفاعيل:

وهو ما يحدث في الفعل عجن:

Σ^1 : [بالنسبة إلى الدقيق] اعتمد عليه بجمع كفه يغمزه.

Σ^2 : [توسعاً] اعتمد على (أي شيء) بجمع كفه يغمزه (*).

(*) المثال الأصلي brasser، والمثال العربي مأخوذ من المنجد (المترجمان).

إن Σ^2 لا تتميز عن Σ^1 إلا بالتوسّع في المفعول، (يدلّ على ذلك العامل توسعاً بين معقّفين)؛ ففي Σ^1 يعيّن المفعول الدقيق وفي Σ^2 أي شيء.

β - كتابات الفاعل أو أحد الفاعيل:

مثال ذلك الفعل سرق:

Σ^1 : أخذ (شيء) من إنسان خفية وبجيلة.

Σ^2 : [كناية على المفعول الذي يعيّن الشخص الذي سرق] سرق الرجل: سرق بيته.

إن تعريف Σ^1 ينطبق تماماً على Σ^2 ذلك أن الكناية تترك السبب كما هو، والنتيجة تكون أن سرق بيت فلان وسرق فلان يشكّلان صوغتين.

Φ - يكون التداّل مرتبطاً ببعض تحويلات الفسخ:

لا يعني هذا في الحقيقة سوى التحديدات على المفعول المفسوخ.

إن الفعل شرب (في الدارجة التونسية) يمكن أن يفيد «أنه بصدد الشرب»؛ وفي هذه الحالة يكون المفعول التحتي أي شيء يشرب، إلا أن يشرب يمكن أن يكون له معنى «أنه متعود على الشرب»؛ وفي هذه الحالة يعيّن المفعول، خضراً، المشروبات الكحولية. كما أن الفعل يدخن يفيد أن المعنى بالأمر يدخن السجائر أو الغليون، لا أي شيء آخر.

إنّ مثل هذا الحصر لا يحسّ السبب في حدّ ذاته؛ إنّه مجرد دليل «تحويلي» لتدالّ الفهامات الخارجي.

ب - تدالّ المعنى الخارجي

ليس من اليسير البتّ في الصّفة «الخارجيّة» لتدالّ المعنى، كما أن الأمثلة لا تخلو من الصّعوبة. وربما تكون هذه الفقرة مجرد نافذة وهميّة.

ولكن يبدو أن الفعل أشار بشكل مثلاً جيداً لذلك. فإذا أخذنا التركيب التالي: أشار فلان إلى كذا، لاحظنا أن الفعل يؤسس علاقة (عل) بين مفاعل يمكن اعتباره «فاعلاً» وآخر يمكن اعتباره «مفعولاً». ولنقارن بين:

أ - أشار فلان إلى الطاولة.

و

ب - أشار فلان إلى اختطاف الطائرة.

ليس هناك في الواقع اختلاف كبير بين هل في أ - وب - في كلتا الحالتين هل تعني «شدّ الانتباه إلى». إلا أن المفعول في أ - يعين شيئاً محسوساً وفي ب - معلومة. لذلك يمكن استبداله بالجملة (أشار فلان إلى أن الطائرة قد اختطفت).

بعبارة أخرى، فإن المفعول بشكل مجالاً لتدال المعنى «شيء محسوس» / «معلومة». ومن الممكن اعتبار عدم تغير هل فرضية يمكن الاعتراض عليها بما أن الفاعل في أ - أكثر نشاطاً مما هو في ب - لكن ذلك لا يثنينا عن القبول بأن الجزء الأعظم من المقابلة يوجد في طبيعة المفعول. إننا نتحدث عن تدال خارجي في هذا المعنى. وبما أنه تحصل خسارة وزيادة في السيمات عند المرور من «الشيء المحسوس» إلى «المعلومة»، فإن التدال الخارجي يهتم المعنى لا الفهومات. إذن يستحيل ربط أ - وب - بمؤشر ورلساني.

ج - التدال الانتقائي

إن الفعل غير في بعض استعمالاته يمكن من تجسيد هذا النوع من التدال^(*). لنفترض أن غير يفيد «حوّل إلى شيء مخالف». فإذا اعتبرنا أن

(*) الأمثلة الأصلية هي الفعلان *changer* و *apprendre* ومجموعة أخرى من أفعال التناظر في الفرنسية (*casser* و *couler*...) (المترجمان).

هذه العلاقة توجد بين «حالة عميقة» ف و «حالة عميقة» أخرى مف،
لأمكن وضع المنوال الدلالي المنطقي التالي:

ف/ حوّل إلى شيء مخالف/ مف

ويحصل انتقاء الوظائف بطريقتين متميزتين انطلاقاً من المنوال
العميق، وذلك باستعمال ف في وظيفة الفاعل أو مف في وظيفة المفعول؛
وهو ما يؤدّي إلى:

أ - ف يغيّر مف.

و

ب - مف يُغيّر / مف تغيّر.

إنّ معنى غير لا يطرأ عليه أيّ تغيير؛ إنّه يقيد، عندما يتعرّض لهذا
الانتقاء الثنائي (انتقاء «تناظري»)، أنّ شيئاً ش محدداً ب ص ش تصبح
صفاته العرضية ص في ز + ك ليست هي نفسها (أي مغايرة) للصفات
التي كان عليها في زمن ز. وهكذا فإنّ: ز، ص (ص ش) — ز + ك،
ظ (ص ش).

أمثلة أخرى:

Le navire coule, couler le navire; la branche casse, casser la branche...^(*).

تسمّى الأفعال المعنوية «أفعالاً متناظرة»، وهي مسألة لن نسمي إلى
التعمّق فيها هنا.

III. التعريفات التحليلية والبدائيات الدلالية

إنّ قضية العلاقة المنطقية بين التعريفات إذا حصرت في لفاظة

(*) تقابل هذه الأمثلة في العربية تحوّل المفعول إلى فاعل بواسطة تشكيل صيغة المزيد
بالنسبة إلى فعل مجرد (كسر/ انكسر)، أو إلى صيغة مزيدة أخرى (علّم/ تعلّم)، إلخ.
(المترجمان).

وحيدة لا تأخذ البعد الذي تستحق. فإذا حاولنا تعميمها لتشمل المعجم كله فإنها تمس، بذلك، مشكل البدائيات الدلالية أو المفكرمات أو الكليات اللغوية الذي هو أكثر تعقيداً.

A / المفكرمات والكليات العاملة

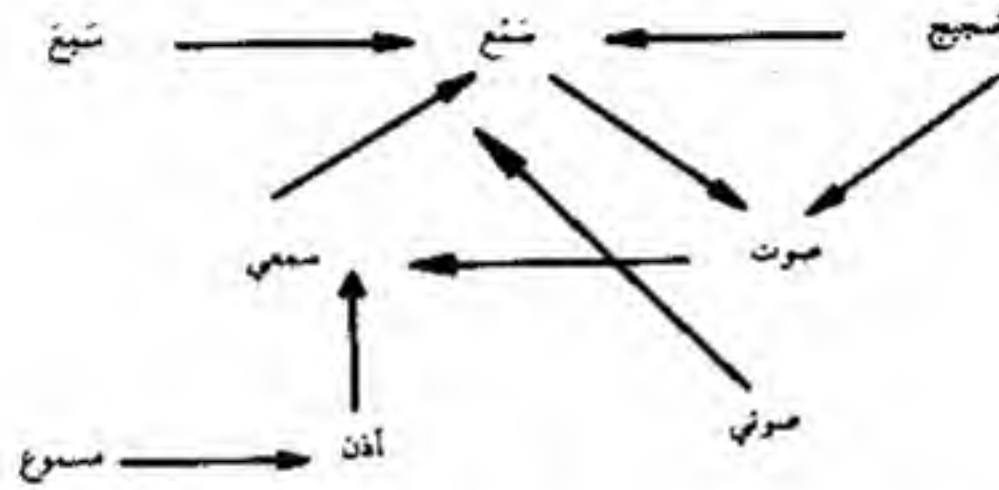
إذا اعتبرنا أن المعجم (وتبعاً لذلك القاموس اللساني) نظام يمكن أن تعرف فيه مجموعة من اللفاظ مجموعة أخرى أقرنا بأن القاموس يخضع لمنطق بموجبه يعرف اللفظة التي يفترض أنها غير معروفة بواسطة توليفة لفاظات معروفة. وهكذا تصل إلى فكرة أن اللفاظ التي تستعمل في التعريف يجب أن تعرف مسبقاً، وأن تخضع التعريفات هكذا إلى منطق يرثيها في ما بينها.

إلا أن هذا المبدأ يصبح معطلاً لأن القاموس يخضع بطبيعته للدائرية. ومن الضروري أن نعيد هنا الملاحظة العادية المتمثلة في أن اللفاظ المستعملة في التعريفات توجد هي نفسها في القائمة الاسمية، وهي قاعدة حتمية بالنسبة إلى القاموس العام على الأقل. وتشكل اللفاظ المعرفات فيه مجموعة فرعية من اللفاظ المعروفة بشكل يجعل القول الذات جزءاً لا يتجزأ من العمل القاموسي.

إن اختيار لفاظات بدائية تمنح مسبقاً هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يسمح بالخروج من هذه الحلقة؛ يتمثل المشكل إذن في معرفة المجموعة التي من شأنها أن تمنح البناء القاموسي بنية مسلمانية. وبين الطرائق الممكنة يمكن ضبط رسم العلاقات التي تربط بين التعريفات القاموسية واعتبار أن في كل تركيبة حاصلة إحدى العقدة بدائياً، الأمر الذي من شأنه أن يجعل من الحصلات تفريعاتيات. إن مثل هذه الطريقة قد استعملت في دراسة التعريفات الفعلية لـ ر ص⁽¹⁶⁾.

(16) ثم عرض هذه الطريقة في: Robert Martin, *La Définition verbale: Structure de la: définition lexicographique, éléments pour une recherche de primitifs sémantiques. Rapports de recherche, documents linguistiques du centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz*; I, [avec la collaboration de l'institut de la langue, française] (Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 1978).

لنأخذ على سبيل المثال الكلمات الأعم المرتبطة بتلقي الأصوات:
 سَمِعَ، السَّمْع، مسموع، صوت، سمعي، أذن. إنَّ هذه اللفاظات في جميع
 القواميس مترابط بعضها ببعضها الآخر وتشمل تركيبة مترابطة، أي
 مجموعة من العقد توجد في خصلة، أي يمكن ربطها بها. وهكذا فإنَّ
 تعريف سَمِعَ في ر ص يحتوي على كلمة سَمِعَ، وتعريف سَمِعَ يحتوي على
 كلمة صَوْت، وتعريف صَوْت على كلمة مسموع، إلخ. هكذا نحصل شيئاً
 فشيئاً على «التركيبة التالية»:



إنَّ الخصلة تتكوّن من ثلاث عقد: سَمِعَ، وصَوْت وسمعي، وجميع
 العقد الأخرى ترتبط بها.

إنَّ مقارنة فيزيائية وفيزيولوجية تمكّن بالتأكيد من الخروج من
 الدائرية بما أنَّ الصوت يعرف عندها بكونه ذبذبات في محيط متمدّد
 ويعرف السمع بوصفه إثارة لبعض العناصر الحسية (وهو ما يؤدي إلى
 مفهوم فوق ونحت الصوت)، لكنَّ المؤكّد أنّنا نبتعد هكذا عن الحسّ
 اللساني. إنَّ القاموس اللساني محكوم عليه بالدائرية، وهو ما أدّى إلى فكرة
 اختيار لفظ بدائي - أو فِكْرَم - لا يعرف في كلّ تركيبة مترابطة ويفتح
 التقرّباتية.

نُرى بأيّ العناصر نحفظ في هذه الحالة؟ إنَّ التعريف يحسّ بالضرورة

العديد من المركبات (ما عدا التعريف بالترادف الذي قلما يمارس خارج المقابلة الحفافية: انظر إلى هذه اليد/ انظر إلى هذا الحقت: الحقت = «اليد»^(*)). يبدو صعباً تعريف صمم من دون اللجوء إلى مفهوم «الحس». الحس بأي شيء؟ بالصوت، وذلك بالمعنى الأكثر عمومية، أي «جميع ما يمكن سماعه». لنقبل على الأقل مؤقتاً اعتبار حتم وصوت فكرمين. يجب إضافة فكرة «القدرة» التي نحصل عليها انطلاقاً من فكرة إمكانية كائن حتمي، وفكرة «عضو» (عضو الجسم + وظيفة)؛ وفكرة التناغمية التي بدونها لا يمكن فهم المقابلة ضجيج/ صوت. (يعرف ر ص الضجيج «بما لا يُحسّ كصوت موسيقي فيما يدرك بالسمع» إلا أنه لا يوجد في مادة موسيقي شيء يمكن من تفسير المعنى الدقيق الذي يأخذه هنا؛ يقول ر ص أيضاً: «حدث صوتي يتأق من تراكيب العديد من الذبذبات غير التناغمية»، وهكذا نمر من تناغمية إلى مستع لكننا نساءل عما إذا كان لا يمكن للصوت أن يكون غير مستع. إن مفهوم التناغمية يبدو ضرورياً). النتيجة النهائية هي مجموعة متكوّنة من ستة أو سبعة فكرمات يمكن ترتيبها بالشكل التالي:

سمع: حتم + صوت.

سمع: القدرة (إمكانية + كائن حتمي) على السمع.

أذن: عضو (عضو الجسم + وظيفة) السمع.

سممي: ما يتصل بالسمع.

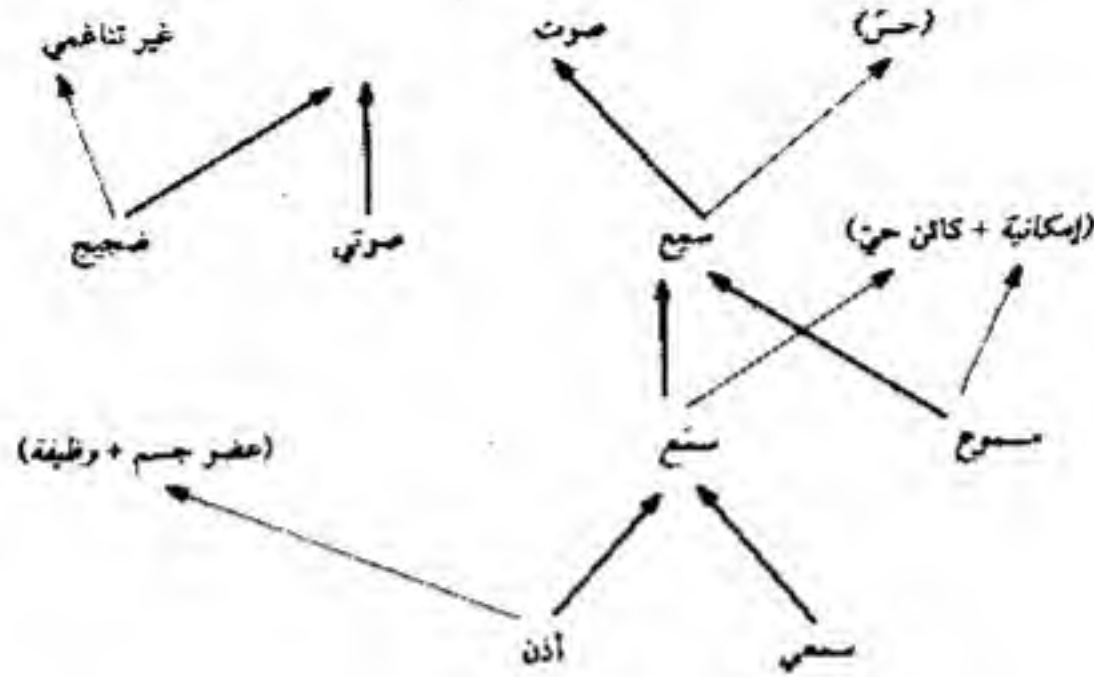
صوتي: ما يتصل بالصوت.

ضجيج: صوت غير تناغمي.

مسموع: ما يمكن سماعه.

(*) المثال الأصلي être dur de la feuille (الترجمان).

هو ما يعبر عنه بالشكل البياني التالي:



باختيار فكرم صوت يصبح الرسم تشجيراً و يفتح المجال هكذا أمام بناء مسلماتي للمعجم. إلا أن مثل هذا البناء يقود إلى تحفظات مهمة:

1 - إن ترجمة الأفكار بواسطة لفاظات معجمية هي بالطبع نوع من المغالطة، إذ إن فكرم صوت لا يقابل كلمة صوت حتى في صورة اعتبار التبادل محذوفاً. وفي جميع استعمالات كلمة صوت توجد قيمة ناتجة وتفترض وساطة الأدوات، فعند الحديث عن صوت البلور الصافي (crystal)، نفترض أنه قد أصطلح به (قليلاً) وأن هذا الاصطدام هو الذي يحدث الصوت. نحدث ضجيجاً ولا نحدث صوتاً. بيد أن شيئاً ما بصيره صوتاً أو يستخرج منه صوتاً. فإذا كانت الأفكار إذن كونيات (على الأقل جزئياً)، فإن الأمر لا يكون كذلك بالنسبة إلى اللفاظ التي نوليها شكلاً بنوع من السهولة لكن مدلولاتها تكون دائماً أكثر تعقيداً.

2 - إن الجميع يعلم أن تعريفات اللفاظ نادراً ما تتطابق بين

قاموس وآخر. لقد رأينا سابقاً⁽¹⁷⁾ أن محتوى التعريف ونظامه يختلفان اختلافاً فريداً: الكرسي مقعد، هذا ما لا شك فيه، إلا أنه في الوقت نفسه جزء من الأثاث. فعنى الكلمات الملموسة واليومية تتقبل تعريفات مختلفة. إن القولب الذي يؤسس التعريف بناء على أساس عام في الوقت نفسه متفاوت التميز لا يتأقأ أبداً من دون قرارات أكثر أو أقل اعتباطاً. وهكذا فإن الجمل قلماً تقسم ثنائياً إلى جمل تحليلية وجمل إنشائية، بل يتم المرور تدريجياً من التحليلية إلى الإنشائية. ومفهوم التحليلية لا معنى له - ليس أكثر من مفهوم الفكرم - إلا داخل نظام مبني وبالضرورة متكلس بصفة مصطنعة.

إن كل شيء في اللسان حركة. إن كل شيء ضبابية. لذا فإن البناءات المسلمانية الممكنة جميعها مصطنع. وهذا لا يعني أنها عديمة الفائدة لأن كل بناء يضيء الواقع في زاوية معينة. إلا أنه ليس هناك واحد يعكس التعقيد الحقيقي للواقع.

هذا يعني أن النظام الفكري ما هو إلا إعادة بناء ممكن. وبصفة أعم فإن «المرجبة الدلالية المنطقية للغة» التي يجب رغم ذلك افتراضها⁽¹⁸⁾ مجال لا نجد فيه محتويات ثابتة، بل يتضمن عمليات تفكيك وتحليل، وإعادة تركيب بناء يتم تحقيقها بصفة دائمة في النشاط اللغوي، وبخاصة أثناء الترجمة والاختزان في الذاكرة، وتطلق من التعقيد المعجمي المتحرك.

هكذا فإننا ندرك فكرة أن الكونية توجد من جهة العمليات التي تؤدي إلى عزل الأفكار أكثر مما توجد من جهة الأفكار باعتبارها محتويات. إن هذه العمليات المعقدة تسمح للمتكلم أثناء ممارسة اللغة بالوصول إلى مستوى تصووري وتجريد هذه الصفة أو تلك بصفة تقاطعية

(17) انظر ص 77 و 84 من هذا الفصل.

(18) حول تمييز الـ «مرجبة الدلالية المنطقية للغة»، انظر ص 129-131 في: Martin.

Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémiotique.

(صفة يتم اختزانها في الذاكرة بشكل متميز، وشرحها وترجمتها إلى لغة أخرى...) وبناء مفاهيم جديدة ومن التحرر إلى حد معين من الضوابط التي يفرضها عليه لسانه. إن عمليات كهذه - ولنا مصلحة في توضيحها - يلجأ إليها اللساني الذي يسعى إلى ضبط نظام مستماتي، أو بصفة أشمل القاموسي الذي يبنى القلوب التعريفي.

إن النظام الذي وصفناه بسرعة في ما سبق يفكك مبع إلى حس وصوت: إن العملية الخدمية التحتية ذات بعد كوني. وهكذا تتأق فكرة الكلّيات العاملة. إن الكلّيات العاملة في نظرية دلالية منطقية هي مجموع العمليات التي تشتمل عليها «المركبة الدلالية المنطقية»، ونسمح هذه الكلّيات بتصور أنظمة فكرية قادرة على توليد المعجم.

B / الفكرمات وكلّيات التجربة

إن مشكل معرفة أيّ الفكرمات يشكّل احتمالاً «كلّيات محتوى» يبقى قائماً برمته. إنه يمكننا اعتبار أن للفكرمات - باعتبار طبيعتها المجردة - حظوظاً تمكّن من وجودها في السن أخرى، ربما في جميعها تتجاوز بكثير حظوظ مدلول أيّ كلمة. إلا أنه لا شيء يضمن الكونية. إن الفكرمات - على تنوعها بتفرّع الأنظمة التي توجد فيها - لها من دون شك نزوع إلى الكونية.

يجب الاتفاق مثلاً على أن فكرماً مثل حس يتأق من تجريد لا يقابل تجربة بسيطة. إن الشيء المعيش هو الحس بالصوت أو بالنظر أو بالتذوق أو باللمس، وهي معطيات تجريبية مشتركة بين جميع الناس، ومعطيات مستمدة مباشرة من التجربة. ولا شيء يدلّ على أن المفهوم المجرد للحس هو من الكلّيات.

هكذا تظهر فكرة كونيات التجربة، وهي بدائيات ذات طبيعة أخرى لا تهدف في ذاتها إلى بناء مسلمات لنظام دلالي، إنها تتأق من فكرة أن بعض المعطيات الفيزيائية والفيزيولوجية والأجناسية الثقافية في العالم

تمارس على حياة الإنسان ضغطاً هو من القوة بمكان يصبح معه من غير المعقول أن لا تترك أي أثر في اللسان. وانطلاقاً من ذلك تكون لهذه الآثار جميع الحظوظ التي نجعلها كونيّات. إنّ تشكّل الجسم والهيئات التي يمكن أن يكون عليها (واقفاً، ممدّداً، جالساً)، والحركات التي يسمع بها، والأحاسيس الفيزيولوجية مثل التعب والعطش والحسّ عن طريق السمع والنظر واللمس: تجربة الجاذبية⁽¹⁹⁾، وتوجّه الجسم وتنظيم الفضاء الذي ينجم عنه، ولمس السوائل والجوامد وتتابع الليل والنهار، جميعها يشكّل بين أشياء أخرى تجارب محتمّة لا يُحتمل أن تكون من دون وقع على اللسان. والمعجم يشتمل عموماً على وحدات ترجمها مباشرة، مثل الفعل صحيح. لكن في غياب ترجمة معجمية بسيطة يبقى دائماً ممكناً عبر تأليف الوحدات التعبير بشكل أقلّ أو أكثر ملائمة عن المفهوم البدائي الذي نريده وهو ما يحدث بالنسبة إلى المفهوم العام له صوت الذي ليس له تعبير مباشر في الفرنسية. إلّا أنّه يعثر عنه بوضوح بواسطة المركّب «ما يمكن سماعه».

والحاصل أنّ بدائيات التجربة - معجمة أم لا لكنها معيشة كونياً - يمكن أن تلعب دوراً متميّزاً في عمليات تفكيك وإعادة بناء النظام المعجمي. وهكذا فإنّه يمكن لاختيار بدائي ألا يكون فكراً بالمعنى الدقيق، أي أن يكون مسنداً لا يمكن فهمه ذا طبيعة تنزع إلى التجريد، بل يكون مسند عناصر مركّبة مرتبطة تقابل تجربة نفسانية فيزيائية فيزيولوجية بسيطة، وهي بوصفها هذا لها جميع الحظوظ التي نجعلها تجربة. وهكذا فإنّه يمكن أن

(19) انظر مثلاً: Jacqueline Derviliez-Bastuji, «Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1979).

إنّ قانون الجاذبية هو الذي يجعل شيئاً فوق شيء آخر، أو يتزع إلى السقوط أو إلى الارتكاز عليه، في حين أنّ شيئاً يوضع تحت ليس بالضرورة متصلاً به بحيث تكون المقابلة التالية:

الرسالة فوق الطاولة (+ اتصال).

الرسالة تحت الطاولة (- اتصال).

نعتبر سمعاً بدائياً ينتمي إلى النظام الفرعي لحسّ الأصوات. ونحصل عندها على ما يلي:

مسموع: ما يمكن سماعه.

صوت: ما هو مسموع.

صوتي: ما يرتبط بالصوت.

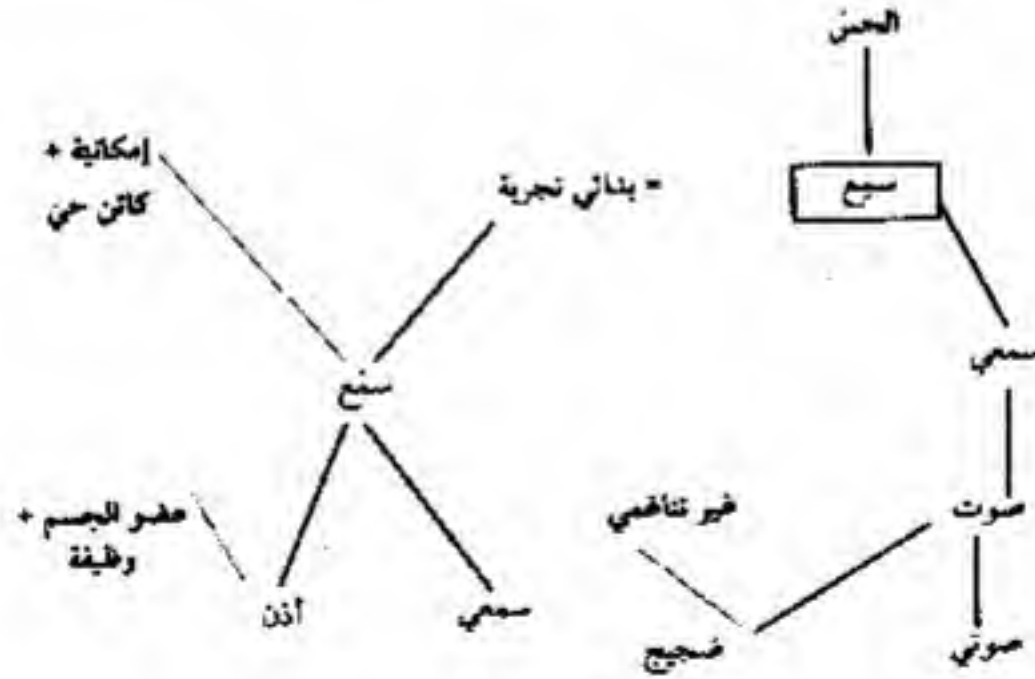
ضجيج: صوت + غير تناغمي.

سميع: القدرة (إمكانية + كائن حي) على السماع.

أذن: عضو (عضو الجسم + وظيفة) السمع.

سمعي: ما يرتبط بالسمع.

ومن ناحية أخرى فإنّ سمع، يتقاطع مع رأى وأحسّ، يرتبط بفكرة الحسّ؛ وهو ما يعطي الرّسم التالي:



إن مثل هذا الرسم ينتج إذن عن تمثّل ثلاثي :

- خلق أنظمة فرعية دلالية عبر فحص التعريفات القاموسية الممثلة بواسطة المركّبات مترابطة.

- تحديد النظام الفرعي للوحدات الذي يقترب أكثر من معطى مباشر عن التجربة.

- إعادة بناء الوحدات المعجمية انطلاقاً من البدايات الحاصلة.

ندرك في نهاية هذا العرض لجميع الصعوبات السخية للتعريفات وللعلاقات المعقّدة التي تجمعها كم هو شاسع المشكل الذي تطرحه العلاقة التحليلية. إن الحق «تعريفاً» ليس له في اللغة الطبيعية البداة التي نزع عادة إلى منحه إياها، فبقدر عند الأنظمة التعريفية يكون عند المصادر المختلفة للتحليلية. لنعد القول إن التحليلية مرتبطة بنظام مبنّي، وأن هناك بالنسبة إلى كلّ لسان عنداً كبيراً ممكناً منها. فحتى التحليلية لا تفلت من الضبابية.

الفصل الثالث

الحق في العوالم الممكنة وفي محيطات المعتقد

إنّ هذا الفصل - باعتبار أنه مخصص للعوالم الممكنة ومحيطات المعتقد - سيكون مركزاً على «المعدّل» الذي هو مجال تحتلّ فيه هذه المفاهيم مكانة نريد أن نبرز أهميتها القصوى.

إنّ مفهوم «المعدّل»، بوصفه فرضية عمل (أو «متصوّر معدّل») في دلالية «علاقات الحقيقة» ينتمي إلى «المركبة الدلالية المنطقية» للغة التي يكون لبنيتها الإجمالية الشكل التالي:

م = [ع أ ب ...].

لنذكر بدلالة هذه الرموز:

الرمز ع: إنّ كلّ قول هو مجال لعلاقة بين معمول أ، ب...، والعلاقة بصفاتها تلك تعيّن بلفظ المناظر. ومحتواها - الذي يقابل جميع العلاقات الأخرى الممكنة - متكوّن من مسانيد يدائية تسمّى فكرّات.

الرمز م: إنّ العلاقة ذاتها تتغيّر بواسطة مجموعة م من العوامل، وهي مجموعة تسمّى معدّلاً.

ملاحظة: إنّ الدليل «=» يعني أنّ المعدّل لا يجب أن يعتبر مسنداً

معقداً يشمل مداه ع أ ب. إن مثل هذا التأويل قد يؤدي إلى صعوبات مثل هذه: كيف يمكن التدقيق بين الزمن التحويي والظرف؟ ففي الجملة لقد كان السنة الفارطة في اليابان إذا وضعنا الزمن الماضي (لنقل ز) في مدى الظرف (السنة الفارطة)، (لنقل س) نحصل على:

ز [س (ك ش)]، حيث ك تعني «الوجود في اليابان».

إلا أن هذا الشكل غير مقبول لأنه يفيد أن ك ش قد حصل في السنة الفارطة («كان حقاً السنة الفارطة أنه وُجد يوماً أن ك ش»).

وإذا وضعنا الظرف في مدى الزمن الماضي، حصلنا على:

س [ز (ك ش)].

لكن هذا الشكل كذلك غير مرضي مثله مثل الآخر لأنه يقول بـ «وُجد أن يوماً أن السنة الفارطة (ك ش)»، في حين أن الواقع «يوجد اليوم أن السنة الفارطة (ك ش)».

إن الدليل «=» يعني أن المعدل م مرتبط وثيق الارتباط بـ ع أ ب، وأن الواحد لا يكون بدون الآخر، وأنه لا وجود لأي تبعية في أي اتجاه كان.

نعنزم أولاً أن نعرف، ولو باقتضاب، البعض من مركبات م. المركبة التعديلية التي هي إحدى المركبات المهمة سيخصص لها القسم الأهم من هذا الفصل، وسنتطرق فيها في الروابط بين الزمن الاحتمالي (الفرنسي) والحقيقة ثم روابط المستقبل والشرط الفرنسي مع التصورات القريرية للزمن.

I - بعض مظاهر المعدل

م هو بالأساس مجال تذكر فيه حقيقة ما قبل. ففي أي جملة تكمن فكرة أن ما قيل هو حق، في حين أن القول المنطقي موضوع وتكون له

على السواء قيمة «حق» (ح) أو «باطل» (ب)، تكون جملة اللغة الطبيعية مؤكدة والمتكلم بمنحها مبدئياً قيمة ح.

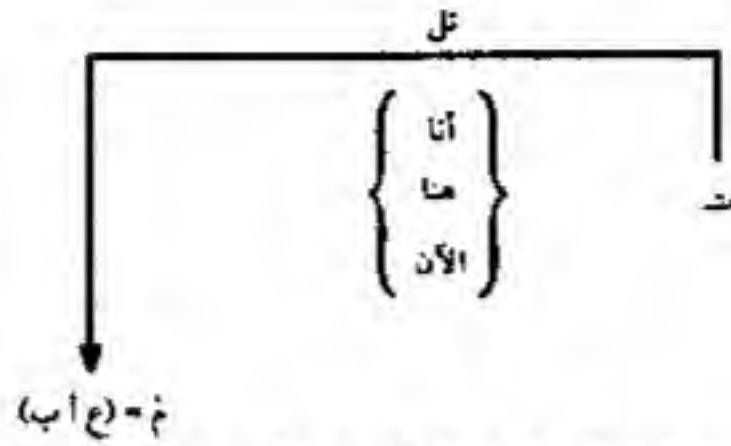
هذا المنع يصح على الأقل بالنسبة إلى الجملة المؤكدة وفي نوع من الفضاء التلقضي: نذكر إذن أولاً عامل تلفظ «تل» يكون دوره تخصيص هذا الفضاء، وتكون الوظيفة الأولى للمعدّل هي تحديد فضاء تحمل مسؤولية اللفظ (من يتكلم؟ من يتحمل مسؤولية حقيقة ما قيل؟).

لكن قيمة الحقيقة يمكن كذلك أن تعلق خصوصاً في الجملة الاستفهامية والأمرية والفرضية (الشرطية). وتعلق قيمة الحقيقة يحصل بواسطة ما نسبه عامل تنميم (نتم). يحدّد المعدّل إذن «القوة التحقيقية» أي نوع الحدث الذي يجسده اللفظ (تأكيد، استفهام، أمر...).

بعد هذا العرض سنرى أنّ الأساس في المعدّل يكمن في العاملين «زمن - مظهر» (Tps-Mode) و«التعريف» (تع) اللذين يرتبطان تبعاً بالعلاقة ع والمعمولات أ، ب... هذان المعمولان يحدّدان تعديلّة تحمل المسؤولية في الزمن وطريقة الإحالة على المرجعية - بالنسبة إلى الأشياء (جنسي/ نوعي) أو بالنسبة إلى محيطات التخاطب (معرف/ نكرة).

٨ / عامل التلفظ «تل»

إنّ ما هو حقّ بالنسبة إلى زيد ليس بالضرورة أن يكون كذلك بالنسبة إلى عمرو: الحقيقة باعتبارها مؤكدة لا تصلح إلا في محيط معتقد. ومثل هذا المحيط يعرف بالعلامات التلفظية التالية: أنا، هنا، الآن. هكذا يشتمل المعدّل على عامل له عمومية كبيرة نسبه تل (عامل تلفظ) يتمثل دوره في ضبط الفضاء التلقضي الذي تعمل في إطاره المركبات الأخرى للمعدّل. قل بخلق إحداثيات المحيط المعتقدي، وهو ما يعبر عنه الرسم البياني التالي (حيث متّ تعين المتكلم ومّ تعين المظاهر الأخرى من المعدّل):



نفهم إذن لماذا لا يكون المعدل غريباً عن آليات الخطاب المباشر (خ م) أو الخطاب غير المباشر (خ غ م). وهو ما سنحاول إبرازه أولاً.

1 - الخطاب المباشر

يستحيل وصف خ م بواسطة مفهوم الحرفية⁽¹⁾. العديد من الأحداث يتعارض مع ذلك، وفعلاً فإن خ م يستعمل:

- في سياق المستقبل: مستقول له: «...» (هذا الحديث لم يتم قوله البتة وتكون فكرة الحرفية لا أساس لها).

- في سياق فرضي: إذا قال لك: «...» أحب أن... (الملاحظة نفسها).

- في سياق التمني: لم يقل: «...» بل....

- بقيمة تلميحية: تارة نقول: «افعل كذا»، وطوراً نقول: «افعل كذا».

(1) مثلما تقوم بذلك غالبية القواميس اللسانية. تعريف مماثل، وبخاصة ص 50 - 51 في Jacqueline Authier-Revuz, «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés», DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes, vol. 17 (1978).

ومع ذلك نجد احترازا في ص 75 - 76 في المصدر المذكور.

- مع فاعل جماعي (خطاب خيالي): الأمريكيون يفكرون هكذا:

«...»

إلى جانب هذه الحجج يكون نوع الخطاب الذي نلخصه به (١)...
قال هذا حرفياً) ذا أهمية جد قليلة. إن حرفية خ م، أسطورة. يجب إذن
البحث عن معيار مقبول للتعريف⁽²⁾.

إن هذا المعيار هو معيار الفضاء التلفظي؛ ففي حين أن الفضاء
التلفظي - الوحيد - يكون في شكل قال زيد إن ج هو فضاء المتكلم (مت)،
يتضمن شكل قال زيد: «ج» فضائين متميزين: فضاء المتكلم (قال زيد)
وفضاء زيد (مت). وإذا شئنا فإن مت بعيد خلق فضاء متكلم مت⁽³⁾ داخل
حديثه الخاص.

وباختصار فإن الخ م يحدث تغييراً في الفضاء التلفظي. أما الخ غ م
فإنه يتركه كما هو. فإذا تم التمسك عادة بالحرفية في ضوء هذا التغيير فهذا
ليس غريباً؛ إنه يمثل نتيجة لا مبدأ.

(2) يستعمل في رأيي، استعمال مفهوم ذاتية الدلالة في تعريف الخطاب المباشر، انظر:

Josette Rey-Debove, *Le Métalangage: Étude linguistique du discours sur le langage, l'ordre des mots* (Paris: Le Robert, 1978).

أو مفهوم الانعكاسية الشبيه به: François Recanati, *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la pragmatique, l'ordre philosophique* (Paris: Editions du seuil, 1979).

إن الخطاب المباشر لا يكف في أية لحظة عن الإحالة على المحيط ورغم أنه يقدم على أنه قول. ولا يمكن لأي من الدلائل التي يتضمنها أن تعتبر محالة على ذاتها.

(3) إن المتكلم مت هو التلفظ بمفهوم دوكرو: *Les Mots du discours, le sens commun*,

[sous la direction d'O. Ducrot] (Paris: Editions de minuit, 1980), p. 43.

هذا التعريف للخطاب المباشر قد اقترحه بعد ج. فوركي في: Jean Fourquet,

Prolegomena zu Einer Deutschen Grammatik, Sprache der Gegenwart; Bd. 7 (Düsseldorf: Pädagogischer Verlag, 1970), p. 99.

Linguistica Palatina, 24 (1978).

مثلاً يذكر به إ. فوشي (Eugène Faucher) في:

2 - الخطاب غير المباشر

إن الفضاء التلقضي في المخرج م هو قضاء متد إلا أن قيمة حقيقة «ج» لا يتحمل مسؤوليتها متد (المسؤولية تترك متد). وهكذا فإن «ج» لا تنتمي إلى محيط مع المتكلم، بل إلى المحيط المغاير للمدني تنقل حديثه. متد يضمن فقط أن ج لها قيمة حقيقة «ج» نفسها، وبعبارة أخرى فإنه يضمن عدم تغير قيم الحقيقة.

يلاحظ عدم التغير هذا:

- إذا كانت ج صوغاً لـ «ج» (زيد: «سأقوم بدهن الحيطان باللون الأبيض» → قال زيد إنه سيقوم بدهن الحيطان باللون الأبيض).

- إذا كانت «ج» تقتضي ج: «لقد غيرت القطعة كذا في سيارتي» قال زيد إنه أصلح سيارته⁽⁴⁾.

إن وحدانية الفضاء الخطابي تؤدي إلى نتائج مختلفة:

- تنتمي الحقائق إلى متد (لقد قال لي إن رجال البوليس قد استجوبوه: بوليس (عوض شرطة) هي ليست بالضرورة كلمة متد؛ فالخفاف الذي تتضمنه هذه الكلمة مقبول (من متد).

- تنتمي كذلك بعض أنماط الافتراضات (وبخاصة تلك التي تحملها أشكال التأويل البدلية) إلى متد: لقد قال لي إن صوفية، تلك الشقراء التي رأيتها ذات يوم... (يستحيل أن يطعن متد في هذه الافتراضات: تلك الشقراء التي... لكنها ليست جميلة البتة...)⁽⁵⁾. إن الافتراضات

(4) أن يكون زيد هو الذي أصلح بنفسه سيارته يبدو الأكثر أهمية بالنسبة إلى متد؛ هكذا يكون «قانون التمولية» (انظر: ص 339 من هذا الكتاب) محفوظاً. إنه من المستحيل نقل «أرجل غداً» بـ «قال زيد إنه سيرحل غداً أو بعد غداً». وبالرغم من ذلك «ج» ← ج.

(5) انظر: Authier-Revuz, «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés», p. 27.

وأطروحة ب. مركيغلي (B. Cerquighini) التي لم تطبع إلا جزئياً.

«البديلية» تصفي على المعمول من تدقيقات وصفية لا تتعارض مع ملاءمة المسند الفعلي لـ س، عندها تعود هذه الافتراضات إلى مسؤولية مت. وعلى العكس فإن الافتراضات التي يمكن نفيها أن يؤول إلى اعتبار المسند ذاته محالاً بأخذها مت. على عاتقه. وفي الوقت نفسه يوقر مت. لنفسه إمكانية الاعتراض عليها: لقد قال لي زيد إن الشرطة في مطار أورلي قد استجوبته حول... لكنه لم يذهب البتة إلى أورلي.

- تنتمي الوسائل «التقديرية» أو «التقويمية» الشبيهة بالمسانيد البديلية من (س) هي أيضاً إلى مت: قال لي زيد إنه سيدخل بعض الثريات على الفوضى الكبيرة⁽⁶⁾.

- بعض أدوات التعجب (الرمز E عند أ. بانفيلد (A. Banfield))⁽⁷⁾ ليس لها مكان في الخ م: «لقد قال لي أحسنت! والأدوات الأخرى تكون بالضرورة أدوات مت: لقد قال لي إن زيدا، للأسف...

ملاحظة 1: في الخ م ح (الخطاب غير المباشر الحر) يُخلط المتكلم بمنلفظ يذكر، بصفة واضحة أم غير واضحة، أفكاره ومشاعره وأقواله. عندها لا نعلم من يأخذ على عاتقه فعلياً قيمة الحقيقة: لقد اتصل بي زيد هاتفياً: إنه شليد الإحباط (لقد قال لي إنه شديد الإحباط أو «قد لاحظت أنه شديد الإحباط، أو معاً»⁽⁸⁾).

إن القضاء هو قضاء مت الذي يُخلط مع المتكلم المشارك (co-locuteur):

(6) انظر: المصدر نفسه، ص 28.

Ann Banfield: «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect» dans: Jean Paris, éd., *La Critique générative*, change. 16-17 ([Paris: Seghers/Laffont, 1973]), et «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect» *Foundations of Language*, vol. 10 (1973).

Aulhier-Rovuz, *Ibid.*

(8) انظر:

الزمن وحدوثيات المكان وضمائر المتكلم تضبط حسب أنا - هنا - الآن
بالنسبة إلى مت⁽⁹⁾:

هل كان لي/ له الحق في...
«أتساءل حالياً إن كان لي...»
أو:

«كنت أتساءل عندها إن كان لي...»
أو:

«يتساءل أحدهم (زيد مثلاً) إن...»
أو:

«أحدهم كان يتساءل إن...»

يتصرف مت في أفكار الآخر ومشاعره كما لو كانت أفكاره
ومشاعره: يفرض الخ م ح بطبعه في الالتباس.

النتيجة الحتمية: تسمى أشكال E [= أدوات التعجب] إلى مت:

لقد اتصل بي زيد منذ قليل هاتيفاً: إن ذاك الغبي صمرو قد... (إن
التقدير الذي يحتوي على ضمي يتحمّله مت - إلا في حالة استعمال
المزدوجتين).

(9) إن مثال ش. بالي (Ch. Bally) الذي وقعت صياغته بصفة مفتعلة، انظر: Charles Bally, «Figures de pensée et formes linguistiques», *Germanische Romanische Monatsschrift*, vol. 6 (1914), pp. 405-422, et 465-70.

انظر ص 419 (من المصدر المذكور): لقد ضبط لي زيد موعداً في الساعة الثامنة إلا أنني، نظراً إلى طارئ لم أستطع ملاقاته أو حتى الاتصال به. لقد جاء زيد لملاقاتي وترقب طويلاً كان في حيرة: هل حدث له مكروه؟ هل هو مريض ولا رسول من عنده! ورغم أنه متصنع، فإنه يمكن فهمه في وضعية يكون القول فيها يتم المتكلم ذاته بقلب القضاء لمصلحة المتلفظ المحقق بوضوح.

ملاحظة 2: يتلاءم الح م والح غ م مع مزدوجتي «المناطق النصية»، وهي أجزاء تكون حافاتها وافتراضاتها أو قيمتها التقديرية غير التي لا تمت إلى المناطق النصية نوحى دائماً بـ «مثلما يقول س»، حيث يكون س قابلاً أو غير قابل للتحديد من قبل المخاطب.

ملاحظة 3: تؤدّي المزدوجتان في جميع هذه الآليات وظيفة مهمة. ج. أوتبي (J. Authier)⁽¹⁰⁾ ترى أنّ وحدة مختلف الاستعمالات تكمن في مفهوم «الأحاديث المستبعدة». وفعلاً يمكن اقتراح أغماطية مثل هذه إلا أنها تبعد عن أغماطية أوتبي برغم «المفهوم المشترك للاستبعاد».

- الاستبعاد بالنسبة إلى الاستعمال (المتكلم يشير إلى الكلمة إلا أنه لا يستعملها، إلا في حالة الاستعمال الورلساني «طاولة» متكوّنة من خمسة أحرف).

- الاستبعاد بالنسبة إلى الاستعمال العادي: تشير المزدوجتان إلى الاستعمال غير المناسب للفاظة:

● «عدم تناسب» عيني: يكون المتكلم واعياً باستعمال محدث أو باستعمال لفاظة في معنى مشتق غير متداول؛ وهو ما يحدّ غالباً في الاستعارة الغيائية.

● «عدم تناسب» حفاقي: يكون المتكلم واعياً باستعمال لفاظة لا تنتمي (كما هي وفي المعنى المستعمل) إلى استعماله الشخصي (إصلاح «في العمق» كما يقول...) أو تعتبر غير ملائمة للسياق الخطابي (مثال الكلمات التقنية في خطاب غير مختص، أو الكلمات غير التقنية في خطاب يسعى إلى أن يكون مختصاً...).

Jacqueline Authier-Revuz, «Paroles tenues à distance», dans: *Matérialités* (10) discursives: Colloque des 24, 25, 26 avril 1980: Université Paris X, Nanterre, Linguistique, [communications de] Bernard Coeur [et al.] (Lille: Presses universitaires de Lille, [1981]).

- الاستبعاد بالنسبة إلى تحمّل المتكلم المسؤولية: يلفظ المتكلم لفاظة
- أو خطاباً - خارج محيطه ويرجعه إلى محيط مغاير. تُستعمل هنا مزدوجنا
الشاهد والمناطق النصية.

نلاحظ في الوقت نفسه العلاقات (والاختلافات) بين مفهومي
المحيط والخفاف الذي يعرف بأنه «دلالة تلفظية تُعَلِّم عن مُفاعلي التلفظ لا
عن مُفاعلي اللفظ»؛ الاستدلال والتضاد والصوغ⁽¹¹⁾. إن المحيط هو
مجموع معتقدات متكلم. أما خفاف دليل فهو يتأتى من انتمائه إلى لغة
متكلم وهو مرتبط لا بمعتقدات بل بعادات لغوية.

B / المعدل وعامل التتميم «تم»

1 - لا يمكن فهم آلية الخ غ م إلا بواسطة نظرية أن⁽¹²⁾ وبصفة أعم
نظرية «عامل التتميم».

سندافع هنا عن فرضية أن ما تتميز به أن خارج دورها التركيبي في
الاكتشاف هو تعليق قيمة حقيقة القول ح الذي تصنّره. وقيمة ج تحدد كلياً
بدلالة العنصر المصدر (فعلاً أو حرفاً):

يقول إن ج - ج بالنسبة إلى مت' («إنه حقاً أن ج بالنسبة إلى مت'»)

؟ بالنسبة إلى مت

(11) Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques, 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976), p. 96.

(12) [في المثال الأصلي (K) أو que يتبعها المؤلف بالملاحظة التالية]: حول وحدة que، لقد خط ج. موانيه (G. Moignet) صفحات حاسمة (انظر القسم الثالث من: Gérard Moignet, *Etudes de psycho-systématique française*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques, 28 (Paris: Klincksieck, 1974)).

وهي لا تبدو لي البتة غير متلائمة مع ما يلي.

يتصور أن ج - ج بالنسبة إلى مت'

~ ج بالنسبة إلى مت

يعلم أن ج - ج بالنسبة إلى مت'

- ج بالنسبة إلى مت

ملاحظة أولى: إذا كان مت' = مت، يكون قال أو عَلِمَ، على عكس تصور، ممكنين: أنا أتصور أن ج. لكن يُقْبَلُ: زيد يقول إنه يتصور أن ج، حيث يقول إن تفتح من جديد بالنسبة إلى مت إمكانية الاعتراض:

(أ) بالنسبة إلى مت، - ج (أنا لا أتصور أن ج، ج حق).

(ب) بالنسبة إلى مت، ~ ج (أنا لا أتصور أن ج = لم أعتقد البتة أن

ج).

ملاحظة ثانية: آليات تعليق قيمة الحقيقة بواسطة إن تفتر بعض الجمل التي تبدو متناقضة: يقول إن عائشة لا تفعل ما تفعل (*) لا تفعل ما تفعل؛ الجملة الموصولة ما تفعل بأخذها مت على عاتقه والخلوثة ما تكفي بواسطة قيمتها المرجعية لأن تجعل القول عائشة لا تفعل ما قابلاً للإقرار بالنسبة إلى مت.

2 - إن في ربطنا قيمة الحقيقة بما هو سابق يجعل الضيغ إن يصبح محتملاً بوظيفة شبيهة بوظيفة الضيغ الاستفهامية التي تتميز باتباع قيمة الحقيقة بقيمة الجواب المرجو. لرمز لعنصر الاستفهام بـ(؟)، (؟) وإن تتداخلان في ما إن التي هي علامة الاستفهام غير المباشر.

3 - مثلما سيُبين لاحقاً، فإن للضيغ الافتراضي إن (أو إذا) (**)

(*) المثال الأصلي هو صيغ الاستفهام غير المباشر الذي يمكن أن يقابل أن أو ما أن في العربية (الترجمان).

(**) في المثال الأصلي هي الافتراضية (الترجمان).

خاصية أنه في الشكل إن ج، ق يعلّق قيمة ج و ق. ما يصرّح بأنّه حقّ ليس ج أو ق التي تكون قيمتها «محلّ نقاش» مثلما يقال في اللسانيات القيوّميّة، بل علاقة ج ب ق فقط، وهي علاقة إجمالية اقتضائية⁽¹³⁾. وبعبارة أخرى فإنّ حل فقط تنتمي إلى ج، أي عالم ما هو موجود.

في الحقيقة إنّ قيمة ج (وبالتالي قيمة ق) يمكن إحادتها عن طريق «العوالم الممكنة» حسب مناهج معقّدة سنقدّم على الأقلّ خطوطها العريضة في ما بعد (القيمة «التقديرية» أو «الوهمية»)، إنّ ما نريد الإقناع به هنا لا يتعدى فكرة القرابة بين (?) و(إن) و(إذا). وهكذا يكون الرّابط بين الافتراض والأشكال الأخرى الخاصّة بتعليق قيمة الحقيقة معروفاً جدّاً. لننكر فقط في أغماط مثل:

تخلق في وجهه الباب؟ يعود من النافذة.

أغلق في وجهه الباب، يعود من النافذة.

حيث عطف جملة استفهاميّة (أو أمرية) وجملة تصرّيجيّة يؤدّي إلى نظام افتراضي، أو أيضاً اشتغال شبيه مع أكثر من لغاظة في الافتراض أو الاستفهام (مثل أبداً، شيء...^(*)):

Si jamais il revient (= «s'il revient un jour»);

Viendra-t-il jamais? (= «viendra-t-il un jour?»).

وما لا شكّ فيه أنّ من غير المصادفة أن تكون أشكال الاستفهام والافتراض في عدد كبير من الألسن متقاربة. إنّ Si الفرنسيّة التي تجمع بين الوظيفتين هي دليل بين دلائل أخرى.

(13) انظر ص 202 - 203 من هذا الفصل.

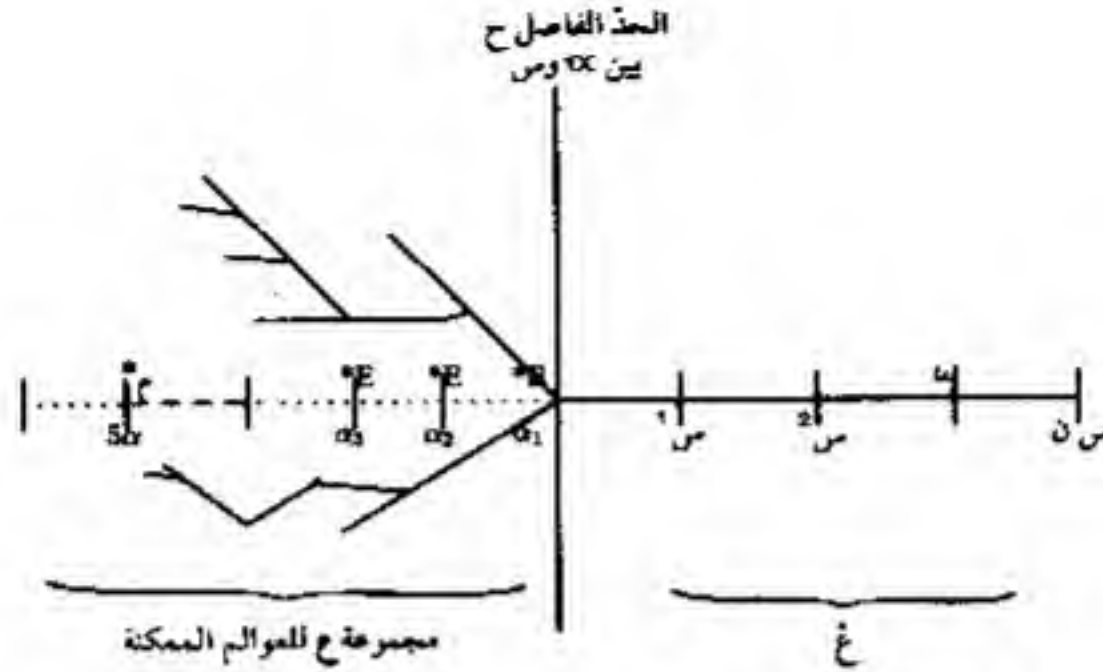
(*) الأمثلة الواردة في النصّ Jamais, nul, rien (المترجمان).

وباختصار فإن (؟) و(إن) و(إذا) تدخل جميعاً في «عامل التثمين» الذي تكون وظيفته الدلالية بالأساس وظيفته تعليلية للإعادة تقع تارة في المحيط ذاته وطوراً في إحدى «الغور».

ومهما يكن من أمر فإن قيمة الحقيقة لا يكون لها معنى إلا في علاقة مع الزمن ومع احتمال الوجود. ويؤدي هذه العلاقة عاملاً «زمن» (Tps) (Mode) و«نوع» (DET) اللذان سنفترض أنهما مرتبطان تبعاً بـ «حل وبالمعمولات».

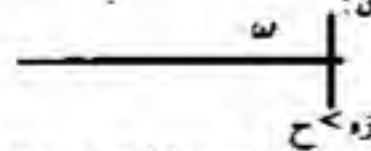
C / عامل «زمن» (Tems-Mode)

1 - المحاضر: لناخذ الجملة التالية: أحرر الآن فصل المعدل، والحال أننا يوم 8 كانون الثاني/يناير 1980 في الساعة الخامسة صباحاً. في هذا الحين بالذات، انتهى جزء من التحرير وهو عملية تتكوّن من مجموع لحظات ω ($\omega^1, \omega^2, \dots, \omega^n$) تنتمي بعد الآن إلى الماضي. ويبقى الجزء الذي أنوي إنجازَه في مستقبل α وهو يتكوّن أيضاً من مجموع غير محدّد من اللحظات. إلا أنه في حين أن ω تنتمي إلى عالم ما هو موجود⁰ مترسخ في الزمن ويستحيل أن نجعل منه شيئاً مخالفاً لما كان عليه (قابلية لا رجعة الزمن) تكون α مجالاً للممكن. لا شيء بضمن أنني في اللحظة α^1 أستطيع فعلاً مواصلة التحرير. يكفي أن يطرأ على صحتي توغك كي يتعطل التفكير، أو أن يتوصل شيطان إلى خلط جميع الأوراق كي يتبخّر عرضي بأكمله وسط هذه الرؤى، أو أن أنفطن بكل بساطة إلى ضالة كل هذا فأنتحل عنه من تلقاء نفسي. وتتعبد العوالم الممكنة بتعدد الافتراضات. وفي الواقع أن أحد هذه العوالم يمكن أن يكون جدّ متميز وهو عالم - عالم المرتقبات - أثناءه لا شيء من هذا يمكن أن يشينني عن المواصلة حتى النهاية. هكذا يمكن أن نمثّل α من لحظة إلى أخرى في شكل رسم للإمكانات أكثر أو أقل احتمالاً (مجموع م) يكون فيه لعالم المرتقبات (ع*) مكان مهم:



2 - أزمنة لمحوية أخرى: انطلاقاً من صورة للحاضر حيث يبدو أن
 (α) مترسّخة في عالم ما هو موجود م⁰، وأن α بحكم طبيعتها التعديلية
 تشكل فقرّعات إمكانيات لا حد لها، يمكن لجميع الأزمنة - عوامل الأزمنة
 - أن تأخذ مكانها بسهولة. ففي حين يرافق الحدّ الفاصل ح في الحاضر
 ز⁰، أي لحظة الكلام، فإنه يكون سابقاً له في ماضي الديمومة [ح > ز⁰]
 = [ح]. أما المستقبل المفرغ من كلّ جزء من (α) فإنه يضع الحدّ ح بعد ز⁰.
 أما الزمن الشرطي - بما أنه ينحصر مثل المستقبل في α - فيكون حدّ ح
 بعد غ. وهو ما يلخصه البيان التالي⁽¹⁴⁾:

(14) يتطلّب الماضي التألفي تفسيرات خاصة. إن طبيعته غير التحليلية تجعله يتعارض
 كثيراً مع ماضي الديمومة. إن غوستاف غيوم (Gustave Guillaume) يؤسسه كما نعلم على α.
 وإني أنساها إن لم يكن العكس حسب هذا البيان:



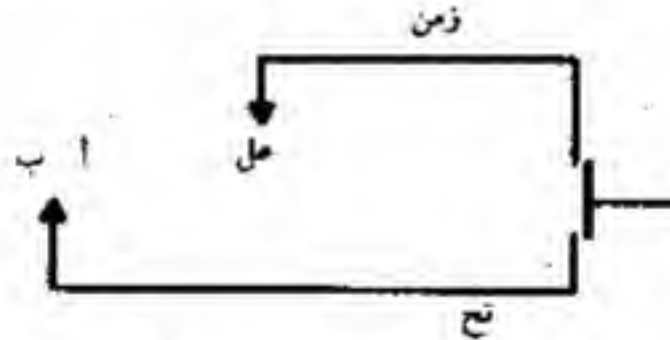
حيث يمثل الحدّ في الوقت نفسه حاجز حدة. فإذا اعتبرنا أن α هي مجال العوامل الممكنة
 فإن الماضي التألفي لا يمكن أن يوصف إلا بواسطة (α). وإني أعترف بدون تردد بأن α
 و (α) التي استعمالها ليس لها الكثير من الصفات المشتركة مع الأشكال الزمانية لـ غيوم.

$$\frac{\alpha | (ع)}{ح < ز^0} \quad \text{المستقبل} \quad \frac{\omega | (ع) \alpha | (ع)}{ح = ز^0} \quad \text{الحاضر:}$$

$$\frac{\alpha | (ع)}{ح < ح'} \quad \text{الزمن الشرطي:} \quad \frac{\omega | (ع) \alpha | (ع)}{ح = (ز^0)} \quad \text{ماضي الديمومة:}$$

ومستدقق لاحقاً في هذه البيانات⁽¹⁵⁾، ونقتصر الآن على ملاحظة أن المقابلات حاضر/ مستقبل/ ماضي الديمومة/ زمن الشرط هي غطية في الصيغة الإشارية. أما الصيغة الاحتمالية، فلها تميز بـ «صورة» زمنية أقل بلورة.

هنا يجب إضافة عامل تع (DET) الذي سنتعرض له في الفصل الرابع فقط بالارتباط بـ «الدلالة الضبابية»، وسنرى كيف أنه مرتبط كذلك بمفهوم العالم الممكن. ففي حين يرتبط زمن بالعلاقة حل يكون تع ساقطاً على أحد المعمولات التي تنضتها هذه العلاقة، وهو ما يرسم هكذا:



ومثلما يقع عنصر (ان) إما على زمن (الجملة التابعة) أو على تع

(15) انظر ص 177 وما يليها من هذا الفصل؛ انظر خاصة الفصل الرابع من:
Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*,
philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

(الجملة الموصولة) فإن إسقاط (?) يتغير. فإذا كان ساقطاً على زمن يكون الاستفهام تاماً وإذا كان ساقطاً على تقع يكون الاستفهام جزئياً.

D / المسانيد التعديلية

يمكن التمييز بين نوعين من المسانيد التعديلية:
- «وسطاء صيغة الفعل» التي نفترض أنها تشكل مع حل تركيباً للشكل:

[أس صيغة ف (عل) أ، ب...]

وهو ما لن نتعرض له في هذا الكتاب.

- «ظروف التلقظ» التي تقع على الجملة المعدلة بـ «تع». وهكذا فإن هذه الظروف تقابل ظروف التأكيد (التي تقع على «هل أ ب») وعلى «ظروف المركبات» التي تقع على أحد عناصر «هل أ ب»، مثل الفعل والصيغة أو ظرف آخر، مثلما نجد في الأمثلة التالية:

بكل صدق، إنه قد كذب! : إن ما هو «صادق» هو تلقظ: إنه قد كذب. أي:

بكل صدق (تع = عل أ ب).

من الواضح، أنه كذب: ما هو «واضح» هو أنه كذب أو إن شئت حقيقة الزعم الذي يصفه. من هنا تتأتى هذه الصوغات:
واضح أنه كذب / كذب واضح^(*).

أو في الحوار التالي:

- لقد كذب

- هذا واضح!

أي:

(*) الملاحظة في النص الأصلي نهم صيغة خاصة، ص 115 من النسخة المترجمة في: Robert Martin, *Pour une logique du sens, linguistique nouvelle*, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

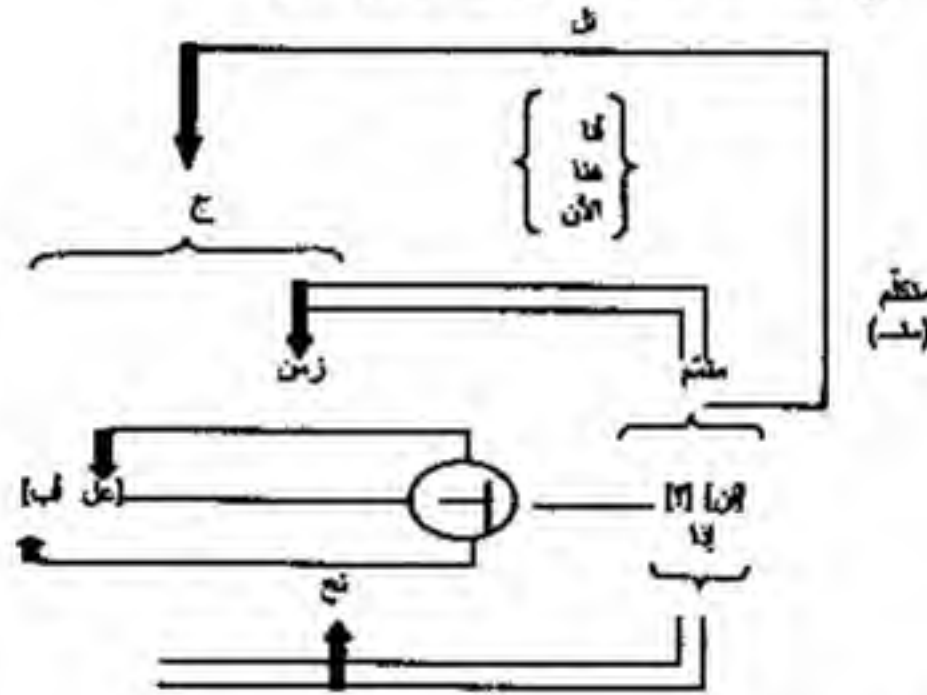
(المترجم).

من الواضح (حل أ ب).

- لقد كذب بفضاعة! : «الفضيحة» هو كذبه. لذا فإن الطرف يقع على
أحد مكونات الجملة أي:
[بفضاعة (حل)] أ ب.

ونضيف لاحقاً (نهاية الفصل الخامس) بعض وظائف ظروف
التلفظ.

جميع هذه الملاحظات تؤدي إلى الرسم التالي:



إنّ هذا العرض التبريع لا يتعرّض للعديد من الصعوبات. يجب
مثلاً تدقيق مكانة الأحداث التي يشتملها الرمز ك وكذلك تدقيق بنية
«عامل التتميم» [...] (*)؛ يتطلب المعدل مثلما هو متصوّر هنا، من

(*) في النص الأصلي يتساءل المؤلف عن دور الحرف de الفرنسي في عملية التتميم
(المترجمان).

حيث هو نظام معقد من العوامل، تحليلات مدققة، لكننا سنقتصر على دراستين: دراسة الصيغة الاحتمالية في الفرنسية وصيغة المستقبل وزمن الشرط.

II - الصيغة الاحتمالية والحقيقة⁽¹⁶⁾

إن مشكلة الصيغة الاحتمالية قد تم التطرق إليها إجمالاً في العديد من المرات، مما يخلق شعوراً بالسذاجة عند الرجوع إليها من جديد. ويستحيل أن تناقش هنا التصورات المتوقعة - على تعددها - حول الموضوع. يجب تحرير كتاب كامل وهو ما يمثل زيادة على ذلك إعادة لما أنجز بإتقان من جميع النواحي⁽¹⁷⁾. ومن ناحية أخرى يجب الإقرار بأن الحاصل في

(16) مداخلة قدمت في إطار ندوة حول التمدلات (جامعة مانتز (Metz) مركز التحليل التركيبي، 1981). انظر: Robert Martin, «Subjonctif et vérité», dans: *La Nation: sémanctico-logique de modalité: Colloque organisé par la faculté des lettres et sciences humaines de Metz, 5-6-7 novembre 1981, recherches linguistiques*, 8, actes publiés par Jean David et Georges Kleiber (Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1983), pp. 117-127.

الأعمال لا تحتوي إلا على تلخيص فلنا التمر الذي أفاد كثيراً من النقاش الذي تلاه.

(17) انظر بالأسماء: Paul Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive* ([Paris: Les Belles-Lettres, 1953]), et Gérard Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger, no. 32 (Paris: [Presses universitaires de France], 1959).

وبالنسبة إلى الأعمال اللاحقة: H. H. Christmann, «Zum Französischen Konjunktiv», *Zeitschrift Für Romanische Philologie*, vol. 86 (1970).

انظر كذلك: Wolfgang Rothe, *Strukturen des Konjunktivs im Französischen*, Beihefte zur Zeitschrift Für Romanische Philologie, 112 (Tübingen: Niemeyer, 1967), and Peter Schifko, *Subjonctif und subjunctivo. Zum Gebrauch des Konjunktivs im Französischen und Spanischen*, Wiener Romanistische Arbeiten, Bd. 6 (Wien: W. Braumüller, [1967]).

وبالنسبة إلى العشرة اللاحقة التي هي أقل ثراء حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى إريكسون (Eriksson) رغم أن التوجيه غير نظيري: Barbro Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*, Acta Universitatis Upsaliensis, Studia Romanica Upsaliensis, 23 (Uppsala: Stockholm: Almqvist & Wiksell, 1979).

السنوات الأخيرة متأثراً خصوصاً من الدقة الهائلة للأعمال الوصفية⁽¹⁸⁾، وتكون مجازفة إرادة تلميحها. إن توجهنا سيكون مختلفاً تماماً. لقد بدأ لنا فعلاً أن توجهات دلالية ذات أسس منطقية من طبيعتها أن نجد فعلية المقاربة النظرية. إذن فنحن نعتمد رسم نظرية دلالية منطقية للمصيفة الاحتمالية الفرنسية في خطوطها العريضة.

إن تفكيراً سطحيّاً يمكن أن يؤدي فعلاً إلى الاعتقاد بأن مفهوم الحقيقة لا لمجاعة له في تأويل الصيغة الاحتمالية. ففي (اعلم أن زيدا هنا) Je sais que Pierre est là، حقيقة (زيدا هنا) Pierre est là تتطلب استعمال الصيغة الإشارية. لكن ما القول في كون أن يكون زيدا هنا Le fait que Pierre soit là ورغم كون زيدا هنا bien que Pierre soit là وآسف أن يكون زيدا هنا Le regrette que Pierre soit là وفي جميع الحالات وجود زيد بفرض نفسه من حيث هو واقع وتتأكد حقيقة زيد هناك. فلماذا المجازفة في مجال الحق والباطل؟!

لكن في الواقع حيث تكون المفاهيم (العادية) للحق والباطل والممكن علمية الجدوى، ينبغي أن يمكن لتصورات نظرية أكثر بلورة مثل «العالم الممكن» و«محيط المعتقد» أن تسلط أضواء نريد إبراز فائدتها. ويفترض هذا أن نضع من جديد المسألة في إطارها النظري (أ)، ثم نظهر فقط العلاقة بين الصيغة الاحتمالية و«العوالم الممكنة» (ب) (وبالتدقيق «العوالم الكامنة») ثم «العوالم المصطنعة» (ج)، وأن نعالج أخيراً مسألة السياقات العلمية الحساسة (د).

(18) وبخاصة الأطروحات المنجزة في الخارج، أطروحات: Holge Nordahl, «Le Mode le plus fascinant qui soit», *Revue romane*, [vol. v, fasc. 1] (1970); Gerhard Boyten, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, études romanes de l'université d'Odense; vol. 1 (Odense: Odense University Press, 1971), et Eriksson, Ibid.

أ / الإطار النظري

1 - التناوب التعديلي وحدود التوقع

قبل كل شيء يجب التنبه إلى وهم إمكانية التوقع المفرطة. إن استعمال الصيغة الاحتمالية ينحصر لتوجهات أكثر مما ينحصر لقواعد. وهكذا فإن التصورات المتصلية تؤول بنفسها إلى الفشل. وإن ما تبرزه الدراسات الوصفية الأكثر دقة هو أهمية تواتر التناوب التعديلي: تناوبات ذات محتوى دلالي (J'entends qu'il le répète)^(*)، «اسمع أنه يرقده»، أو تناوبات أكثر أو أقل حرية (Il semble qu'il a / ait fait telle chose)^(**) [= يبدو أنه فعل كذا]. وإن الأعمال المنجزة في السنوات العشر أو العشرين الأخيرة تأتي بأمثلة من الصيغة الإشارية في مواقع يندر فيها وجودها. والعكس بالنسبة إلى الصيغة الاحتمالية. لنحكم على ذلك من خلال هذه الأمثلة:

- الصيغة الإشارية:

- بعد أفعال الإرادة والتمني Il faut souhaiter que la coupe d'Or...
remettra dimanche prochain les deux mêmes équipes en présence⁽¹⁹⁾.

[= علينا أن نتمنى أن يعيد الكأس الذهبية الأحد القادم نفس الفريقين إلى التقابل]

- بعد [il est possible que] = من الممكن أن: Il est possible qu'on

(*) المثال الأصلي يحمل دلالتين للفعل entendre تستوجبان استعمال صيغتين مختلفتين للفعل: الصيغة الإشارية في الدلالة الأولى التي هي «سمع» والصيغة الاحتمالية في الدلالة الثانية التي هي «أراد». ولا تحفظ الترجمة إلى العربية إلا بالدلالة الأولى (الترجمان).

(**) الترجمة العربية لهذه الأمثلة لا تحفظ بما يقابلها في صيغ الفعل (الترجمان).

(19) أنسطر: Le Figaro (25 août 1959), 4, et Helge Nordahl, Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne, contributions norvégiennes aux études romanes, no. 1 (Bergen: Universitetsforlaget, 1969), p. 35.

parviendra un jour à greffer un cœur neuf ou du moins en bon état⁽²⁰⁾

[= يمكن أن يتمّ التوصل يوماً إلى زرع قلب جديد أو على الأقل في حالة جيدة].

- بعد *quoique* و *bien que* [= برغم^(*)]:

Il voulut disculper l'intention d'un tel acte bien qu'avec son bon sens populaire patriote, il le jugeait inopportun⁽²¹⁾.

[لقد أراد أن يبرئ نية مثل هذا الفعل برغم اعتباره [يأه] بواسطة حسّ الشعبي والوطني في غير محله.

- بعد *Sans que* و *Jusqu'à ce que*⁽²²⁾ [= إلى أن ودون أن].

- الضيغة الاحتمالية:

- بعد *imaginer que* و *prétendre que* و *affirmer que* [= أكد أن

وزعم أن وتصوّر أن ...].

= [أتصوّر أنه لن يكون سهلاً]⁽²³⁾. *On imagine que ce ne soit pas facile*.

- بعد *mieux que* [= أحسن من]:

Ceci est beaucoup mieux dit que je ne puisse le dire...⁽²⁴⁾

L. Barnier, *Humanité* (6 septembre 1960).

(20)

والعديد من الأمثلة في: Marcel Samuel Raphaël Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*, tableau documentaire [par] Marcel Cohen, 2. édition (Paris: Société d'édition d'enseignement supérieur, 1965), pp. 135-136; L. Börjesson, «La Fréquence du subjonctif dans les subordonnées complétives introduites par «que» étudiée dans des textes français contemporains», *Studia Neophilologica*, vol. 38 (1966), p. 7, et pp. 49-50, et Knud Togeby, «La Hiérarchie des emplois du subjonctif», *Langages*, vol. 3 (1966), p. 68.

(*) الترجمة العربية لا تفرّق بين العبارتين الفرنسيّتين (المترجمان).

P. et V. Harguerite, *La Commune* (1904), p. 285, et Cohen, *Ibid*, p. 175, et (21) autres exemples, p. 172, 174, 175 et 178.

Cohen, *Ibid*, p. 232 et 191.

(22)

G. Soria, *Ce soir* (15 septembre 1946), p. 3, et Cohen, *Ibid*, p. 152.

(23)

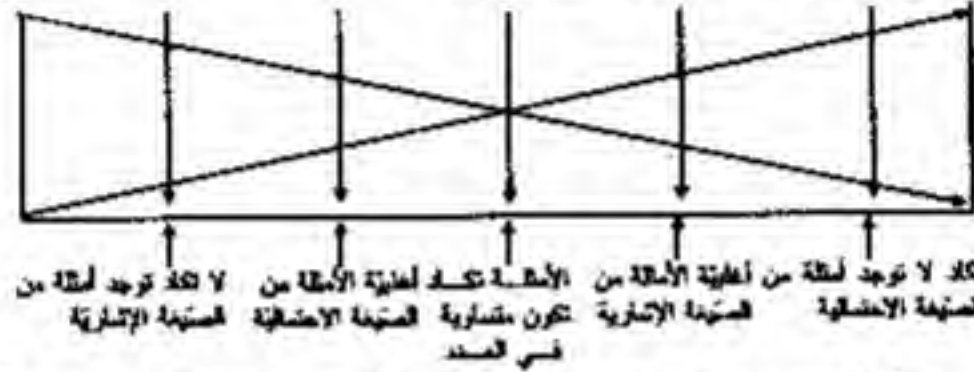
J. Vitold, à la radio (21 octobre 1957), et Cohen, *Ibid*, p. 255.

(24)

[= لقد قيل هذا بشكل أحسن بكثير مما أستطيع قوله].

- بعد ⁽²⁵⁾il est certain que، إلخ (= من المؤكد أن)

ما لا شك فيه أنه يجب التمييز في كل هذا بين الخطأ والفشل. لكننا نعلم مدى صعوبة الفصل بين الملكة والإنجاز. والحال أنه يكاد يمكن في جميع المجالات الاستشهاد بأمثلة معاكسة لما يبدو أنه قاعدة. وهكذا فإن الاستعمالات تُبَوَّب بطريقة احتمالية في رسم يكون فيه خطأ الضيغة الاحتمالية والضيغة الإشارية متقاطعتين:



وإن العديد من العوامل يمكن أن يخلق تأثيرات متطابقة أو متباعدة ⁽²⁶⁾. وهكذا فإنه يكون من الخطأ إرادة إعطاء النظرية قدرات توقع قوي. كل ما نستطيع القيام به هو تقدير حظوظ بروز صيغة أو أخرى في سياق محدد.

2 - المعتدل ودور «أن»

معطى أول آخر لنظرية دلالية منطقية: إبراز (وهو غير جديد البتة) الدور الخامس لـ «أن» (que). لقد بينا سابقاً ⁽²⁷⁾ أن لهذا الصيغ بالأساس

Cohen, *Ibid.*, pp. 137-138.

(25)

(26) انظر بعض الأمثلة من الجمل الموصولة في ص 145 من هذا الفصل. من المزمع أنه في إريكسون تم الاقتصار على نسب مئوية في حين أن المعطيات كانت قابلة تماماً لحساب دقيق لدليل الارتباط، انظر: Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*.

(27) انظر ص 132 - 133 من هذا الفصل.

وظيفة تعليق قيمة الحقيقة في الجملة التي تبدأ به وجعلها تابعة للعنصر
الفعلي أو الحرفي الذي يسبق:

Il sait que Pierre est là \Rightarrow Pierre est là

[= يعلم أن زيدا هنا \Leftarrow زيد هنا] (اقتضاء مبرر بمحتوى الفعل)

Il s'imagina que Pierre est là \Rightarrow Pierre n'est pas là

[= يتصور أن زيدا هنا \Leftarrow زيد ليس هنا]

Bien que Pierre soit là \Rightarrow Pierre est là

[= رغم أن زيدا هنا \Leftarrow زيد هنا] (اقتضاء مبرر بمحتوى الحرف)

A moins que Pierre (ne) soit là \Rightarrow Il est possible que Pierre soit là

[= إلا إذا كان زيد هنا \Leftarrow بالإمكان أن يكون زيد هنا]

إن ظهور الصيغة الاحتمالية مرتبط إذن بقيمة التعليق المرتبطة بـ *que*، وهو شرط ضروري رغم كونه غير كاف، وخارج استعمال *que* إن ترك الصيغة الاحتمالية المجال للصيغة الإشارية. لنقارن:

[= إلى أن يعود / إلى اللحظة التي يعود فيها]

Jusqu'à ce qu'il revienne / Jusqu'au moment où il reviendra⁽²⁸⁾

[= بشرط أن يعود / إذا عاد]

A condition qu'il revienne / s'il revient

(28) إلا أن هذا المثال خادع (مثلما أشار لي بذلك مارك ويلمات (Marc Wilmet)). يجب التعرف فعلاً تحت *que* [= حيث] على *que* [إن]. فهي الرابطة التبعية - سنرى ذلك من بعد - تكون الجملة - وبالتالي قيمة حقيقتها المعلقة بـ *que* مرتبطة لا بعنصر فعلي أو حرفي بل بمركب اسمي سابق. إن أداة التعريف *ce* في *ce qu'il revienne* بواسطتها محتواها «المعروف» نحو *ce* لا نحو *ce* (العوامل الممكنة) بشكل تكون فيه الصيغة الإشارية وحدها المقبولة. لذا فإنها ليست المقابلة *que* *ce* في حد ذاتها هي التي تؤدي إلى استعمال الصيغة الاحتمالية في حالة والصيغة الإشارية في أخرى.

[= طلب أن يعود/ إذا كان سيعود]

Demander qu'il revienne / s'il reviendra

(في الحقيقة مع فرق كبير في المعنى في المثال الأخير).

توجد فعلاً استعمالات للصيغة الاحتمالية في غياب أن (que)، أي في الجملة المركزية: ainsi soit-il; puisse Pierre revenir; soit un triangle ABC; grand bien vous fasse لكنها تركيبات متكلّسة غالباً ما تكون استعمالات قديمة البعض منها، بالخصوص أمرياً، يتقبل طبيعياً (que Dieu vous protège/ protège)

[= يترك الله] أو حتى تطلبه (Qu'il s'en aille/ il s'en aille)⁽²⁹⁾.

نفترض إذن في ما يلي أن مشكل الصيغة الاحتمالية المستعمل حالياً لا يطرح إلا في مدار أن que⁽³⁰⁾. لذا يكون من غير المفيد مثلاً افتراض أن «الفرنسية الحديثة تفعل الافتراض» مثلما يفعل ذلك ج. موانيه

(29) انظر ص 153 من: Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*,

يستشهد بأمثلة من الصيغة الاحتمالية بعد لماذا pour quoi مثل: «On comprend dès lors pourquoi cet auteur ne soit refusé à dissocier (phonèmes et sons) du langage» (André Haudricourt).

[= نفهم منها لماذا لا يقل هذا المؤلف الفصل بين صوامم اللغة وأصواتها].

ويعد comment (= كيف)، (انظر: ص 159 من المصدر المذكور): «Nous ne voyons pas comment la non-universalité de l'un puisse être liée à celle de l'autre» (André Schaeffner).

[= لا نرى كيف أن عدم كونه الواحد يمكن أن تكون مرتبطة بعدم كونه الآخر]. يمكن أن نفسر هذه الأمثلة بالتأثير التركيبي للتركيبات المائلة بـ... ni (que «nous ne voyons pas que... ni comment»).

(30) أو أشكلها الأخرى خاصة qui الرابطة التبعية (= qu + i) «فاعل»، dont, où (je cherche un endroit où je puisse m'isoler...), lequel.

(G. Moignet)⁽³¹⁾ لتفسير الضيغة الإشارية بعد *ne* [=إنما]. ومن الطبيعي أن يكون الأمر نفسه في الألسن الأخرى، حتى المنشأبة من اللاتينية جد مختلف. وإن ما يهتأ هنا هو فقط حالة الفرنسية المعاصرة⁽³²⁾.

هكذا تجد مسألة الضيغة الاحتمالية موقعها في إشكالية «المعتدل» الأكثر تعميمًا. وهي مرتبطة مثلما يبينه غيوم (Guillaume) وج. موانيه بمسألة الأزمنة بما أن الضيغة الإشارية وحدها تحقق «صورة الزمن» في يجعلها أي بحقياتها الثلاث. وترتبط الضيغة الاحتمالية كذلك على الأقل في الجملة الموصولة بطبيعة المحدد:

Je suis à la recherche d'un emploi qui me permette de...

Je suis à la recherche d'un emploi qui me permettra de....

[أبحث عن شغل يمكنني من ...] ^(*).

يمكن أن نلتخص اختيار الضيغة في خطوطها العريضة كما يلي:

- *que P* [= إن ج]: تعليق قيمة حقيقة ج بواسطة *que* (إن).

- اختيار الضيغة حسب عنصر «الارتباط» (= *corrélatif*)⁽³³⁾

(الرابعة، الفعل، المحدد في حالة الجملة الموصولة) اختيار صيغة الفعل.

- «رؤية زمانية» (*chronothèse*)⁽³⁴⁾ «مبكرة» بالنسبة إلى صيغة

الاحتمال، و«متأخرة» (*in case*)، محقة كلياً في ثلاث حقيبات في الضيغة

الإشارية يقع داخلها اختيار الزمن النحوي.

(31) Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, p. 111.

(32) إلا أننا سنعالج خارج *que* [=أن] استعمال ماغي الديمومة المركب *plus que parfait* في الضيغة الاحتمالية بعد *ne* [=إن، إنما].

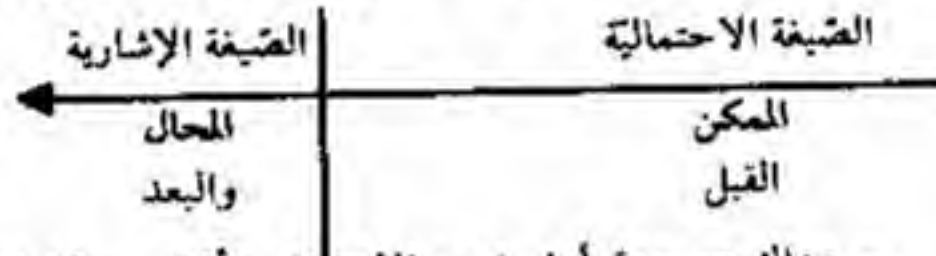
(*) تستعمل العربية المضارع للحاضر والمستقبل معاً خلافاً للفرنسية (المترجمان).

(33) مصطلح بول إمبس (Paul Imbs) عند جيرار موانيه (Gérard Moignet) «الفكرة الناظرة».

(34) مصطلح غوستاف غيوم (Gustave Guillaume).

3 - اختبار التقى : دور العوامل الممكنة ومحيطات المعتد

بعد اتخاذ جميع هذه الاحتياطات يمكن التطرق إلى المحتوى الدلالي المتطقي. لقد سعى غ. غيوم (G. Guillaume) إلى اعتبار وحدة صيغة الاحتمال بالارتباط بفكرة الممكن، والملاحظ أننا نقول لا *Il est possible qu'il soit là* من الممكن أن يكون هنا بينما نقول على الأقل مبدئياً : *Il est possible qu'il est là* (*) وهكذا يكون الافتراع بين الصيغة الاحتمالية والصيغة الإشارية هو الافتراع الذي يفصل بين الممكن والمحتمل. وحسب عبارة غيوم تكون صيغة الاحتمال «قبلاً» بالنسبة إلى الصيغة الإشارية مثلما يكون الممكن بالنسبة إلى المحتمل : وفعلًا فإن الشيء يمكن أن يكون ممكنًا من دون أن يكون محتملاً لا العكس. وهو ما يلخصه الرسم التالي :



- هناك صعوبة أولى يجب الاعتراف بأنها بسيطة تنشأ من الأمثلة المشتملة على *il est probable que* [= من المحتمل أن] متبوعة بالصيغة الاحتمالية (حتى خارج التقى) *Il est probable qu'il soit là* (= من المحتمل أن يكون هناك). ومما لا شك فيه أن هذا تركيب خطأ إلا أنه موجود في الاستعمال⁽³⁵⁾. وعندما تعرض المسألة على الطلبة لا يتم الإجماع على الصيغة الإشارية. إن الفصل بين الممكن والمحتمل ليس

(*) الصيغة نفسها بالعربية (الترجمان):

(35) انظر الأمثلة التي يشهد بها كوهين ص 136 - 137 في : Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*.

وقد وجد ل. بوريسون، 8 أمثلة إلى جانب 111 مثالاً بالصيغة الإشارية، انظر ص 50 من : L. Börjesson, «La Fréquence du subjonctif dans les subordinées complétives introduites par «que» étudiée dans des textes français contemporains», *Studia Neophilologica*, vol. 38 (1966).

واضحاً إذن مثلما توحى به القاعدة.

- وتبرز صعوبة أخرى أكثر خطورة بكثير لأنها تضع موضع سؤال صلاحية مفهوم الممكن ذاتها، إن نفي ($\text{il est possible que}$ = من الممكن أن) يؤدي إلى اليقين $\text{Il n'est pas possible que Pierre soit là}$ (= من غير الممكن أن يكون زيد هنا) يعني أن زيداً كما يبدو ليس هنا، إلا أنه برغم ذلك فإن الصيغة الاحتمالية هي التي تفرض نفسها، وبصفة أعم فإن فكرة الضرورة تؤدي إلى استعمال الصيغة الاحتمالية:

$\text{Il faut qu'une porte soit ouverte ou fermée}$

(يجب أن يكون الباب مفتوحاً = أو مغلقاً).

إلا أن ضرورة ج تقتضي حقيقتها: $\square \text{ ج} \Leftarrow \text{ج}$. فلماذا تستعمل إذن الصيغة الاحتمالية؟

لقد قام ف. برونو (F. Brunot)⁽³⁶⁾ بملاحظة شبيهة حول douter que (= يشك أن): $\text{Je doute que cela soit vrai}$ (= أشك في أن يكون هذا حقاً) تعبر عن الشك $\text{Je ne doute pas que cela ne soit vrai}$ (= لا أشك في أن يكون هذا حقاً) على عكس ذلك. وبرغم ذلك فإن الصيغة الاحتمالية يحتفظ بها في الجملة الثانية شأنها شأن الجملة الأولى. ويضيف برونو⁽³⁷⁾: «نجد هنا إحدى الحالات المتميزة من التأثير الآلي للنفي لأن Ne pas douter que (= لا أشك في أن أو عدم الشك وبالحرط أن) تقتضي يقيناً، ومع ذلك يُحتفظ بالصيغة الاحتمالية وبحرف ne (= لا)». لنعترف بأن اللجوء إلى «التأثيرات الآلية» لا يمكن أن يشير حامس الدلالي...

- وثمة صعوبة أخرى: الممكن لا يتماشى أقل من الحقيقة مع Le fait

(36) Ferdinand Brunot, *La Pensée et la langue: Méthode, principes et plan d'une théorie nouvelle du langage appliquée au français* (Paris: Masson et cie, 1922), p. 522.

(37) انظر: المصدر نفسه، ص 536.

que Pierre soit là (= أن يكون زيد هنا) و bien qu'il soit là (= برغم أنه هنا) و je regrette qu'il soit là (= أسف لأن يكون هنا). يلجأ ج. موانيه إلى مفهوم «التبعية التقديرية»، لكن تعريفها ليس سهلاً أبداً، وبعض اللسانيين⁽³⁸⁾ يرون في ذلك نوعاً من الدائرية.

لتجاوز مثل هذه العقبات سنلجأ إلى مفهوم «العالم الممكن» (العوالم الكامنة) والعالم المصطنع، مع تبيان الفائدة التي نحصل منها في الفقرات التالية:

B / الضيغة الاحتمالية والعوالم الممكنة: التعديلة الإمكانية والتعديلة الإلزامية

حيث يتعذر المفهوم البسيط للممكن يتوصل مفهوم العالم الممكن إلى حل يبدو أكثر قبولاً. وفعللاً إن الضرورة تنخرط في الفضاء المزدوج الأبعاد للعوالم الممكنة:

ج ممكن إذا وجد على الأقل في عالم يكون فيه ج حقاً.

ج ضروري إذا كان ج حقاً في جميع العوالم الممكنة.

إن الضروري، مثله مثل الممكن، يتطلب في الفرنسية الضيغة الاحتمالية (وهو ما سيؤدي إلى الاعتقاد أن الضيغة الاحتمالية تفيد الانتماء لا إلى عالم غ «ما هو موجود بل إلى العوالم الممكنة ع. والمعلوم أن الانحراف في ع، مثلما فسرنا ذلك سابقاً، يتم بواسطة que (= أن) وبوظيفتها التعليقية.

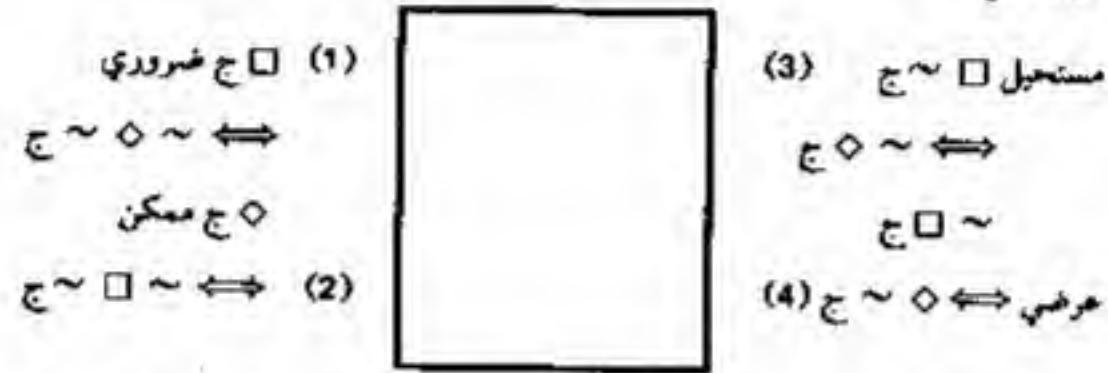
(38) مثلاً: Joe Larochette, *Le Langage et la réalité*, vol. 1, p. 43, ou Klaus Heger: [compte rendu] de Gérard Moignet, *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*, publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger, no. 32 (Paris: [Presses universitaires de France], 1959), et «Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français», *Zeitschrift Für Romanische Philologie*, vol. 77, nos. 1-2 (1961), pp. 148-158.

وتتغير الآليات الدلالية حسب طبيعة الجميلة التابعة، إن كانت مرتبطة أو موصولة. وسنرى تباعاً هاتين الرضعتين التركيبيتين:

1 - في الجميلة المرتبطة

أ - التعديلة الإمكانية:

نفرض طبعاً الصيغة الاحتمالية «للعوالم الممكنة» في مجمل المربع الإمكانية:



Il n'est pas possible que Pierre ne soit pas là (=) Il faut qu'il soit (1) là

(=) لا يمكن أن لا يكون زيد هنا (=) يجب أن يكون زيد هنا.

(2) (=) يمكن أن يكون زيد هنا (Il est possible que Pierre soit là)

Il n'est pas possible que Pierre soit là (Il est impossible qu'il soit (3) là)

(=) لا يمكن أن يكون زيد هنا (يسحيل أن يكون هنا).

(4) (=) يمكن أن لا يكون زيد هنا (Il est possible que Pierre ne soit pas là)

نستعمل الصيغة الاحتمالية في التعديلة الإمكانية بالأساس:

- للتعبير عن الإمكانية:

Il est possible qu'il vienne, pour empêcher, éviter qu'il (ne) vienne

(= يمكن أن يأتي ؛ للاعتراض على إتيانه ؛ لتجنب إتيانه).

- للتعبير عن الافتراض :

- (= بشرط أن يكون هنا ؛ بافتراض أن يكون هنا) :

à condition qu'il soit là; à supposer qu'il soit là

- تعويض si (= إذا) بـ que (= أن) :

Si vous le faites et qu'il s'ensuive un accident⁽³⁹⁾

(= إذا ما قمت بذلك وترتب عنه حادث).

(والصيغة الإشارية ممكنة أيضاً وذلك بفضل استعمال si (= إذا) +
الصيغة الإشارية السابقة⁽⁴⁰⁾).

- الافتراض التناوبي :

Qu'il fasse beau, qu'il fasse laid, c'est mon habitude d'aller sur les cinq heures
du soir me promener au Palais-Royal,⁽⁴¹⁾

(= سواء أكان الطقس جميلاً أم رديئاً، من عادي أن أجهول في
الخامسة بعد الزوال في Palais-Royal).

- الافتراض المتأني من العطف أو التجاور :

(39) مثال كثيراً ما فتره : Gustave Guillaume, *Temps et verbe*, pp. 44-45.

(40) كثير التواتر في حالة الماضي (انظر غريفيس (Grevisse)، الفقرة 1038، الذي
يستشهد بمثال براسيلاش (Brasillach) : Le patron adressa un bonjour cordial
à son café, comme si c'était l'aube et qu'il souhaitait la bienvenue au jour) -

(= يتوجه العرف بالتحية الاخوية للمقهى وكأنه الفجر أو أنه يرحب بالنهار).

انظر كذلك : M. Nojgaard, «Notes sur que reprenant si», *Revue romane*, [vol. 5, fasc. I] (1970).

(41) Diderot, *Le Neveu de Rameau*, et Imbs, *Le Subjonctif en français moderne*:
Essai de grammaire descriptive, p. 36.

Que je gagne seulement de quoi me conduire proprement et je serai contente⁽⁴²⁾.

(= يكفي أن أحصل فقط على ما يمتكني من أن يكون سلوكي لائقاً لأن أكون مسرورة).

Qu'il pleuve: il y aura de la farine, de l'huile, et le pays tout entier chantera des actions de grâce⁽⁴³⁾.

(= يكفي أن تمطر السماء كي يتوقّر الدقيق والزيت وكي تغني البلاد بأكملها حداً).

- افتراض محال يفيد ماضي الذمومة في الضيغة الاحتمالية:

Elle était un témoin unique, et dût la vérité lui être arrachée de force, il fallait qu'elle la dit⁽⁴⁴⁾.

(= لقد كانت الشاهد الوحيد، ولو وجب اقتلاع الحقيقة منها بعنف لوجدت نفسها مجبرة على البوح بها).

للتعبير عن الظاهر: إذا اعتُبر الظاهر معطى موضوعياً تستدعي في هذه الحالة il semble que (= يبدو أن) الضيغة الإشارية، ويمكن أن تُؤوّل كذلك بأنها افتراض حول الواقع، وفي هذه الحالة تتطلب il semble que (يبدو أن) الضيغة الاحتمالية. ونحن نعلم أن الضيغة الإشارية كثيراً ما تستعمل عندما يكون الظاهر يتحمّل مسؤوليته المتكلم (me = لي ← il me semble que = يبدو لي أن) باعتباره مظهراً محتملاً من الواقع. ونكون هذه الضيغة إلزامية مع il apparaît que (= يظهر أن).

ب - التعديلية الإلزامية

تشمل الضيغة الاحتمالية في «العوامل الممكنة» كذلك مجمل المرتع الإلزامي:

S. Guity, Ibid., 34.

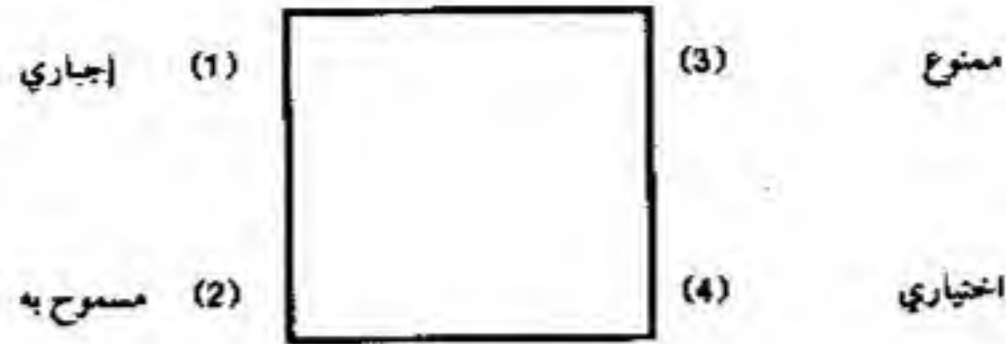
(42)

A. Duhamel, Ibid., 35.

(43)

G. Ohnet, Ibid., 35.

(44)



Il est obligatoire, permis, interdit, facultatif qu'il revienne

(=) إنه تجبر على العودة/ من المسموح به أو من الممنوع عليه أن يعود/ له الاختيار في العودة). إن هذه الأمثلة مفتعلة بعض الشيء. وفي المقابل فإن الصيغة الاحتمالية الإلزامية كثيراً ما تستعمل في التعديلات القرية من التعديلة الإلزامية :

- في التعبير عن الإرادة والتمني (وهو ليس جبراً في حد ذاته بل هو نابع من وجهة نظر المتكلم):

Il veut, souhaite, désire que tu reviennes.

(=) إنه يريد أو يرجو أو يرغب في أن تعود):

- في جملة الفصد: (= كي يعود زيد) afin que, pour que Pierre vienne.

Je ferai en sorte que l'héritage de votre fille ne soit pas diminué⁽⁴⁵⁾.

(= سأتصرف بشكل يجعل ميراث ابنتك لا ينقص).

2 - في الجميلة الموصولة

يصلح كذلك تفسير العوالم الممكنة لبعض الاستعمالات في الجميلة الموصولة⁽⁴⁶⁾ وهو ما يحدث كلما كان المركب الاسمي في مجال عنصر

P. Hervieu, Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 40.

(46) انظر في هذا الشأن: Erikson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*.

برحي بمجموعة مخلقة من الإمكانيات. كذلك يكون الأمر في تأكيد
القصدية أو في «الوجود المفترض».

- تأكيد القصدية Je cherche quelqu'un qui soit capable de... (= أبحث
عن شخص يكون قادراً على...).

يحصل التفكير في استخراج عنصر أو عناصر تستجيب للمسند من
مجال الإمكانيات، لأن ذلك يكون محبذاً. لنلاحظ أنه يكفي أن يتم الإبقاء
بفكرة الإرادة من خلال استعمال صيغة الأمر مثلاً:

(Trouvez quelqu'un qui connaisse vraiment Marx et organisez un
séminaire)⁽⁴⁷⁾.

(= إبحث عن شخص يعرف ماركس فعلاً ونظّم ندوة).

أو مجرد فؤيق من الأمل:

(Voilà que je me prends à espérer un romancier qui m'entraîne dans son
monde à lui... qui me dise la terre, toute la terre)⁽⁴⁸⁾.

(= ها أنا أرتجي قاصاً كهذا يأخذني إلى عالمه الخاص... يحدثني
عن الأرض، كل الأرض).

وإن تقدير عامل الإرادة لا يتم من دون بعض الصعوبات. فإذا
كانت المقابلة التالية⁽⁴⁹⁾ تفسر بسهولة (باعتبار أن الإرادة غير قابلة للفصل
عن المستقبل أو الممكن):

Max apprécierait une viande qui soit très cuite

Simone de Beauvoir, et Erikson, Ibid, p. 58.

(47)

Revue Elle, 1973, Ibid, 17.

(48)

Maurice Gross, «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif», (49)

Langue française, vol. 39 (1978), p. 51.

(=) قد يلتذّ زيد بلحم يكون مكتمل الطبخ).

Max apprécie une viande qui soit très cuite

(=) يلتذّ زيد بلحم يكون مكتمل الطبخ^(*).

يمكن لفكرة الإرادة في مجال آخر أن تكون مرتبطة بفويرق يكون
توقعه أكثر صعوبة:

Max emploie (ra) une méthode qui nous satisfasse

(=) (مر) يستعمل زيد منهجاً يرضينا).

Max devra opérer en employant une méthode qui nous satisfasse

(=) من واجب زيد أن يعمل بمنهج يرضينا).
- «الوجود المفترض»⁽⁵⁰⁾

Connaissez-vous un homme qui puisse le faire?

(=) هل نعرف رجلاً قادراً على القيام به؟).

Si je connaissais un moyen qui soit efficace.

(=) إن كنت أعلم طريقة تكون فاعلة ...).

ملاحظة: نلاحظ أنه في حالة عدم التحديد خاصة مع أداة
(التعريف)

(Un calepin qui a des pages de couleur permet de ...)

(=) المذكرة التي تحتوي على أوراق ملونة تمكن من ...).

تفقد الصيغة الاحتمالية من أهميتها، وذلك لأنّ عملية السحب
الاحتمالي تشمل قسماً جاهز البناء معرّفاً بواسطة المركّب «اسم + جملة
موصولة».

(*) تقابل الجملة الفرنسية التي تعتبر غير صحيحة نحويّاً جملة عربية عادية (المترجمان).

Togeby, «La Hiérarchie des emplois du subjonctif», p. 69.

(50)

وباختصار، فإن الضيغة الاحتمالية في «الجملة الموصولة غير المعرفة» يوحي بأنه تم مسح قسم من الإمكانات. وما يؤدي إلى القول بأنه هنا كذلك يجد مفهوم «العالم الممكن» مجالاً للتطبيق الملائم.

C / الضيغة الاحتمالية والعوالم المصطنعة

إلا أن هذا المفهوم لا يسمح بتغطية مجموع الاستعمالات، وهو ما يحصل في جميع الحالات المتنوعة جداً والتي تكون فيها الجملة التابعة جملة حقاً (رغم أن زيدا هنا = *bien que Pierre soit là...*)؛ لذا فإن مفهوم العالم المصطنع يعرض مفهوم العالم الممكن. ونذكر تعريف العالم المصطنع: العالم المصطنع هو عالم ممكن يشتمل على الأقل على جملة تناقض ما هو موجود؛ وهو ما يعني أن الجملة ج تنخرط في عالم مصطنع إذن، كان من الممكن أن تكون حقاً، أو إذا تصوّرنا المتكلم هكذا⁽⁵¹⁾ برغم كونها باطلاً.

ويقتصر عدد كبير من الاستعمالات بسهولة بواسطة مفهوم العالم المصطنع: الضيغة الاحتمالية في «التبعية التقديرية»، وفي صيغة المقابلة، وفي اللاواقع، وفي عدم الوجود، وفي الأسبقية، وفي بعض الجمل الموصولة.

1 - الضيغة الاحتمالية في «التبعية التقديرية»

إن أي حكم تقديري يشمل أي جملة ج لا يفترض فقط حقيقة ج (أي انتماءها إلى ج)، بل كذلك بطلانها الذي يكون على الأقل ممكناً (أي انتماءها إلى ج) وذلك حتى لا تفقد إفادتها. وهكذا فإنه في *Je regrette que Pierre soit parti* (= آسف لرحيل زيد) زيد قد رحل حقاً، لكن كيف نأسف على ما كان غير ممكن أن يكون مغايراً؟ يفترض الأسف أن تكون

(51) لن نتعامل هنا بمفهوم المحيط المغاير. في ألسن غير الفرنسية يمكن لهذا المفهوم أن يكون حاسماً في معالجة الضيغة الاحتمالية، مثل الألمانية حيث الضيغة الاحتمالية والخطاب غير المباشر مترابطان ترابطاً وثيقاً.

رحل فإن صوفية مكنت عندي).

هذا يفترض أن زيدا رحل فعلاً وأن حضور صوفية مؤكد. ويتأتى معنى المقابلة من البؤن الفاصل بين العلاقة الاقتضائية التي نعتقد أنها حق وبطلان ق برغم حقيقة ج؛ وهذا ما يعني أن العلاقة إذا ج، ق حق لا في ع مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العلاقة الافتراضية العادية. لكن في ع مثلما هو الشأن في ما سبق، تفيد الضيغة الاحتمالية، بالارتباط برابط المقابلة، الانخراط في عوالم مصطنعة.

3 - الضيغة الاحتمالية في اللاواقع واللاوجود والأسبقية

أ - الضيغة الاحتمالية في اللاواقع:

نادراً ما تستعمل الضيغة الاحتمالية في النظام الافتراضي للاواقع. يستعمل بعد *Pour peu que* (= يكفي أن) *Pour peu qu'on* (56) *l'eût pressée, elle aurait consenti à oublier le passé* (= كان يكفي أن نستعنتها قليلاً كي تقبل نسيان الماضي) مع *si* (= إذا) (سواء أكان ذلك في الجملة التابعة أم كان في الجملة الرئيسية أم في الاثنتين معاً) يكون استعمال الضيغة الاحتمالية استعمالاً قديماً أو أدبياً:

S'il eût pu faire telle chose, il eût compris que... (ou bien: *S'il avait pu faire telle chose, il eût compris que...* ou encore: *S'il eût pu faire telle chose, il aurait compris que...*)

(= لو كان بإمكانه فعل كذا، لفهم أن...) (57).

ب - الضيغة الاحتمالية في اللاوجود

بما أن الزعم بعدم الوجود يفترض الانتماء إلى ع فإن الضيغة

Anatole France, et Imbs, *Le Subjonctif en français moderne: Essai de* (56) *grammaire descriptive*, p. 42.

(57) الترجمة العربية نفسها للجملة الفرنسية الثلاث (الترجمان).

الاحتمالية تبدو جد طبيعية:

- بعد الروابط مثل *Sans que, non que, non pas que* (= من غير أن، لا أن...).

- بعد الأفعال أو المركبات الفعلية مثل *s'opposer à ce que, il est exclu que* (= يتعارض مع أن، من المستبعد أن).

ج - الضيغة الاحتمالية في الأسبقية

- التفسير نفسه يصلح للضيغة الاحتمالية المرتبطة بالأسبقية (= قبل أن يذهب زيد، إلى أن يذهب زيد = *avant que Pierre s'en aille, jusqu'à ce qu'il s'en aille*).

إنّ قولي إنّني سأفعل كذا قبل أن يذهب زيد، لا أريد به البتة الإفادة بأنّه حسب رأيي سيكون غير مؤكّد أن زيداً سيذهب. على العكس، إنّ رحيل زيد يتمتع بالاحتمال الأقصى المرتبط في العادة بالأحداث التي يقع عليها التعبير في المستقبل. وفي هذا الصدد يمكن للمستقبل اللساني إذن أن يكون ملائماً تماماً. أمّا الضيغة الاحتمالية فلأنّها تتأتّى من تحليل أكثر دقة: من دون وضع واقع رحيل زيد موضع الشك (الذي يقارب اليقين). يظهر بواسطة الإشارة إلى العوالم المصطنعة أنّ فارق الواقع الذي يفصل - برغم كلّ شيء - الحدين المرتبطين بعلاقة أسبقية. أريد أن أقوم بكذا أو كذا إلا أنّه في اللحظة المفترضة رحيل زيد لم يتم بعد. فبرغم قناعتي بأنّ الحدين سينحققان، فإنّ أحدهما يتمتع بزيادة في الواقعية نجعله يكون في الضيغة الإشارية، في حين أنّ الآخر يرتبط بالواقع بصفة أقلّ نجعله يكون في الضيغة الاحتمالية. وفي اللحظة التي يكون فيها الواحد متحقّقاً يكون الثاني معتبراً باطلاً عن طريق ع، وهذا يكفي للاختيار التعديلي المعروف.

- ما هو أكثر صعوبة هو تبرير الاستعمال الذي يسعى إلى التعميم بعد *après que* (= بعد أن) وهو مشكل كثيراً ما نوقش! ⁽⁵⁷⁾ وتأتي الصعوبة من أن البعدية تتأكد بالنسبة إلى ما هو موجود. لكن في تحليل أقل دقة في الحقيقة (ونفهم معارضة الصفوية النحوية!) تبدو علاقة البعدية بشكل يكون فيه أحد الحدثين تقديرية في اللحظة التي يكون فيها الآخر حاصلًا في الواقع. وعندما يكون أحدهما موجوداً فإن الآخر لا يكون موجوداً بعد. وهذا عامل لا جدال فيه من عوامل استعمال الصيغة الاحتمالية. وبما أن الصيغة الاحتمالية لا تظهر إلا عن طريق *que* (= أن) مع العون المنائي من القياس مع *avant que* (= قبل أن) فإن الجملة التي تأتي بعد *après que* (= بعد أن) هي التي تستدعي الصيغة الاحتمالية المستبعدة من الجملة الرئيسية. إن هذا الاتساع في رقعة استعمال الصيغة الاحتمالية مقبول أكثر، وخصوصاً أنه يوفق تبسيطاً رائعاً: يتقلص الجريد المعقد (بعد أن فارقني/ أن يفارقني... = *après qu'il m'a quitté, qu'il m'aura quitté, qu'il m'eût quitté...*) إلى تركيب واحد (*après qu'il m'ait quitté*) ⁽⁵⁸⁾، بالإضافة إلى أن جميع الرابطات الزمانية الملائمة مثل *après* (= بعد) مع صيغة الحدث المركبة تستعمل كما لاحظ جيداً هـ. بونار (H. Bonnard) ⁽⁵⁹⁾.

(57) أخيراً، وبمعنوان التقييم انظر: Peter Wunderli, «Der Konjunktiv nach après : que. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese», *Vox Romanica*, vol. 29 (1970); Marc Wilmet, *Etudes de morpho-syntaxe verbale*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 34 (Paris: Klincksieck, 1976), et Henri Bonnard, «Le Mode après après», *Français moderne*, vol. 45, no. 4 (1977).

Bonnard, *Ibid.*, p. 302.

(58) انظر بمخاضة:

(59) انظر: المصدر نفسه، ص 303، *avant de partir/ avant qu'il (ne) parte/ à moins de partir/ à moins qu'il (ne) parte; de crainte de partir/ de crainte qu'il (ne) parte*:

(= قبل الرحيل/ أن يرحل؛ إلا عند الرحيل/ إلا إذا رحل؛ خوفاً من الرحيل/ من أن يرحل...) وهذا ما يقتر زعمًا أن الصيغة الاحتمالية لا تستعمل أبداً بعد *quand, dès que, depuis que* (= عندما، منذ أن) لكن السبب الحقيقي يتمثل في أن الرابطين الأولين يعيدان التزامن، وأن الثالث يتميز بـ «روية مصاحبة» تحتوي على النقطة المرجعية.

إذن تشترك جميع هذه الاستعمالات في الممكن المتناقض الذي يميز
ع. لقد كان المتكلمون طوال تاريخ اللسان يترددون بين واقع ع (الذي
يسمى لفرض الضيغة الإشارية) وممكن ع (الذي يبرز الضيغة
الاحتمالية)⁽⁶⁰⁾. ونجد كذلك في الفرنسية المعاصرة هنا وهناك أمثلة تناقض
المعيار برغم أنه متصلب، كما هو الشأن في الجمل المقابلة⁽⁶¹⁾ أو بعد *que*⁽⁶²⁾ (= من دون أن) أو *jusqu'à ce que*⁽⁶³⁾ (= إلى أن)، مجموعة معقدة
من العوامل يمكن أن تبرز الضيغة الإشارية.

وبصورة خاصة فإن تداخل السمات الزمانية والافتراضية يمكن أن
يحدث اضطراباً في الاستعمال التعديلي⁽⁶⁴⁾:

Ce n'est point qu'il recherchait une intrigue⁽⁶⁵⁾.

(= ليس أنه يبحث عن عقدة).

Ce n'est pas que je n'aurais rien à dire des grèves en cours⁽⁶⁶⁾.

(= ليس أنه ليس لي ما أقول عن الإضرابات السائدة).

كل هذا تصعب السيطرة عليه. ومع ذلك يبدو أن مفهوم العالم
المصطنع، حتى وإن لم يسمح بتكهنات مرضية تماماً، فإنه قادر برغم كل
شيء على تفسير الضيغة الاحتمالية من حيث المبدأ.

(60) انظر مثلاً: Georges Gougenheims, *La Grammaire de la langue française du XVI^e siècle*, p. 133; Alfons Haase, *La Syntaxe française du XVII^e siècle*, §§ 76-84, et Robert Martin et Marc Wilmet, *Syntaxe du moyen français*, § 91, et § 93.

(61) Cohen, *Le Subjonctif en français contemporain*, p. 172, 174, 175, et 178, et (61)

Grevisse, § 1032.

Cohen, *Ibid.*, p. 191.

(62)

(63) انظر: المصدر نفسه، ص 132.

Grevisse-Gosse, § 1072 e.

(64)

Jean Giraudoux, *Contes d'un matin*, p. 137.

(65)

Mauriac, *Le Figaro littéraire* (6-12 octobre 1969).

(66)

د- في الجملة الموصولة

سنميز بين «تأكيد الوجود» و «الوجود الأدنى» (= ne ... que) ليس ... سوى) اللذين يوحي كلاهما بفكرة الوجود في عالم ما مصطنع والاستعمالات التفضيلية.

= تأكيد الوجود Je ne connais personne qui soit capable de ... لا أعرف أحداً يكون قادراً على ... (كان من الممكن أن يوجد أحد قادر ...).

= تأكيد «الوجود الأدنى» Il n'y a que lui qui soit capable de... il n'y a que peu de gens qui soient capables de ...

(= ليس هناك سواه يكون قادراً على ... ؛ ليس هناك إلا قلة من الناس يكونون قادرين على ...).

وبرغم أن عملية السحب تؤول إلى أن نعزل حصراً عنصراً أو عناصر تتماشى مع المسند، فإن فرضية العوالم المصطنعة يجب ألا نستغني عنها، لأنه كان بالإمكان أن يطبق المسند على عدد كبير من الحالات:

= مع التفضيل: (أو الأدوات التشبيهية: الوحيد، الأول، الأخير الذي ...) تفسر الضيغة الاحتمالية بطرق مشابهة. لكن فرضية غ (كان من الممكن أن لا يكون الوحيد، الأول ...) تفرض نفسها بأقل حدة بشكل يتج عنه أنه في أغلبية الأمثلة يضاف أن الجملة التابعة ذاتها توحي بفكرة تمهيط مجموعة الإمكانيات. وفي هذا تتميز هذه الضيغة الاحتمالية على الأخرى جميعها. وفعلاً إنها توجد بفضل que (= أن) ارتباطاً بصيغ التفضيل. لكن التفضيل في حد ذاته لا يكفي البتة (Le seul gagne-pain qu'on lui proposa consistait à cirer les parquets d'un appartement) (67).

Sabatier, et Eriksson, *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en* (67) français moderne, p. 71.

مورد الرزق الوحيد الذي اقترحه عليه كان يتمثل في تشميع أرضية شقة)
يجب أن نزيد على ذلك في الجملة الموصولة عناصر تقديرية مثل⁽⁶⁸⁾ :

- فعل الكينونة (être) بمعناه الشام (الذي يسمح بتمشيط مجال
الإمكانات : C'est le plus grand qui soit (= إنه أكبر ما يكون).

- ظروف الزمن التي تسمح بتمشيط المجال الأقصى .

C'est le plus grand qu'il ait jamais trouvé / qu'il ait trouvé depuis longtemps /
qu'il ait trouvé de sa vie / qu'il ait trouvé jusqu'ici.

(= إنه أكبر ما وجد على الإطلاق / ما وجد منذ مدة / ما وجد في
حياته / ما وجد إلى حد الآن).

هذه الظروف تكون مصحوبة بالصيغ المرتبة ذات القيمة المنجزة ؛
وهي صيغ يمكن أن تكفي :

C'est le plus grand qu'il ait vu = «qu'il ait vu jusqu'ici ou jusque-là»

(= هو أكبر ما رأى = «أكبر ما رأى حتى الآن أو إلى ذلك
الحد»).

- الوسيط التعديلي pouvoir (= أمكن) : (هو أكبر ما يمكن إيجاده) =

C'est le plus grand qu'on puisse trouver

- الفعل connaître (= عرف) : (هو أكبر ما أعرف) =

C'est le plus grand que je connaisse
connaisse

هنا أيضاً يجعل التقييد الدقيق لعوامل التوقع صعباً إلا أن ما يبدو

(68) تمت الإشارة إلى أن العنصرين الأخيرين من قبل نوردهال، وإلى الأولين من قبل
نوردهال وإريكسون في : Nordahl, «Le Mode le plus fascinant qui soit», et Eriksson, Ibid. وبغيف ب. إريكسون التأثير الممكن للحاضر، إلا أن شرط الاستعمال هذا كثير
الاتساع فلا يكون مفيداً.

مؤكداً هو القدرة التفسيرية لمفهوم المصطنع.

4 - الحالة الخاصة لـ «de fait que» (= كون أن)

بفضل هذا المبدأ نفسه، نقر بأن الجملة التابعة التي تلعب دور الفاعل عندما تكون متصدرة تتطلب الصيغة الاحتمالية، سواء أكانت مسبقة بـ que (= أن) أم بـ le fait que (= كون أن). إن إيضاح ج بعد que (= أن) أو le fait que (= كون أن) والتذكير بحقيقتها في موضع المسند، ينشئ فكرة إمكانية اصطناع -ج-. وإذا وجب التذكير بأن ج موجودة، فلأنه كان بالإمكان أن لا توجد ج (Le fait) que, Pierre soit revenu est tout de même bon signe (كون) أن زيدا عاد هو بغض الطرف عن كل شيء إيجابي؛ هذا يعني أنه كان ممكناً أن لا يعود زيد.

إن الأمثلة التي تظهر فيها الصيغة الإشارية نادرة جداً ج. بويسن⁽⁶⁹⁾ (G. Boysen) يستشهد بعدد منها. إلا أنه يلاحظ محققاً جداً أن البعض منها جمل رغبها النحاة، وهي لهذا السبب مشتبه فيها والبعض الآخر بدل لـ ce (= هذا) أكثر منها في وظيفة الفاعل الحقيقي.

(Que l'infinitif, en pareil tour, fait bien fonction de sujet, c'est ce que montre cet autre exemple...⁽⁷⁰⁾

(= أن تؤدي صيغة الحدث في مثل هذا التركيب وظيفة الفاعل، فهو ما سنبينه في المثال الآخر...).

إن التفسير الذي اقترناه يُعزّز بالحدثين التاليين:

- في موضع المسند تكون الجملة المتممة مبدئياً في الصيغة الإشارية:

(يضاف إلى هذا أنه رجع = A cela s'ajoute le fait qu'il est revenu).

Boysen, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, p. 34.

R. Le Bidois.

(70)

- إذا كان لـ ج خاصية تحليلية (غير متلازمة مع المصطنع إلا إذا أردنا تعطيل اشتغال اللسان ذاته) فإن الصيغة الاحتمالية تترك المجال عادة للصيغة الإشارية:

(Le fait) que deux et deux	font fassent	quatre est une nécessité du langage arithmétique
----------------------------	-----------------	---

[= (كون) أن اثنين مع اثنين يساوي أربعة هو من ضروريات لغة الحساب]

(Le fait) que les chaises	sont soient	des sièges est vrai par définition
---------------------------	----------------	---------------------------------------

[= (كون) أن الكراسي مقاعد هو حق تعريفاً].
والواقع أن الصيغة الاحتمالية تشع شيئاً فشيئاً لتشمل وضعيات
مضاربة:

- في الحالة النادرة، لكنها برغم ذلك جد مهمة، التي تكون فيها
الجملة الموصولة مرتبطة بفاعل متصدر:

Des peintres, des musiciens, même des philosophes qui se soient dépassés dans
leur vieillesse, il y en a beaucoup; mais des écrivains, vous pouvez m'en
citer?⁽⁷¹⁾

[= الرّسامون والموسيقيون وحتى الفلاسفة الذين تجاوزوا أنفسهم في
شيخوختهم كثيرون، أما الكتاب، فهل يستطيعون ذكر أي واحد منهم؟]

Simone de Beauvoir, *La Femme rompue*, p. 46, et Boysen, 1965, p. 36.

(71)

- في الحالة النادرة الشبيهة بحالة الفاعل المقلوب:

Les Allemands ont toujours respecté, bien reçu et bien traité les Français: à cela s'ajouta le fait que je sois un camarade de Siegfried Kast⁽⁷²⁾.

[= لقد احترم الألمان الفرنسيين دائماً واستقبلوهم بحفاوة وتعاملوا معهم بكل لياقة. يضاف إلى هذا أنني رفيق مياغفريد كامست]. ومهما يكن موقع الجملة الفاعل فإنها موقع للمسند، وهذا يكفي لاستعمال الضيغة الاحتمالية مهما يكن المحتوى الإنشائي. ويمكن أن نضيف هنا الضيغة الاحتمالية المحددة بـ *de là vient que* و *d'où vient que*⁽⁷³⁾ (من هنا يتأتى أن أو حيث يتأتى).

هناك اتجاه غير مؤكد يفيد باستعمال الضيغة الاحتمالية بعد *le fait que* (= كون أن) مهما كانت وظيفة الجملة المتضمنة: (= ينسأل حول (كون) وجودك هناك = ⁽⁷⁴⁾ *Il s'interroge sur le fait que vous soyez là*).

في جميع هذه الأمثلة تشتغل *le fait que* (= كون أن) مثل نوع من العوامل التي توحى بصفة مترامنة في الوقت الذي تضع فيه واقع ما يلي، بعالم ما مصطنع لأن ما هو موجود كان يمكن أن لا يكون.

Brasillach, cité par De Boer, *Syntaxe*, § 273; Boysen, 1965, p. 35. et K. (72)

Blucher, «Les Niveaux fonctionnels du subjonctif en espagnol, en français et en italien», *Revue romane*, vol. 14, no. 1 (1979), p. 28.

Wunderli, «Der Konjunktiv nach *après que*. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese», p. 230.

Blucher, *Ibid.*, p. 28.

الذي ينحت هذا المثال: *De là vient que cet écrivain plait/ plaise à tant de lecteurs* différents.

[= من هنا يتأتى أن هذا الكاتب يعجب/ قد يعجب الكثير من مختلف القراء].

(74) انظر: المصنوع نفسه، ص 29: *Attirons l'attention sur le fait qu'il n'ait pris une telle décision sans nous informer.*

(= لتلفت الانتباه إلى كونه (أنه) اتخذ/ كان قد اتخذ قراراً من دون إعلامنا).

D / السياقات العلمية

لم يُقْلَ شيء في ما سبق عن السياقات العلمية، ذلك أن التركيبة التعديلية تتعقد في ذلك بمسائل ترتب لم نر ضالحاً معالجتها حتى الآن. في الاستعمالات التي تفحصناها في الفقرات السابقة لاحظنا أن النفي لا يؤثر في الاستعمال التعديلي. إن هذا الحدث الأساسي ذاته هو الذي أدى إلى تعريض مفهوم الممكن بمفهومي العالم الممكن والعالم المصطنع اللذين هما أكثر بلورة:

Il est possible que Pierre soit là / Il n'est pas possible qu'il soit là

[= (من) (غير) الممكن أن يكون زيد هنا]=

Il souhaite que Pierre revienne / Il ne souhaite pas que Pierre revienne

[= هو (لا) يتمنى أن يعود زيد]=

Il regrette que Pierre soit absent / Il ne regrette pas que Pierre soit absent

[= (لا) يأسف لأن يكون زيد غائباً]=

إلا أن السياقات العلمية لا تضمن، بأي شكل من الأشكال، عدم التغيير. إن بعض الأفعال التي هي في حالة عدم النفي تتطلب الصيغة الإشارية، وتحت تأثير النفي أو عامل شبهه تستدعي الصيغة الاحتمالية؛ وهو ما يحدث مع الفعل croire (= اعتقد):

Il croit que Pierre est parti

[= يعتقد أن زيداً رحل]=

Il ne croit pas que Pierre est / soit parti

[= يعتقد أن زيداً رحل / قد يكون رحل]=

Croit-il que Pierre est / soit parti?

(= هل يعتقد أنّ زيداً رحل / قد يكون رحل؟)=

S'il croit que Pierre est / soit parti...

(= إن كان يعتقد أنّ زيداً رحل / قد يكون رحل..)

وبالعكس، فإنّ الأفعال العلومية التي تستعمل بطبيعتها مع الضيغة الاحتمالية يمكن أن تبني في سياق نفي مع الضيغة الإشارية:

(= يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل) Il doute que Pierre soit parti

Il ne doute pas que Pierre soit / est parti

(= لا يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل / قد رحل) =

Doute-t-il que Pierre soit / est parti?

(= هل يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل / قد رحل؟) =

S'il doute que Pierre soit / est parti...

(= إن كان يشكّ في أنّ زيداً قد يكون رحل / قد رحل).

هذه وضعية فريدة جداً يجب الآن تفسيرها، وسنلجأ من أجل ذلك إلى مفهوم الترتيب.

سنميز بين الأفعال الأفعالية (التي نفترض نجملها التابعة وتتطلب الضيغة الإشارية) والأفعال غير الأفعالية التي يتغير سلوكها حسب التعبير عن فكرة اليقين أو الاحتمال أو حتى الإنكار أو الشك.

1 - الأفعال الأفعالية

- نوع savoir (= علم): Pierre sait que P (= يعلم زيد أنّ ج) هي حقيقة في محيط المتكلم، كما هو الشأن في محيط زيد، والاختيار التعديلي هو الضيغة الإشارية.

- نوع ignorer (= جهل): Pierre ignore que P (= زيد يجهل أنّ ج) ليس لها قيمة حقيقة محددة في محيط زيد، لكن ج حق في محيط

المتكلم. من هنا تتأق الضيغة الإشارية، ومع ذلك يجب ملاحظة أن
 ignorer que (= جهل أن) كي يتطلب الضيغة الاحتمالية يكفي أن يستعمل
 في الماضي. إن الفارق بين ما يفترض أننا نعلمه الآن وما نجهله يمكن أن
 يؤدي إلى فكرة عالم مصطنع ويسبب اختياراً تعديلياً غير عادي:
 Béatrix avait ignoré que le patinage troublât les carpes⁽⁷⁵⁾.

(= بياتريس كانت تجهل أن الترحلق يُزعج السبوطيات).
 - نوع S'imaginer que (تصور أن): Pierre s'imagine que P (= زيد
 يتصور أن ج): في محيطي تكون ج باطلاً لكن ج حق في محيط زيد. فإذا لم
 أنحمل مسؤولية حقيقة ج، فإنها تتحمل على الأقل في المحيط المغاير للمتلقف
 زيد. من هنا تتأق الضيغة الإشارية.

2 - الأفعال غير الأفعالية

أ - فكرة اليقين:

إن اليقين يؤدي إلى الضيغة الإشارية مبدئياً. وإن أمثلة الضيغة
 الاحتمالية نادرة جداً، وهي تستعمل استثنائياً في المواقع التي يوسع فيها
 المتكلم، عند خلطه بين حكم اليقين والأحكام العقلية الأخرى، الآليات
 الدقيقة لمعطيات المعتقد لتشمل هذه الوضعية. إنه مقبول بل محبذ جداً عند
 الصغويين بعد il est exact que (= صحيح أن)

(Il est exact que M. Blum se soit montré hostile aux conversations
 directes)⁽⁷⁶⁾.

(= صحيح أن السيد بلوم قد أظهر أنه كان معادياً للمشاوورات
 المباشرة)

Roger Peyrefitte, *Mademoiselle de Merville*, p. 119, et Nordahl, *Les Systèmes* (75)
 du subjonctif corrélatif: *Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en*
français moderne, p. 151.

Emmanuel Berl, *Marianne* (2 janvier 1934), et Cohen, *Le Subjonctif en* (76)
français contemporain, p. 138.

وبعد (= حقاً إن)

(Il est donc vrai que Descartes ait écrit le projet de sa métaphysique avant celui de sa physique...)⁽⁷⁷⁾

(= حقاً إن ديكارت قد حرّر مشروع مبنافيزيقيته قبل مشروع فيزيائه...).

وهو على العكس غير مقبول (ونادر جداً) بعد
(il est certain que la bêtise puisse fasciner)⁽⁷⁸⁾

(= المؤكد أن الغباء يمكن أن يبهر).

إن مثل هذه الأمثلة تبتعد كثيراً عن الاستعمال العادي بسبب التكلفة تارة والخطأ طوراً آخر. لكن في أغلب الحالات تمثل فكرة اليقين المجال الأمثل للصيغة الإشارية.

إلا أن الصيغتين تصبحان ممكنتين على السواء في مجال النفي والاستفهام والافتراض:

Pierre n'es pas certain que Sophie reviendra / revienne

(= زيد ليس متأكداً من أن صوفية ستعود / قد تعود)=

وفي هذا الضدد نورد الفرضية التالية:

- تستعمل الصيغة الإشارية عندما تشمل فكرة النفي الجملة التي تكون مسبقاً البناء بأكملها، أي:

نفي [يقين (ج)].

E. Gilson, *Revue philosophique* (1957), p. 448, et Cohen, *Ibid.*, pp. 138-139. (77)

L. Arnaud, *Lettres françaises* (4 juillet 1957), p. 3, et Cohen, *Ibid.*, p. 137. (78)

- تستعمل الصيغة الاحتمالية عندما يشمل النفي فكرة اليقين في ذاتها ويعكسها فتصبح فكرة عدم وجود محتمل:

[نفي (يقين)] ج

= عدم يقين (ج).

وإجمالاً نحن نفترض ترتيباً مخالفاً لعمليات التعديل: عندما يتدخل النفي متأخراً، لا شيء يعترض على استعمال الصيغة الإشارية، وعندما يقلب بنوع من السبق فكرة اليقين إلى عدم يقين يكون استعمال الصيغة الاحتمالية محتملاً.

ب - فكرة الاحتمال

إنّ الاحتمال - على عكس الممكن الذي يفترض من دون زيادة أنّ حفظ الوجود غير منفيّة - يقتضي أنّ حفظ الوجود تغلب حفظ عدم الوجود، أي عدم مساواة متفاوتة القوة تجعل الصفة probable (= محتمل) قابلة للتدرج: الشيء يكون أكثر أو أقل احتمالاً أو أكثر احتمالاً من غيره أو قليل الاحتمال (لكن أكثر أو أقل إمكاناً أو أقل إمكاناً من غيره أو قليل الإمكان). إنّ الاحتمال، بما أنّه ينحو في اتجاه جهة الكينونة يؤدي إلى الصيغة الإشارية. لكنّ peu probable (= قليل الاحتمال) يمكن أن يستعمل جيداً مع الصيغة الاحتمالية. ويقع الاختيار على هذه الصيغة أو تلك حسب نوعية إسقاط عنصر النفي، مبكراً كان أو متخلفاً:

نفي [احتمال (ج)] — الصيغة الإشارية.

[نفي (احتمال)] (ج) — الصيغة الاحتمالية.

إنّ هذا التصوّر يفتر لماذا تستعمل الصفة improbable (= لا محتمل) (حيث فكرة الاحتمال قد قلبت في المعجم) بصفة تكاد تكون دائماً مع صيغة الاحتمال وفي جميع الحالات بوتيرة أكبر من

(79) pas probable (= من غير المحتمل) (*).

وتصلح الآلية نفسها لـ *croire que P* (= يعتقد أن ج) و *dire que P* (= القول إن ج) *Pierre croit que P* (= يعتقد زيد أن ج)، هذا يعني أن ج عمنل (يمكن تشبيهه بالحق) في محيط زيد. ويرغم أن المتكلم لا يعبر عن رأيه (الأمر نفسه في زيد يقول إن ج)، فإن استعمال الضيغ لا يبتعد عن الحالة التي هي من نوع *il est probable que* (= من المحتمل أن)، لأن الحقيقة بتحملها المتلفظ (زيد).

هكذا نخلص إلى فكرة أن أفعال الرأي الإيجابي التي تكون فيها حقيقة ج (أو احتمالها) متحملة في محيط المتكلم أو في أي محيط مغاير تتطلب جميعها الضيغة الإشارية مع إمكانية استعمال الضيغة الاحتمالية في كل مرة يوجد فيها الفعل في مجال عنصر نفي يقلب مفعوله فكرة اليقين. ويكفي أن يكون العنصر تقديرياً بعض الشيء. وهكذا الأمر في الجملة التالية حيث كلمة *illusion* (= وهم) التي تسيطر على كلمة *croire* (يعتقد) قد تمكنت هي وحدها من تغيير استعمال الضيغ: *[Les] illusions de ceux qui croient naïvement* (80) *que la communication puisse être inter-compréhension...*

(= أوهام الذين يعتقدون أن الاتصال يمكن أن يكون تفاهماً متبادلاً)

ج - فكرة النفي أو الشك

نميز بين نوعين من أفعال الرأي النفية:

L. Ouseiran, «L'Opposition modale indicatif/ subjonctif: Etude de linguistique (79) appliquée au français contemporain.» (Thèse de 3e cycle, Paris-Sorbonne, 1981), p. 53.

(*) الملاحظة نفسها بالنسبة إلى العنفة *invraisemblable* (= غير مصلوق) التي لا توجد في صيغة عبارة في المعجم (الترجمان).

Pierre Le Goffic, «Ambiguïté linguistique et activité de langage» (Thèse (80) d'état, université de Paris VII, 1981), p. 609.

- نوع nier (= ينفي أن): Pierre nie que P (= زيد ينفي أن ج):
 زيد ينكر حقيقة ج. ربما أن المتكلم ذاته لا يعبر عن رأيه فإن حقيقة ج لا
 يتحملها أحد. ويؤدي النفي إلى فكرة عالم مصطنع حيث ج يمكن أن تكون
 حقاً: نجد الصيغة الاحتمالية إذن هناك مجالاً مناسباً لها.

(لا أن زيدا يتحمل حقيقة ~ج. لذلك فإن الصيغة الإشارية ليست
 مستبعدة تماماً. لقد وجد هـ نوردال (H. Nordahl)⁽⁸¹⁾ مثالين بالصيغة
 الإشارية مقابل 13 مثلاً بالصيغة الاحتمالية. (Misérable puissance de
 l'amour. Celle-là mentirait qui nierait qu'au moins une fois dans son
 existence elle n'a pas été son esclave)⁽⁸²⁾.

(= آية نعاسة في قوة الحب. تكذب هذه التي تنفي أنها، على الأقل
 مرة في وجودها، لم تكن أمة له).

في مجال عنصر نفي يستدعي نوع nier que (= ينفي أن) الصيغتين
 على حد سواء؛ وهو ما غثله بالشكل التالي:

نفي (nier que P): ينفي أن ج).

حيث ج تشتمل على الصيغة الاحتمالية بعد ← الصيغة الاحتمالية

نفي (nier que P) = ينفي أن ج)

حيث ج تشتمل على الصيغة الإشارية ← الصيغة الإشارية

[نفي (nier que P) = ينفي أن] ج

= «يوكد أن»

(81) Nordahl, *Les Systèmes du subjonctif corrélatif. Etude sur l'emploi des modes* (B1)
 dans la subordonnée complétive en français moderne, p. 140.

(82) ويورد نوردال هذه الجملة في المصدر نفسه ص 142 لـ بـ بيرنوا، انظر:
 Pierre Bernoit, *Alberte*, pp. 120-121.

- نوع (douter que = يشك في أن): Pierre doute que P (= زيد يشك في أن ج): هذا يعني أن زيدا لا يعتبر أن ج محتمل. القول لا يكون إذن محتملاً من طرف المتلفظ (زيد) ولا من طرف المتكلم. وهكذا نكون الصيغة الاحتمالية محتمة⁽⁸³⁾. لكن في مجال عنصر نفي تنقسم الضيغتان، بصفة متساوية، الاستعمال حسب آلية يمكن وصفها بسهولة⁽⁸⁴⁾.

نفي (douter que p = يشك في أن ج).

حيث تشمل على الصيغة الاحتمالية ← الصيغة الاحتمالية

[نفي (douter que = يشك في أن ج)]
 = «عدم اعتبار ج غير محتمل» ← الصيغة الإشارية
 = «اعتبار ج محتملاً»

يتبين إذن أنه في السياقات العلمية تكون فكرة محيط العالم المصطنع المرتبطة بها ذات قوة تفسيرية مهمة. لكن يجب أن تضاف إليها الآليات المعقدة للإسقاط المبكر والمتأخر لعناصر النفي. ويكون استعمال الضيغ مختلفاً حسب اتساع المجال. لو غُثِّلَ بـ مع العنصر الموجود في الفعل المعرفي المستعمل إيجابياً الذي يحدد استعمال الضيغ لكانت آلية الترتيب هكذا:

مع ج ← صيغة ص

(83) الأمثلة بالصيغة الإشارية نادرة جداً. انظر: Nordahl, Ibid.,

يستشهد بأحدها ص 144: Toute notre vie nous avons douté qu'il était possible de s'aimer toujours (Marguerite Duras, *Les Vindictes*, p. 139).

(لقد كنا نشك طوال حياتنا في أنه كان من الممكن التحاب على النوام).

(84) بالنسبة إلى تفسير كهذا، انظر الملاحظة التي يقدمها ج. شيفاني (J. Stéfani).

حول إسقاط النفي في مقالاته عن مفهوم الإسقاط في: *Grammaire générative transformationnelle et psychomécanique du langage*, p. 97.

نفي [مع ج] — صيغة ص

[نفي (مع) ج] — صيغة ص.

يبقى أن هناك أيضاً تدخلاً دقيقاً لكثير من العوامل يمكن أن يعقد عملية التوقع تعقيداً شديداً. بين هذه العوامل نورد على سبيل المثال التصنيفية الفرعية للفاعل (أحياء/ جماد) والتكرار وصيغة الاستفهام⁽⁸⁵⁾ ولا يوجد استعمال آلي للصيغة الاحتمالية، وإن تمازج العوامل الممكنة صعب التمييز.

لذا فإننا بعيدون عن شكلنة مرضية. إن المعنى الإرادي لفعل مثلاً لا يمكن أن يقع احتسابه، يجب إيراد بصفته تلك في المعجم. وهو ما ينسب إليه م. غروس (M. Gross)⁽⁸⁶⁾ بواسطة الأمثلة التالية:

Max dit à Luc qu'il viendra = (قال زيد لعمره إنه سيأتي)

Max dit à Luc qu'il vienne = الشيء نفسه

Max déclare à Luc qu'il viendra = (صرح زيد لعمره بأنه سيأتي)

Max déclare à Luc qu'il vienne = الشيء نفسه

Dire (= قال) على عكس déclarer (= صرح) يمكن أن يكون إرادياً؛ وهو ما لا يمكن إلا ملاحظته. كما أن تموضع الرجاء في الفرنسية المعاصرة إلى جانب الاحتمال لا الممكن (في حين نجد العكس

(85) وهكذا فإن est-ce que? [= شكل من أشكال الاستفهام في الفرنسية] يكون مناسباً للصيغة الاحتمالية أقل من l'inversion du sujet (= قلب مكان الفاعل) (وهي شكل آخر من أشكال الاستفهام في الفرنسية). وبالنسبة إلى مفعول التكرار انظر المثال التالي: Leferre était toujours là pour expliquer que, certains jours, l'haleine de Justine soit quelque peu chargée d'alcool. (Georges Simenon, *Le Train de Venise*, p. 148, cité par Boysen, *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*, p. 116).

(86) Maurice Gross, «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif»

Langue française, vol. 39 (1978), p. 59.

في الإبطالية) لا يخضع لأي توقع.

يكون من السذاجة توقع الكثير من احتساب الضيق. بيد أن قناعتنا هي أن مفاهيم العالم الممكن والعالم المصطنع تجعل من تصوّر الضيقة الاحتمالية أقل إبهاماً من غيره. كتب غريفيس (Grevisse)⁽⁸⁷⁾ أن «الضيقة الاحتمالية تمثل الفعل باعتباره فقط متصوّراً بالفكر مع ضغط أكثر أو أقل قوة من مدارات الروح».

لنعترف بأن هناك بعضاً من الخداع. إن للمفاهيم المنطقية على الأقل الفضل في حصر ذلك.

III - العوالم الممكنة ومحيط المعتقد:

محاولة تحليل المستقبل والزمن الشرطي⁽⁸⁸⁾

نطرح طبيعة المستقبل اللساني شيئاً من الصعوبة. هل هو زمن أم صيغة؟ وبرغم المظاهر فإن السؤال ليس هيناً برغم أن الأغلبية الساحقة من النحويين واللّسانيين حالياً يجيبون من دون تردد كثير بأن الأمر يتعلق بزمن.

نتساءل هنا عما إذا كانت فرضية الزمن المتفرع تناسب المستقبل في الفرنسية. وستطبق ذلك على الزمن الشرطي مع التمييز بين نوعين يبينان تباعاً على مفهوم المحيط ومفهوم العالم الممكن. وسنركز جزئياً على فرضيات النظامية النفسية لـ غيوم (Guillaume) (وخصوصاً فكرة الحركة)

Grevisse, § 613, 4°.

(87)

(88) إن هذا التحليل إنشاء لمجموعة من المقالات، نشرت الأولى في: *Langages*, vol. 64.

(1981)، والثانية في (1980) [Mélanges. Coenru, Eugenio] والثالثة في (1981) [Mélanges. Alimi, Mario].

(1987) (L) : أنظر ص 19، الخامس رقم (6) من نسخة الكتاب المترجم: Robert Martin, *Pour*.

une logique du sens, linguistique nouvelle, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

يهدف مزجها بدلالة العوالم الممكنة ومحيطات المعتقد.

A / المستقبل في الفرنسية وتمثل الزمن

1 - المستقبل : زمن أم صيغة؟

إذا كان المستقبل (وفي هذه الحالة المستقبل في الفرنسية) يوصف بسهولة بواسطة متوال متفرع للزمن فإن قرابته الصيغية تصبح مؤكدة، والعكس إن كان التلازم أحسن مع صورة خطية.

إن التقارب الصيغية في العديد من الألسن بين المستقبل والصيغة الاحتمالية يدعم الفرضية الأولى. وهو ما يحدث في اللاتينية حيث يشترك المستقبل وحاضر الصيغة الاحتمالية في صيغة *am* الضمير الأول (التصريف الثالث والتعريف الرابع : *audiam, capiam, legam*) وحيث لا يتميز المستقبل 2 («المستقبل القبل») عن الصيغة الاحتمالية الناقصة إلا في الضمير الأول، وهذا في جميع التصريفات (*legerim / legro*) لكن *legerit*, *legeris*... (89)

ليس لصيغية المستقبل في الفرنسية أوجه الشبه نفسها مع الصيغة الاحتمالية. والظاهر أن الصيغية هي التي على العكس أدت بـ ج. ديوبوا (J. Dubois) وف. ديوبوا - شارلي (F. Dubois-Charlier) (90) إلى وضع المستقبل والصيغة الاحتمالية في المستوى نفسه في قاعدة استكتاب الزمن:

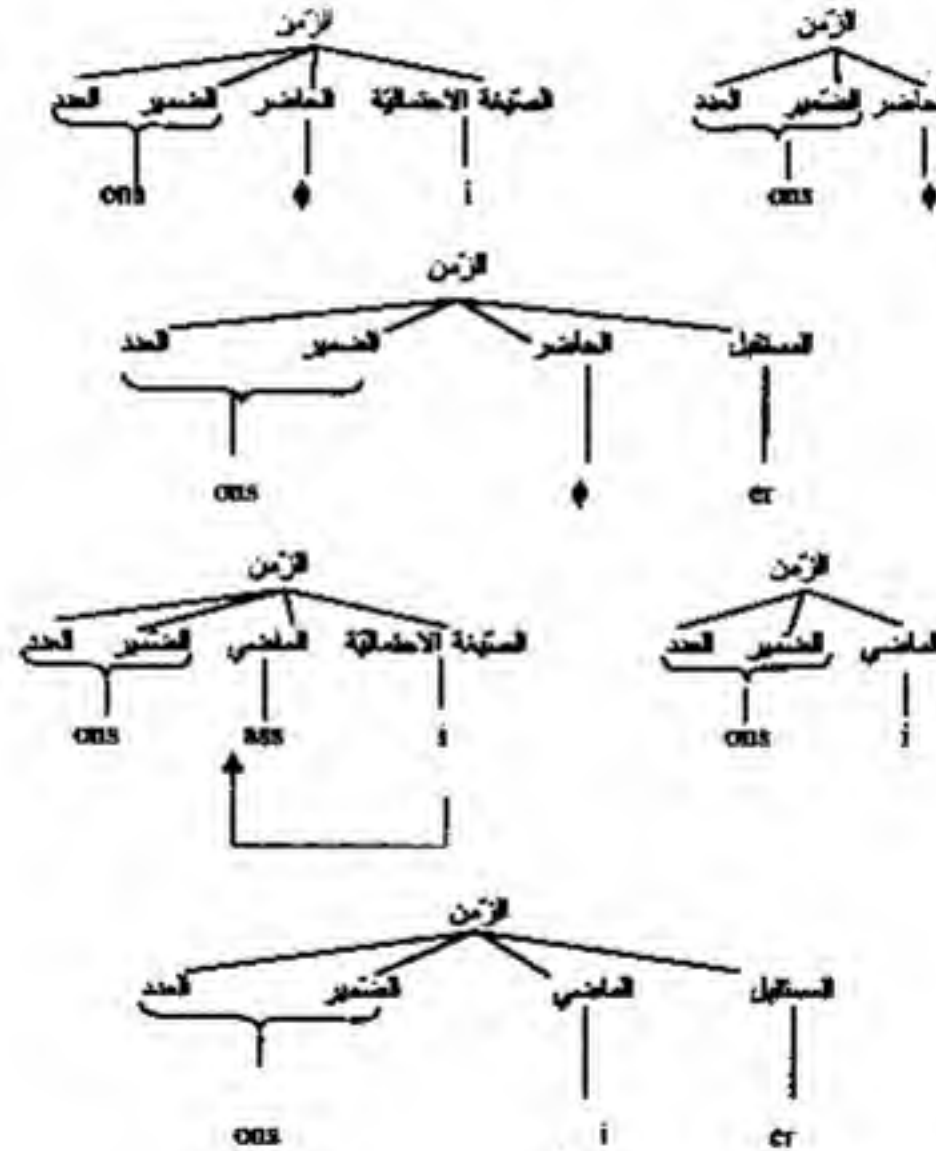
(89) انظر : Alfred Ernout et François Thomas, *Syntaxe latine*, pp. 249-252.

نعلم أن النحويين اللاتين يعتبرون المستقبل ضمن الصيغة الاحتمالية، ما عدا Varron الذي يعتبره «مستقبل إتمام» («*sfm*ur de perfection»). انظر : Guy Serbat, «Le «Futur antérieur» chez les grammairiens latins», dans Varron, *grammaire antique et stylistique latine*, par-publication de la Sorbonne. Série études, 14, pour Jean Collart (Paris: Les Belles lettres, 1978), pp. 263-272.

(90) انظر : Jean Dubois et François Dubois-Charlier, *Éléments de linguistique française: Syntaxe, langue et langage* (Paris: Larousse, 1970), p. 90.

$$\text{الزمن} \leftarrow \left(\left\{ \begin{array}{c} \text{المستقبل} \\ \text{الحالة الاحتمالية} \end{array} \right\} + \left\{ \begin{array}{c} \text{الحاضر} \\ \text{الماضي} \end{array} \right\} + \text{الضمير} + \text{العدد} \right)$$

وهو ما يمكن أن يمثل بالنسبة إلى ضمير المتكلم في الجمع⁽⁹¹⁾
بالطريقة التالية:



(91) نلاحظ التباس في التي تعيد تارة الماضي وطوراً الحقيقة الاحتمالية.

وقد أمكنت دلالة المستقبل من ناحيتها من اعتباره صيغة. وهكذا فإن هـ إيفون (H. Yvon)، في خصامه الشهير مع ل. كليدا (L. Clédat)، يخلط المستقبل بالصيغة «الافتراضية» (Suppositif) التي تقابل الصيغة الإشارية والصيغة الاحتمالية⁽⁹²⁾. والمؤكد أن دراسة التأثيرات المعنوية ستثير النقاش.

2 - الاستعمالات الصيغية للمستقبل

إن مجموعة كبيرة من الاستعمالات تبرزها نوعاً ما التقديرية السنخية في فترة المستقبل، وهي استعمالات تركز على فكرة الإمكان التي يحملها المستقبل بطبعه في ذاته. ويمكن أن نغير بعض استعمالاتها:

أ - الاستعمال الإيجابي

α - مستقبل التخفيف: Je vous dirai que... Je vous avouerai que... (= اعترف لك بأن...، أقول لك إن...). هذا المستقبل لا يكون ممكناً إلا مع الأفعال الإنجازية، وهو يجعل المخاطب على اعتقاد أن بإمكانه معارضة التلفظ.

β - مستقبل الشك: Quoi! ces gens se moqueront de moi? (ماذا؟ هؤلاء الناس سيمسخرون مني؟). هذا المستقبل يؤسس كذلك على خدعة الإمكان. في الواقع قد نهكمت الديكة على الثعلب، لكن الثعلب يعمل وكأن الماضي آت، وبالتالي بالإمكان تجنبه.

Φ - المستقبل التخميني:

Françoise, mais pour qui donc a-t-on sonné la cloche des morts? Ah, mon Dieu, ce sera pour Mme Rousseau⁽⁹³⁾.

(92) في ما يخص هذا الخصام ونجدده خساً وعشرين سنة من بعد، انظر ص 40 - 41

Willet, *Études de morpho-syntaxe verbale*.

Marcel Proust, *À la recherche du temps perdu*, vol. I, p. 55.

(93)

(= فرانسواز، لمن دقت نواقيس الموت؟ يا إلهي، ستكون للسيدة روصو).

المستقبل يؤكد أو ينفي الفرضية. هنا تكون c'est (= هي) جازمة. أما ce sera (= سيكون) فإنها تؤجل إلى المستقبل التثبت من القول. في العملية نفسها بالنسبة إلى المستقبل القبل Il aura manqué son train (=) «يكون قد فاتته القطار» ينقش جهل الحدث الماضي في المستقبل⁽⁹⁴⁾.

ب - الاستعمال عن طريق الأحداث الفرعية⁽⁹⁵⁾

α - المستقبل الإرادي (أمر أو نهي): Vous renverrez le récépissé (=) ترجع الوصل). إن الشكل هو شكل تأكيد، والأمر يتأق من «حدث فرعي» خاضع على الأقل لشرطين ضروريين:
- استعمال ضمير الخطاب⁽⁹⁶⁾.

(94) بالنسبة إلى تأويل أكثر تدقيقاً للمستقبل التخميني المؤسس على زمن de dicto انظر ص 117 من: Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémiotique*.

ويجب عدم خلط هذا المستقبل بـ «المستقبل التوسمي» مثلما يصفه ويلمات، انظر ص 48-52 من: Wilmet, *Etudes de morpho-syntaxe verbale*.

حيث يقوم التكلم بتقييم من المحتمل جداً أن يجعله موت شخص أو رحيل أو انفصال، نهائياً. انظر: المصدر المذكور ص 50: Elle aura passé sa vie avec une brute (= تكون قد أمضت حياتها مع إنسان قتل). يغطي هذا المستقبل جزئياً الماضي والمستقبل، ولن يكون تاماً إلا في المستقبل. وهو استعمال مغاير كذلك للمثال J'aurai manqué mon train «قد فاتني القطار»، الذي يعتبر مثلاً أساسياً بالنسبة إلى «دلالة الكذب» الذي يجب التحقق فيه.

(95) انظر: ص 334-335 من هذا الكتاب.

(96) هذا الشرط غير إطلاقي، ويمكن لطبيعة النص أن تعوضه. وهكذا فإن code civil (= القانون المدني) يصوغ بنوده مع ضمير الغالب. انظر: Paul Imbs, *L'Emploi des temps verbaux: Essai de grammaire descriptive*, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 1 (Paris: Klincksieck, 1961), p. 51.

هذه الوضعية شبيهة بمسائل الرياضيات: لنستعمل 3 سم وحدة طول = (On prendra 3cm pour unité de longueur).

- تلاؤم الفعل مع «الحالة العميقة» للفاعل (Vous recevrez le récépissé) (مستسلم الوصل) لا يمكن أن يكون لها تأويل أمرى.

لكن هذه الشروط ليست كافية، علينا بتنظيم خاص كذلك، بحكم
الوضعية.

β - مستقبل الوعود: Je reviendrai (= سأعود) شروطه مشابهة
لشروط المستقبل الإرادى، لكن الفعل مصرف مع ضمير المتكلم.

ج - الاستعمال السلبى: الفكرة التي يراد إيصالها هي فكرة تأكيد
رغم الجهل الذي لا يمكن فصله عن المستقبل.

α - مستقبل التنبؤ:

Le temps viendra où... (سيأتي الزمن الذي...) يستعمل هذا المستقبل عادة
مرتبطاً بغياب التحديد الزمنى (متى؟) باعتباره خاصاً بأسلوب التوراة أو
بالتصوص الأخروية أو - بكل بساطة - بالعرفات. يمكن حلقته بفضل
الوضعية أو طبيعة النص، وهو بهذا المعنى ذو طبيعة تداولية.

β - مستقبل الحقيقة:

On ne sera jamais assez sévère avec les voleurs (= لن نكون أشداء
بما فيه الكفاية مع السراق). إنها نصيحة مستمدة من التجربة، لكن
التجربة تبقى ضمنية. ويقابل هذا المستقبل شكل ج ج (سيكون دائماً
حقاً أن ج) وتكون فيه التعديلية ضعيفة جداً، ولا تظهر إلا في فويرق
مبهم من الأمر. والاستعمال شبيه في الرياضيات: Si $x = 3$, on aura pour
 $y...$ (= إذا كانت $x = 3$, فإن $y...$).

3. الاستعمالات الزمنية للمستقبل

إن الفويرقات الضمنية لا توجد في الاستعمالات المسماة «زمنية».
يوجد كذلك فعلاً بعض من عدم اليقين: Pierre viendra (= سيأتي زيد)
ليس بلفظ من شأنه أن يكون حقاً أو باطلاً. إنه فرضية حول المستقبل.

لكننا نعتبر أنّ احتمال وقوعها يجاور اليقين. وفي الواقع أنّ الفرضية
الصغيرة تصطدم هنا باعتراضين مهمين:

- يشغل المستقبل في الخطاب مقابل الماضي المركب بالخصوص مع
الإشارات الظرفية التي تشمل الحاضر:

(= سبيلتم حفل الموسيقى هذا المساء) وماضي Le concert aura lieu ce soir
الديمومة.

L'an dernier, il habitait à Toulouse; l'an prochain, il habitera à Marseille

(= لقد فطن السنة الماضية بتولوز وسيفطن السنة المقبلة بمرميليا)
أو بوتيرة أكبر الماضي التأليفي (مستقبل الترد)⁽⁸⁷⁾.

- يتلامم المستقبل مع الإشارات نفسها الصغيرة المستعملة مع أزمنة
الماضي:

Il est certain que Pierre est rentré/ rentrera =

(المؤكد أنّ زيداً قد عاد/ سيعود)

Il est probable que Pierre est rentré / rentrera =

(يُحتمل أنّ زيداً قد عاد/ سيعود).

ونلاحظ بخاصة أنّ Pierre rentrera (= زيد سيعود) درجة من

(97) انظر: المصدر نفسه، ص 45. ونلاحظ مع كو فيت (Co Vet) أنّ المستقبل يمكن
أن يكون له الوقع نفسه على تأويل الفعل في الماضي المركب. Jeanne sait la réponse (= زينب
تعلم الإجابة) تعني حالة Jeanne saura la réponse (demain) (= ستعلم زينب الإجابة (غداً))
و Jeanne a su la réponse (hier) (= قد علمت زينب الإجابة (البارحة)) يمكن أن تؤولا على
أساس أنهما تقيّدان، انظر ص 82 من: Co Vet, Temps, aspects et adresses de temps en
français contemporain: Essai de sémantique formelle, publications romanes et françaises;
154 (Genève: Droz, 1980).

اليقين أرفع من درجة Il est certain que Pierre rentrera (= المؤكد أن زيدا سيعود). وهو ما يوضح بما فيه الكفاية إلى أية درجة يكون المستقبل بذاته بعيداً عن الارتباطات الافتراضية.

- يتلاءم المستقبل مع اليقين المطلق بالخصوص:

• عندما يحتوي السياق على البون (الذي يقاس حسب نظام اصطلاحي بالنسبة إلى ز⁰ أو بالنسبة إلى حدث ماضٍ):

Après demain, ça fera trois mois; =

(بعد غد تكون قد مرت ثلاثة أشهر).

Dans un mois, ça fera dix ans; =

(بعد شهر تكون قد مرت عشر سنوات).

Dans dix minutes, il sera cinq heures; =

(بعد عشر دقائق تكون الخامسة).

Au quatrième top, il sera exactement 20 heures 0 minutes; =

(عند الإشارة الرابعة تكون الساعة الثامنة مساء بالضبط).

Le 5 décembre prochain, il nous aura quitté depuis deux ans; =

(يوم 5 كانون الأول/ديسمبر المقبل يكون قد غادرنا منذ ستين).

L'année 1982 sera bissextile = (متكون سنة 1982 سنة كيسة)

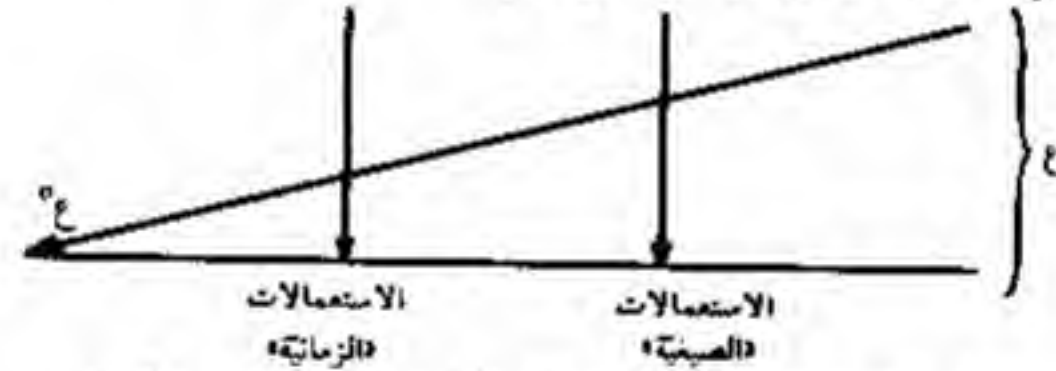
أو عندما تمس فكرة البعدية حقيقة حولها إجماع (أربعة مع أربعة تساوي ثمانية = Quatre et quatre feront toujours huit).

• عندما يعني المستقبل المسمى «مستقبل المؤرخين» الذي يفيد في الواقع بواسطة تفاوت إجمالي في النظام وانطلاقاً من الأصل ز⁰ حدثاً ماضياً لا يمكن الاعتراض على حقيقته:

De cette bataille sortira, pour le général Lannes, le titre de ... (98).

(= سيخرج من هذه المعركة بالنسبة إلى الجنرال لان لقب ...).

هكذا نصل إلى فرضية أن المستقبل رغم كونه مرتبطاً بالممكن وبالتقدير وبعدم اليقين فهو يشتمل تحتياً على حركة فكرة ننطلق من الممكن وتندرج نحو اليقين. وتعطي الالتقاطات المبكرة في هذه الحركة الاستعمالات «الضيغة» والالتقاطات المتأخرة للاستعمالات «الزمانية». إن المستقبل يوجه نحو اليقين. خراكيته تمتد من ع مجموع العوالم الممكنة، إلى ع، عالم ما هو موجود. يقول غ. غيوم⁽⁹⁹⁾ «إن أول شيء يجب أخذه في الاعتبار في نظرية المستقبل هو أنه زمن لم يوجد بعد في الواقع، وبالتالي فإننا نتصوره ونفترضه مع خصوصية أن كامل مجهود الفكر يتمثل في افتراضه أقل ما يمكن، أي بصيغة أخرى تحقيقه أقصى ما يمكن على نحو يجعله يعادل الماضي». وهو ما يمكن تمثيله بالشكل التالي:



حتى الالتقاطات الضيغية تشترك في أنها توجه النظر في اتجاه اليقين. إن مستقبل التخفيف والتسخط يتمثل فعلاً في استغلال إيجابي للمحتوى

(98) استشهد به: Imbs, *L'Emploi des temps verbaux en français moderne: Essai de grammaire descriptive*, p. 45.

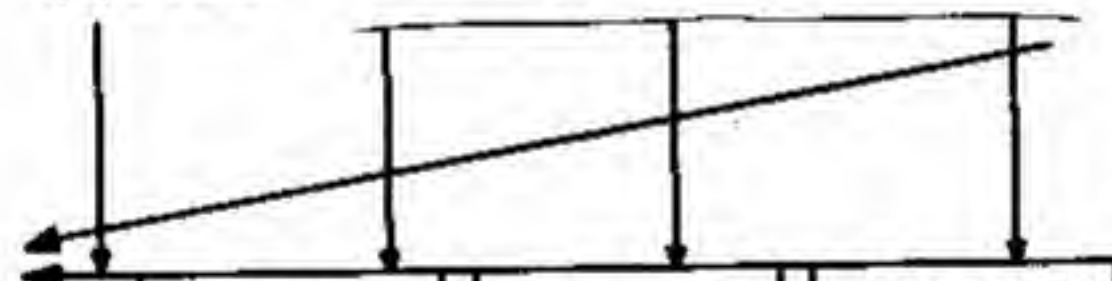
ليس لهذه الحجة وزن الحجة السابقة. إن الحاضر التاريخي الذي يعوض الماضي التأليفي لا يشتغل بالضيغ كما يشتغل الحاضر العادي (= Il attend dix minutes, puis... = يترقب عشر دقائق ثم...). يجسد استعمالاً لا يقدر عليه الحاضر الفعلي خارج التأثير التكراري. وهكذا فالأرجح أن "مستقبل المؤرخين" ليس له كذلك الخصوصيات المدققة للمستقبل.

Guillaume, *Temps et verbe. Théorie des aspects, des modes et des temps*, (99) collection linguistique, 27 (Paris: Librairie Edward Champion, 1929), p. 57.

التعديلي، لأن المستقبل يكون مجالاً لما هو ممكن بعد تجنبه. ولا يمنع هذا أنه يطبق على أحداث حقيقية: إن يقع نقله إلى المستقبل فذلك عن طريق نوع من الحيلة. والأمر نفسه بالنسبة إلى المستقبل التخميني الذي يحمل على الحاضر (أو الماضي في حالة المستقبل القليل) فرضية تؤكد على جدية احتمالاتها.

إن المستقبل الإرادي أو مستقبل الوعود يحدثان أكثر وفهم ما هو موجود، لأنهما يميلان تأكيداً على حدث مأمور أو موعود به يتحقق في المستقبل.

وبرغم كون مستقبل التنبؤ يقع على أحداث بعيدة إلى حد يستحيل معه تقديم أي دليل، فإن المتكلم بفضل معرفة لاعقلانية يعتبر برغم ذلك تحقيق هذه الأحداث يقيناً. أما مستقبل الحقيقة الذي يركز على التجربة أو على التواضع فإنه لا يحمل في ذاته إلا قليلاً من التعديلية. هكذا تبرز في جميع الحالات فكرة اليقين. ويتدغم اليقين بافتراضنا من الاستعمالات الزمانية الضرف. وجميع هذه المعطيات يمكن تمثيلها هكذا:

استعمالات تعديلية		استعمالات زمانية	
			
المستقبل التخميني	المستقبل الإرادي	مستقبل التنبؤ	مستقبل الحقيقة
استعمال إيجابي	لكن التعبير	لكن اليقين يتأتى	من معرفة ولو أنها
للمحتوى التعديلي	يكون تأكيداً	غير معقولة أو من	التجربة أو أيضاً من
لكن الأحداث		الاصطلاح	
تكون ماضية أو			
حاضرة			

إن حراكية المستقبل اللساني تقود إلى غ، أي إلى عالم ما هو موجود. والمستقبل يحمل تحتياً شحنة انغلاقية، ويتموضع الزمن المنفرد على أقصى تقدير في المنطلق، أما عند الوصول فإنه يكون خفياً.

B / نوعا الزمن الشرطي

لا شيء من هذا في استعمال الزمن الشرطي، حيث يتميز المستقبل بشحنة انغلاقية تحدد أكثر ما يمكن من الجزء الافتراضي السنجي بالقطع في المستقبل يضع الزمن الشرطي الحدث في مستقبل مشحون بعدم اليقين. ولتصور الحوار التالي:

- Il viendra = سيأتي
- Si quoi? - إذا ماذا؟
- Il n'ya pas de si - ليس هناك إذا
- Il viendrait يستحيل نقله إلى زمن الشرط:
- Si quoi? (النقص نفسه مع تعويض المستقبل بزمن الشرط)
- Il n'y pas de si. هذا يعني أن زمن الشرط بطبيعته لا يتصور خارج التخمين.

إن الفرضية التي سندافع عنها هنا تتمثل في أن استعمالات الزمن الشرطي تتوزع إلى مجموعتين لا تتناسب مع المقابلة الثقلبية بين الاستعمالات «الزمانية» والاستعمالات «الضيقية» لكنها تقبل الوصف بواسطة مفهومي المحيط والعوالم الممكنة.

يكون زمن الشرط في جميع الحالات زمناً⁽¹⁰⁰⁾ ارتباطياً. ففي

(100) نحن لا نفتح هنا ملف زمن الشرط إذا كان صيغة أو زمناً. ولقد وقع ثبيان أن زمن الشرط ليس أقل صيغة من ماغي الذعومة؛ إنه فقط زمن عدد استعمالات الضيقية كبير. انظر: Robert Martin, *Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français*, bibliothèque française et romane, Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971), pp. 122-131.

الارتباط مع Si (= إذا) الشرطية، أكانت بيّنة أم لا، أو في بنية متكافئة (ii)
 .. *reviendrait que je n'en serais pas étonné* = لو عاد لما تعجبت... يضع
 زمن الشرط الحدث في عوالم ممكنة ع (نستجّلها تحت علامة شرع Cond.
 (m). وفي أماكن أخرى فإنه يصطحب بتغيير المحيط، ويفيد أن المتكلم لا
 يأخذ على عاتقه كلياً أو جزئياً ما يقول. إنه يكون إذن مرتبطاً بـ que (= ان)
 وبـ si الاستفهام (= إن) أو بأشكال الاستفهام المباشر (يشار إلى
 «زمن الشرط هذا المرتبط بتغيير المحيط» بالرمز التالي: $Cond\ u$ = شرع):
 (= لقد قال لي إنه سيأتي إلى باريس)

Il m'a dit qu'il viendrait à Paris

(= لم يقل لي إن كان سيأتي إلى باريس)

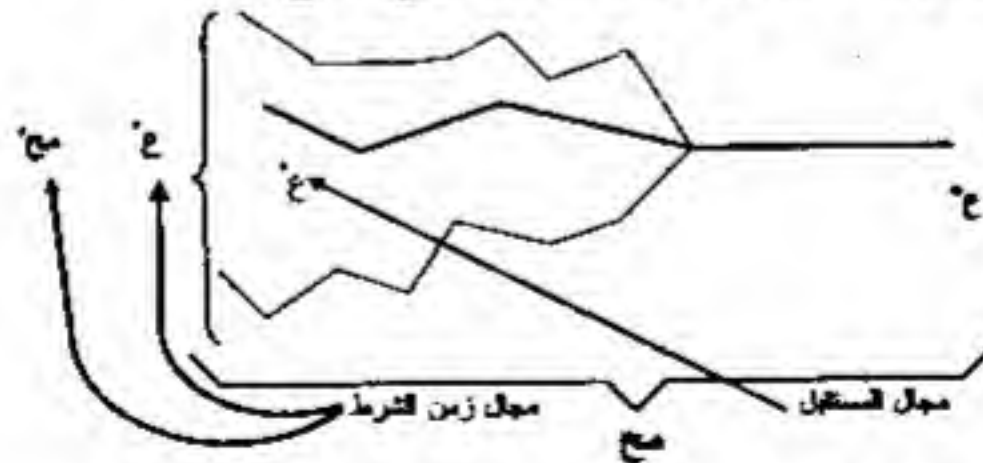
Il ne m'a pas dit qu'il viendrait à Paris

Serait-il à Paris?

(= هل هو في باريس؟)

وبإيجاز، فإنه في حين يضع المستقبل الحدث في ع*، أي عالم
 المرتقبات الذي يناظر عالم ع ما هو موجود يلقي به زمن الشرط خارج
 المحيط مع أو يحيله على العوالم الممكنة ع المنتمية إلى مع.

يمكن تمثيل المقابلة بين المستقبل وزمن الشرط بالشكل التالي، إذا
 قبلنا على وجه الافتراض بنجاعة المقابلة شرع/ شرع:

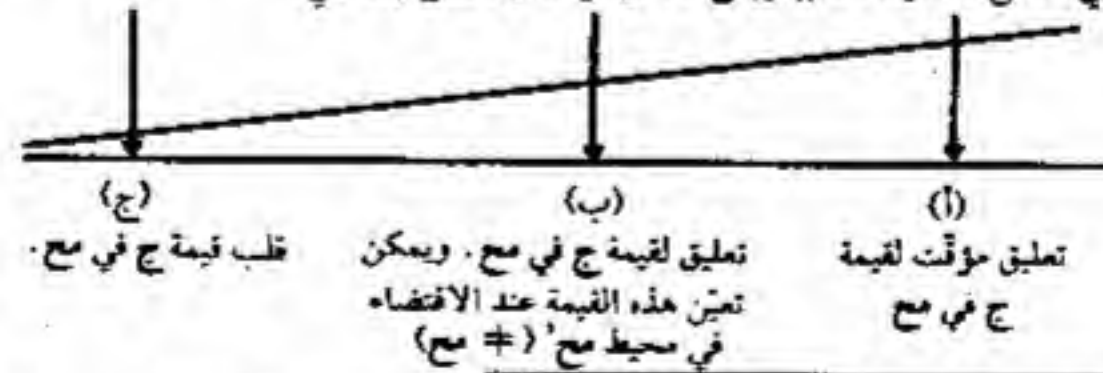


(أ) ارتباطاً مع شكل (si, ?, que) الاستفهام يفيد التنقل إلى مع

(ب) ارتباطاً مع si الشرطية.

ملاحظة: إن الدور الذي يلعبه الاستفهام في استعمال شرمج يقود إلى التذكير هنا ببعض من خصوصيات الذلولة الاستفهامية. ونعتمد على مفهوم ج. موانيه⁽¹⁰¹⁾ مع نقله إلى لغة دلالية منطقية.

إن الاستفهام بوصفه وضعاً في محل نقاش يُتصور في اللسانيات القيومية كذلولة تمر من + إلى - وتلتقط هذه الحراكية الانغلافية في مختلف مراحل تطورها. ففي التقاط مبكر قريب من الإيجاب لا يكون الاستفهام إلا بحثاً عن التأكيد، ويتمثل في تعليق قيمة حقيقة ج في مع لكن بصفة مؤقتة. ويبعد المخاطب بذاته إلى مع القول الذي يتظاهر بوضعه موضع نقاش (Il est à Paris, n'est-ce pas? = إنه في باريس، أليس كذلك؟)، ويتميز هذا الشكل باستحالة استعمال القلب الاستفهامي (التقاط أ) ويعادل الالتقاط الثاني (التقاط ب) بالضبط بين الإيجاب والسلب: يطرح المتكلم سؤالاً حقاً، ويتوقع من المخاطب جواباً (إلا إذا كان السؤال يُطرح من دون أن تكون الإجابة عنه ممكنة). تعلق قيمة الحقيقة في مع ولا يمكن أن تكون قابلة للتعيين عند الاقتضاء إلا في محيط مع يخالف ل مع. وفي الأخير في التقاط نهائي (التقاط ج) يقلب الاستفهام في الواقع دليل اللفظ (Est-il à Paris? Certainement pas) = هل هو في باريس؟ من الأكيد لا)، ويكون هذا المفعول المعنوي كثير الاستعمال مع التقي (n'est-il pas à Paris?) أي «من الأكيد أنه بباريس» وهو ما يلخص بما يلي:



(101) انظر من 113.98 من: Moignet, *Etudes de psycho-systématique française*.

C / زمن الشرط في مع

يتميز شرمع المرتبط بتغير محيط على الأقل بعنصرين صليبين بالنسبة
لك شرمع.

- إنه لا يقع ربطه بمجملية شرطية تبدأ بـ si (= إذا).

- ويكون لهذا السبب مستقلاً عن المقابلة كامن / لا واقع.

لنقارن:

(1) Il réussirait si... ⇒ il se peut qu'il réussisse

(1) (= ينجح لو... ⇒ من الممكن أن ينجح).

Il aurait réussi si... ⇒ il n'a pas réussi

(كان ينجح لو... ⇒ لم ينجح)

(2) Selon l'AFP, M. X réussirait à...

(2) حسب وكالة الصحافة الفرنسية السيد س قد ينجح في...

Selon l'AFP, M. X aurait réussi à...

حسب وكالة الصحافة الفرنسية السيد س قد نجح في...

: ⇒ l'AFP annonce: «M. X réussit, a réussi à...»

وكالة الصحافة الفرنسية تعلن «السيد س ينجح، قد نجح في...».

ويمكن التمييز بين العديد من الأنماط:

1- زمن الشرط مع أي «زمن الشرط الزماني»

ينم الحصول على هذا المفعول الدلالي ارتباطاً بـ que أو si
الاستفهامية اللتين تحذفان عند الاقتضاء (مثلما هو الشأن في «الخطاب
غير المباشر الحر»):

Il m'a dit qu'il rentrerait à midi.

(= لقد قال لي إنه سيعود عند منتصف النهار).

Il ne savait pas s'il rentrerait à midi.

(= لا يعلم إن كان سيعود عند منتصف النهار).

Il rentrerait à midi (se disait-il)

(= كان يقول في نفسه إنه سيعود عند منتصف النهار).

وفي الواقع يضمن بُعد فعل «القول» و«الطلب» «تغيير المحيط».
ويعني شرمع في هذا المحيط البعدية بالنسبة إلى الماضي.

هكذا فإن زمن الشرط هذا يتأق مباشرة من ماضي التعممة الذي
تكون تاريخياً على أساسه. ويتضمن ماضي التعممة حسب التحليل
القيومي جزءاً منجزاً (ω) وجزءاً غير منجز (α). ويضع الجزء (α)
الحدث في العوالم الممكنة. لكن هذا الممكن ليس له طبيعة ممكن α
الحاضر؛ إنه ممكن أعيد بناؤه. والمتكلم يفعل كما لو أنه لا يعرف
اللفظ ويضع نوعاً ما اللفظ خارج محيطه مع⁽¹⁰²⁾.

والأمر نفسه بالنسبة إلى α زمن الشرط. لا تنتمي العوالم الممكنة
التي بصيرها مرتقبة إلى مع. إن محيط زمن الشرط يخالف محيطي الفعل.

هكذا فإن المقابلة بين الزمن البسيط والزمن المركب ذات طبيعة
مظهرية، والنتيجة أن الشكل المركب يبدو أنه نادراً ما يطبق خارج
العجومات التغيرية («النتيجة»).

Il m'a dit qu'il serait rentré à midi.

(= لقد قال لي إنه يكون قد عاد عند منتصف النهار).

Il m'a dit qu'il aurait été à Paris l'an prochain.

(102) بالنسبة إلى تأويل أكثر بلورة، انظر الفصل التاسع في: Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémiotique*.

(=) * لقد قال لي إنه قد كان من الممكن أن يكون بباريس العام المقبل).

(Sauf si l'on sous-entend une proposition hypothétique, ce qui éloignerait du Cond. u)

(=) إلا إذا تضمن اللفظ جملة افتراضية وهو ما يبعدنا عن شرح).

2 - زمن الشرط المرتبط بالإعلام المستعار⁽¹⁰³⁾

M. X passerait à Lyon avant de se rendre à...

(=) السيد من قد يمرّ بليون قبل أن يذهب إلى ...).

M. X serait passé à Lyon avant de se rendre à...

(=) السيد من قد يكون مرّ بليون قبل أن يذهب إلى ...).

هذه الخصوصيات منسوبة إلى محيط يخالف محيط المتكلم ليس للمتكلم من سبب لمعارضته، إلا أنه لا يتحمل مسؤوليته في الوقت نفسه. ويستحيل معالجة زمن الشرط هذا باعتباره «زمن شرط زمني». إن الارتباط الوثيق بالماضي الذي يختص به «زمن الشرط الزمني» يحمي وتناسب هنا مقابلة الزمن البسيط والزمن المركب مقابلة حاضر - مستقبل وماضي.

(السيد من قد يكون صرح بأن ...).

M. X aurait déclaré que...

بشكل ماضياً بالنسبة إلى ز' إلا أن الشكل المركب يمكن أن يسترجع قيمته المظهرية مع الأفعال التغييرية:

Selon l'AFP, la première tranche des travaux serait achevée en octobre prochain. =

(103) انظر: الفصل الثالث، خصوصاً من 210 من: Le

Marquage épistémique de l'énoncé: Esquisse d'une théorie avec applications au français

(Thèse de doctorat, université d'Anvers, 1991).

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسية فإن القسط الأول من الأشغال سيتم إنشاؤه في تشرين الأول/أكتوبر المقبل).

وعلى عكس النمط السابق، ليس هناك من ارتباط مع *que*. إن المرور من مع إلى مع يتم سواء بواسطة إشارة واضحة (Selon l'AFP, pour l'Agence Reuters) (= حسب وكالة الصحافة الفرنسية... حسب وكالة رويترز...).

أو بمجرد أننا نجد أنفسنا في سياق صحافي.

3 - زمن الشرط المرتبط بالاستفهام البلاغي

لا يظهر شرمع أبداً في سؤال حقيقي: إن مفعول المعنى الحاصل هو دائماً مفعول سؤال بلاغي إيجابي أو سلبي. لكن العجيب أن السؤال من دون قلب (وقد يكون في باريس؟ = *Et il serait à Paris?*) ينحو إلى فرض الاستنتاج المعاكس (هو ليس في باريس). والعكس في *Serait-il à Paris?* (= هل يمكن أن يكون في باريس؟) (= «لدي من الأسباب ما يدفعني إلى الاعتقاد أنه في باريس»). لا يكفي أن نقول⁽¹⁰⁴⁾ إن زمن الشرط يؤدي إلى «اشتقاق تخيقي»، وأن السؤال الذي يحتويه ليس سؤالاً فعلياً. والمؤكد أننا لا يمكن أن نضيف نعم أو لا؟ إلى *Serait-il à Paris?* (هل يمكن أن يكون في باريس؟) أو إلى *Et il serait à Paris?* (= وقد يكون في باريس؟) بل يجب أيضاً تفسير الآلية التي بها يقود زمن الشرط إلى تأويل «فرعي» مميزاً بين تأويل إيجابي (*Serait-il à Paris?*) وتأويل سلبي (*Et il serait à Paris?*).

أ - التأويل الإيجابي: يقود قلب الفاعل إلى الاعتقاد أن السؤال في ذاته ليس بلاغياً. وهو يتمثل في وضع ج موضع نقاش داخل المحيط مع. لكن شرمع الذي يفيد انتماء ج إلى مع يدعو بسبب هذا الانتماء ذاته إلى

A. M. Diller, «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire», (104)

Semantikos, vol. 2, no. 1 (1977).

اعتبار أن القلب يعني الإثبات فقط ويكون مفعول المعنى هكذا مفعول
 «الفرضية المحتملة». وكما الحال في جميع استعمالات شرمع فإن الشكل
 المركب يفيد الماضي: Aurait-il été à Paris? (= هل أنه قد كان في
 باريس؟) (105).

ب - التأويل السلبى: نحصل على مفعول المعنى السلبى في نوعين من
 السياقات:

في السؤال بدون قلب أو في التركيب التعجيبى، خصوصاً في العطف
 التقابلي ب et (= و):

(= هو مريض ويتحرك على الجليد)

Il est malade et il fait du ski

إن وضع الشك الأدنى (غياب قلب الفعل) يفيد التعجب لا أكثر
 أمام التناقض الموجود بين ج و ق. لكن عندما يكون فعل ق في زمن
 الشرط:

(= هو مريض وقد يتحرك على الجليد؟)

Il est malade et il ferait du ski?

فإن التحام التناقض بين ج و ق من ناحية ووضع ق خارج مع
 من ناحية أخرى يؤيدان بكل تأكيد إلى معارضة ق:

(105) إن شكل الاستفهام المنفي Ne serait-il pas à Paris? = هل يمكن ألا يكون في
 باريس؟ ملتبس: يمكن أن يكون في مع سؤالاً حقيقياً أو سؤال قلب. فإن كان سؤالاً حقيقياً
 فإن ~ ج ~ مع ويكون مفعول المعنى: «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أن ~ ج». لقد
 سمعت أخيراً في القطار مسافراً جالساً يسأل مسافراً آخر يعرفه على ما يبدو ويشق العربة بعد
 نصف ساعة من السفر: N'auriez-vous pas trouvé de place? (= هل أنك لم تجد مكاناً
 شاغراً؟) والمعنى يكون بالتأكيد: «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتني أنك لم تجد مكاناً
 شاغراً». وإذا كان سؤال قلب فإن المفعول يكون مشابهاً لمفعول الجملة الإيجابية، لأن ج ينتمي
 إلى مع وشرمع توحى من ناحية أخرى بالانتماء إلى مع.

Je l'ai vu hier soir à Nancy et il serait à Paris?

(= لقد رأيته البارحة في نانسي وقد يكون الآن في باريس؟).

ومفعول المعنى هذا شبيه بما نجده في

Tu voudrais toi, petit soldat de deuxième classe...! (106)

(= تريد أنت، الجندي الحقير من الدرجة الثانية...!) أو في
J'ouvrirais pour si peu le bec! (= يكفي أن أفتح فمي!)؛ حيث تعني
الإشارة التحقيرية (الجندي الحقير من الدرجة الثانية...، يكفي...) بؤنا
بين ما هو متصور في مع وما يبدو مقبولا في مع (أي في ما يعتبره المتكلم
واقعا).

- في الاستفهام الجزئي: Pourquoi serait-il à Paris? (= لماذا قد يكون
في باريس؟) يكون الافتراض الذي يجعله لماذا؟ منسوبا إلى مع. فالتكلم
لا يتحمل مسؤوليته. عندها يتمثل السؤال في معارضته، ويؤول سلبيا،
والاستعمال شبيه في Qui le ferait? (= من [قد] يفعل هذا؟).

هكذا نتبين وحدة شرمع: إن التبعية بواسطة que إلى فعل قول أو
كذلك الاستفهام المباشر أو غير المباشر تؤديان إلى المرور من مع إلى مع.
وبمعنى شرمع في هذه الآلية الصلة مع الماضي («زمن الشرط الزماني»،
«مستقبل الماضي»)، ويقيد هو نفسه في أماكن أخرى المرور إلى مع أو

(106) «... est-ce que tu te rends bien compte que des centaines et des centaines de
types qui ont été au stade et à l'école et tout, y ont laissé leur peau, et tu voudrais, toi, toi
pauvre petit soldat de deuxième classe...».

(= هل تصور أن المئات والمئات من الأشخاص الذين كانوا في الملعب أو في المدرسة أو
في أي مكان قد قتلوا وتريد أنت، الجندي الحقير من الدرجة الثانية...)، انظر: Jean
Cocteau, *La Machine infernale*, p. 17; cité par Jean Tabi Manga, «Le Conditionnel en
théorie guillaumienne», (Thèse de 3e cycle, Strasbourg, 1977), p. 296.

المسافة الأقل أو الأكثر أهمية الفاصلة بين مع ومع (زمن الشرط في الإعلام المستعار أو زمن الشرط في الاستفهام البلاغي)، حيث يلعب مع دور عنصر إثبات أو نفي.

D / «زمن الشرط ع»

1 - الكامن واللاواقع

لنعد القول إنه يتم الحصول على شرمع بواسطة ارتباط بين أو لا، مع Si (= إذا) الشرطية، وإن مواجهته مع المستقبل تكون جد متميزة. لنقارن الجمل التالية:

(1) Il est certain / C'est une certitude que Pierre viendra.

(= المؤكد أن زيدا سيعود).

(2) Il est certain / C'est une certitude que Pierre viendrait.

(= المؤكد أن زيدا سيعود).

على ماذا تقع فكرة اليقين؟ في المستقبل المؤكد أنها تقع على زيد سيأتي. وبما أن ع* هو في علاقة تناظر مع غ فإنه يتقبل بدون صعوبة مثل هذا التأويل. لكن ماذا يجيء مع زمن الشرط؟ إذا كانت عودة زيد مؤكدة فلماذا يستعمل هذا الزمن عوض المستقبل؟ ثم إن مقبول معنى «اللاواقع» يكون من جهة أخرى صعب التفسير. ففي Il est certain que Pierre serait venu (= المؤكد أن زيدا ربما يكون قد أن) هل أننا نصرح بأن عدم عودته مؤكدة؟ يكون هذا محالاً لأن النفي يكفي للتعبير عن ذلك (Il est certain que Pierre n'est pas venu = المؤكد أن زيدا لم يأت). في الواقع لا يبرز زمن الشرط في هذه الحالة إلا بواسطة «Si P» (= إذا ج) ضمنى. وهكذا نصل إلى فكرة أن ما هو مؤكد ليس الجميلة ق التي تشتمل على زمن الشرط وليس الجملة ج كذلك بل العلاقة على التي توحد بين ج وق بواسطة si (= إذا). وبعبارة أخرى فإن زمن الشرط (شرمح) في هذه العملية ليس سوى

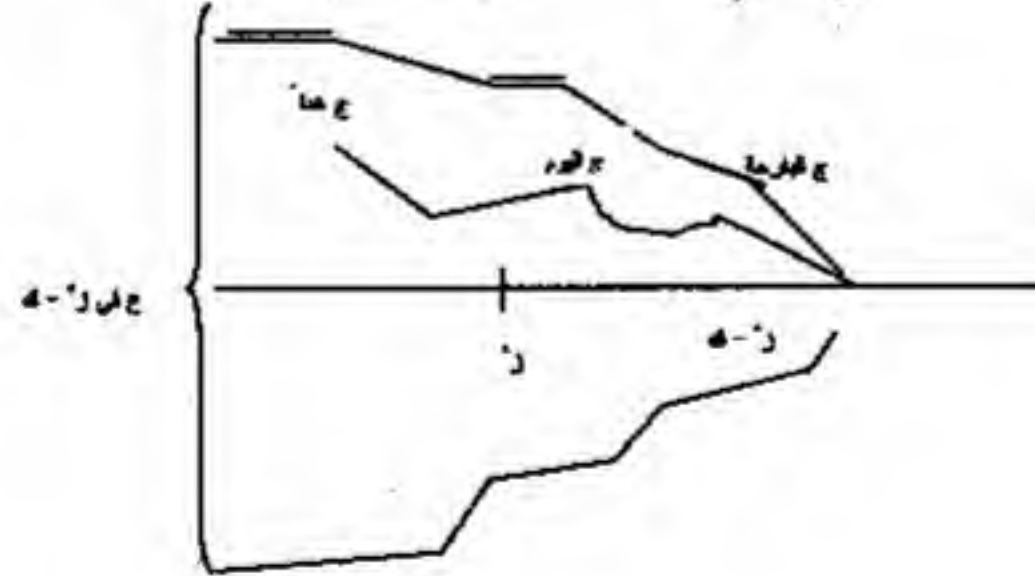
الارتباط مع *si* (= إذا): الضيفان يؤثدان معاً العلاقة حل ج ق .

ومثلما تترجم *il est possible que p* (= يمكن أن ج) لسانياً
بـ ١ ج، تترجم علاقة إذا ١ ج ق بـ حل ج ق. العلاقة مؤثدة أو إن
شئنا مسجلة في ع^٥. أما بالنسبة إلى الجميلتين ج و ق، فإن تأويلهما
يتأرجح بين الكامن واللأواقع:

- في الكامن يعتبر المتكلم ج ممكنة في ز* (ج يمكن تصورها).

- في اللأواقع يعتبر المتكلم ج ممكنة في ز* - ك. ويعلم في ز* أن ~
ج (ج تكون خيالية). ويعني شكل المنجز ارتباطاً مع *si* (= إذا) فكرة العالم
الممكن انطلاقاً من الماضي. ويقع هذا الممكن على حدّ سواء على الماضي
والحاضر والمستقبل:

(- لو أعدد في ...) { قهرقة
فوم
عدا } ... { hier soir
aujourd'hui
demain } S'il me l'avait rendu



والخلاصة:

Potentiel: $\neg Rpq$, tel que ($t_0 \diamond p$)	كامن: \vdash هل ج ق، بشكل يكون فيه (ز ⁰ ج)
Irréel: $\neg Rpq$, tel que ($t_0 \neg k \diamond p \diamond t_0 p$)	لا واقع: \vdash هل ج ق، بشكل يكون فيه (ز ⁰ - ك ⁰ ج ⁰ \wedge ز ⁰ \sim ج)

يمكن أن نعتبر عن ذلك بطريقة معاكسة بعض الشيء: إن موقع ز⁰ -
ك يوافق في الواقع العوالم المصطنعة ع حيث تنتمي ج إلى ع في حين أنني
أعلم في محيطي الفعلي مع أن \sim ج. أي:

Potentiel: $\neg Rpq$, tel que $p \in m$	كامن: \vdash هل ج ق، بشكل يكون فيه (ج ⁰ ع)
Irréel: $\neg Rpq$, tel que ($p \in m$) \wedge ($\sim p \in m_e$)	لا واقع: \vdash هل ج ق، بشكل يكون فيه (ج ⁰ ع) \wedge (\sim ج ⁰ ع ⁰)

لنلاحظ أن مستقبل النظام الشرطي (إن يأت بعد حين نقل
له ... = S'il vient tout à l'heure, nous lui dirons que...) ليس له برغم المظاهر
سلوك شرعي. لنقارن:

S'il vient tout à l'heure comme c'est probable, nous lui dirons que...

(= إن يأت بعد حين مثلما هو محتمل نقل له إن ...).

*S'il venait tout à l'heure comme c'est probable, nous lui dirions que..

$$=) \text{ لو } \left\{ \begin{array}{l} \text{يأتي} \\ \text{بعد ذلك مثلما هو محتمل} \\ \text{أن} \end{array} \right\} \text{ له إن } \dots \text{ نقول } (ل) \text{ قلنا}$$

S'il venait tout à l'heure comme on a pu le supposer, nous lui dirions que...

(= *لو يأتي بعد حين مثلما أمكن افتراضه نقول له إن ...).

إن المستقبل يحافظ على الجميلة في المحتمل، أي في ع*، حتى في ارتباطه (= إذا) + الحاضر. وهكذا يمكن المقابلة بين:

- كمون ضعيف (من نوع: /s'il venait = لو أتى).

- كمون قوي (من نوع: /s'il vient = إن أت).

يضاف إلى ذلك أن اللاواقع ذاته يشتمل على الأقل على درجتين:

- لاواقع حيث ج في ز* - ك مثلما ذكرنا.

- لاواقع «صرف» حيث ع ينتمي إلى خيال يكون فعلاً في حل من الزمن لأنه لا يمكن التفكير، في أية لحظة، في أنه يمكن أن يكون واقعاً (لو كنت لافانياً... = Si j'étais immortel...؛ لو ولد نابليون قبيل ثلاثة قرون... = Si Napoléon était né trois siècles plus tôt...).

وهي فرضية قصوى تضع ج في عوالم تنأى من محض الخيال.

ملاحظة: إذا قبلنا بأن ما هو مؤكد في شرع هو هل وليس ج أو ق، فإن السلوك في الاستفهام (الذي يعلّق قيمة هل) يفتر بسهولة. ونمیز الالتقاطات الثلاثة التي ذكرنا بها سابقاً أ، ب وج:

(a) Si telle chose se produisait, il le ferait, n'est-ce pas?

(أ) (= لو أن مثل هذا الشيء يحدث قد يفعل ذلك، أليس كذلك؟).

Si telle chose s'était produite, il serait à Paris n'est-ce pas?

(=) لو أن مثل هذا الشيء قد حدث لكان في باريس، أليس كذلك؟

قيمة هل تُعلّق مؤقتاً وتسترجع مباشرة بعد ذلك في مع.

(b) Si telle chose se produisait, le ferait-il? La question reste entière.

(ب) (= لو أن مثل هذا الشيء حدث، هل يمكن أن يفعل

ذلك؟ السؤال يبقى مطروحاً).

Si telle chose s'était produite, serait-il à Paris? La question reste entière.

(=) لو أن مثل هذا الذي كان قد حدث، هل كان يكون في باريس؟ السؤال يبقى مطروحاً).

قيمة حل تعلق وتعين عند الاقتضاء في مح'.

(لنلاحظ أن (ز) - كـ ٥ ج ٨ ز' ~ ج) تبقي مسألة حقيقة ق في ز' مفتوحة. وفي شكل (ج) \Leftarrow ق) يبقى خطأ ج بجيلة ق غير محدد: هو في باريس / هو ليس في باريس).

(c) Si telle chose se produisait, le ferait-il? Certainement pas.

(ج) (=) لو أن مثل هذا الشيء حدث، هل يمكن أن يفعل ذلك؟ بالتأكيد لا).

Si telle chose s'était produite, serait-il à Paris? Certainement pas.

(=) لو أن مثل هذا الشيء كان قد حدث، هل كان يمكن أن يكون في باريس؟ بالتأكيد لا).

تقلب قيمة حل: ~ حل ج ق

Si telle chose se produisait, ne le ferait-il pas? $(\sim R p \sim q) \Leftrightarrow (Rpq)$

(=) لو أن مثل هذا الشيء حدث، ألا يمكن أن يفعل ذلك؟
(~ حل ج ق) \Leftrightarrow (حل ج ق).

نلاحظ أن مفعول الاستفهام لا يختلف عن النمط العادي. ويوصف اشتغال شرع كما ينبغي بواسطة \vdash حل ج ق.

2 - دلالة علاقة حل

تقرب علاقة حل من العلاقة الاقتضائية، إلا أن الاعتراضات على تقريب إذا ج، ق و(ج \Leftarrow ق) تبرز مباشرة، وهي مسألة كثيراً

ما نوقشت. ونكتفي هنا بتلخيصها.

عديدة هي الوضعيات التي يصعب فيها تطبيق الاقتضاء، وفي الواقع فإن إذا ج، ق تترجم بمختلف الأشكال:

- ب (ج \Leftarrow ق) - = إن ينزل المطر أمكث هنا.

- S'il pleut je reste ici

- Et s'il ne pleut pas?

- وإن لم ينزل؟

- On verra bien;

- نَرَّ عندئذ.

- ب (ج \Leftarrow ق) نوع: (= إن لم تكن وديعاً، أضعتك في الفراش = Si

(tu n'es pas sage, je te mets au lit) (يفترض أنه إذا كان الطفل وديعاً لا يوضع في الفراش).

- ب ق. نوع: (إن تعطش تجيد الجمعة في التلاجة =

(Si tu as soif, il y a de la bière au réfrigérateur)

(أقول ذلك في الحالة التي تكون فيها ظمأنا: تبرير القول، والجملة

حق في صورة وجود الجمعة فعلاً في التلاجة).

- ب (ج \Leftarrow ق) نوع:

(Si je suis ici, c'est parce qu'on m'a convoqué)

(= إن كنت هنا فلأنني تمت دعوتي)

(ق يفترض ج)، ولو نعوض \Leftarrow بالاقتضاء فإننا نحصل على:

[(ق \Leftarrow ج) \wedge (ق \Leftarrow ج)] \wedge (ج \Leftarrow ق)،

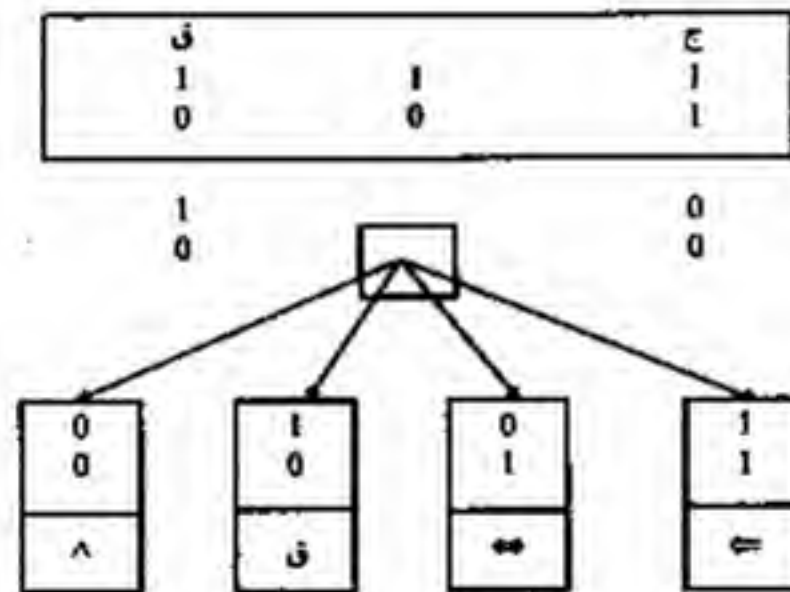
وهو ما يؤدي إلى كتابة (ج \Leftarrow ق).

يؤدي تعدد العلاقات هذا إلى تصور ما هو مشترك؟ ويبرز هذا

بوضوح في الجدول التالي:

1	1	1	1
0	0	0	0
1	0	1	0
1	1	0	0
\Leftarrow	\Leftrightarrow	ق	٨

في الواقع إن السطرين الأولين هما باستمرار 1 و 0، أما بالنسبة إلى ما يلي فإثما يستوفيان الإمكانيات النظرية (1,1) / (1,0) / (0,1) / (0,0) كما يبين الشكل التالي:



وبما أن الأشكال (ج \Leftarrow ق) و (ج \Leftrightarrow ق) وق و (ج ٨ ق) تشترك في اقتضاء (ج \Leftarrow ق) فإننا نتوصل إلى فكرة أن العلاقة حل هي أبعد من أن تختلط بـ (ج \Leftarrow ق). وهي علاقة تُشكّل بطريقة يكون معها السطران الأولان فقط في جدول الحقيقة، وهما اللذان يكونان موضوع التأكيد، والسطران الآخران يتميان إلى التضمين.

وهو ما يعادل القول إنه في العوالم التي تكون فيها ج حقاً تكون ق

حقاً، وفي العوالم التي تكون فيها ج باطلاً تبقى قيمة ق خارج التأكيد الحقيقي.

إلا أنه يلاحظ أن قيمة ق في هذه العوالم تكون موجهة على الأقل نحو الباطل. وهكذا فإن الجملة التالية:

Si les pilotes poursuivent leur mouvement de grève, le vol sera supprimé.

(= إن يواصل الطيارون إضرابهم تلغ هذه السفرة).

توحي بأنه في حالة عدم مواصلة الإضراب (~ ج) يتم الإبقاء على السفرة بصفة عادية (~ ق). وهكذا نقول:

Bien entendu, si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera maintenu.

(= بالطبع إذا علق الطيارون إضرابهم، فإنه سيتم الإبقاء على السفرة)

لكن

Au demeurant, même si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera (sans doute) supprimé.

(= في الحاصل، فحتى في صورة تعليق الإضراب، فإن السفرة ستلغى (بدون شك)).

إن ظهور ⁽¹⁰⁷⁾ même si (= حتى في صورة) تبعث على الاعتقاد أن بطلان ق (بطلان: السفرة ستلغى) هو الفرضية الأكثر تفضيلاً، وأن حقيقة ق في العوالم التي تكون فيها ج باطلة تتعارض مع المرتقبات.

من نتائج التضمين المرتبط بالعلاقة الشرطية هل أنه في حالة النفي يكون المحتوى المؤكد هو الذي يتم قلبه ولا يحس النفي التضمين.

(107) انظر حول même si ص 88-87 في: Martin, *Langage et croyance*.

Univers de croyance dans la théorie sémantique.

إنَّ الشَّكْلَ - (إذا ج، ق) بقلب حقيقة ق في عوالم ج، لكنَّه يترك
توجُّه ق نحو البطلان في عوالم ~ ج على حاله باعتباره تابعاً للتَّضمين.

وفعلًا فإنَّه بالجلس ~ (إذا ج، ق) يوافق (حتى في صورة ج، ق):

A: Si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol sera assuré [Si p, q]

أ: إذا علّق الطيارون إضرابهم سيحتفظ بالسفرة

[إذا ج، ق]

B: C'est faux, [~ (si p, q)]

Même si les pilotes suspendent leur mouvement, le vol ne sera pas assuré
[Même si p, ~ q]

ب: هذا خطأ [~ (إذا ج، ق)]

حتى في صورة ما إذا علّق الطيارون إضرابهم، فإنَّ السفارة لن
يُحتفظ بها.

[حتى في صورة ج، ~ ق]

وهو ما يمثل في الجدول التالي:

	إذا ج، ق	~ (إذا ج، ق) = حتى في صورة ج، ~ ق	
في عوالم ج	ق، حتى	ق باطل (قيمة مقلوبة)	تأكيد
في عوالم ~ ج	ق تنحو نحو البطلان	ق تنحو نحو البطلان (قيمة غير متغيرة)	تضمين

ونفهم كذلك ظهور حتى في نوع:

Le vol sera assuré, même s'il y a du brouillard

(= ستمُ المحافظة على السفارة حتى في حالة ضباب).

أي:

حتى في صورة ج، ق.

وهو ما يوافق: ~ (إذا ج، ق).

وهو ما يوافق القول إن ق حق في جميع الحالات بما فيها الحالة غير المناسبة حيث تكون ج حقاً.

وفي النفي (لن يحتفظ بالسفرة إن كان هناك ضباب = Le vol ne sera pas assuré s'il y a du brouillard) تختفي حتى بما أنه في عوالم ~ ج اتجاه ق (المحافظة على السفرة) هو الحق في حين ق باطلة في عوالم ج.

وفي الاستفهام يمكن لـ حتى أن تختفي:

Est-ce que le vol sera assuré (même) s'il y a du brouillard?

= هل ستم المحافظة على السفرة (حتى) إن كان هناك ضباب؟

يمكن تصوّر هذا: الاستفهام ليس النفي (لذا يحتفظ بـ حتى)، لكنه شبه بالنفي (لذا تختفي حتى) لأنها تمكّن من تصوّر بطلان ق على الأقل في عالم الممكن.

E / المزج بين زمن شرط مع وزمن شرط ع. الاستعمالات القصوى
يمكن لـ شرع أن يجد بسهولة مكانه في محيط مخالف لمحيط المتكلم مثلما هو الشأن في الأمثلة التالية:

Il m'a dit qu'il viendrait si...

(= لقد قال لي إنه قد يأتي إذا ...).

Il m'a dit qu'il serait venu si...

(= لقد قال لي إنه كان سيأتي لو ...).

Selon l'AFP, M. X viendrait à Paris si...

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسية، السيد من قد يأتي إلى باريس

لو ...).

Selon l'AFP, M. X serait venu à Paris si...

(= حسب وكالة الصحافة الفرنسية، السيد من كان سيأتي إلى باريس لو...).

إلا أن قيمة ع تتغلب على الأخرى، والمقابلة تكون فيها بين الكامن واللاواقع.

كلما وُجدت هذه المقابلة من حقنا حتى في صورة si (= إن) بينة أن نفكر في حذف جملة شرطية مثلما هو الشأن في الأمثلة التالية:

- زمن الشرط في الجملة الموصولة:

Il rêve d'une maison qui aurait... (si elle existait...)

(= يحلم بمنزل يكون... (لو وُجد...)).

Il rêvait d'une maison qui aurait eu... (si elle avait existé...)

(= حلم بمنزل يكون... (لو كان وُجد...)).

- زمن الشرط المرتبط بالخيال:

(«Si mon vœux se réalisait / s'était réalisé»⁽¹⁰⁸⁾)

(= لو أن أمنيتي تتحقق / تحققت).

- زمن الشرط المرتبط بالوهم («إذا كنا لا نعلم أن... / إذا كنا ما علمنا أن»):

Si on ne savait pas que.../ n'avait pas su que....

(108) «Ecoute, voilà le vœu que je forme et les circonstances dans lesquelles il me serait possible de monter une dernière fois sur mon socle. Un jeune homme gravirait la colline. J'aimerais. Il n'aurait aucune crainte. A la question que je pose, il répondrait comme égal. Il répondrait Anubis et je tomberais morte», Cocteau, *La Machine infernale*, p. 82, cité par Tabi Manga, «Le Conditionnel en théorie guillaumienne», p. 261.

(= إسمع هذه الأمنية التي أعبر عنها وهذه الظروف التي يمكنني فيها أن أصعد آخر مرة فوق قاعدتي. عندما يصعد شاب الهضبة. أحب. دون خوف يجيب كند عن السؤال الذي أطرحه ويجيب أنييس وأسقط مينة).

(= لكأته جدي) On dirait mon grand père

(= لكأنا في قلب الصين) On se serait cru au fond de la Chine

- زمن الشرط المرتبط بالتلطيف (إن سمح لي «S'il m'était permis»)
Je voudrais parler à M. Le Directeur

(= أريد أن أتحدث إلى السيد المدير).
J'aurais voulu parler à M. Le Directeur

(= كنت أريد أن أتحدث إلى السيد المدير).
انظر كذلك زمن الشرط الذي يفيد بواسطة اللاواقع تحفظ التاجر
الحذر الذي هو ليس متأكدًا من تلبية رغبة حريفه:
Qu'est-ce que vous auriez voulu comme format?

(= ماذا كنت تريد كحجم؟).
- زمن الشرط المرتبط بالقلب أو التحذير:

Tu pourrais être poli, te tenir droit, répondre, faire attention... («si tu le voulais»)

(= يمكنك أن تكون لطيفاً مستقيماً متبهاً وأن تحبب... «لو أردت ذلك»).

Tu pourrais te faire mal («Si tu continuais...»)⁽¹⁰⁹⁾

Diller, «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoires». (109) انظر:

نلاحظ أن مفهوم الحدث الفرعي الذي يستعمله ديلر (Diller) يطمس المقابلة شرمع/ شرح برغم أهميته. يتميز بوضوح نمط Ta femme serait-elle à Paris? (= زوجتك هل هي في باريس؟) ونمط Tu pourrais te lever (= يمكنك أن تقوم) المعنيين زماني شرط فهميدان الاشتقاق التحقيقي من الشكل المركب (Ta femme aurait-elle été à Paris?) «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنها كانت في باريس» / Tu aurais pu te lever (= كان يمكنك أن تقف) «لم تقم». سيعالج مفهوم الاشتقاق التحقيقي في الرؤية التي نعتمدها هنا كنتيجة خطافية لا كمبدأ تفسيري.

(= يمكن أن توجع نفسك (إن واصلت...)).

إن جميع هذه الاستعمالات تموضع زمن الشرط في «العوالم الممكنة». ويكفي في بعض الأحيان أن يستعمل ظرف مثل *jamais* (= البتة) كي تحضر العوالم الممكنة وتغادر شرمع:

Auraient-ils consenti à livrer les armes? = *Cond. u* («j'ai des raisons de le penser»)

(= هل يكونون قد قبلوا بتسليم الأسلحة؟) شرمع (الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد ذلك).

Auraient-ils jamais consenti à livrer les armes? = *cond. m*⁽¹¹⁰⁾.

(= هل يكونون قد قبلوا البتة بتسليم الأسلحة؟ = شرمع).

وهكذا فإن الحدود تبقى في جميع الحالات بيّنة. إن استعمال الشكل المرتّب الذي لا يفيد اللاواقع إلا في شرع سمح أن تفرّق بين زمني الشرط حتّى في الحالات التي تبدو لأوّل وهلة مسترابة.

إلا أنّه في بعض الأحيان يكون التأويل أكثر صعوبة حتّى في أمثلة عادية جدّاً؛ فالسؤال: Vous ne connaîtriez pas un bon cardiologue? (= هل تعرف اختصاصياً ماهراً في أمراض القلب؟) لا يعني «الذي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّك تعرف اختصاصياً ماهراً في أمراض القلب». في الواقع يكون في هذه الحالة الزّمن شرع ويفقد الشرط المنضمّن (إذا سمحت بطرح السؤال... «؟») إلى التلطيف. من جهة أخرى نجد مع

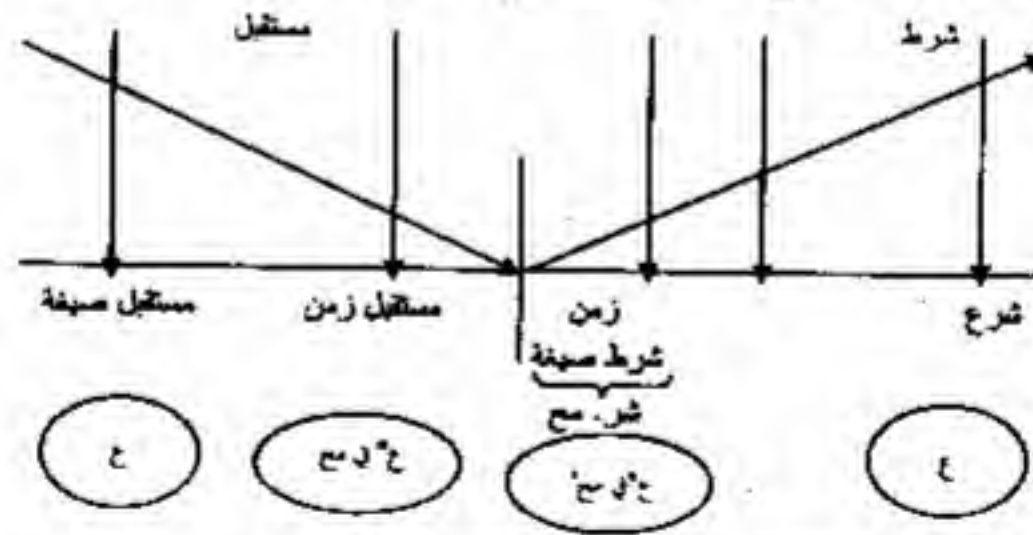
(110) «Jeanne d'Arc, Richelieu, Louis XIV, Carnot, Napoléon, Gambetta, Poincaré, Clemenceau, le maréchal Foch auraient-ils jamais consenti à livrer toutes les armes de la France à ses ennemis pour qu'ils puissent s'en servir contre ses alliés...», Charles de Gaulle, *Discours et messages*, p. 13; cité par Tabi Manga, «Le Conditionnel en théorie guillaumienne», p. 247.

(= هل كان يمكن لـ جان دارك وريشيليو ولويس الرابع عشر ونابليون وفيتا وبنكازي وكليمنسو والمارشال فوش أن يقبلوا البتة بتسليم جميع أسلحة فرنسا إلى أعدائها كي يتمكنوا من استعمالها ضدّ حلفائها...).

الفعل نفسه شرمع. إذا كان صديقي زيد تعباً وشاحباً وأطلب منه: «هل تعرف راقصة؟» فإنّ سؤالي يعني تقريباً: «لديّ من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّ لك علاقات مرهقة».

ملاحظة: لم نذكر زمن الشرط «الموضوعي» الذي يستعمله المؤرخون (Pour tant le siècle serait lugubre (= ومع ذلك كان القرن مغمماً) «سيكون مغمماً»، قد كان مغمماً)، يستحيل تفسيره بواسطة شرمع أو شرع. لكن يجب الإقرار بأنّه استعمال هامشي يبدو متصنعاً⁽¹¹¹⁾. وتتم المحافظة من الشكل الزمني \propto المعبر لزمن الشرط فقط على فكرة البعدية، ويشغل زمن الشرط نظيراً لزمن القبوضة المركب لا أكثر (بدلًا على القبلة).

إنّ مقابلة شرمع وشرع تبدو إذن أنّها توافق واقعاً. وبعبارة قيومية يمكن معالجة هذين الاستعمالين كالتقاطات متميزة في حركيّة مفتوحة تقود بعد الحدّ الفاصل بين المستقبل وزمن الشرط إلى عدد لا نهائي من العوالم الممكنة. وتنتج التقاطة مبكرة جدّ قريبة من المستقبل الزماني «المستقبل في الماضي»، وأخرى أكثر تقدماً تعيد بناء المقابلة المظهرية حول ر. ويقابل هاتين الالتقاطتين من شرمع في الختام التقاطة شرع حيث يحدث التمييز بين الكامن واللاواقع. وهو ما نلخصه في ما يلي:



(111) انظر ص 125-126 من: Martin, Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français.

ولن يكون صعباً تبيان أن حَرَكيّة شبيهة تقابل α الحاضر بـ α ماضي الديمومة، الأولى انغلاقية أي بفرضية متناقضة والأخرى انفتاحية بفرضية متعاطمة، المستقبل يُبنى على الأولى وزمن الشرط على الثانية. وهكذا نحصل على معالم نظام يبنى كلياً على ثنائية α و α (112) تؤسّس على مقابلة الفعلية الحاضرة والفعلية الماضية.

(112) انظر: Robert Martin, «Le Futur linguistique, temps finéaire ou temps ramifié», *Langages*, vol. 64 (1981), p. 92.

الفصل الرابع

الدّولة الضّبابيّة

«الأكثر أو الأقل حقاً»

حاولنا في الفصل الأوّل تحديد الضّبابيّة وضبط مصادرها، وبينّا في الفصل الذي تلاه تأثيراتها في ظروف الحقيقة: المسند فضاء لخاصّيات متساوية التّمييز.

وسنسمّى في هذا الفصل:

- 1 - إلى تحديد أدقّ للضّبابيّة بالنسبة إلى ظواهر متقاربة، وبالنّصوص التقريبية، وكذلك التّضمين واللبس.
- 2 - إلى إبراز أنّ نائيرات الضّبابيّة لا تمسّ المسند فحسب، بل كذلك المعدّل: سنأخذ مثلاً التّخصّصات في الفرنسيّة وبعض المحدّدات النّكرة (مهما، جميع، كلّ).
- 3 - بيان أنّ التقريبية والتّضمين والضّبابيّة تلعب دوراً هاماً في آليات الاستعارة.

1 - الضّبابيّة والظواهر المتقاربة: التقريبية والتّضمين

إنّ الضّبابيّة تقترن بالمحتوى الدّلالي للفاظات نفسها، أي

بالاسترسال الذي نحتويه. لقد اقترح غومستاف غيوم بالنسبة إلى الكلمات النحوية ثملات بواسطة حراكيات، وهكذا فإن كلمة مثل jamais (= أبداً) لا تعني النفي، بل هي حركة فكرية تنطلق من الإيجاب وتتوجه نحو السلب. ويمكن استقراء هذه الحركة في مختلف مراحل تقدمها:

- على مقربة من الإيجاب:

Si jamais il revient («S'il revient un jour»)

(= لو يعود يوماً).

- على مسافة متساوية بالنسبة إلى الإيجاب والسلب:

(Il ne reviendra jamais)

(= سوف لن يأتي أبداً).

- على مقربة من السلب: في نعط

Mieux vaut tard que jamais

(= أن يكون متأخراً أفضل من ألا يكون أبداً).

إن هذا المفهوم للضبابية، باعتبار أنها موجودة في المسند نفسه أو في المعدل، يسمح بالفصل بين الضبابية من جهة والتقريبية والتضمين من جهة أخرى.

A / الاستعمال التقريبي

1 - بعض الأمثلة

المستس مضلع له ستة أضلاع. المؤكد أن لا غموض في مثل هذا الكلام. إلا أن المسند مستس (hexagone) (*) في مثل قولنا حدود المستس (les frontières de l'hexagone) صعب التطبيق، إذ إن حدود فرنسا لا تتلرج

(*) كناية عن فرنسا (المترجمان).

في مثل هذا الشكل إلا بصفة جدّ تقريبية. فمثل هذا المثال يقودنا إذن إلى الاعتقاد أن اللسان يسمح أيضاً باستعمال تقريبي للمسانيد التي ليست في ذاتها مسانيد ضبابية. يعرف و من أعمى بـ «فاقد حنّ البصر» وهو ما لا يدع أي مجال للتردد: الأعمى هو الذي لا يرى. إلا أننا نستطيع القول إن فلاناً «أعمى تماماً» - مقابل «شبه أعمى». وهكذا فإن أعمى بمسح، تقريبياً، مجالاً لا يعنيه محتواه يبدأ بفقدان البصر الجزئي وينتهي بفقدان البصر الكلي.

القول إن شكل بيت مربع، يعني أن أضلاعه متساوية. هنا أيضاً لا مجال للتردد حول محتوى مربع. إلا أننا نستطيع اعتبار هذا البيت «مربعاً حقاً» لإقصاء أية محاولة لتأويل تقريبي.

استطيع أن أقول لأحدهم، وقد حصل على دعم نقابة قوية: لقد انشغبت برغم أنني أعلم جيداً أن الانتخابات لم تحصل بعد.
ومع ذلك فإن النتيجة حاصلة.

Les onze de France (*) (= أحد عشر فرنساً) يتكوّن من أحد عشر لاعباً. وبمحكم المجاورة يمكنني أن أعين كذلك، وبالمناسبة نفسها، اللاعبين المعوّضين والقائمين بالمعالجة والمدرّب والمدير الرياضي ورتباً أيضاً الأنصار الذين يصاحبون اللاعبين في تنقلهم. ولكن برغم ذلك تبقى أحد عشر أحد عشر، أي عشرة مع واحد، لا عدداً أكبر من أحد عشر.

في الأمثلة السابقة كانت التقريبية مستمدة من الكناية، لكنها تستطيع أن تكون قياسية. فقولك كرة يمكن أن يطبق على أي شيء لا يملك من الكرة إلا الشكل، كما هو الشأن بالنسبة إلى الكرة الأرضية (**).

إن المهتم في الاستعمال التقريبي هو أن يكون المسند مبرراً غامماً بواسطة النتائج التي تنتج عنه حتى عندما تكون شروط حقيقته متوقّرة

(*) الفريق الفرنسي لكرة القدم المتكوّن من أحد عشر لاعباً (المرجان).

(**) المثال الأصلي olive «مبة زيتون» (المرجان).

جزئياً، لذا يمكن القول إن زيدا لا يدخن، وإن مريم لا تدخن البتة. إنها لمن التقابلات الفريدة! هل يمكن أن لا يدخن الإنسان وهو يدخن في الآن نفسه؟ في الحقيقة، إن المتكلم يقصد أن زيدا يدخن نادراً إلى حد أن النتيجة تكون نفسها كما لو أنه لم يدخن، فهو على سبيل المثال لا يمكن أن يصبح مدمناً، أو أن يصاب بسرطان الخنجر.

2 - الحد بين التقريبية والضمائية

لقد وصف د. سبربر (D. Sperber) ود. ويلسون (D. Wilson)⁽¹⁾ جيداً آليات التقريبية. إلا أن خطأهما تمثل في حصر كل أشكال الإيهام في التقريبية. بالنسبة إليهما أصح تعيد «من لا شعر له»، وقولك إن من يحافظ على خصلة شعر هو أصح، يعني استعمال هذا المسند استعمالاً تقريبياً. وهو ما لا يتوافق ورأي محرري روبرت الصغير الذين يعرفون أصح بالتالي: «هو من فقد كلياً أو جزئياً شعره». فإذا كان هذا التعريف جيداً فإنه يمكن أن يكون الفرد أكثر صلحاً من غيره. وهكذا فإن المسند التدريجي أصح هو بطبيعته مسند ضبابي. لذا يمكن القول بأن مسنداً يمكن أن يصبح على أثر الإفراط في التقريبية مسنداً ضبابياً. وهكذا يكون مجازة الفصل كلياً بين التقريبية والضمائية. بيد أن ذلك لا يعني أن التقابل غير موجود، وأن حالات الضمائية المدروسة في الفصلين الأولين يمكن حصرها في الاستعمال التقريبي.

إذا كانت الضمائية تنتمي إلى اللسان ذاته (أي أن شروط الحقيقة ذاتها غير دقيقة)، فإن التقريبية من ناحيتها تعود إلى استرسال الواقع الذي يفرض عليها اللسان طوعاً أو قسراً تقسيم وحداته المتفاصلة؛ إذ تمر شيئاً

Dan Sperber and Devine Wilson: «Façons de parler» dans: *Stratégies* (1) *interactives et interprétatives dans le discours: Actes du 3^e colloque de pragmatique de Genève, 27-28 février, 1er mars 1986, cahiers de linguistique française, 7* (Genève: Université de Genève, 1986). et «Façons de parler» *Cahiers de linguistique française*, vol. 7 (1986).

قشياً من الليل إلى النهار ومن النهار إلى الليل. إلا أن القول أقبل الليل يعني حرفياً انتهاء النهار. وهكذا أجد نفسي مكرهاً على القول تقريباً إن الليل قد أقبل عندما نقرب من الليل لأن كلنا الجملتين أقبل الليل وإنه النهار لا تصحان عندها تدقيقاً. الطريق تصل المناطق العمرانية بعضها ببعض، بينما النهج هو ممر عبور في المناطق العمرانية ذاتها. فكيف يمكن تسمية الطريق التي تشق العمران؟ يمكن أن نحافظ على تسميتها كطريق. فما العمل عندما يتعلق الأمر بممرات العبور في المناطق الصناعية؟ من الضروري القيام باختيار ما. وهكذا فإن الحل التقريبي يكون حتمياً.

إن بعض الجمل تجسد بكل وضوح المسافة التي تفصل بين محتوى دقيق والتقريبية التي يفرضها الواقع: القلب لا يكون أبداً طبيياً حقاً؛ هو باحث يجري تجارب على مرضاه⁽²⁾.

توحي هذه الجملة بـ «إنني قادر تماماً على تحديد الخصوصيات التي يتميز بها الطبيب الحقيقي». طبيب ليس مسنداً ضبابياً، لكن يجب أن أستمع «طبيب» في معنى تقريبي كي يوافق ثملاً في عالم ما هو الواقع الذي يحمل على هذا الاستعمال.

إن الاستعمال التقريبي، كما أشار د. سيربر ود. ويلسون، يصاحب جميع الصور البلاغية. فقولك إن فلاناً حمار لا يعني الخلط بين الشخص والحمار. إذ إن كلمة حمار ليس لها محتوى ضبابي إلى هذه الدرجة. يمكن أن أتردد بين الحمار والبغل، لكن المؤكد أنني لا أخلط بين الحمار وجاري زيد. فافتضاء الحق المشترك يسمح بالاستعمال التقريبي أو الانتقائي لكلمة حمار. وسنعود لاحقاً إلى العلاقة الموجودة بين الاستعارة والتقريبية.

(2) «استمع إذن: إن رب العائلة لا يكون أبداً رب عائلة حقاً، وإن القاتل لا يكون أبداً بالثديق قاتلاً. إنهما يلعبان دوراً من الأدوار. هل تفهم؟ أما الميت فإنه ميت حقاً انظر: اللوحة الزائفة، ص 8 من: Jean-Paul Sartre, *Les Mains sales*.

يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة إلى الضور البلاغية الأخرى مثل الكناية والتلطيف والمغالة: عندما أقول إنني تحدثت فأنا أعني تأكيداً أنني أشعر بالبرد فقط، وأن سلوكي يكون مماثلاً لو كنت متجمداً فعلاً؛ لكنني لا أقصد الإيحاء بأن الأمر هو كذلك فعلاً.

يمكن القول إذن إن المسند يستعمل تقريبياً إذا كانت ظروف الحقيقة متوفرة جزئياً، وكان المسند يستمد قيمته برغم ذلك من الاستدلالات التي نتج عنه⁽³⁾.

B / الإيهام والتضمين

إن الضبابية والتقريبية هما مظهران مختلفان من الإيهام. أما التمييز بينهما وبين التضمنين فهو نسبياً واضح⁽⁴⁾.

تعتبر الجملة مجالاً للتضمنين إذا كانت في علاقة اقتضاء غير متناظرة مع مجمل (أكثر دقة) متنافرة في ما بينها، غير منصهرة في التأكيد بأتم معنى الكلمة إلا أنه يمكن تصورها تداولياً أو دلالياً.

يكون التضمنين تداولياً إذا كانت هناك حاجة في وضع معين إلى تدقيق إضافي. فعلى سبيل المثال: إذا «دفع زيد مريم»، يمكن أن أشعر بالحاجة إلى معرفة ما إذا كان قد قام بذلك عن قصد أو عن غير قصد. لكن ذلك يجرّنا إلى تجاوز ما تعنيه الجملة، فالتقابل عن قصد/ عن غير قصد يتمي إلى التضمنين.

ويمكن أن يكون التضمنين كذلك دلالياً:

(3) بكاد يقابل الاستعمال التقريبي ما يسمى عدم الدقة عند: M. Pinkal, «Semantische Vagheit: Phénomène und Theorien», *Linguistische Berichte*, vol. 70 (1980).

والمؤكد إضافة السامية أو الإيهام الكامن: هل يمكن اعتبار كائن طوله 3 ستيغرات

وله 7 قوائم وله مع ذلك جميع خاصيات الحصان وسلوكه حصاناً؟

(4) غياب التحديد عند بيرس انظر: C. S. Peirce, «Vagueness», in: James Mark Baldwin, *Dictionary of Philosophy and Psychology* (New York: The Macmillan Company, [1902]).

Pinkal, Ibid.

وغياب التحديد التواصلي عند بينكال، انظر:

1- يكون الأمر كذلك إذا كانت حقيقة ج لا يمكن تخصيصها إلا في مجموعة فرعية من العوالم (أ) أو «صور محيطات» (ب) تمكن ج من ارتقائها، أو إذا كان مصدر هذه الصور غير معروف (ج).

أ- إن جملة مثل إن شقتك ستكون باهظة الثمن توحى بوجود عالم مستقبلي غ + ك. هذا العالم يجعلنا نتصور وجود عالم غ بالنسبة إليه يحدد غ + ك.

وهكذا فإن مرجعية الشقة يمكن تثبيتها في أحد هذين العالمين. فإذا كان العمل بالمرجعية في غ (أي «شقتك الحالية» = أ)، وجب الفصل بين إمكانيتين: أ هو حالياً ملك لك (ق أ) وسيكون ملكاً لك في غ + ك؛ أو أ هو حالياً ملك لك إلا أنه لن يكون الحال كذلك في غ + ك، تُنقل عندهما المرجعية برغم ذلك بصفة قارة⁽⁵⁾ إلى هذا العالم، أو تثبت المرجعية في غ + ك («شقتك المستقبلية»). الأمر الوحيد الذي يمكن قوله يتمثل في أن المسند «ستكون باهظة الثمن» يكون صالحاً في كل الحالات بالنسبة إلى أ - في غ + ك. أما ما تبقى فهو تضمين:

ع + ك	ع	
أ	أ	1-
أ (حينئذ)	أ	2-
أ		3-
أ		قول

(5) انظر حول مفهوم المرجعية القارة (référence rigide) Saul A. Kripke, *La Logique des noms propres = Naming and Necessity, propositions, traduit de l'américain par Pierre Jacob et François Récanati* (Paris: Editions de Minuit, 1982; [1972]).

انظر أيضاً من 140 - 141 من: Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique, philosophie et langage* (Bruxelles: P. Mardaga, 1987).

[يعتبر معيّن قاراً إذا عيّن الشيء نفسه مهما كان العالم الذي يذكر فيه، انظر من 140 من المصدر المذكور].

مثال آخر:

تمرّ دورية شرطة في كلّ مساء في الساعة العاشرة.
توحي هذه الجملة تكراراً بمجموعة من العوامل: لكن هل يتعلّق الأمر بالتورية نفسها في كلّ من هذه العوامل؟
ب - الأمر نفسه أيضاً في المثال التالي:

يعتقد زيد أنّ مريم حامل.

إنّ التقابل بين الحالة التي قال فيها زيد: «أعتقد أنّ مريم حامل» (حيث إنّ فكرة الافتراض تنتمي إلى محيط زيد) والحالة التي قال فيها: «مريم حامل» (حيث يشير الاعتقاد إلى الاستبعاد بين محيطي ومحيط زيد) ينتمي أيضاً إلى التضمين.

ج - وفي جملة مثل إنه لن يأتي، القيمة التكميلية التي تعود إلى العالم المصطنع يمكن أن لا يتمّ ضبطها في محيط بالإمكان تحديده بصفة أحادية (من أمكنه التفكير في أنه يمكن أن يأتي؟).

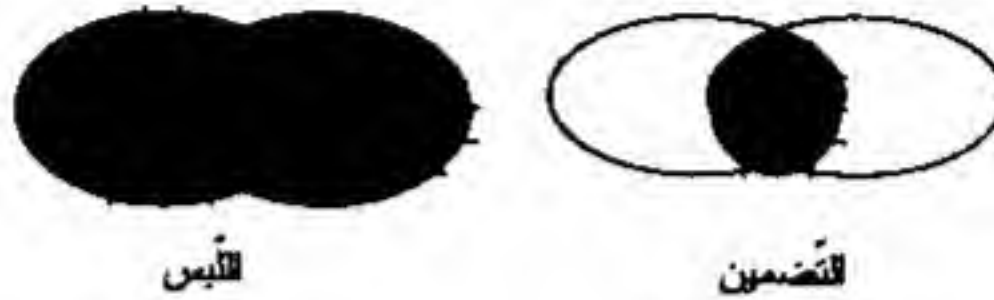
2 - من ناحية أخرى، إذا كان لـ ج صفة القول الذات (المرأة مرأة)، أو كان متناقضاً (هو درس من دون أن يكون كذلك)، فإنّه يفرض تأويلاً انتقائياً جديداً، وينتمي هذا التأويل الضمني الجديد إلى التضمين. وسنخصّص تحليلاً كاملاً لأمثال هذه الظواهر من الانتقائية الضمنية.

أما حالياً، فإننا نختتم مؤقتاً بقولنا إنه يمكن التمييز داخل الإبهام بين الضباية والتقرية، وإنه لا ينبغي الخلط بين الإبهام والتضمين.

كما أنّنا نلاحظ أيضاً الفرق بين التضمين واللبس، فالجملة تكون ملتبسة إذا كانت قابلة لقراءتين أو أكثر تقابلها ظروف حقيقة على الأقل منفصلة جزئياً (لكن يمكن أن تكون في تقاطع).

فالتضمين يستقرئ من ناحيته تأويلات جديدة موجودة في التقاطع، لكن يعود التأكيد في التضمين على التقاطع في ذاته، بينما

يعود التأكيد في اللبس على هذه أو تلك من التأويلات الممكنة.



C / القراءة الانتقائية الضمنية

من خصوصيات اللغة الأكثر تميزاً السماح بالخصوص في التركيب الخبري بنوع من التركيز فقط على إحدى الخصوصيات التي يتضمنها الدال. وهكذا فإن ر ل ف يبرز في باب مرأة العديد من الاستعمالات التي تنتمي من بين الأسانيد العامة الممكنة خصوصيات قولية شيئاً ما (النعومة، رهافة الحس، الفتنة ...). فتجد هكذا أنها:

● [تحيل على الخدم، باعتباره خاصية مميزة للمرأة]: ...
سبدي، إني امرأة؛ إن غريزتي لا تخدعني⁽⁶⁾.

● [تحيل على ميزات أو عيوب فكرية كثيراً ما توصف بها النساء]:
«إني امرأة إلى أقصى الحدود - كما قالت ج. صاند (G. Sand)⁽⁷⁾ - الجهلي وتناقض أفكاره والعيب المطلق في منطقي».

● [تحيل على مختلف مظاهر الصورة النفسية القولية للمرأة]:
«كانت امرأة، كانت ماء بدون شكل - جميع النفوس التي تعترضها شبيهة

Anatole France, *Bernard*, p. 425.

(6)

George Sand, *Correspondance*, t. I, p. 250.

(7)

بالأوعية تأخذ في الحين شكلها سواء كان ذلك حياً في الاطلاق أو كان شعوراً بالحاجة⁽⁸⁾.

• تشكل كلمة امرأة في جميع هذه الأمثلة مجالاً لانتقاء سيمي يتم بموجبه الاحتفاظ بشكل متميز بخاصية معينة (السياق وحده يسمح بتخصيصها) ويُلَقَّى بالخصوصيات الأخرى إلى المستوى الخلفي.

ولآليات القراءة الانتقائية عدد من النتائج المنطقية ذات المدى البعيد:

1 - تحصر هذه الآليات في إطار منطق دقيق للحق والباطل ما يبدو قول ذات.

فإن الجملة المرأة امرأة على سبيل المثال لا تضيف - بالمفهوم الدقيق للكلمة - أي نوع من المعلومات، وذلك على الأقل في إطار منطق ثنائي. وفي الحقيقة فإن التوارد الثاني لكلمة امرأة محل استعمال انتقائي وهو يتعلق بهذه الخاصية أو تلك المرتبطة بسلوك المرأة التي تتغير حسب السياقات: الحاجة إلى الإعجاب، الترويع إلى الحلم، حب الفضيلة، ... لا تهم الخاصية التي يتم التركيز عليها. المهم هو هذه الإمكانية الرائعة التي تمتلكها اللغة الطبيعية المتمثلة في اقتناء كل الصفات المتوقعة في معنى اللفاظ التي يتطلبها أي خطاب.

2 - تحصر الانتقائية كذلك في منطق دقيق للحق والباطل ما يبدو متناقضاً. وهكذا فإن كلمة امرأة يمكن تطبيقها تماماً على الرجل: «وكان يقوم المرأة في العائلة، أي الكائن الضعيف الذي يطيع ويتلقى تأثيرات الجسد والروح»⁽⁹⁾؛ «إن القساوة موجودة في جميع آثار راسين (racine) ... فقساوة أكثر قساوة بالطبع من رجاله، وهو ما يعني الكثير؛ أو إذا أردنا الغوص

Romain Rolland, *Jean Christophe*, p. 733.

(8)

Emile Zola, *Mademoiselle Férat*, p. 276.

(9)

أكثر، فإنّ رجاله نساء، جميعهم تألم من العدوى⁽¹⁰⁾. ليس هناك أي تناقض في هذه الأمثلة: امرأة مستعملة فيها استعمالاً انتقائياً؛ أي أننا نتموقع عمداً في ما هو حق جزئياً.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة كيف أنّ القراءة الانتقائية تُلْزِم من الأفضل غياب المخصص من دون أن يتمّ العدول عن النكرة والمعرفة. إنّ مختلف هذه الفويرقات المرتبطة بالعملية الخبرية يتمّ التعبير عنها أيضاً باستعمال التبويض. إنّ بعض الحمر يمرّ تؤول مثلاً بما معناه أنّه يستحيل تحاشي عواقبه الوخيمة. كما أنّ الصنف شبه الخبري (هناك بعض من لويس الحادي عشر عند هذا الرجل) يعرف انتقاء شبيهاً ينتج عن استعمال التبويض (أي «عند شيء يقترب من طبع لويس الحادي عشر»).

ينتج عن هذا الاستعمال الانتقائي في التراكيب ذات القيمة الخبرية - وهي مشتركة بين المخصصات التبويضية والنكرة - وجود متواتر لفويرق الاكتمال؛ إذ إنّ الخاصيات المعيّنة في الشيء الذي هو موضوع الكلام نكتسي نميزاً خاصاً كما يحدث في التعجب: إنّ هذه لسيارة حقاً! (إنّ لهذه السيارة كلّ الصفات المتوقعة في السيارة)⁽¹¹⁾ [...].

ويعتبر هذا الاستعمال كذلك مصدراً مهماً للانتقال من المتفصل إلى المتواصل (ca, c'est de la voiture!) والانتقال من الصفة إلى الاسم (ca, c'est du confortable)⁽¹²⁾.

ونلاحظ وجود آليات شبيهة في الاشتقاق؛ إذ إنّ «الصفة

Charles Péguy, *Victor-Marie, comte Hugo*, p. 771.

(10)

(11) «خسبون ألفاً! إيجاي جنّاً، الحياة الجميلة، الحفلات. سيأكل لحم الفخذ في جميع

Clément Lepidié, *La Main rouge*, p. 128.

الوجبات»، انظر:

S. Chevallier, «Recherches sur l'article partitif en : من 150 من: français contemporain» (Thèse de 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1980).

(12) وكذلك الشأن بالنسبة إلى بعض الصيغ الشرطية. لنفترض أنني أقول لزيد: إذا كنت رجلاً، ستفعل كذا وكذا. إنّ التناقض الحاصل بين الصيغة الشرطية والواقع يؤدي إلى تأويل مبالغ لكمة رجل (أي «إذا كنت رجلاً فعلاً، إذا كنت حقاً رجلاً...»).

العلائقية⁽¹³⁾ (أو «شبه الصفة») يمكن أن تحيل:

- على استعمال لاجنسي للاسم الاسامي: القرار الرئاسي = «قرار الرئيس»؛ المطالبة النقابية = «مطالبة النقابة».

- على استعمال جنسي: الجسم النسائي (= «جسم النساء») (استعمال جنسي للمخصص).

- على استعمال انتقائي: له إحساس (جد) نسائي = «إحساس امرأة» (لنلاحظ غياب المخصص)؛ «إحساسه له على الأقل بعض صفات إحساس امرأة».

ملاحظة: يمكن للانتقائية أن تقوم بدورها تحت تأثير استعمال نفس، حيث يمكن أن تميز بين ثلاثة استعمالات:

- التماثل المرجعي الكلي: نعيش في الحي نفسه («نعيش في حي واحد وفي الحي نفسه»).

- التماثل الإجمالي في الصفات: لمالك السيارة نفسها (يعني ذلك «سيارتين مختلفتين مرجعياً إلا أنهما تنقسمان بعض الصفات: النوع، القوة، اللون، ...»).

- التماثل الانتقائي في الصفات: صوفية لها مشبة الليونة نفسها «أي» أن مشيتها لها بعض خصائص مشية الليونة، مثل الليونة».

ليس للانتقائية ما يكفي من الدقة للسماح بتحديد الصفة التي يتم انتقاؤها، وهذا مصدر الإبهام. هكذا فإنّ للأشياء اللسانية - كما يقول أ. كيلبولي (A. Culioli) - «خاصيات إمكانية تغير الشكل» تجعلها تتماشى والظروف المختلفة. إنّ منطق اللغة ليس بالتأكيد منطق الحق والباطل، بل منطق الحق الباطل من هذه الزاوية أو تلك، أي منطق

(13) adjectif relationnel (الترجمان).

الأكثر والأقل حقاً، والأكثر والأقل باطلاً.

II - التّقابلات المتفاصلة والدّلولة الضبابية في محدّدات الاسم

إنّ الفكرة المركزيّة للتحليل الذي يلي هي أنّ نظام المحدّدات الفرنسية، وبالمخصوص نظام أداة التعريف الذي يمثّل المحور فيه، محلّ تقابلات متفاصلة ودّلولة ضبابية في الوقت ذاته.

تأتي التّقابلات المتفاصلة، ولاسيّما تلك القائمة بين المعرفين *est* و*est*، من التمييز فحسب بين العمليّات على مجموعات مبنية قبلياً وبناء أشياء مفردة، أي آحاد.

أما الضبابية فمأتاها:

- في المعرّفات كثرة آثار المعنى التي تكون دائماً مفتوحة على قراءة وُسطى.

- في النكرة *tout* [كلّ] التي لها بناء مجموعات استقصائية منبئين أنّها في الواقع «مجموعات تقليدية».

نخصّص القسم الأوّل للتّقابلات المتفاصلة: حيث نتناول فيها تباعاً أداة التعريف *est* («النكرات») والمعرّف *le* ثمّ المعرف *est*. سنبيّن بعد ذلك - معتمدين التّقابلات الملاحظة - الأهمية الكبرى للدّلولة الضبابية.

ملاحظة: - سنعيّن:

- بـ Φ الإسناد الداخليّ للاسم: *l'homme = x qui est un être, qui...*
الإنسان = *est* الذي هو كائن، والذي...

- بـ Φ إسناداً على (Φx) حيث يكون $P(\Phi x)$ نفسه قابلاً للإسناد بـ P' و $P'[P(\Phi x)]$ بـ P'' ... (نكون P إذن، تحويّاً، من طبيعة الصّفة).

- بـ F كلّ إسناد خارج المركّب الاسميّ.

هكذا نمثّل الجملة:

P: L'homme marié meurt plus jeune que le célibataire

[الرجل المتزوج يموت أصغر سنًا من الأعزب]

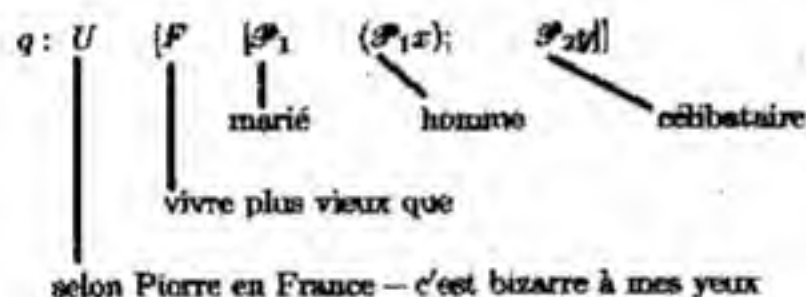
بـ:

P: $F[P_1(\mathcal{P}_1(x), \mathcal{P}_2y)]$

نعيّن بـ U مجموعة الأسانيد (المنترجة خاصة بـ مفعولات الظرفية للجملة) التي تعرّف بـ «عالم الخطاب» بأن نحصر الفضاء أو الزمن أو التعديلية:

q: Selon Pierre, en France, bizarrement, l'homme marié vit plus vieux que le célibataire

[حسب زيد، الغرب في فرنسا أن الرجل المتزوج يعيش أكثر من الأعزب]



selon Pierre en France - c'est bizarre à mes yeux

A / التقابلات المتفاصلة

1. العمليات المجرّاة على المجموعات المبنيّة قبلياً. أداة التعريف un والتكرات (النكرة):

A / المجموعات المبنيّة قبلياً - تقتضي أداة التعريف un مجموعة من الأشياء في عالم الوجود، أو على الأقلّ في عالم الممكن. ولا يمكن اختصار هذه المجموعة في عنصر واحد، وهو ما تنتج عنه استحالة الاستبدال بين un وca في جمل مثل:

La lune se montra

[طلع القمر]

La raison le commande

[العقل يتحكم فيه]

Le président lève la séance

[الرئيس يرفع الجلسة]

Le plus étonnant est que...

[الأغرب أن...]

Le plus beau des quatre est...

[الأجمل في الأربعة هو...]

Il a l'impression que...

[يظن الأمر كذا...]

هكذا فإن أداة التعريف *un* تحتوي على فكرة كون محتوى المركب الاسمي غير كاف لتشخيص الشيء المعني (لما كان هذا المحتوى يخص مجموعة كاملة من الأشياء). بعبارة أخرى، يفترض المتكلم أن المخاطب - باعتماد محتوى المركب الاسمي فحسب - ليس قادراً على أن يقول عن أي شيء محدّد نتحدث. إن «انعدام التحديد» المفترض هذا (في محيط المتكلم) ليس سوى اللّازم للبناء القبلي لمجموعة من الأشياء.

ب/ العمليات - تُجرى هكذا على المجموعات المبنية قبلياً عمليات مختلفة، نختار منها:

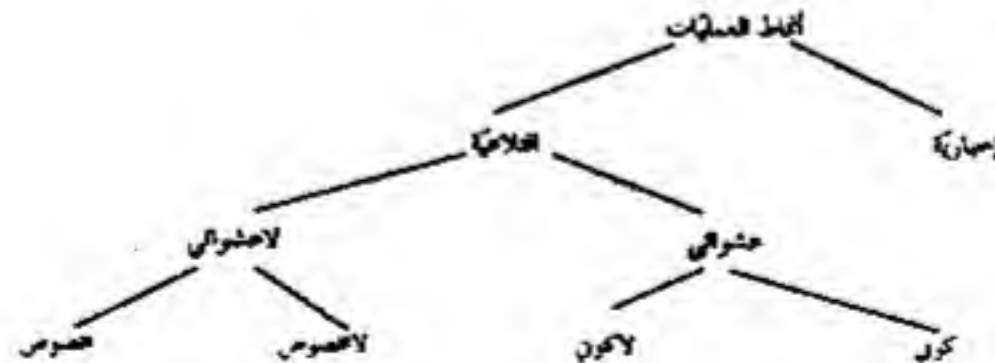
- عملية الإخبار وعملية الاقتلاع.

- الاقتلاع العشوائي والاقتلاع اللاعشوائي.

- الاقتلاع العشوائي الكوني والاقتلاع العشوائي اللاكوني.

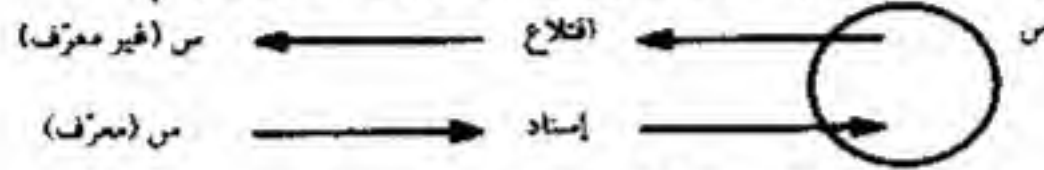
- الاقتلاع اللاعشوائي المخصوص واللاعشوائي المخصوص.

وفق الرسم التالي:



/α عملية الإخبار وعملية الاقتلاع - في *J'ai acheté un disque*

يستأصل المركب الاسمي *un disque* من مجموعة «الأقراص» *disques* ذاك الذي اشتريته: إن عملية الاقتلاع هذه لا تكفي فعلاً للتشخيص، لكن عنصراً واحداً فقط هو الذي يُعزّل بالقياس إلى المجموعة من للممكنات. على خلاف ذلك، إذا قلت *ceci est un disque*، فإن عنصراً محدداً بالكامل (*ceci*) يُدمج ضمن مجموعة «الأقراص» *disques* بين عناصر أخرى من دون تمييزه؛ تكون العملية حينئذ عملية إسناد، وهو ما يعطينا الرسم:



لكل من العمليتين مظهر مضاعف:

اقتلاع عنصر *س* من المجموعة *س* من العناصر *س* (*J'ai acheté un disque* [اشتريت اسطوانة]).

اقتلاع مجموعة صفري من المجموعة *س* من العناصر *س* (*La marque* [الشركة المختصة تصنع هناك اسطوانة ذات 45 دورة = «نوع من الاسطوانات»]).

إخبار بالعنصر *س* عن المجموعة *س* من العناصر *س* (*Ceci est un disque* [هذه اسطوانة]).

إخبار بالمجموعة الصغرى عن المجموعة *س* من العناصر *س* (*Le microsillon est un disque* [الميكروميون هو اسطوانة]).

/β الاقتلاع العشوائي والاقتلاع اللاعشوائي - لنقارن بين الجملتين:

(a) *J'ai acheté un livre pour enfants* [اشتريت كتاباً للأطفال]

(b) *Les illustrations sont importantes pour un livre pour enfants*

[إن الصور مهمة في كتاب للأطفال].

إن ما يقال في (a) حقٌّ بالنسبة إلى كتاب واحد مأخوذ من المجموعة

المبتنية قبلياً لكتب الأطفال. صحيح أن هذا الكتاب لا ينتمي بعد إلى
نيم^(*) اللقيظ، فهو نكرة. لكن الأمر يتعلق بكتاب معين.
نعين بـ η العملية المولدة لـ η النكرة.

في (b)، يكون المسند صحيحاً بالنسبة إلى عنصر ما من مجموعة كتب
الأطفال. نعين بـ ω عملية السحب العشوائي الذي ينتقي من مجهولاً تماماً
ضمن مجموعة عناصر ω .

إن جملة مثل *Un mouton a quatre pattes* [ال] [Xروف بأربع قوائم]
يمكن أن تفهم كالتالي: «خذوا أي خروف شتم، فقرأوا أن له أربع قوائم».
لكن هذا التأويل يصطدم بالصعوبة التي أشار إليها م. غالميش (M.
Galmiche)⁽¹⁴⁾، وهي أن السحب العشوائي يمكن أن يخرج لنا من المجموع
خروفاً شاذاً (تكون له خمس قوائم نتيجة خلل في التكوين الجيني، أو تكون
له ثلاث قوائم نتيجة حادث طرأ له...). يرتكز حلّ م. غالميش على مفهوم
القولبة. إلا أن عيب صياغته يتمثل في المكانة التي توليها لكم المجموع⁽¹⁵⁾.

(*) انظر لاحقاً تعريف المؤلف من 358 وما يليها من هذا الكتاب (الترجمان).

Michel Galmiche, «Phrasen, syntagmes et articles génériques», *Langages*, vol. (14)
79 (1985), pp. 37-38.

$\forall x m(x) / M(x) - Q(x)$

(15) صياغة م. غالميش هي التالية:

لا م (س) / (س) خ (س) م (س)

حيث يرمز إلى «الحروف المعيارية أو النموذج» بـ M / X ، وحيث يعني الحظ المائل

«مطابقاً لـ». انظر: C. Muller «A propos de l'indéfini générique», dans: Georges Kleiber, éd., *Rencontre(s) avec la généralité, recherches linguistiques*, 12 (Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1987), pp. 207-233, en particulier p. 219.

يبين لك. مولر أن «النفي لا يحوّر بالمرّة الإكسام المرتبط بالجنسي، فهو يتعلق بالفعل»

(Un loup n'attaque pas l'homme = / Tout loup n'attaque pas l'homme),

الإنسان / = ليس كلّ ذئب يهاجم الإنسان. يصلح التحليل نفسه لمسألة مثل

Il est rare de trouver cette qualité dans un / (من النادر أن أو نادراً ما)

orchestre = / Il est rare que tous les orchestres soient de cette qualité; Un orchestre est

rarement de cette qualité. = / Tous les orchestres sont rarement de cette qualité.

[من النادر أن نجد مثل هذه البراعة في أوركسترا ثم يندر أن تكون كل أوركسترا بمثل هذه

البراعة، [ال] أوركستراً نادراً ما تكون بهذه الجودة ثم كل أوركستراً نادراً ما تكون بمثل هذه

البراعة]. إن الاعتراض الأسامي على استعمال مكم المجموع يتأق من المنظور الفردي الذي لا

يمكن عزله عن النكرة « ω » حتى وإن كان جنسياً (انظر أعمال غ. غيوم (G. Guillaume)).

لكن ذلك لا يمنع من أخذ نقده في الاعتبار. نحن نعتبر الصنف المرجعي، موقع السحب العشوائي، صنفاً مقولباً، مُعَيَّراً إذا أردنا، حيث لا تضم إلا خرفاناً مطابقة للخروف النموذجي. إنه صنف مبني وليس طبيعياً. نفهم من الآن الروابط الدقيقة للجنسي النكرة (un) مع مفهوم المعيار:

فالجملـة *Un chrétien est généreux* [ال] مسيحي كريم] تعني أن المسيحي يجب أن يكون كذلك، أن الكرم من صفات المسيحي النموذجي. إن العملية @ عملية توزيعية، إذ نقول عن إسناد أنه حق توزيعاً إذا انطبق على جميع عناصر المجموعة مأخوذة واحداً فواحداً (يكون الإسناد جماعياً إذا كان حقاً بالنسبة إلى المجموعة مأخوذة ككل).

يتبع عن ذلك الاستحالات التالية:

[ال] برلماني يصدر القوانين] *Un député fait les lois*
(فالمسند *faire les lois* حق جماعياً: فالتواب يضعون القوانين معاً)

[الزاسي جاذ في العمل مثابر] *Un alsacien est travailleur et obstiné*
(لنفترض أن ذلك حق بصفة عامة، لكنه ليس بالضرورة كذلك بالنسبة إلى الأفراد واحداً فواحداً).

نتيجة ذلك أيضاً أن @ موجهة نحو الخاص، لأننا نقول ما نقوله عن عنصر مأخوذ عرضاً، لا عن المجموعة (وهو ما يكون أيضاً مشروعاً). هكذا نجد من جديد فكرة غيوم (Guillaume) عن حراكية المخصص. إن اللفيط الكوني المبني بـ *un* ينظر دوماً تجاه التجربة الخاصة. عندما نقول *Un bon vin ne fait pas de mal* [ال] خمر [ال] جيدة لا تضر] فإن في ذهننا مثلاً الاستدلال: *La bouteille de bon vin que je vous offre ne vous fera pas de mal* [قارورة الخمر الجيدة التي أهديك إياها لن تضر]. أن نقول: *Un phalurope est un animal préhistorique* [ال] فالاروب حيوان قبتاريخي] هو أن تنزل الفالاروب في عالم الخطاب المخصوص، وأن نرمي من وراء ذلك إلى تجربة فردية.

إن العملية @ تجري في العوالم الممكنة ع؛ في مجموعة المنطلق، ينطبق المسند F على جميع العناصر في أي لحظة كانت، وهو ما يعني أنه

قابل للإثبات في جميع العوالم الممكنة.

العملية $\#$ ، بالمقابل، مقترنة بـ \circ ، عالم ما هو موجود: حيث
تصح F على عنصر فقط ؛ ولما كان متمباً إلى \circ ، فهو موجود حقاً.

٥/ الاقتلاع العشوائي الكوني/ اللاكوني

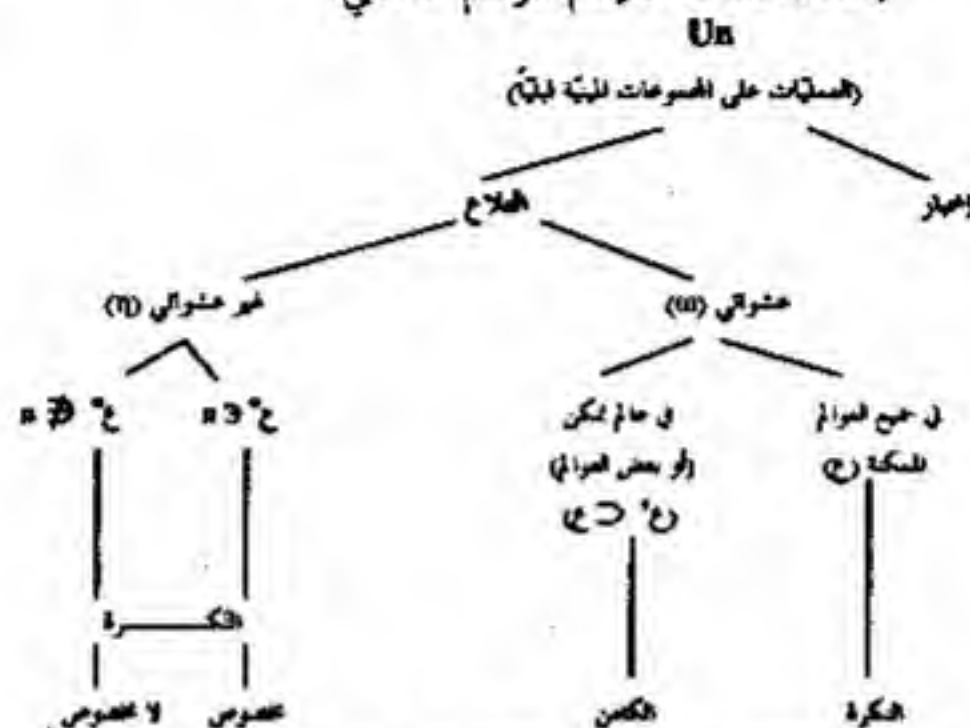
الاقتلاع اللاعشوائي المخصوص/ اللامخصوص

- لنفحص المثال *Pierre veut épouser une Portugaise* [يبار يريد الزواج
من برتغالية]. لنفترض أنه حتى الآن لا يعرف أي برتغالية. لكنه لما كان
حريصاً أشد الحرص على تعلّم اللسان البرتغالي، فإنه يضع كلّ آماله اللسانية
رهينة زواجه ببرتغالية. إنّ هذه الأخيرة تنتمي إلى العوالم الممكنة فقط. من
الممكن ألا يتزوج بيار قط (فلذا كان يريد مثلاً الزواج من برتغالية ذات
عينين خضراوين شقراء يبلغ طولها 1,95 م رقيقة الروح نعرف الفنلندية
واليابانية، فالخوف كلّ الخوف من أن تكون هذه الحورية غير موجودة...).

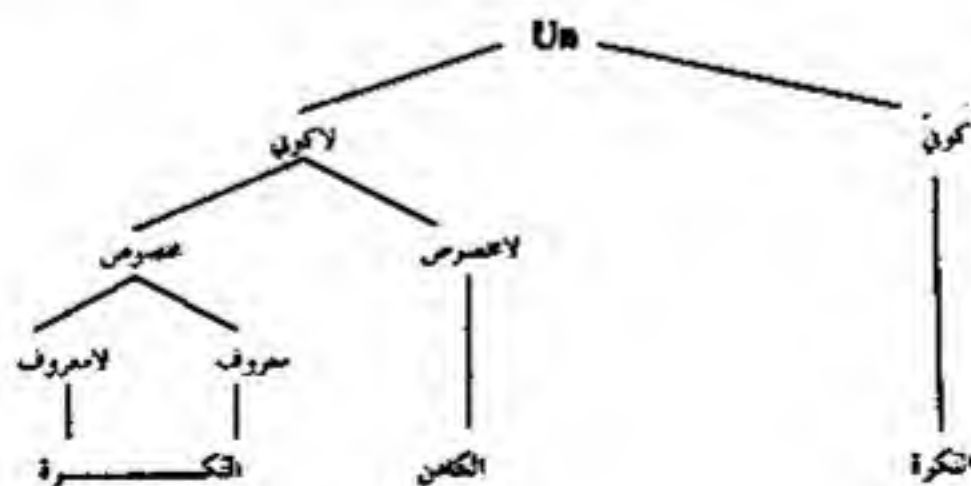
لتعلموا أن بيار لن يتزوج البرتغالية الأولى التي تعترضه («أي برتغالية
كانت»). لا توجهوا إليه هذه الإهانة (من دون أن تأخذ في الحسبان رضا
البرتغالية المنشودة). ومع ذلك فالجملة التي نحللها ليست قابلة للإثبات في
جميع العوالم الممكنة حتى تنتمي إلى العوالم الممكنة. بعبارة أخرى، ليس
الاقتلاع العشوائي كونياً، هو صحيح بالقياس إلى \circ (ع. زيادة على ذلك،
ما أن يقع السحب، حتى تُشبع المتغيرة وينطبق المسند عليها دون سواها.
سنسمي كائناً مثل هذا الاستعمال، في تقابل مع النكرة المثل له بالتمط *Les*
illustrations sont importantes dans un livre pour enfants [الصور مهمّة في
كتاب للأطفال] (الذي يصلح كونياً داخل عالم خطاب ما).

- في اللاعشوائي، أي النكرة، حيث تصلح F لـ x واحد فقط، يمكن
أن نقابل بين الاستعمال المخصوص والاستعمال اللامخصوص. إنّ الاستعمال
المخصوص هو الذي يكون فيه x المعنى معروفاً من قبل المتكلّم (*Il a épousé une*
Portugaise = / في الاستعمال اللامخصوص يكون x مجهولاً من قبل المتكلّم
Il a épousé une Portugaise = je ne sais rien d'autre d'elle que ce que dit la)

phrase. (تزوج برتغالية = لا أعرف عنها شيئاً آخر غير ما تعنيه الجملة)). بعبارة أخرى، ينتمي x في إحدى الحالتين إلى « x »، ولا ينتمي إليها في الأخرى. إذن، يمكننا الآن إتمام الرسم الأصلي:



ملاحظة: انطلاقاً من التقابلات نفسها، يمكن صياغة مشجرات أخرى تؤدي إلى مصطلحات مختلفة. هكذا كثيراً ما نجد في أدبيات اللسانيات الأعلومة «لا بخصوص» لما سميناه هنا «كامناً»، وفق الرسم التالي:



ج/ ملاحظة حول القابل *Un/ n'importe quel*

/α/ في كثير من الأمثلة يمكن استعمال «n'importe quel» عوض النكرة : un

«Qu'il fallait peu de chose à ma rêverie. Une feuille séchée que le vent chassait, une cabane dont la fumée s'élevait dans la cime dépouillée des arbres...»⁽¹⁶⁾

[«يكفي القليل لبشر في أحلام اليقظة. ورقة جافة تدفعها الرياح، كوخ ينبعث منه الدخان إلى قمم الأشجار العارية...»]

ننطلق إذن من افتراض أن *n'importe quel* تعني - مثل *un* العملية التوزيعية (ω).

β/ لكن الاختلافات بالغة الأهمية

- ليس استبدال هذا بذاك ممكناً دوماً:

q: *Avec ma carte, je peux prendre n'importe quel train (un).*

[«بيطافتي أستطيع ركوب أي قطار (قطار)»]

r: *J'accepte n'importe quel travail (un).*

[«أقبل أي شغل (شغلاً)»]

لا نجيب هاتان الجملتان عن السؤالين:

[«يمكنك ركوب ماذا؟»] *Qu'est-ce que tu peux prendre?*

[«يمكنك قبول ماذا؟»] *Qu'est-ce que tu acceptes?*

في الواقع، نفترض q و r تبعاً للجملتين *Je peux prendre le train* [«يمكنني ركوب القطار»] و *J'accepte du travail* [«أقبل الشغل»]. يعني ذلك أننا - مع *n'importe quel* [أي] - نفترض مسبقاً وجود مجموعة X بحيث $\forall x$

Chateaubriand, cité par G. Guillaume, 200.

(16)

$x \in X, F(x)$ ، وحيث إن الموضوع هو فكرة الانتقاء العشوائي.

ليكن: الافتراض المسبق: $X, \forall x \in X, F(x)$

الموضوع: $[F] x_0$

- يتأكد هذا التحليل من خلال الجمل التي لا يمكن فيها- على
العكس - استبدال n' importe quel بـ n' importe quel :

Il me faudrait une pince (n'importe quelle). [يلزمني كماشة (أي)]

فهذه الجملة تجيب عن $Que te faudrait-il?$ [ما يلزمك؟] ولا يمكن
أن تنتمي حاجتي إلى كماشة هاهنا إلى مفترضات الجملة.

على النحو نفسه، يمثل محتوى المقارنة في الجمل التالية محور
المعلومة، لذلك لا يمكن أن يكون مفترضاً؛ وهو ما يفتر استحالة
الاستبدال:

Je me traînais comme un malheureux (n'importe quel)

[كنت أجر قلمي مثل بائس (أي)].

J'étais entraîné comme une paille par le vent (n'importe quelle)

[كنت أنحرف مثل قشة في مهب الريح (أي)].

- إن النفي يحوّر بصفة انفصالية فكرة الانتقاء العشوائي التي يحملها
 n' importe quel [أي].

Tu ne dois pas toucher à un blessé: «tu ne dois toucher à aucun blessés»

[يجب أن لا تمس بجروحاً: «يجب أن لا تمس بجروح أبداً كان»]

$[\sim Fx_0]$.

Tu ne dois pas toucher à n'importe quel blessé: «tu peux toucher à certains blessés, mais surtout pas à n'importe lequel»

[يجب أن لا تمس أي بجروح: يمكنك أن تمس بعض الجرحى،

لكن ليس أي مجروح بالخصوص¹⁷.

[Fx ~ ω].

2. بناء الأوحدة. أداة التعريف ط

هكذا يكون ω في تقابل شديد مع ط. ففي حين يعمل الأول في المجموعات المبينة قبلتياً، يبني الثاني شيئاً وحيداً، أوحده. إن اللازم لذلك المقروض أن المخاطب قادر على التعرف إلى هذا الشيء.

باختصار، $\omega x =$

$x \in X$ ، حيث $X = \{x\}$ معرفاً بـ $\mathcal{P}x$

$= le x$

x هو الموضوع الوحيد المصروف بـ $\mathcal{P}x$ [أو $P(\mathcal{P}x)$ ، أو

$[... , P'(P(\mathcal{P}x))]$.

غير أنه يمكن للموضوع المصروف x أن يتغير من حيث الإحالة⁽¹⁷⁾. وهي تختلف تمام الاختلاف عن الإحالة. إن إحالة متصور ما (أو مدلول)، هي مجموع الأشياء التي ينطبق عليها المتصور؛ هكذا تكون إحالة قرص صنف الأشياء التي يمكن أن نقول إنها «أقراص». إن الإحالة تقابل الإفادة (أو الفهم)؛ إذ تعرف إفادة قرص بما هو مجموع الخصائص التي تمكن من أن نقول إن شيئاً ما قرص أم لا (هنا: P).

لا نعين الإحالة المجموع الأقصى للأشياء التي تنطبق عليها الكلمة، بل مجموع الأشياء التي يحيل عليها الخطاب وقتياً. ففي *Le disque que j'ai acheté* [الأسطوانة التي اشتريتها]، تصلح الكلمة *disque* لشيء وحيد، أي

Gustave Guillaume, *Principes de linguistique théorique*, recueil de textes inédits (17) préparés en collaboration sous la direction de Roch Valin (Québec: Presses de l'université Laval; Paris: C. Klincksieck, 1973), p. 260, et Marc Wilmet, *La Détermination nominale: Quantification et caractérisation*, linguistique nouvelle (Paris: Presses universitaires de France, 1986).

فرد. أما في Le disque se vend moins bien que la cassette [الاسطوانة تباع أقلّ مما يُباع الشريط]، فالكلمة disque تصلح، في الوضعية التي نحن فيها، لكلّ شيء يستقى disque. لم تتغير إفادة disque في الجملتين، ولم تتغير - نتيجة لذلك - الإحالة أيضاً. إلا أنّ اختلاف الإحالة كبير.

- يتمثل التّقابل الأول، وهو جدّ دقيق، في التّقابل بين الاستعمالات «الإفادية» والاستعمالات الإحالية. لإبراز هذا التّقابل، علينا الاستعانة بالمفهوم الأساسي للمعمول (أو «الفاعل المنطقي»). وتصلح اللّغة، أي لغة للحديث عن شيء ما. فلكي تكون اللّغة، يجب أن يقال شيء ما عن شيء ما. وسواء أكانت اللّغة اصطناعية أم طبيعية، فإنها تملك في ذاتها عناصر تمكّنها من أن تنمقصل على شيء آخر سواها. هذه العناصر هي المعمولات، وهي علامات على التّعارض بين اللّغة والعالم. إنّ x تمثل، في الصيغة $F(Px)$ ، المعمول، الشيء من العالم الذي ينطبق عليه الخطاب.

إنّ للاسم خصوصية حمل المعمول الذي يطلبه كلّ قول في ذاته. فالأسماء تملأ الأماكن الفارغة في المسانيد الفعلية.

إلا أنّ الاسم ليس بالضرورة مرجعياً، أي أنّه محتمل جدّاً أنّ يحتجب الـ x الذي يحتوي عليه. نحصل على ذلك عادة في غياب أداة التّعريف (prendre rang, prendre place, prendre acte de...) [أخذ مكاناً في الطّابور، اتخذ مكاناً، سجّل كذا]. لكنّ ذلك محتمل مع المعرف. إنّ الاسم مرجعي مثلاً في Il prend le disque [أخذ الاسطوانة]، وليس كذلك في Il prend la fuite [فرّ]. حيث إنّ الفعل prendre لا يعني في الجملة الأخيرة علاقة بين «شيئين» il و la fuite (كما هو الحال بالنسبة إلى «الشيئين» il و le disque). فـ prendre la fuite تمثل مسنداً مركباً يعادل فعلاً واحداً (fuir): حيث الاسم fuite ذو استعمال «إفادي» ولا تؤخذ في الاعتبار إلا الخصائص التي يحملها، وهي الأسانيد التي تجعل fuite هي fuite، لكنّ إحالته لا تتميّز في شيء عن إحالة الفعل أو الصفة. يمكن أن

نقف على تبعات ذلك: لا تجيب Il prend la fuite عن السؤال Qu'est-ce qu'il prend? بل عن Qu'est-ce qu'il fait? ، Qu'est-ce qui se passe? ولا نقبل بسهولة آخره الشمال (*) (La fuite, il la prend) ، كذلك الجملة المفترعة (C'est la fuite qu'il prend) . إن أداة التعريف الإفادية لا تقترب فيها من الترجمة الصفر.

- ثمة تقابل آخر - وهو أبسط - يتمثل في التقابل، في الاستعمال المرجعي، بين الجنسي واللأجنسي. ففي اللأجنسي يكون الأوحده فرداً، أما في الجنسي فهو صنف (جنسي جمعي): Les hommes sont mortels [البشر فانون] أو ذات متصورة (جنسي مفرد): L'homme est mortel [الإنسان فان]. إن الاختلاف بين الجنسي للصنف (أ) وجنسي الذات المتصورة هو الذي منسعى إلى تبينه الآن:

(أ) ليس للشمط Canes latrant ، Les chiens aboient ، Les bellen Hudles [الكلاب تنبح] بدل (الجمع في الألسن التي لا تملك أداة تعريف والجمع بـ les والجمع ذو التعريف الصفر في الألسن التي لها أداة تعريف)، وهو أمر معروف جيداً، باعتماد مكم المجموع. إذ يمكن جداً أن نقبل أن يكون لفظ مثل Les Suédoises sont blondes [السويديات شقراوات] حقاً حتى وإن لم يكن البعض منهن كذلك. إذ لا يقصى الاستثناء إلا إذا قلت Toutes les Suédoises sont blondes [جميع السويديات شقراوات]. إلا أننا نعرف أيضاً أن مكمّاً مُضعفاً (أو الاستدلال الذي لا يوجد غيره) لا يكفي لتذليل الصعوبات⁽¹⁸⁾؛ يستحيل علينا أن نفتر باعتماد مثل هذه الأداة Les hommes inventèrent la roue [البشر اخترعوا الإطارات]. تبدو الوسيلة

(*) الأمثلة التي لا نقدم لها مقابلاً بين معقوفين لا تترجم في كل الحالات حرفياً إلى العربية (الترجمان).

(18) انظر: Georges Kleiber, «Phrases génériques et raisonnement par défaut», *Français moderne*, vol. 56 (1988).

المعوضة الأكثر نجاعة هي مفهوم الإسناد إلى صنف. إن عدد الأفراد الذين ينطبق عليهم مسند ما متغير شديد التغير بحسب طبيعة المسند المعنى. يجب فقط أن يكون هذا العدد كافياً حتى يظهر الإسناد بما هو خاصية للصنف بأكمله. هكذا كان لاختراع الإطار ما يكفي من النتائج لتطال مجموع البشر (حتى لو كان الاختراع يعود إلى واحد فقط).

لكن صعوبة تبقى قائمة: تصلح هذه الآلية أيضاً للمجموع، من دون اعتبار الجنسي. يبرز ذلك جلياً في المثال الذي أصبح شهيراً لـ ن. برتن - روبرتس (N. Burton-Roberts)، «Les nuages cachent la lune» [السحب تغطي القمر]: يتعلق الأمر بمجموعة محدّدة من السحب تبدو كمأ غير مميّز بعضه عن بعض، فما يصلح لأحد العناصر يصلح من دون إشكال للمجموع.

غير أنّ ما يميّز الجمع المألوف عن الجمع الجنسي هو أنّ الجنسية تعمل من خلال الإسناد إلى صنف مُفترض، مفتوح، أي متوقّع من خلال العوالم الممكنة. فـ «Les hommes inventèrent la roue» حقّ بالنسبة إلى الناس في تلك الفترة والناس اليوم، والناس الذين سيأتون وحتى الناس الذين كان يمكن أن يولدوا لكنهم لم يولدوا. إنّ صنف البشر يقع في مجموعة العوالم الممكنة، سواء أكانت كامنة أم مصطنعة.

ب) يمكن اللّسان، بواسطة الجنسي المفرد le من الإحالة على ذوات متصوّرة تُقدّم باعتبارها كائنة، وهي ليست سوى الأشياء التي تحدّها المدلولات:

- (1) Le chien est carnivore [الكلب آكل لحوم]
(2) Le train est plus commode que l'avion sur des distances moyennes.

[القطار أنسب من الطائرة في المسافات المتوسطة]

- (3) La gomme a cet avantage sur le Tipp-Ex de ...

[الصَّمغ/ الممحاة تمتاز على «التيب [كس]»]

(4) La licorne n'existe pas. [الحصان ذو القرن لا وجود له]

(5) L'animal qui se sent mourir a tendance à...

[الحيوان الذي يحسّ بالموت يميل إلى...].

لقد قُدمت تصوّرات مختلفة حول هذا النمط من الجنسي. إنّ تصوّر «النوع» مناسب لـ (1) لكثته أقلّ مناسبة بكثير بالنسبة إلى «الاصطناعية» (2) و«الاصطناعية» (3)، وأقلّ من ذلك بالنسبة إلى المتخيّل (4) أو الاستحالات (le cercle carré... الدائرة المربعة...)، ولا يناسب إطلاقاً اللّوات الموصوفة بالأشكال «اسم + موصول تحديدي». ذلك أنّه لو كان l'animal qui se sent mourir نوعاً لكانت لنا أنواع بعدد مختلف الموصولات التي يمكن أن نحدّ من إحالة animal، وهو ما يعني عدداً لا نهائياً.

الأفضل إذن أن نقبل بأنّ مدلول المجموعة الاسمية الجنسية هو الذي يحدّد ذاتاً متصوّريّة من حيث هي موقع الإسناد. صحيح أنّه يكون خطأ تماماً أن نعتبر أنّنا نتحدّث عن متصوّر أو مدلول. فبالقطع (وهي ملاحظة قديمة قدم البحث في الدلالة)، ليس المتصوّر أو المدلول كلب هو اللّاحم التابيح. فاللّاحم هو الذات المحدّدة في مستوى المتصوّر بمدلول الكلمة كلب والمقدّم بما هو ذات من العالم.

يرتكز افتراض الإسقاط على العالم، ومعالجة الذات المحدّدة متصوّريّاً باعتبارها كائنة أو، إذا أردنا، تصوّر الجنسي باعتباره ذاتاً متصوّريّة، على مجموعة كاملة من المعمولات نسمي هنا إلى تلخيصها:

- لا تقبل أسماء الأعلام، المجردة من الإفادة، هذا الضرب من الجنسية؛ إذ نقبل:

[الفاطمات [جمع فاطمة] من الناس اللّطاف]

Les Jeanne sont des êtres doux

لكنّا لا نقبل

La Jeanne est un être doux [الفاطمة إنسانة لطيفة]⁽¹⁹⁾

- أما الأسماء المجردة، وهي المختصة بتعيين الذوات المتصورة (الشجاعة، الحكمة، البياض...)، فلا تظهر سوى في الجنسي المتصوري:²

Le courage est une grande vertu (Les, Un).

[الشجاعة فضيلة كبرى (شجاعة، الشجاعات)]

- تستعمل الأسماء الاصطناعية (القطار، المحاة) ببسر في هذا النمط من الجنسي عندما توضع الذوات التي تعبثها في تقابل مع ذوات أخرى، أي عندما تقابل خصائص ما إحصائياً خصائص أخرى (اللفيطان (2) و(3) المذكوران أعلاه).

- يمنح الجنسي المتصوري الخصائص المؤكدة سمة تكاد تكون تعريفية. وتنتمي هذه الخصائص إلى الذات المتصورة التي يستحضرها الجنسي. ولهذا النمط من الجنسي أيضاً سمة كُتبية أكثر من غيره (Le chat est noctalope/ Les chats voient clair la nuit [القط أخفش/ القطط تبصر بوضوح ليلاً])، كما أنه يقترب من الاستقصاء (حيث نقبل Les femmes sont bavardes [النساء ثرثارات] الذي يمكن أن يكون حقاً حتى ولو وجدت

(19) انظر: Georges Kleiber, «Le Générique: Un article intensionnel?» dans: Eugène Faucher, Frédéric Hartweg et Jean Jamitz, eds., *Sens et être: Mélanges en l'honneur de Jean-Marie Zemb*, collection diagonales (Nancy: Presses universitaires de Nancy, 1989), p. 123.

يدحض ج. كليبر، هذه الحجة. «إذا كان صحيحاً أن Le Gilbert est un être sage [الجاير إنسان لطيف] أقرب من نظيره في الجمع Les Gilbert sont des êtres sages [الجاير من الناس اللطاف]، فليس ذلك ضرورة لأن لا إفادتي. فمن نتظر على العكس، ونحن نلتفت إلى المسند لا إلى الاسم العلم، أن الغلبة ستكون لـ Le إذا كان إفادتي. فلو كان المسند يعبر تحديداً عن خصائص في المرجع، أي أنه إجمالاً يكون إفادته، فلم لا تكون لنا أداة التعريف الإفادية؟² يبدو لي هذا التحليل غريباً فأداة التعريف تتعلق بالاسم لا بالمسند. وعندما تكون إفادتي، فإنها تأخذ إفادة الاسم بما هو اسم. لكن هذه الإفادة فارغة، ومن ثم أي اللاتلاؤم الذي نلاحظه.

استثناءات كثيرة، لكننا نقبل بصعوبة * *La femme est bavarde* [المرأة ثوارة].

تدعم هذه الحجج بقوة الطرح «المتصوري» للجنتي بـ *la*. إلا أن كليبر يقدم حججاً مضادة مختلفة⁽²⁰⁾، علينا أن نبين هنا أنها غير فاسدة:
- حجة الضد لأطرف الإكمام شبه الكونية:

[الفندس يبني عموماً/ عادة/ عادياً/ طبعياً سدوداً]

Le castor construit généralement/ habituellement/ ordinairement/ normalement des barrages

[النحلة تنتج العسل طبعياً]

Normalement, l'abeille produit du miel.

تكون الإجابة سهلة نوعاً ما: للذات المتصورة المعنية خاصية مقولة كما هو شأن المدلول اللساني. فتماماً كما يعمل *un*، في المثال *mouton a quatre pattes* [الخروف له أربع قوائم]، في مجموعة مقولة من الحرفان يستأصل منها عشوائياً أحد العناصر، نعرف أداة التعريف «الإفادية» *le* ذات ضبابية الحدود، ذات خصائص متفاصلة أو تكاد، أي قولب. فلا غرابة إذن في أن ننسب إليها خصائص نقول تصريحاً إنها ليست مثبتة كونياً. ما عدا ذلك، يمكن ألا يستجاب للخاصية المعنية إلا جزئياً (*L'abeille a parfois tendance à...*) [النحلة تنزع عادة إلى ...]، أو ألا يكون ذلك أبداً (*L'abeille ne produit pas de miel en hiver*) [النحلة لا تنتج العسل شتاءً]. ولا يمنعنا ذلك من الحديث إفادياً عن ذات محددة.

- حجة الضد لمسانيد النوع:

[الأسود تكثر في تلك الجهة] *Le lion abonde dans cette région*

[الوشق في طريق الانقراض] *Le lynx est en voie de disparition*

(20) انظر: المصدر نفسه، ص 122-125.

[القندس انقرض من جبال الفوج]

Le castor n'existe plus dans les Vosges

ليس الموجود بكثرة في المنطقة أو السائر نحو الانقراض الأسد من حيث هو ذات، بل الأفراد المكونون للنوع «أسد». فالمسانيد المعنية هي بالفعل مسانيد إحيائية.

ليس يسيراً رفض هذه الحجة. فصحيح أن مثل هذه المسانيد جارِ بصفة خاصة على الأنواع الطبيعية، وإن كان مقبولاً أيضاً:

L'avion à hélice est en passe de disparaître.

[الطائرة ذات المروحة توشك أن تنقرض].

نحن نقرب بين هذه اللّفظات واللّفظ التالي:

La liberté n'existe pas

[الحرية لا وجود لها]

حيث نقول عن ذات متصورة (إنها فحسب ذات متصورة، ولا شيء غير ذلك، دوغما وجود غير الوجود المتصور). إن المكون الاسمي يفترض مسبقاً وجود الذات المتصورة فقط؛ فالمسند يؤكد الوجود الإحالي للأفراد في عالم ما هو كائن.

يمكن أن نتصور أن المسند، عوض أن يكون مسند وجود أو لا وجود، يتعلق أيضاً بالكم الإحالي للذوات المعنية؛ كذلك بالنسبة إلى الأسد الموجود بكثرة أو السائر نحو الانقراض. ولا يشكك ذلك في فرضية الذات المتصورة.

- حجة الضدّ لـ «المسانيد الحقيية» épisodiques :

L'homme inventa la roue [الإنسان اخترع العجلة]

L'homme a mis le pied sur la lune en 1969

[الإنسان وطئت قدمه القمر سنة 1969].

نلاحظ أن الأمر لا يتعلق بأيّ مسند كان. ففي: *En 1969, Pierre*

3. في إحالة التبعيضي المضاعفة

أبرزنا مرّات عدّة التشابه القائم بين التبعيضي والتكررة⁽²²⁾. فبالفعل تشترك أداتا التعريف تانك - في أكثر نوارداتهما - في الدلالة على عدم التحديد:

(1) J'ai rapporté un disque [جلبت اسطوانة]

(2) J'ai rapporté du papier [جلبت ورقاً]

للمخاطب كامل الحقّ في أن يسألني:

(3) Quel disque? [آية اسطوانة؟]

(4) Qu'est-ce que tu as rapporté comme papier?

[ماذا جلبت كورق؟]

أو Quel genre de papier? [أي نوع من الورق؟].

فالتّفيضان (1) و(2) لا يمكّنه في أيّ حال من الأحوال من أن يحدّد بنفسه بأي شيء يتعلّق الأمر تحليداً (إلا إذا كان المتكلّم يتعمّد عدم التحديد⁽²³⁾). في هذه الحالة التكررة والتبعيضي يقابلان إجمالاً المعرف.

إذا كان تقارب التبعيضي والتكررة لا جدال فيه، إلا يكون غريباً برغم ذلك أنه مشكل صرفياً انطلاقاً من أداة التعريف المعرفة؟ لقد وفّق

(22) انظر مثلاً: Gustave Guillaume, *Le Problème de l'article et sa solution dans la langue française* (Paris: Hachette, 1919), p. 60.

(«تتموقع» [أدوات التعريف du, de] بعملها في نفس مستوى أداة التعريف un)، انظر: غريفيس (الفقرة 307: يمكن ربط أداة التعريف التبعيضية، باعتماد الشكل، بأداة التعريف المعرفة، وباعتماد المعنى بأداة التعريف التكررة. نحن نعتبره ضرباً من أدوات التعريف التكررة)، انظر ص 319: («إن التشابه بين أداة التعريف du و un جلي») في: Marc Wilmet, «Sur «de» inverses», *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 12 (1974).

(23) في هذه الحالة، يجب أن نؤخذ الظاهرة في الاعتبار في المرتبة التداولية.

غ. غيوم بين الصّرف والمعنى بواسطة «القلب»، وهي فكرة أخذها وعمّقها م. ويلمات⁽²⁴⁾. إنّ الفرضية التي ندافع عنها هنا - وهي قريبة من فرضية القلب - هي أنّ التبعيضي موضوع عمليات نفترض شيئاً هو المنطلق وآخر هو المآل، وهو ما يبرز الحدس بطبيعته الثنائية. بعبارة أخرى، يتميز التبعيضي بإحالية مضاعفة: واحدة للشيء المنطلق الذي يقع عليه التبعيض، وواحدة للشيء المآل الذي ينتج عن التبعيض المجري. إنّ الأولى من طبيعة المعرف، أما الثانية فمن طبيعة النكرة.

أ/ الشيء المنطلق أو محلّ التبعيض: إذا كان النكرة *un* يفترض مسبقاً وجود صنف من الأشياء المتفصلة عليها يُجرى بالخصوص اقتلاع عنصر، فإنّ التبعيضي *du* يفترض مسبقاً وجود شيء كُتلي (ملموس أو مجرد) نستخرج منه قسماً. هكذا يفترض *J'ai acheté du vin* (اشتريت خمرًا) وجود شيء مستمر، كُتلي، لا منعذ يسمى «خمرًا *vin*». ونفترض سمة اللامنعذ عدم وجود صيغة الجمع بالنسبة إلى التبعيضي⁽²⁵⁾. إنّ الشيء الكُتلي لا تكون أقسامه مختلفة القطع عن الكل (معيّار المجموعة الضعيفة)؛ فقسم من الرمل هو أيضاً رمل (في حين أنّ قسماً من قرص لم يعد قرصاً). على صعيد آخر (معيّار الإضافة)، إضافة الرمل إلى الرمل تعطينا رملًا (في حين أنّ إضافة قرص إلى قرص تعطينا حتماً قرصين). ينبّه كثير من التحوّين إلى أنّ سمة المتفصل (منعذ) أو الكُتلي (لامنعذ) - برغم الاستعدادات القبلية الممكنة - ليست منخبة في الأشياء، لكنّ النكرة يعامل الأشياء بما هي أشياء متفصلة، والتبعيضي يعاملها بما هي أشياء كُتلية.

إنّ النكرة تصوغ الواقع بمظهر المنعذ، أمّا التبعيضي فيصوغه بمظهر المستمر، من ثمّ الأمثلة من نوع *vendre du disque* [بيع (ال) اسطوانات]*

Wilmet, Ibid.

(24) انظر:

(25) إنّ العلاقة بالكُتلي تفترض عدم وجود الجمع؛ فإنّا قلنا الجمع قلنا قابل للمعد. أمّا أمثلة التبعيضي الجمع التي يمتنع بها أحياناً فهي تفترض تاريخياً بجمع النكرة. هكذا تكون *des épinards* (= «سبانخ») (= «أوراق سبانخ») *des rillettes* (= «قطع مفرومة من لحم الخنزير»).

أو *car, c'est de la voiture!* [هذه سيارة [حقاً]]. حتى الكائنات الحية لا تُفصى من ذلك (*lyncher du gréviste*) [رجم (ال) مضربين] (*)، إلا أن تشيئها لا يكون أبداً دوغماً خفاف شديد الاستفاضة (26).

[لا أن الشيء الكُتلي المنطلق قابل للتنوع من حيث الإحالية. وفي ما يلي منسقى إلى أن نبيّن أن هذا التنوع هو تنوع المعركة، التي سنجد لها مرة أخرى استعمالاً «إفادياً»، واستعمالاً إحالياً جنسياً، واستعمالاً إحالياً لاجنسياً (أو استعمالاً محدداً).

/α استعمال «الإفادي»: يصعب أن يكون *Je prends du poids* [سممت/ ازدادت وزناً] جواباً عن السؤال: *Qu'est-ce que tu prends?* [ماذا ازدادت؟]. فالمركب *prendre du poids* [سمن (=ازداد وزناً)] يشتغل كوحدة يفقد فيها الاسم الكثير من استقلاليته. وليس من المستحسن أن نقول *C'est du poids que je prends* [إنّه من الوزن ازداد]. نصلح ملاحظات شبيهة لـ... *prendre de l'âge, du retard, du repos, du recul*... [تباعاً: تقدمت به السن، تأخر، أخذ [تصيباً] من الراحة، اتخذ مسافة فاصلة بينه وبين...]. ويعدنا الاستعمال المجازي أكثر عن الاستعمال الإحالي (*repandre du poil de la bête* [استعاد قوته]).

في بعض الأحيان يكون التمييز بين المعرف والتبضي صعباً. فلم نقبل، مثلاً، *avoir la grippe* [أصابته الزّلة] (**)، و *avoir la diarrhée* [أصابه الإسهال] (**)، ولا نقبل *avoir de la conjonctivité* [أصابه الرمد] (**).

(*) ليس في النصّ مقابل دقيق للتركيب الفرنسي. لكن الدّارجة التونسية مثلاً تستعمل الحرف «في» للتعبير عما يقابل المثال المعنى (المرجان).

(26) «Et les usagers? Exaspérés, scandalisés, prêts à lyncher du gréviste si l'on en croit les titres (...) de certains quotidiens» (*Le Poète*, 12 décembre 1977, 78).

ذكره شيفالييه ص 124 من: S. Chevalier, «Recherches sur l'article partitif en français contemporain».

[لا أن الحفاف ليس بالضرورة مستقصاً: انظر مثال *Lève-toi et marche* [قم وسمّر] ذكره مارك ويلمات (Marc Wilmet) في مقاله الصادرة في *Mélanges Valin* (ص 419).

(**) في هذه الأمثلة العربية تستعمل التعريف والتذكير من دون اختلاف (المرجان).

وavoir de l'asthme [أصابه الربو] (*)؟ ربما تصحب التبضي فكرة غير واضحة المعالم عن الإكمام (يكون الالتهاب متفاوت الحدة، وتكون التوبات متفاوتة التقارب) (27).

إنّ الثابت هو أنّه إذا وجد الاستعمال «إفادي» بالنسبة إلى المعرف، فهو موجود أيضاً بالنسبة إلى التبضي. إنّ فكرة التبضي، بمجرد التفكير فيها، تُجرى على شيء متمثل إفادياً، أي خارج منظور مرجعي حقيقة.

٥/ الاستعمال المرجعي الجنسي: لكنّ التبضي في أغلب هذه الاستعمالات ينطلق من الاستعمال المرجعي الجنسي لأداة التعريف المعرفة (28).

عندما أقول *Je bois de l'eau* [أشرب ماء]، فأنا أفترض قبلياً - لا أكثر - وجود الشيء الكُتلي *eau*، كتلة متخيّلة يحيل عليها لفاظي لإجراء التبضي الذي يتطلبه الخطاب. فأنا لا أشرب كل الماء الموجود على الأرض، بل أشرب بعضاً من الماء.

كذلك الأمر بالنسبة إلى الأشياء المجردة؛ ففي *Il y faut du courage* [يتطلب شجاعة]، ليس المعنى ما يسمّى في الوجود «courage»، بل قسم، جزء من هذا الشيء الذي لا شكل له، والذي تحيل عليه أداة التعريف المعرفة باعتباره كلاً.

(*) نفس الملاحظة (المترجمان).

(27) هل يفضل التبضي الأسماء التي نعيّن الأمراض المزمنة؟ ليس ذلك مستحيلاً. بهذا يمكن إذن تفسير التوبات التورية.

(28) وقع تأكيد ذلك مرّات عدة، ولا سيما من قبل م. غروس (M. Gross). على النحو نفسه، يكون *la moustache* في التبضي عند دامورات وبيشون (Damonrette et Pichon) (الفقرة 348) أداة تعريف عامّة (notoriété générale)، أي أنّ الاسم يعيّن النوع في تمام عموميته.

٤/ الاستعمال المرجعي المحدد: إذا كانت الأغلبية العظمى من تواردات التبعية تتعلق بالاستعمال الجنسي لأداة التعريف فإن فكرة التبعية لا تقصى - رغم ذلك - من الاستعمال اللاجنسي، أي الاستعمال المرجعي المحدد. وقد تم وصف هذه الاستعمالات خاصة من قبل ل. كبرمان (L. Kupferman)⁽²⁸⁾. يمكن للسؤال *Tu veux du gâteau* [هل تريد حلوى؟] أن يعني *veux-tu du gâteau qui se trouve là» devant nos yeux?* [هل تريد شيئاً من هذه الحلوى التي أمامنا؟]، في هذه الحالة يمكن تعويض *de ce*، وهو ما يبين بما فيه الكفاية أن أداة التعريف تحمل على معناها المرجعي المحدد، حيث يكون الشيء المنطلق شيئاً معيناً قابلاً للتشخيص. في هذا التأويل، لا يتج عن النفي الانتقال من *du* إلى *Tu ne veux pas du gâteau?* : *de* [ألا تريد من الحلوى؟] (= *qui est là, sous nos yeux*) [التي أمامنا]. لكن ذلك قرينة أيضاً على أننا لسنا حقيقة بإزاء أداة التعريف التبعية⁽³⁰⁾. إن فكرة التبعية يجعلها الفعل أكثر مما يجعلها المحدد القبلي. وإن صنفنا محدوداً من الأفعال فقط قادر على ذلك، هو الذي يقبل على حد سواء البناء المباشر والبناء غير المباشر: *vouloir qqc*، *boire qqc./boire de qqc.*، *manger qqc./manger de qqc.*، *vouloir de qqc.*، *prendre qqc./prendre de qqc.* ... [تباعاً: أراد شيئاً/ أراد من الشيء، أكل شيئاً/ أكل من الشيء، شرب شيئاً/ شرب من الشيء، أخذ شيئاً/ أخذ من الشيء...]. تقصى من ذلك تماماً أفعال مثل *apporter* [أتى بـ] أو *montrer* [أرى] أو *voir* [أرى]. ومن ثم التناقض الملاحظ من قبل ل. كبرمان⁽³¹⁾:

(29) L. Kupferman, «L'Article partitif existe-t-il?», *Français moderne*, vol. 47 (1979).

(30) يلاحظ أيضاً أن التبعية في هذه الأمثلة ليس متافراً مع الجمع: *Reprenez des fraises* (= من هذه الموجودة أمامنا).

Kupferman, *Ibid.*, p. 15.

(31) انظر ص 15 من:

Je ne mange pas { *de* } *gâteau*
 [لا أكل حلوى / من الحلوى] { *du* }
Je ne vois pas { *de* } *gâteau*
 [لا أرى حلوى / لا أرى الحلوى] { *du* }

حيث تناسب *de* الاستعمال التبعيضي في المنطلق
 الجنس وتناسب *du* الاستعمال التبعيضي في
 المنطلق المحدد

Je n'ai pas mangé { *de* } *gâteau que Marie*
 { *du* } *vient de faire*
Je n'ai pas vu { *de* } *gâteau que Marie*
 { *du* } *vient de faire*

حيث يفرض *gâteau que*
Marie vient de faire
 قرابة محددة

[لم أكل حلوى / من الحلوى التي أعدها مريم الآن]
 [لم أرى حلوى التي أعدها مريم الآن]

تلك هي تنويعات إحالية الشيء المنطلق المحدد. علينا الآن أن نبيّن
 في ما تتمثل الحركة التبعيضية، وفي ما تتمثل القرابة بين الأشياء المأل
 والنكرة.

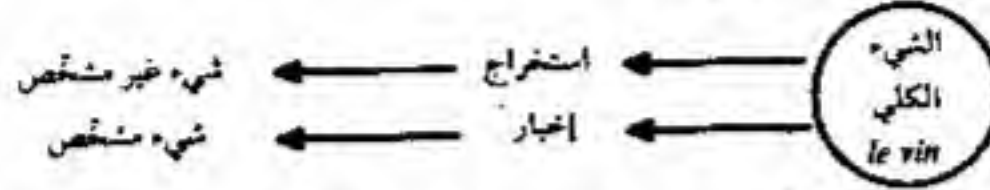
ملاحظة: عندما لا يكون الشيء المنطلق في الواقع محل أي تجزئة،
 فإننا نجد التأثيرات المعهودة للمعرّف:
 - استعمال «إفادي»: *prendre l'eau*؛ [تشرب الماء].

- استعمال جنسي: *l'eau bout à 100°C*؛ [الماء يغلي عند المئة
 درجة].

- استعمال محدد: *l'eau que j'ai mise sur la table*؛ [الماء الذي وضعت
 على الطاولة].

ب/ الحركة التبعيضية: تجري هذه الحركة على الشيء المنطلق، وهي
 تشبه من جميع النواحي العمليات المحددة أعلاه بالنسبة إلى النكرة.
 α/ الاستخراج والإخبار: هكذا نجد الثقابل بين الاقتلاع
 والإخبار تماماً من جهة التبعيضي؛ ففي *J'ai acheté du vin* [اشتريت خمرًا]،
 نجد أن كمية الخمر المشتراة مستخرجة من الشيء المتخيل *le vin*؛ يتمثل
 الاختلاف الوحيد عن النكرة في أن هذا الشيء ليس صنفًا من العناصر

المتفاصلة، بل هو شيء متناسق لا شكل له ولا منعقد. في *Ceci est du vin* [هذه خمر]، يُخبر عن الشيء *le vin* - بالمعنى الجنسي لهذا المركب - شيء مشخص تمام التشخيص (*ceci*).



يمكن أيضاً أن يوافق الإخبار استعمالاً للتبعية، لكن ذلك بالتأكيد نادر جداً. يمثل لذلك جملة مثل: *Le châteauneuf-du-pape est du vin de Provence* [الخمر المسماة شاطونوف - دو - بابا من خمر [جهة] بروفانس]. في هذه الجملة تكون أداة التعريف *un* أفضل بكثير. فبالفعل يدرج الإخبار في «الشيء المتواصل» *vin de Provence* نقابلاً بين *le châteauneuf-du-pape* والخمر الأخرى. أما التبعية فيشتغل جيداً بعد *Le châteauneuf-du-pape, c'est du vin de Provence: c'est* [الخمر المسماة شاطونوف - دو - بابا هي من [جهة] بروفانس]؛ لكن هذا الاستعمال يعني الإخبار عن *(ce)x* بالشيء *vin de Provence*، ونصل بذلك إلى النمط *Ceci est du vin* [هذه خمر] (32).

(32) «Le Mou, c'est de la bonne viande qui n'abîme pas les dents».

«القرّي، لحم جيد لا يضر الأسنان»، انظر: Lépida, *La Main rouge*, p. 36.

مذكور في ص 142 من: Chevallier, «Recherches sur l'article partitif en français contemporain».

لنلاحظ أن الفعل *être* ليس له البتة طبع القروية. إذ يمكن لوظيفة البدل عموماً أن تعوضه بصفة طبيعية. يذكر شيفالييه في المصدر المذكور، ص 265 مثلاً بارزاً من الإخبار، في حين أن التركيبة تبعد ابتعاداً كبيراً عن الصيغة الإخبارية: «Claude a passé toute la soirée d'hier à faire des maquettes de son prochain album. Une dizaine de chansons essayées si j'ose dire et au moins six adoptées (...). Bref, de vingt heures à quatre heures du matin, du bon travail a été fait.» (= «ce qui a été fait est du bon travail»).

[كلود أمضى كامل مساء أمس في إعداد تصميم اليوم القادم، حوالي عشر أغان جُربت إن أمكن القول أو على الأقل ست أقوت (...). باختصار، من الثامنة مساء إلى الرابعة صباحاً، عمل جيد تم إنجازه، «ما تم إنجازه هو من العمل الجيد»] (Podhan, décembre 1977, p. 20).

/θ عمليات الاستخراج: إن جميع أنماط الاقتلاع الخاصة بالنكرة
تجدها في عمليات الاستخراج التي يجرها التبعض.
- عملية الاقتلاع عملية عشوائية.

● النكرة: *En mangeant du gâteau, on risque de grossir. Quémander*
du travail, c'est humiliant. [تباعاً: الأكل من الحلوى قد يُسمن، طلب
الشغل مُهين] إن أي حلوى وأي عمل يمكن من تأكيد الزعم. إلا أننا
نقترب من المنعة من حيث إن أي عمل يُقترح عنصر من صنف الأعمال
الممكنة. في ما عدا ذلك يكون التبعض أصعب. فلم نزعج من عملية
الاقتلاع إذا كان ما نقوله ينطبق على الشيء مأخوفاً ككل؟ نحن نقبل
بصعوبة *Du vin réjouit le cœur de l'homme*. [شيء من الخمر يشرح صدر
الإنسان] أو، إن أردنا الأقل تكلماً *Du vin apporte la gaieté* [شيء من
الخمر يبعث السرور (في النفس)]. فما هو حق بالنسبة إلى الجزء هو حق
حتماً بالنسبة إلى الكل، بموجب تعريف الكُتلي: هكذا تزعج عملية
الاقتلاع لانعدام الإعلامية.

● الكامن: نستخرج من الشيء الكُتلي كمية تُحال على العوالم لا
على عالم ما هو كائن ع°. كذلك الأمر في الجملة الأمرية أو في حقل فعل
قصدي أو أبضاً فعل لأفعالي ذي هيئة قولية (= d'attitude
: propositionnelle)

[اشتر ورقاً] *Achète du papier!*

[يلزمنا ورق] *Il faut du papier.*

[أظن أنه اشترى ورقاً] *Je crois qu'il a acheté du papier.*

- عملية الاقتلاع ليست عملية عشوائية: إن الدم المذكور في الجملة
Du sang tachait sa veste (33) [كان شيء من الدم عالقاً بسترته] شيء معين،

(33) نجد أمثلة كثيرة من *du* في المرحبات الاسمية الواقعة فاعلاً. انظر ص 215-216

Chevallier, Ibid.

وص 240 من:

وذلك بالرغم من أن الأمر لا يتعلق به بدءاً وأن بقعة التّم هذه غير مشخّصة أصلاً.

B / الدّولة الضّبابيّة

1. الاسترسال المرجعي في أدوات التعريف

أ / تختلف العمليّات التي تخضع لها أدوات التعريف *un* والتي اجتهدنا أعلاه في التمييز بينها قدر الإمكان، تشكّل ضرباً من الاسترسال. فالحدود ضبابيّة بين النكرة والكامن، وبين الكامن والنكرة.

لنقارن بين الجمل التالية:

(a) Un contrat est un acte de prudence (pour faire écho à Paul Morand: « le contrat est un acte de méfiance... »).

[إبرام عقد عملية حذر (تعقيباً على قول Paul Morand: «إبرام العقد عملية ريبة...»)]

(b) Aux yeux de Pierre, dans un cas comme celui-ci, un contrat est un acte de prudence. [في نظر زيد، في حالة كهذه، إبرام عقد عملية حذر].

(c) Aux yeux de Pierre, dans un cas comme celui-ci, un contrat est tout à fait nécessaire. [في نظر زيد، في حالة كهذه، إبرام عقد ضروري للغاية].

(d) Pierre estime que, dans un cas comme celui-ci, un contrat est tout à fait nécessaire. [في تقدير زيد، في حالة كهذه، يجب إبرام عقد].

(e) Pierre estime que, dans un cas comme celui-ci, il faut établir un contrat. [في تقدير زيد، أن من الواجب إبرام عقد].

(f) Pierre estime qu'il faut établir un contrat. [زيد يريد إبرام عقد].

(g) Pierre veut faire établir un contrat. [زيد يريد إبرام عقد].

إذا كان (a) نكرة تماماً - ومن دون ريب (b) برغم الحدود المفروضة على محيط الخطاب، وإذا كان (f) وخاصّة (g) كامناً تماماً تقريباً، فما القول بالنسبة إلى (c) و (d) و (e)؟ تنحو الجملة (d) منحى النكرة إذا ما أولناها بـ (c)، ومنحى الكامن إذا ما أولناها بـ (e). بانتقالنا من (a) إلى (g) قلّصنا

تدرجياً من المحيط وأدرجنا أفعالاً قصديّة وعوضنا الخبر بشيء: إنّ نتيجة هذه التحويلات المتتالية أننا نقاد من دون أن نشعر من التكرار إلى الكامن.

إنّ الجملة *Paul a épousé une Portugaise* [زيد تزوّج برتغالية] التي علّقنا عليها أعلاه⁽³⁴⁾ بواسطة القراءة غير المحددة المخصوصة وغير المخصوصة (المخاطب يعرف هذه البرتغالية أو لا يعرفها) لا تقصي أيضاً قراءة تقرّبها من الكامن، إذ يكفي أن ندرجها كالتالي:

Paul a enfin réalisé son rêve : il a épousé une Portugaise

[زيد حقق أخيراً حلمه: تزوّج برتغالية].

وهو ما يفترض أنّه كان يرغب منذ زمن طويل في التزوّج ببرتغالية (من دون أن تكون له معرفة بأية برتغالية).

ب/ الاسترسال يظهر أكثر في المعرّف: هل علينا الإقرار بأن الاستعمال «الإفادي» نادراً ما يفرض نفسه من دون إمكانية الاعتراض؟ هنا يكمن كلّ إشكال العبارة الفعلية. إذا كانت الطبيعة المتكلمة لأدوات التعريف والاختبارات التي ذكرنا بها أعلاه تصنّف التمتع *prendre la pipe* [فرّ]، بما يكفي من الوضوح، في صفت «الإفادي»، فماذا نفعل بـ *il fume la pipe* [يدخّن الغليون]؟ لا شيء يمنعنا من تمثيل الشيء «pipe» في المعنى المعهود («il a l'habitude de fumer la pipe» [من عادته أن يدخّن الغليون]) وبالمخصوص بالمعنى الحيني («il est en train de fumer la pipe» [هو بصدد تدخين الغليون]). لكنّ *fumer la pipe* تناظر في الوقت ذاته وحدة معنويّة، وكان من الممكن أن نترجم بفعل ما بسيط (لم لا *pipailler* أو *pipasser*؟ [غلين أو وتغلين]). إنّ الدرجة الضفر وحدها هي التي تترجم «الإفاديّة» من دون أيّ تردد. إلّا أننا نعرف أنّ الاختيار بين الضفر وما لا يبدو دائماً بوضوح: لماذا *avoir peur* في حين (عامي) *avoir la trouille* [خاف]؟

(34) انظر ص 229 من هذا الكتاب.

إن المسافة كبيرة - خارج الاستعمال «الإقادي» - بين *l'homme est mortel* [الإنسان فان] و *l'homme entra* [الرجل دخل]. في المثال الأول، يصلح ما يُقال بالنسبة إلى ذات وأسامه اقتضاء (*être homme, c'est être mortel*) [أن يكون إنساناً هو أن يكون فانياً]؛ أما في الثاني، فيتطبق المسند على فرد، بغض الطرف عن كل علاقة اقتضائية. إلا أن ضرباً عديدة من الإمكانيات البيئية تأخذ موقعها بين هذين الاستعمالين الأقصىين.

لتبيين ذلك سنستعمل، بالإضافة إلى التقابل:

«الإسناد على ذات/ الإسناد على مفرد»

المقابلتين التاليتين:

- «الإسناد التعييني» (أي المختار بين أسانيد أخرى ممكنة): *Le directeur se promène dans la forêt* [المدير يتجول في الغابة] (= *Le directeur*)
إحدى الطرق لتعيين السيد لفرنسوا (Lefrançois) / «إسناد تشخيصي» (أي الوحيدة الممكنة): *le directeur se promène dans la forêt* (لا أعرف الشخص المعني إلا بما هو مدير).

- «الإسناد الانتقائي» و«الإسناد غير الانتقائي» (الإسناد الانتقائي يعني أن ما قيل يصلح فحسب لـ *x* من حيث هو قابل للوصف بـ *Vous: Px* *connaissiez le député-maire. J'ai de l'estime pour le député, mais fort peu pour le maire*). [تعرفون النائب - شيخ المدينة. أقدر النائب ولكنني أقل تقديرًا لشيخ المدينة].

بالتأليف بين هذه المعايير، نحصل على انماطية ذات تنوع مخصوص إلى حد كبير يجعلها، من دون شك، تعمل في ذاتها بدور تفتتها.

● القراءة «الاقتضائية» أو «الخبرية»⁽³⁵⁾: هي محل علاقة اقتضائية،

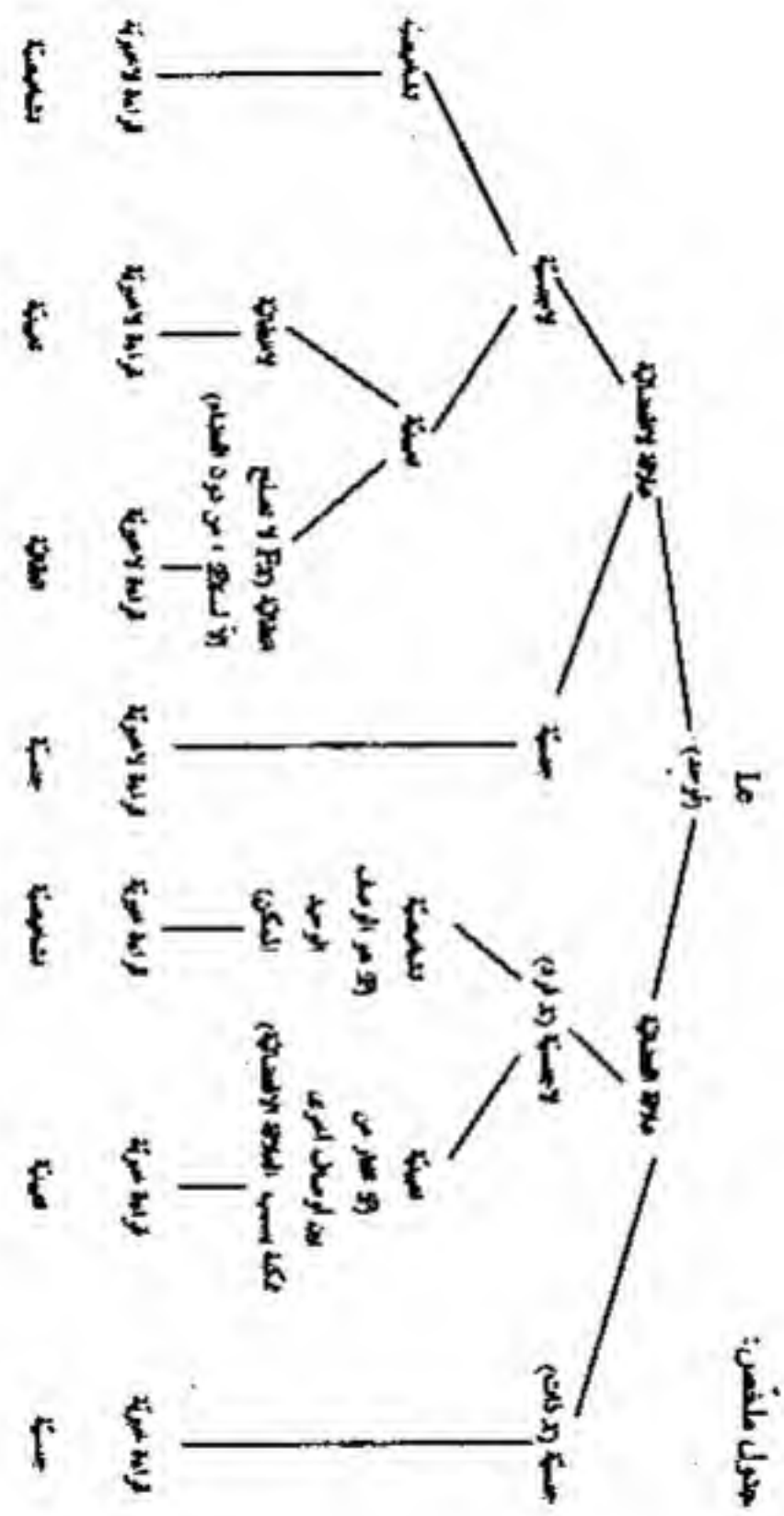
(35) بالمعنى المحدد من قبل دونلان، انظر: Keith Donnellan: «Reference and definite descriptions», *Philosophical Review*, vol. 75 (1966), and «Speaking of nothing», *Philosophical Review*, vol. 83 (1974).

حيث تقتضي مجموعة الخصائص التي يتضمنها المركب الاسمي مجموعة الخصائص التي يدل عليها الفعل.

/α/ القراءة الخبرية الجنسية: تقع على ذات منصورية (l'homme est mortel [الإنسان فان]) أو فرد تكون مرجعته في العوالم الممكنة (Le président de la République signe les arrêtés de nomination des professeurs d'Université: «Le président de la République en tant que tel et quel qu'il soit»;
«il a, entre autres, pour charge de... [رئيس الجمهورية يوقع قرارات تعيين أساتذة الجامعة] رئيس الجمهورية بصفته تلك ومهما يكن شخصه». «وبين صلاحياته، أن...»).

/β/ القراءة الخبرية اللاجنسية:

- تعيية: تقع على الفرد x ، المعين بـ x ، ولكن يمكن أن يعين كذلك بـ x ، x ويرجع اختيار x إلى العلاقة الاقتضائية التحتية فحسب.



أمثلة:

Le Président signe les arrêtés [الرئيس يوقع قرارات التعيين] (هو بصدد توقيعها؛ هو السيد برنابي تروسيك (Barnabé Troussac)؛ وإذا قلت «Le Président»، فلأن دور الرئيس أن يوقع قرارات التسمية؛ هو يوقعها بصفته تلك).

L'auteur du Lac est génial [مؤلف البحيرة عبقرى] (هو لامارتين (Lamartine)، لكنني أريد أن أقول إن مؤلف البحيرة عبقرى بصفته مؤلف البحيرة، أما مؤلف Jocelyn، فيمكن أن لا يكون كذلك).

- شخصية: تقع على x شخص y ولا يمكن أن يكون مشخصاً بأسانيد مختلفة بسبب غياب تعريف مغاير. بقي أن الجملة محل علاقة اقتضائية.

أمثلة:

Le Président signe les arrêtés de nomination [الرئيس يوقع قرارات التعيين] (هو بصدد التوقيع، لا أعرف من هو هذا الرئيس. فأنا لا أعرفه إلا بصفته رئيساً. لكنني أعرف أن من صلاحيات الرئيس توقيع قرارات التعيين).

L'auteur du Roland est génial [مؤلف *Roland* عبقرى] (هذا المؤلف غير معروف، المؤكد أنه عبقرى بصفته مؤلف *Roland*).

L'assassin de Smith est fou [قاتل علي مجنون] (لم يُعتقل ولا نعرف من هو، ولكن أياً يكن، فهو مجنون، بصفته قاتل علي).

• قراءة الاقتضائية (أو الإخبارية): لا تفترض أي اقتضاء.

/cc القراءة اللاقتضائية الجنسية (تقع على ذات):

مثال:

Le légume cultivé par Parmentier renferme dans ses parties vertes son

القلويدات الخطيرة] *alculolde dangereux* البقل الذي زرعه Parmentier تحوي أجزاءه الخضراء
قلويداً خطيراً]. إن التعبير المركب المختار لتعيين البطاطا جنسياً لا يحمل أي
إسناد يقتضي «وجود قلويد خطير».

/β القراءة اللااقضية اللاجنسية (تقع على فرد):

- تعيينية (P) وصف ضمن أوصاف أخرى ممكنة):

• انتقالية (يختار P لأن Fr لا يكون حقاً إلا بالنسبة إلى Px،
ولكن من دون أن يوجد اقتضاء، أي تعميم ممكن).

مثال:

J'ai de l'estime pour le député, mais fort peu pour le maire [إنني أقدر
النائب ولكنني أقل تقديراً لشيخ المدينة] (لا تأتي قلة تقدير شيخ المدينة من
أي علاقة اقتضائية؛ فيوجد فعلاً رؤساء بلديات أكثر لهم تقدير كبيراً؛
برغم ذلك، لا يصح المسند إلا بالنسبة إلى x من حيث هو نائب).

• لاانتقالية (اختيار P من بين مجموع الأوصاف الممكنة متفاوت
الاعتباطية، وذلك مثلاً لضادي تكرار ما).

أمثلة:

L'auteur du Lac est génial (= «Lamartine est génial»).

[مؤلف البحيرة عبقرى («Lamartine عبقرى»)]

L'assassin de Smith est fou (= «Paul, mon voisin, est fou»).

[قاتل علي مجنون (= «زيد، جاري مجنون»)]

Le directeur se promène dans la forêt (= «M. Lefrançois...»).

[المدير يتجول في الغابة (= «السيد لفرنسوا...»)]

- تشخيصية (الوصف الوحيد الممكن هو P):

أمثلة:

L'assassin de Smith est fou [قاتل علي مجنون] (قاتل علي اعتقل، أنا لا أعرفه ولا أستطيع تعيينه إلا بصفته قاتل علي).

Le directeur se promène dans la forêt [المدير يتجول في الغابة] (لا أعرف الشخص المعني إلا لأنني أعرف عنه أنه مدير المعهد).

إن وفرة الجمل الملتبسة تحمل على الاعتقاد أن الفويرات ضعيفة بين استعمال وآخر. وفي الواقع، يعود الحكم إلى المعرفة بالمحيطات. فنحن نعرف مؤلف *Le lac*؛ وليس ذلك شأن مؤلف *Rolant*. من ثم العلول في التأويل في القراءة الإخبارية (تعيينية مرة، تشخيصية أخرى). فإذا كان مدير المعهد يتجول في الغابة، فلا شيء يحمل على الاعتقاد أنه يقوم بذلك بصفته تلك (قراءة لا خبرية). لكن إذا كان يتجول في ساحة المعهد؟ هل يفعل ذلك بصفته مديراً ليراقب التلاميذ؟ أم هو يقوم بذلك ببساطة ليتحرك قليلاً؟ كيف لنا أن نعرف ما هو المقصود في ذهن المتكلم؟ والحاصل أنه يمكن ألا يكون السببان متساويين. أفلا يمكن أن يكون يتجول بصفته مديراً ثلاثة أرباع الساعة والرّبع الباقي للتجول؟ نفهم كيف تكتسب الجملة حيث عدداً لانهائياً من القراءات، حيث إن النسبة ذاتها متغيرة لانهائياً.

لنقر بأن حصر كل ذلك صعب. فالأغاطية الحاصلة شديدة التعقيد بما لا يسمح بأن تكون لها قاعدة لسانية. فكثرة وجهات النظر الممكنة تجعل من الوهم أن نسعى إلى تطبيق تصنيفات صارمة. بين تأثير معنى أَد وآخر مجاور له، أَد، يمكن دائماً أن نصوغ مثلاً بينياً أَد أو أَد يتوسط أَد وأَد، وكذلك الأمر بين أَد وأَد، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له.

والواقع أن محتوى أداة التعريف - كما حمل ذلك غ. غيوم منذ ما يقارب نصف القرن - بشكل حركية من غير الحكمة تقطيعها تقطيعاً صارماً. وهي تضم - على أقصى تقدير - نقاط قطعية، وهي التي يسعى

التحليل إلى توضيحها. إلا أن الواقع غير ذلك، بل هو يكمن في
الامتثال الذي يقود من نقطة إلى أخرى.

ملاحظة: إن العلاقة الاقتضائية - وهي نموذج الاستعمال
الإخباري - تسمح بتقريب هذا الاستعمال من الاستعمال النكرة لـ *un*
(حيث تبرر العملية *in* كذلك باقتضاء).

2. بناء مجموعة ضبابية: النكرة *tout* ⁽³⁶⁾

أخيراً، يمكن أن تنتج الضبابية عن بناء مجموعات «تقديرية»، مبهمة
بطبيعتها. كذلك الأمر في النكرة *tout*.

أ/ اقتراض حول مضمون *tout*:

α/ صنف المرجعية والتوزيعية الاستثنائية

- صنف المرجعية:

ملاحظة: سيركز الاهتمام في كل هذا التحليل على *tout* مستعملة
من دون أداة تعريف، أي بمعنى الجنسية لا الشمولية (*tous les* «عناصر
مجموعة، من دون استثناء» *tout le* «من دون استثناء أي جزء»). يجب
تقريب *tout ce qui que* من المعنى الثاني.

يفترض *tout*، مثل *un* و *n'importe quel* و *chaque* صنفاً للمرجعية يجب
ألا يكون مقتصرأ على عنصر واحد، أي أنه يفترض امتداداً إلى عناصر
أخرى أو أصناف فرعية.

• هو متنافر مع اسم مصنف فرعياً بالسمة + مسترسل: *Tout vin*
réjouit le cœur de l'homme [كل خمر تشرح صدر الإنسان] (جملة مقبولة
إلى حد ما إذا دلّت خمر على «نوع من الخمر»، «بلدي»، في هذه الحالة

(36) تشمل هذه الفقرة على الأساس من: Georges Kleiber et Robert Martin، «La

Quantification universelle en français» *Semantikos*, vol. 2, no. 1 (1977).

يكون الواقع المعين منعداً).

● هو متنافر مع التفضيل (علامة توخذ): *Le vin est la boisson la plus saine* [الخمر هي المشروب الأسلم] (لا كل مشروب).

● لا يمكن أن نصوغ مركباً اسمياً يحتوي على *tout* (أو *chaque*) بـ
: «d'ailleurs, il n'en existe pas»

$$\left\{ \begin{array}{c} \text{Tout} \\ \text{Chaque} \end{array} \right\} \times \dots \text{d'ailleurs il n'en existe pas}$$

[كل × ... ، وعلى كل لا وجود له].

• التوزيعية الاستقصائية: لا يجعل *tout* فكرة «الانتقاء العشوائي»
مثل *n'importe quel* [أي]، بل فكرة «الاستقصاء» والتعديد الاستقصائي:

Vous pouvez m'appeler à toute heure du jour et de la nuit/... à
n'importe quelle... [يمكنك طلبي في كل وقت من النهار أو من الليل /
... في أي ...]

ينتج عن ذلك أن الاستبدال يصبح مستحيلاً إذا ما استعمل
n'importe quel [أي] بمعنى الكمون:

Appelez-moi à n'importe quelle heure (à toute heure).

[اطلبي في أي وقت (في كل وقت)]^(*)

Je réussirai, par n'importe quel moyen (tout).

[سأنجح بأي الطرق (بكل)].

إن نفي *n'importe quel* هو نفي «الانتقاء العشوائي»؛ أما نفي *tout*

(*) ممكن في العربية بخلاف الفرنسية (الترجمان).

فهو نفي «الاستقصاء» :

Ce ne sera pas par n'importe quel moyen (« pas par un moyen quelconque »)
[لن يكون بأي طريقة] «لا بطريقة ما»

Toute vérité n'est pas bonne à dire («certaines le sont; pas toutes»)

[ليست كل حقيقة تقال] «بعضها يقال لا جميعها».

في ذلك تقرب *tout* من *chaque*. فـ *tout* و *chaque* يدلان كلاهما على التوزيعية الاستقصائية، وهي عملية تتمثل في استعراض عناصر صنف المرجعية الواحد تلو الآخر.

من هنا تأتي استحالة الاستبدال بضمير توحد أو بضمير «تبعيضي»
(مثل *en*):

J'accepterai un compromis → J'en accepterai un

J'en accepterai tout

J'en accepterai chaque

[أقبل حلاً وسطاً ← أقبل من [الحلول الوسطى] واحداً

أقبل من [الحلول الوسطى] جميعها]

أقبل [من الحلول الوسطى] كل واحد]

J'accepterai $\left\{ \begin{array}{l} \text{chaque} \\ \text{toute} \end{array} \right\}$ solution → Je l'acceptera

أقبل $\left\{ \begin{array}{l} \text{كل} \\ \text{أي} \end{array} \right\}$ حل ← أقبله

من هنا أيضاً جاءت استحالة الإضمار بـ *lequel* [أي]:

Prends une pince. Laquelle? N'importe laquelle.

[خذ كماشة. أي الكماشات؟ أيًا منها]

ولكن لا نقول:

Prends chaque pince. Laquelle? [خذ كل كماشة. أيها؟]

يفسر ذلك أخيراً أنه يستحيل إتباع هذا أو ذاك بـ *n'importe lequel*.
فالحلل في:

Chaque homme, n'importe lequel, aime qu'on le flatte.

Tout homme, n'importe lequel, aime qu'on le flatte.

[كل شخص - أي شخص، يحب الإطراء] (*)

يأتي من التناظر بين السمة «توزعي استقصائي» لـ *chaque* و *tout* وممة
«توزعي عشوائي» لـ *n'importe quel* (في حين أننا نقبل: *Tout homme, quel*
qu'il soit... [كل شخص - أيًا كان]).

B / المجموعة المبنية قبلًا والمجموعة التقديرية. فكرة الضباية: إلا أن
اختلافًا جوهريًا يفرق بين *chaque* و *tout*. ففي حين يفترض *chaque* قبلًا
المجموعة التي يجري عليها الاقتلاع الاستقصائي، تكون المجموعة التي
يفترضها *tout* مجموعة تقديرية، وبالتالي ملازمة للضباية.

- يمكن دائمًا إعادة صياغة *Tout* + اسم بتعديد يقع بدلاً:

Toute soumission est humiliante = « la soumission résignée, la soumission
créative, la soumission désabusée... ».

[كل خضوع مهين = «خضوع الاستسلام، خضوع الخوف، خضوع
الحية...»].

(*) المثال العربي صالح للمثالين الفرنسيين، لأن «كل» لها وظيفة التوزيع والشمول معاً

(الترجمان).

- يكون ذلك أيضاً بـ «toute forme de...» ، «toute espèce de...» :

«toute forme de soumission est humiliante» [كل أنواع الخضوع مهينة].

إن الاستبدال بين *le/ tout* يصبح مستحيلاً بمجرد ألا يكون لنا داع لإجراء هذه التجزئة إلى أصناف فرعية : *En Espagne, le divorce est interdit* [في إسبانيا الطلاق ممنوع] (نفترض *tout* أننا نتصور طلاقاً بالتراضي، وآخر بسبب اختلاف الطبائع وثالثاً لتنافر أخلاقي، إلخ!).

يعني ذلك أن *tout* تؤكد تنوع *P* التي تخور \mathcal{P}_x . فالعناصر x ، $x \in \forall x$ قابلة للوصف، فعلاً، بأسانيد متغيرة :

$P_1x, P_2x, P_3x, \dots, P_nx, \dots$

لنسم x مجموعة هذه الأسانيد المتغيرة : $P \in \pi$ ، إذا $P(\mathcal{P}_x)$.
تعني *tout* أنه :

$\forall P \in \pi, P(\mathcal{P}_x) \Rightarrow F[P(\mathcal{P}_x)]$.

بعبارة أخرى، علينا أن نأخذ صنف x استقصائياً، مهما كانت تغيرات P . فهذه التغيرات لا تخور انتماء x إلى الصنف x المعرفة بـ Px .
إن الصنف x صنف لا مقولب : إذ تنتمي إليها جميع x ، حتى الأكثر شلوذاً.

بهذا المعنى يأخذ *tout* في الاعتبار ضبابية المضامين اللسانية. لنفارق :

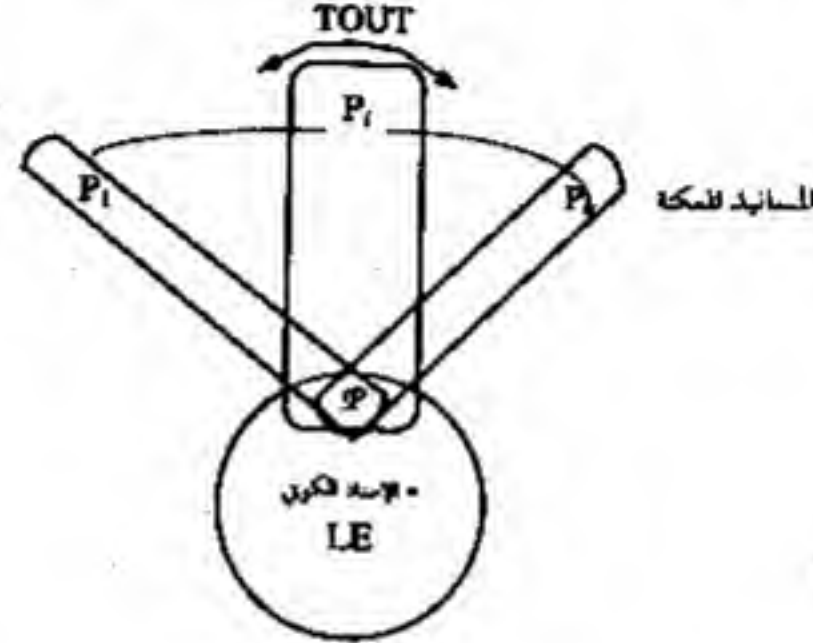
a / J'ai perdu le contact avec lui [فقدت الاتصال به]

b / J'ai perdu tout contact avec lui [فقدت كل اتصال به]

/a/ فما يسمى حقيقة *contact* بالمعنى الثام للفظ؛ فيمكن مثلاً أن يتواصل اعتراضه لي في الطريق، لكن لم تعد لي معه علاقة حقيقية تطابق التعريف الدقيق لـ *contact*.

/b/ كل ما يمكن أن يسمى *contact* (اتصال)، مهما كانت الأنواع،

ومهما كانت الأسانيد الثانوية التي يمكن أن نجريها على P . ويمكن أن نفهم
 contact بطريقة أقل حصرًا بكثير، وكذلك أكثر ضبابية بكثير، أي:



بعبارة أخرى، مع $tout$ ، يشكل صنف x المعرفة بـ P (أي مجموعة
 الأشياء التي يمكن أن نقول إنها P) مجموعة ضبابية، حيث يكون الإسناد
 Px متفاوت المناسبة؛ يدعو $tout$ إلى أخذ المجموعة في كامل امتدادها.

يمكن أن يؤكد هذا التحليل من خلال الاسم $tout le dégoûte$ (كل
 شيء يُقززُه) حيث يكون P فارغاً، بينما قد نتخذ المجموعة x حالة
 لانهائية. يعين $tout$ حيث المجموعة النكرة للكائنات والأشياء الممكنة.

ب/ التبعات. التقابل مع $chaque$ [كل]:

/oc/ بالطبع، يمكن لهذا المسار على مجموعة الأسانيد الممكنة x -
 وهي مجموعة ضبابية من طبيعة تقديرية - أن ينتهي إلى الخواء.

ذلك أنه يمكن تماماً للصف X ، $\forall x \in X$ ، $\mathcal{P}x \subseteq U$ ألا يحتوي
إطلاقاً على أي x :

Tout retard sera sanctionné [كل تأخير يُعاقب عليه]: في وضعيّة
خطائية ما، نتصوّر إمكانية التأخير، لكن يُحتمل جداً ألا يقع ذلك (ألا
يكون هناك متأخرون).

على النحو نفسه، يمكن أن يكون فارغاً الصف X' ، $\forall x \in X'$ ،
 $P(\mathcal{P}x)$ ، إلا إذا كان مدى *tout* يقع على عناصر x من الصف X'' ،
 $P'[(\mathcal{P}x)]$ ، $\forall x \in X''$

Tout employé démissionnaire sera...remplacé dans les 24 h

[كلّ أجير مستقيل ... يموّض خلال 24 ساعة].

(في وضعيّة ما، لا يكون الصف «*employés*» فارغاً؛ في حين يكون
الصف «*employés démissionnaires*» كذلك).

Tout employé démissionnaire qui omettra de...sera...

[كلّ أجير مستقيل، يغفل عن ... يُـ...]

(ليس الصف «*employés démissionnaires*» فارغاً؛ في حين يمكن أن
يكون الصف «*employés démissionnaires qui omettront de...*» كذلك).

إنّ الفراغ الممكن للصفين X و X'' ، ... المعرفين على النحو
التالي:

$X': \forall x \in X', P(\mathcal{P}x)$

$X'': \forall x \in X'', P'[P(\mathcal{P}x)]$

$X''' \dots X''$

يفتر تجاذباً ما مع العناصر السلبية والمساعدات الضيغية والزمن الشرطي، وهو ما لا يوجد بالتسبة إلى *chaque* الذي يفترض مسبقاً ألا تكون الأصناف X ، X' ، X'' ... فارغة:

- العناصر السلبية:

[كلّ خطر زال ...] *tout danger écarté...*
[حرصاً على تجنّب كل فضيحة ...] *soucieux d'éviter tout éclat...*
[خال من كل امتداد ...] *dépourvu de tout prolongement...*
[متحرّز من كل ارتباط ...] *libre de toute attache...*
[أبعد ما يكون عن كلّ اتّصال ...] *aussi loin que possible de tout contact...*
[ما ينزع عنه كل صفة سرية ...] *qui lui enlevait tout caractère clandestin...*
[ما يستبعد كلّ مقاومة ...] *qui exclut toute résistance...*
[قتلت في نفسي كلّ طموح] *J'ai tué en moi toute ambition*

- المساعدات الضيغية:

...une pure distraction, comme il peut en arriver à tout homme énervé...

[... تجرد غفلة، ممّا يمكن أن يحدث لكلّ شخص متوتّر].

- الزمن الشرطي:

... toute velléité de résistance disparaîtrait...

[... كلّ محاولة مقاومة تنعدم ...]

أكثر من ذلك: مع *tout* من الضروري أن يكون فراغ X' ، X'' ، ... ممكناً. يتج عن ذلك أنّ من العسير استعمال *tout* مع عدد من أزمنة الماضي، ولاسيما الماضي البسيط والماضي المركّب:

J'accepterai $\left\{ \begin{array}{c} toute \\ \\ chaque \end{array} \right\}$ solution

[سأقبل كل حل]

لكن:

J'ai accepté $\left\{ \begin{array}{c} toute \\ \\ chaque \end{array} \right\}$ solution.

[أقبلت كل حل] (*)

$\left\{ \begin{array}{c} Chaque \\ \\ Tout \end{array} \right\}$ suspect a été longuement interrogé...

[كل مظنون فيه تم استنطاقه مطولاً] (*)

يعود ذلك إلى كون المسند الذي يضم مثل هذا الثرج النحوي يقضي كل إمكانيات الوجود بالنسبة إلى المعمول. فلا يمكن أن أكون قد وافقت على تنازل ما من دون أن يكون موجوداً.

- يكون tout مستحيلاً في كل مرة يمكن فيها استبدال الضمير chaque بـ chacun des (بحيث تقضي إمكانية الوجود):

chaque ami m'apportera des cadeaux (chacun des...

chacun de mes...)

[كل صديق يأتيني بهدايا (كل واحد من [الأصدقاء]).

(*) هذا ممكن في العربية (الترجمان).

(كل واحد من [أصدقائي])^(*)
Tout ami m'apportera des cadeaux

Tu vas examiner chaque solution (chacune des...)

[انظر في كل حل (في كل حل من الحلول)]
Tu vas examiner toute solution

وهكذا فإن الزوج كل من / كل واحد ... لا يقابل دائماً كل
[في الفرنسية] ..

- يقبل chaque [كل من] التعداد الصريح، ولا يقبل ذلك tout :
Chaque élève, à savoir Pierre, Paul...a une récompense

[كل من التلاميذ، محمد، علي، ... له الحق في جائزة]

Tout élève... [كل تلميذ ...]

نتيجة مهمة: يقود «قانون إعلامية» الخطاب إلى أن نؤول حصرياً
الصنف المفترض بـ tout ويستحيل أن يكون فارغاً:

Chaque élève doit travailler pour réussir

[كل تلميذ [من التلاميذ] عليه أن يجتهد كي ينجح]

(= كل تلميذ في القسم) أفضل من (= كل تلميذ، أيأ كان ...).

ثم ربما وجد ضرب من الاحتراز تجاه لفيظات من غلط
homme est mortel [كل إنسان [من الناس] فان]، وهي لفيظات ليست
لادالة البتة (Chaque homme porte la forme entière de l'humaine condition...)
[كل إنسان يحمل كامل المتلة البشرية].

/B/ للضبابية المرتبطة بالنكرة tout نتيجة أخرى تتمثل في «التوزيعية

(*) هذا ممكن أيضاً في العربية (الترجمان).

الاختلافية التي تدل عليها، حيث تكون توزيعية *chaque* «توجيهية».

نقصد بالتوزيعية الاستقصائية الاختلافية قدرة *tout* على أن تجوب استقصائياً جميع x في X ، بالنظر إليها من زاوية تنوعها. إن *tout* يتصور إمكانية أساسية ثانوية جمعها أعلاه في الصنف التقديري x ، مع نفي تأثيرها في حقيقة التأكيد. من هنا مأتى المعنى الإضرابي للفيظات مثل *Tout homme est mortel* [كل إنسان فان] = (كل إنسان، أياً كان، فان).

وفي حين يتجه *tout* نحو الاختلاف بين العناصر المكونة لصنف المرجعية، يتوجه *chaque* نحو الهوية. فهو يقوم بمجرد العناصر المتفصلة لصنف مرجعية ما، الواحد تلو الآخر، معتبراً أنها متشابهة. إن *chaque* يضع في المحل الأول السمة المشتركة، أما *tout* فيعتبر أولاً الاختلافات الممكنة.

باختصار، يعني *tout* وجود الصنف x بحيث:

$$\forall P \in x, P(\mathcal{P}x) \Rightarrow F(\mathcal{P}x).$$

ولا يعني *chaque* أكثر من:

$$\forall x \in X, (\mathcal{P}x) \Rightarrow F(\mathcal{P}x).$$

إن هذا التحليل يتأكد باختلاف الاشتغال بين *chaque* و *tout* في الجمل التحليلية من نمط: *Les singes sont des mammifères* [القرود ضرعيات]. فيمكن أن نقول *tout singe est un mammifère* [كل قرد ضرعي] (حيث يحيل *tout* - الصنف d - على مختلف أنواع القرود)، لكننا نقبل بصعوبة أكبر بكثير *Chaque singe est un mammifère* [كل واحد من القرود ضرعي] (التي تعامل - فحسب - القرود من حيث هي «وحدات متفصلة» من منظور المشابهة بينها). للسبب نفسه يكون قول ذات مثل *Tout singe est un singe* [كل قرد قرد] أقلُّ مُجنّنة من *Chaque singe est un singe* [كل واحد من القرود قرد].

على العكس من ذلك، يمكن لـ *chaque* خاصة، بطبيعته التفصيلية،

أن يرد في لفيظات ذات علاقة إنسانية ثنائية :

A chaque jour suffit sa peine. [لكل يوم أتعابه]

A chaque âge ses plaisirs. [لكل سن متعتها]

Chaque élève a récupéré son livret... [كل واحد من التلاميذ تسلم دفتره...]

وهو يعني كذلك بسهولة فكرة التابع :

Chaque instant me rapproche de toi... [كل لحظة تقربني منك]

ربما تتمثل توزيعية *chaque* في إفراغ «صندوق» نسحب منه العناصر المتفصلة تباعاً، في حين يسمح *tout* بأن نعيد إلى الصندوق العنصر الذي سحبناه، بحيث يمكن أن يتواصل السحب بما لا نهاية له من دون أن يتم دحض الإسناد أبداً. إن هذا استعارة ونحن نعرف كم هي الاستعارات خادعة...

III - الاستعارة والثلولة الضبابية⁽³⁷⁾

إن الاستعارة - شأنها شأن المفاهيم الورلسانية الأخرى - لا توافق أشياء يمكن تحديدتها بدقة. إلا أن هذا لا يعني البتة أن التقاليد البلاغية لم تفلح في ترتيب أحداث متجانسة نسبياً تحت هذا اللفاظ، وأن أي تعريف للاستعارة يجب أن يتلاءم معه. إلا أن الاستعارة، بكل دقة، لا توجد قبل التعريف الذي يعطى لها، بل هي نتاج لبناء لساني. إذ لا يكفي أن نقول ما هي الاستعارة، بل يجب تدقيق ما نعني بذلك داخل رؤية معينة. فعدد الرؤى المرتبطة بالاستعارة يساوي عدد النظريات اللسانية⁽³⁸⁾.

(37) هنا نصّ مداخل في ندوة حول الاستعارة (Métaphore et sémantisme Rou, université de Strasbourg II, centre de philologie romane, 1981).

لقد أفاد هذا التحليل من النقاش الذي نظم بعد المداخلة.

(38) «إن للاستعارة تاريخاً، أي أنه تغير وتبدل وشوّه باستعمارة» انظر ص 8 من : Jean Molino, Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore», *Langages*, vol. 54 (1979).

يضاف إلى ذلك أن الاستعارة يمكن دراستها حسب مقاربات مختلفة لكل منها فائدتها. ففي السنين القليلة الماضية، حصل تقدم ملموس خاصة في مجال التحليل التركيبي⁽³⁹⁾. إلا أننا نبقى مشدوهين أمام العدد الضئيل للصفات الخاصة بالاستعارة، وهذه الحدود قد حددت بجلاء في سوبلان - تامين (Soublin Tamine)⁽⁴⁰⁾. إن التقاليد البلاغية تؤكد من جهتها الآليات المنطقية، إلا أنه يجب الاعتراف بأن المفاهيم العادية للحق والباطل لا تكفي لذلك. فكم من مرة قيل إن الاستعارة تحتوي في ذاتها على تناقض منطقي؛ زيد ليس أسداً حتى يوم كانت له الشجاعة نفسها. الإنسان ليس ذنباً حتى ولو أنه ذئب للإنسان من وجهة نظر معينة. هكذا يبدو أن الاستعارة تمثل بالنسبة إلى المنطق تحدياً شبيهاً بـ «الفضيحة»⁽⁴¹⁾ إذ هي مجال «للإسناد المتناقض»⁽⁴²⁾ و«للتحديد «اللامنطقي»»⁽⁴³⁾ و«عدم الموافقة»⁽⁴⁴⁾ «للرباط السري، البعيد كل البعد على المنطق» كما كان يقول بول كلوديل (Paul Claudel)⁽⁴⁵⁾، و«بجال «اللامنطق»

(39) انظر بالنسبة إلى الفرنسية خاصة ف. سوبلان (F. Soublin)، (I. Tamina - Mecz) و (I. Tamina - Mecz) وج. تامين (J. Tamine)، وهي دراسات مشحونة من أبحاث بروك - روز (Brooke-Rose) حول الشعر الانكليزي.

(40) Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores», dans: Mario Borillo et Jacques Virbel, eds., *Analyse et validation dans l'étude des données textuelles*, [table ronde du centre national de la recherche scientifique, 11-13 décembre 1974, Aix en provence] (Paris: Editions du C. N. R. S., 1977).

(41) انظر ص 106 من: Groupe Mu (Liège, Belgique), *Rhetorique générale*, langue: et langage (Paris: Larousse, 1970).

(42) Harald Weinrich, *Sprache in Texten* (Stuttgart: Klett, 1976), p. 308.

(43) Fernand Halpin, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, histoire des idées et critique littéraire; 150 (Genève: Droz, 1975), p. 15.

(44) Georges Lüdi, *Die Metapher als Funktion der Aktualisierung* (Bern: Francke, 1973).

(45) Pierre Caminade, *Image et métaphore*, collection: études supérieures; 36 (Paris: Bordas, 1970), p. 137.

و«اللامعقول»⁽⁴⁶⁾، هذا «التفيع القوي»⁽⁴⁷⁾، هذا «الكذب الذي يمثل
المجاز»⁽⁴⁸⁾ و«ظاهرة الانحراف هذه»⁽⁴⁹⁾. وباختصار فإن الحديث عن
الاستعارة بمنطق الحق والباطل يبدو نوعاً من الانتحار.

إن الوسائل المتصورة في المنطق الحديث قد تحسنت كثيراً. أفلا
تكون علوم المنطق المتعددة القيمة قادرة على تغيير الرؤية بما فيه الكفاية
حيث أخفقت المناطق الثنائية؟ إن هدي يمثل في إبراز أن الدلالة الضبابية
تسمح باستشراق حلول لا تكون - كما يخشى مولينو وسوبلان وتامين
(Soublin - Molino - Tamine)⁽⁵⁰⁾ - إعادة «التحليل القديمة جداً تحت مظهر
جديد». إن المفهوم المركزي الذي سنلجأ إليه هو مفهوم التكافؤ التقريبي.
إلا أنه لا يمكن الوصول إليه إلا عبر المفهوم القديم للمشابهة.

A - من المشابهة إلى التكافؤ

1 - الاستعارة والمثابة

إذا قبلنا بأن الاستعارة تُبنى على أساس المشابهة والقياس، وجب

Claudine Normand, *Métaphore et concept* (Bruxelles: Editions complexes; (46)
Paris: Presses universitaires de France, 1976), p. 8.

Michel Murat, «Le Langage poétique dans «le rivage des syriens» de Julien (47)
Gracq» (Thèse d'état, université de Paris, 1981), p. 214.

Albert Henry, *Métonymie et métaphore*, bibliothèque française et romane; (48)
Série A. Manuels et études linguistiques (Paris: Klincksieck, 1971), p. 65.

Paul Ricoeur, *La Métaphore vive*, l'ordre philosophique (Paris: Editions du (49)
seuil, 1975), p. 251.

Jean Molino, Françoise Soublin et Jacques Tamine, «Sur l'utilisation des: (50)
modèles rhétoriques dans la description des textes», *Informatique et science humaine*, vols.
40-41 (1975), p. 86.

إن فكرة الضبابية ليست غريبة على الحراكية القيومية التي يلجأ إليها م. بارينت.
(M. Parent) في تأويله للاستعارة. لقد حذرت هنا وزلغوية أقل بعداً عن المفاهيم المنطقية. لكن
المقارنتين غير متناقضتين.

تقريبها من التشبيه. إلا أنه قد تم - بطريقة غير قابلة للطعن⁽⁵¹⁾ - تبين أن بوناً شامعاً يفصل بين التشبيه والاستعارة، وأن محاولة اشتقاق الواحد من الآخر ما هي إلا مجازفة. فالفرق بين الاثنين ينحصر منطقيًا في أن التشبيه يعود إلى منطق الحق والباطل في حين أن الاستعارة لا تخضع لذلك. فقولنا إن ذاك الإنسان مثل الذئب - أي أنه شبه بالذئب أو يمكن تشبيهه بالذئب من هذه الزاوية أو تلك في مجال الشراسة أو أية صفة أخرى - هو في الحقيقة لفيظ يقدر حسب مقابلة الحق بالباطل؛ والدليل على ذلك أنه يمكن الاعتراض على التشبيه. يمكنني فعلاً الرد بأنني لا أرى أي وجه شبه بين الذئب والإنسان، وبالتالي فإن الإنسان يشبه الذئب هو لفيظ باطل. إن التشبيه يبرز اقتضاء مشتركاً كما في المثال التالي:

ذئب ← صفة الشراسة

و

إنسان ← صفة الشراسة

إذا كانت مجموعة المسانيد التي إذا طبقت على الشيء س، فإنها تسمح بالقول إن س إنسان. وإذا كانت مجموعة المسانيد الخاصة بالشيء ذئب وكان س المسند لصفة الشراسة، فإنه يمكن استخلاص ما يلي:

$$\left\{ \begin{array}{l} \text{س} \leftarrow \text{ش س} \\ \text{ذ س} \leftarrow \text{ش س} \end{array} \right\}$$

يكون الإنسان شبيه بالذئب باطلاً إذا كان س وذ س لا يملكان في محيط التكلم أي اقتضاء مشترك خارج اقتضاءات علاقة الفصيلة بالجنس.

(51) انظر بالخصوص: Henry, *Métonymie et métaphore*, pp. 117-118, et Michel Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie, langue et langage* (Paris: Larousse, [1973]), pp. 54-57.

الأمر يختلف تماماً في الاستعارة. فالإنسان ذئب هو في جميع الحالات لفظة متناقض أو، إذا أردنا، باطل تحليلياً. الإنسان ليس هو ذلك «الذئبي الآكل اللّاحم الذي لا يختلف عن الكلب الكبير إلّا بخطمه الميب وأذنيه المستقيمتين وذيله الكثيف المتدلي» الذي يصفه رص. إن ت. تودوروف (T. Todorov)⁽⁵²⁾ بأنه يوبّ على حق الاستعارة ضمن «الشواذ الدلالية». إن التماثل بين الإنسان والذئب لا يمكن إلّا أن يكون إفراطاً، وبالتالي تكون الاستعارة بالطبع مجالاً للخطأ أو على الأقل لعدم إمكانية التقرير، لذا فإن من العبث تطبيق المعايير العادية للحقّ والباطل عليها.

هكذا يصبح جلياً أن الفرق بين التشبيه والاستعارة شاسع من وجهة نظر المنطق. ففي التشبيه «تحافظ الكلمات على معناها الأصلي»⁽⁵³⁾. إن التشبيه «عملية فكرية تحافظ على الألفاظ المشبهة كما هي»⁽⁵⁴⁾، ولا يقع فيها المساس بأي شكل بشائبة المنصورات. «فكلما وقع تشبيه تجد مواجهة بين مفهومين وهي مواجهة لا تمحي وتفرض كما هي على الجميع»⁽⁵⁵⁾. إن هذه الشائبة بالضبط هي التي تحافظ على اللفظ في مجال الحقّ والباطل. وإننا نعلم أن اعتبار الاستعارة مشابهة مختصرة يعود إلى البلاغيين، وبالنصوص إلى كاتيليان (Quintilien) (الاستعارة هي مشابهة مختصرة)⁽⁵⁶⁾، وليس البتة إلى أرسطو الذي رفض أن يمارس الاختصار نفسه. بالإضافة إلى ذلك فإننا، حتى في صورة احترام المنطق، نعلم أن التركيبية لا تسمح بعمليات الحذف كما ينص مبدأ الاستمرارية التوليدية إلّا في نطاق محدود جداً⁽⁵⁷⁾.

Tristan Todorov, *Littérature et signification, langue et langage* (Paris: Larousse, 1967), p. 107.

Le Guern, *Ibid.*, p. 56. (53)

Ricoeur, *La Métaphore vive*, p. 257. (54)

Henry, *Métonymie et métaphore*, p. 59. (55)

Institutio oratoria, 8, 6, 8. (56)

Françoise Soubliin, «Sur une règle rhétorique d'effacement», *Langue française*, vol. 11 (1971). (57)

إذن يبقى التّقابل بين الصّورتين، وهو ما قام به د. بوفيرو (D. Bouverot)⁽⁵⁸⁾ بكلّ إفادة، وما يج علي أوكد في ما يلي وجهين مهمين فحسب.

تستغلّ الاستعارة، مثل التشبيه، اللّاتماثل بين الموضوع والمفترض. فنحن عندما نقول إنّ الإنسان شرس مثل الذّئب نفترض أنّ الذّئب شرس، ونضع فكرة أنّ الإنسان شرس مثل الذّئب بالطريقة نفسها وبالدرجة نفسها. فالاستفهام (هل الإنسان شرس مثل الذّئب؟) لا يشكك البتّة في أنّ الذّئب شرس. طبعيّ أنّ الاقتضاء [ذ س < ش س] يمكن أن يُعترض عليه. إلّا أنّ المخاطب يعتبر ما قيل عبثاً. لنفترض النّاس شرسين مثل الثيران. أراكم تقولون: لكنّ الثيران غير شرسة. إنّ هذا الكلام لعبث! هكذا فإنّ هذا اللفظ ليست له قيمة حقّ خارج محيط المتلفظ به⁽⁵⁹⁾.

الامر نفسه بالنسبة إلى الاستعارة. لا شك في أنّ الصّفة المشتركة يمكن أن تبقى ضمنيّة، وهو ما لا يمنع من أنّها تكون من زاوية المشبه مفترضة. هل أن الإنسان حقيقة ذئب للإنسان؟ لا نمس بأيّ شكل من الأشكال الخاصّة المسندة إلى الذّئب التي تؤمّن العلاقة الاستعارية وإن كان ذلك ضمنيّاً، لذا يمكن استخلاص ما يلي بالنسبة إلى الاستعارة والتشبيه:

المفترض: [ذ س < ش س]

الموضوع: [ش س < ش س]

على أيّة حال، إنّ اللّاتماثل الافتراضي بصحّ في التشبيه بكلّ ما للكلمة من معنى، إذ نعلم أنّ الصّيغ مثلاً له استعمالات تقرب كثيراً من

Danielle Bouverot, «Le Vocabulaire de la critique d'art (Arts musicaux et (58) plastiques) de 1830 à 1850.» (Thèse d'état, université de Paris III, [1973]).

(59) انظر سابقاً ص 58-59 من هذا الكتاب.

استعمالات حروف العطف. ففي قولنا الخشب، مثله مثل الورق، قابل
للالتهاب، أقوم بتقريب الشيتين خشب وورق وبتعتهما بالدرجة نفسها
بـ «القابلية للالتهاب». لا يوجد أيّ تقابل بين المفترض والموضوع؛ ففي
صيغة النفي يتقلب المسند في كلتا الحالتين (إنّ الخشب، مثله مثل الورق،
لا يصمد أمام النار). وهكذا نلاحظ أنّ تشبيه العطف لا يؤدي بأية صفة
إلى الاستعارة⁽⁸⁰⁾. باختصار فإنّ عدم التناظر الافتراضي مرتبط ارتباطاً
وثيقاً بالتشبيه الحقيقي، مثله في ذلك مثل الاستعارة.

من الاستنتاجات العادية أنّ التشبيه (أو الاستعارة) لا يمكن أن
يكون أبداً تناظرياً بالمعنى الرياضي للكلمة، إذ أنه لا يخطر ببال أحد أن
يقول عندما يرى ذئباً ينهش بعضها بعضاً إنّ الذئب إنسان للذئب، إن لم
يكن ذلك القول سخرية، ويكون مبالغة في العبث اعتبار أنّ هذا اللفظ
منكافئ مع اللفظ السابق.

وبدقة أكثر فإنه ينتج عن اللامائل الافتراضي أنّ الابتكار لا يكون
من جهة المشبه به، إذ أنّ الصفة المرتبطة به تعتبر عادية ومشاركة بين
المتكلم والمخاطب، وفي بعض الأحيان بين جميع المتكلمين المحتملين. وفي
هذه الحالة يمكن استخلاص ما يلي مثلما هو الشأن بالنسبة إلى مثل
الذئب:

[٧ متكلم، ٧ س، ذ س ← ش س].

وهو ما يعني أنّ ش س، في صورة الحديث عن الذئب، هو قول
تحليلي. وفي كلّ الحالات إنّ هذه الخاصية تعتبر جزءاً من المخزون الثقافي
المشترك اجتماعياً.

إنّ قوة التشبيه والاستعارة تنأت من تعدد هذه الخاصية إلى حدّ شمول

المشبه (الإنسان على سبيل المثال)، وهو تمدد يمكن للمخاطب أن يرفضه من دون أن يصترح مع ذلك بأن ما قيل عبث. المتكلم وحده يؤكد أن ٧ م، [إ م = ش م] لفيظ كوفي، لكنّه لا ينتمي بالضرورة إلى كل محيط:

[متكلم م، ٧ م، [م = ش م].

إنّ هذا يضيف على الاستعارة صفة حاقّة على الأقل خارج الصورة المتكلّمة: لا تُتحمّل الخاصيّة من ناحية المشبه به إلّا من قبل المتكلم على نحو يجعل طبيعتها تقديرية بما أنّها لا تنتمي إلى المخزون الثقافي المشترك.

ونلاحظ أنّ الأشكال الاستعارية تكاد لا توجد في صيغة الاستفهام. والسبب في ذلك أنّ التمدد الاستعاري من فعل المتكلم الذي من الصعب أن لا يتحمّله. إنّ المتكلم يسعى إلى الحصول على الموافقة على تقريب لا يقصي الاعتراض عليه تماماً. فلنكني توجد صورة يجب أن لا يوجد التشبه في الأشياء (صوفية تشبه أمّها ليست صورة) بل يكمن في الطريقة التي تُرى بها الأشياء التي هي بالضرورة ذاتية (صوفية تشبه برج بيزا). إنّ ما تسميه المدرسة البلاغية «إحكام» [الصورة] ما هو رتبا إلّا قبول أكبر عدد ممكن للتقريب المعمول به.

ويتأتى لاثمائل آخر من تمركز الوظيفة المرجعية في المشبه به الذي يحمل بالضرورة على شيء من المحيط (فرداً: زيد هو أسد، أو كياناً: الإنسان ذنب لأخيه الإنسان)، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى المشبه الذي يفيد فقط خاصيّة أو مجموعة خاصيات. فحتى في مثال صوفية تشبه برج بيزا - حيث يبدو أن عنصري التشبيه يميلان على مرجعيته - فإنّ العنصر الثاني مستعمل في الحقيقة تعبيراً عن الخاصيّة (أو الخاصّيات) الأنماطية التي يوحى بها. ففي استعارة المركّب بفعل الكينونة^(*) تمسّ الوظيفة المرجعية

(*) وهو ما يوافق التركيب الاسمي في العربية (الترجمان).

المبتدأ، وفي الاستعارة الغيائية يتحمل اللفظ الاستعاري تعويضاً، بالوظيفة المرجعية التي تعود أصلاً إلى لفظ المشبه به: انقضى اللَّيْث (حيث يعين اللَّيْث زيداً).

ولنلاحظ في النهاية أنَّ منطق الحقِّ والباطل يصحُّ أيضاً في حالة التناسب، وهي أيضاً قابلة بالقطع للاعتراض⁽⁶¹⁾. لكن حيث يقرب الشبه قياسياً أشياء محدَّدة على أساس مجموعة من الخاصيات، فإنَّ التناسب يعمُّ العلاقات بين الأشياء. لنأخذ مثالاً: إ. جانثيوم (Y. Gentilhomme)⁽⁶²⁾

(61) يرى أرسطو أنَّ وراء كل استعارة تناسباً إلا أنَّ رابعة التناسب لها في بعض الأحيان صفة مفتعلة. انظر: Aristote, *Poétique*, 1457 b.
إنَّ بعضاً من الاستعارة الاسمية يتألَّف فعلياً من التناسب أكثر ممَّا يتألَّف من المشابهة، وهو ما يضع التكافؤ سطحيّاً بين لفظ وعلاقة (إنَّ الشيخوخة مساء الحياة)، فاللفظ الرَّابِع (النهار) يسمع وحده بإعادة الإحصاء المشترك (نهاية...)، إلَّا أنَّ هذا التحليل لا يحافظ في حالات أخرى على القيمة نفسها، من هنا تتألَّف بدون شك فكرة أفلاطون - أنَّ القياس الاسمي ثلاثة ألقاظ، انظر: Platon, *Timée*, 31 b-32.
وهو ما ينطبق على المثال التالي: دغل شفتيك المشتعل، انظر من 91 من: Henry, *Métonymie et métaphore*.

حيث إنَّ اللون الأحمر القاني هو الخاصية المشتركة بين الدغل المشتعل والشفتين.

لأص، الدغل المشتعل يعني الحمرة القانية.

إلَّا أنَّ شفتيك لهما كذلك حمرة قانية.

إذن فإنَّ شفتيك دغل يشتعل.

يجب إذن اللجوء إلى التماثل بين عنصرين من العناصر الأربعة قصد المحافظة على فرضية رابعة التناسب انظر: ص 96 - 97، ملحوظة رقم 33 من: Albert Henry, *Métonymie et métaphore* (Bruxelles: Palais des académies, [1984]).

دغل يحترق = الشفتان
أحمرار أحمرار

ومهما يكن من أمر، فإنَّ في الاستعارة أكثر من تناسب؛ لأن هذا الأخير مثله مثل التشبيه يخضع، على عكس الأول، لمنطق الحقِّ والباطل.

Y. Gentilhomme, «La Proportion langagière» dans: *Modèles logiques et niveaux d'analyse linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 7-9 novembre 1974, recherches linguistiques, 2, actes publiés par Jean David et Robert Martin* (Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, Paris: Klincksieck, 1976), p. 69.

التالي المستخرج من ملاحظات وأمثال رياضية لـ ج. جيرودو (J. Giraudoux): يكون العدو على القدمين بالنسبة إلى الرياضات الأخرى بمثابة الهندسة بالنسبة إلى العلوم الأخرى. تم التعبير عن قياس بين علاقيتين: علاقة الهندسة بالعلوم الأخرى وعلاقة العدو على الأقدام بالرياضات الأخرى. أما جيرودو فلا يذكر ما يقرب بينهما. أننا نتصور مثلاً إيراد تفسير كالتالي: هو يمثل أساس الرياضات الأخرى. لنسم هذا المسند مس أب وع العلاقة بين الهندسة والعلوم الأخرى وع العلاقة بين العدو على الأقدام والرياضات الأخرى، هكذا نحصل على:

متكلم، ع أب = مس أب

متكلم م، غ أب = مس أب

متكلم م، غ أب = ع أب

لنلاحظ أننا نجد مع ذلك اللاتماثل الافتراضي نفسه؛ ع أب تصح بالنسبة إلى كل متكلم وهي مفترضة. أما غ أب فهي على العكس تقدم على أنها ابتكار المتكلم. ويكفي أن يكون لـ ع وع الدرجة نفسها من البدهة كي يغادر التناسب مجال الاستعارة، كما هو الشأن في المثال التالي⁽⁶³⁾: تكون 4 بالنسبة إلى 16 بمثابة 9 بالنسبة لـ 81 لأن العدد الثاني مربع العدد الأول. إن المسند «يكون مربع...» لا يكفي هنا: علاقة 9 بـ 81 (81 هي مربع 9) وعلاقة 4 بـ 16 (16 هو مربع 4) لهما الحقيقة نفسها، ولا بجملان أي تشنج (ضغط) أو لاتماثل. إلا أنه حين نكتب في نجم فسيرو⁽⁶⁴⁾ من كنا نسقيه لويس - لويس، هذا الاسم الذي يلائم بدائته مثل

(63) انظر: المصدر نفسه، ص 90.

Colette, *L'Etoile vesper*, p. 62.

(64)

ورد في: Irène Tamba-Mecz, «Le Sens figuré dans les œuvres en prose du XXe siècle», (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, 1977), p. 460.

اسم 2: البذل الاستعاري والتداء⁽⁶⁵⁾ والتركيب الإضافي⁽⁶⁶⁾ والتركيب
 «اسم + صفة علائقية»⁽⁶⁷⁾ والأسماء المركبة⁽⁶⁸⁾ وحتى استعارة To make
 [جعل] لـ ش. بروك - روز (Ch. Brooke-Rose) يمكن أن تعاد صيغته
 بالشكل التالي:

كان يريد بطلاً ورمزاً
 أن يجعل من [قصر] اللوفر (Louvre) كابيتولا (Capitole) = مركز
 السلطة (ف. هيفو V. Hugo)⁽⁶⁹⁾

= «كان يريد أن يجعل الأمر بشكل يصير فيه اللوفر كابيتولا».

واستعارة الجزء التي عرفها لودي⁽⁷⁰⁾ (Lüdi) - من نوع بنفسي ذو
 متقار أزرق - تماثل بين جزء شيء وجزء شيء آخر (البنفسج له شيء هو
 مثل) متقار أزرق؛ هذا الشيء من البنفسج⁽⁷¹⁾ هو متقار أزرق.

(65) «كفى! كفى! يا جيفة! أغلق أشداقك» انظر: Céline, *Mort*, p. 147, et Tamba-

Mecz, *Ibid.*, p. 155.

(66) «... قصد الإفلات من سبل تصورات» انظر: Barrès, *Colline inspirée*, p. 45, et

M. Parent, «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès», *Travaux de linguistique et de littérature*, vol. 1 (1963), p. 206.

(67) رقبة عاجية في: Halli, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*.

(68) امرأة زهرة، امرأة ليوة، امرأة طفل...

(69) Il voulait, héros et symbole, faire du Louvre un Capitole (V. Hugo).

إن مثال ف. هيفو (V. Hugo) مأخوذ من مولينو ص 27 من: Molino, *Souhlin* et

Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore».

انظر: «[الحديث عن أشجار] كان جيشهم الصغير في عز العمر يحيط بالكنيسة بواسطة

جلوعه المتزايدة، ويجعل منها نوعاً من الفرج ضد الريح» في: Barrès, *Ibid.*, p. 112, et

Parent, «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès», p. 204.

(70) انظر ص 217 وما يليها من: Lüdi, *Die Metapher als Funktion der*

Aktualisierung.

(71) «عندما أسماء استعمال قوائمه، وبهذا الخطأ وهذا التصدع الروحي اخترقته أمر

المشاعر التي لا تنسى أبداً» انظر: Barrès, *Ibid.*, p. 230, et Parent, *Ibid.*, p. 206.

إن الأهمية القصوى للإنسان بواسطة فعل الكينونة قد دفعت بمؤلفي البلاغة العامة إلى معالجة الاستعارة بوصفها كناية مزدوجة ثنائية. ويمكن تصوّر ذلك برغم الاعتراض الذي يشيره مثل هذا التأويل، على شرط تحديد الكناية المزدوجة في علاقة الجنس بالصنف وعلاقة الصنف بالجنس⁽⁷²⁾. إن الاقتضاء الثاني [ذ س ← ش ص] ولا س ← ش ص] يمكن فعلاً أن يترجم إلى انتماء ذ ص ولا ص إلى القسم الاستيعابي للكائنات الشرسية. وطالما أظهرت العادات البلاغية التقارب الموجود في البنية التعريفية: الإنسان هو شخص عاقل؛ الإنسان هو فلب بالنسبة إلى الإنسان. وتسمى الاستعارة في بعض الأحيان «الصورة التعريفية» (Antonius Sebastianus Minturnus Luis de Granada)⁽⁷³⁾. يعتبر هـ كنراد (H. Konrad) أيضاً أن عنصري الاستعارة الاسمية «صفتان مرتبطتان بتمثل جنس»⁽⁷⁴⁾. ويضيف ب. ريكور (P. Ricoeur) «أن الاستعارة تشتغل... مثل نوع من التصنيف»⁽⁷⁵⁾.

إلا أن فرضية الكناية المزدوجة الثنائية تواجه على الأقل صعوبتين:

1 - أن الجنس الاستعاري (مثلاً: «الكائنات الشرسية») جنس

(72) إذا سميت الكرسي مقعداً فلأنّ الجأ إلى كناية مزدوجة تعميمية. وعلى العكس، فعندما أستعمل كلمة دقيقة لتعيين فترة قصيرة من الزمن (دقيقة من فضلك!)، فإنّ الجأ إلى كناية مزدوجة تخصيصية. ويعبر عن الأولى قاموسياً اتساعاً وعن الثانية تخصيصاً. وهكذا فإنّ الكناية المزدوجة تكون مرتبطة بالمعنى الدقيق (موقف شبيه في: M. Godard, «Méronymie et méthodologie», *Revue de linguistique romane*, vol. 40 (1976); Soublin et Tamino, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores», p. 180, et Nabuo Sato, «Synecdoque, un trope suspect», *Revue d'esthétique*, [vol. 1-2] (1979), pp. 116-127.

وتبعد هذه الآلية كثيراً عن آلية الكناية التي تستل في نوع من الإحالة بين التسميات العلوية (الجنس الآتي) والتسم التوهمي (الفارق التوهمي). انظر ص 94-97 من هذا الكتاب.

(73) انظر: Hallén, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, p. 55 et 77, no. 9.

(74) Hedwig Konrad, *Étude sur la métaphore* (Paris: [Larvigne], 1939), p. 91.

(75) Ricoeur, *La Métaphore vive*, p. 138. انظر:

مبني، إلا أن الجنس المزدوج الكناية هو جنس مسبق البناء. إن الجنس المقارب في التعريف يمثل فعلاً نوعاً من أكبر الجوامع المشتركة لصنفين أو مجموعة أصناف، إلا أن الجنس المبني في الطريقة الاستعارية يكمن في خاصية منمّلة يمكن بالإضافة إلى ذلك الاعتراض عليها في ناحية المقارن مثلما ذكرنا آنفاً. فإذا كانت الشراسة تنتمي إلى قَوْلِب الذئب، فإن مدّها لتشمل الإنسان لا يكون بديهياً بالضرورة. وهكذا فإننا نقع من جديد على المفهوم الديناميكي «يرى/ يُعتبر مثل» (voir comme) الذي يركز عليه تعريف ب. ريكور: الإنسان يعتبر/ يرى مثل الذئب. التمثط الاستعاري هو مجال للاكتشاف؛ ففيه تكمن كلّ مفاجأة اللّقية⁽⁷⁶⁾. إن هذه الخاصية البنائية للمعنى الاستعاري⁽⁷⁷⁾ وهذا «الخلق الفكري الخالص» مثلما أمكن للشاعر ريفيردي (Reverdy)⁽⁷⁸⁾ قوله يبعداننا كثيراً على الكناية المزدوجة⁽⁷⁹⁾.

2 - أكثر من ذلك، يكون داخل الجنس المبني هكذا صنفان متماثلان. الإنسان يقال مماثلاً للذئب. إن مثل هذا التكافؤ غريب قدر الإمكان عن الكناية المزدوجة.

(76) انظر: المصدر نفسه، ص 270.

(77) انظر: المصدر نفسه، ص 125.

(78) انظر أيضاً ص 59: «بما أن الاستعارة متأنية من ردة فعل حساس، فإنها حداث جديد ينطلق من الخيلة ليصل إلى الخيلة» في: Henry, *Métonymie et métaphore*.

وهكذا يصبح مولينو محقاً في حديثه عن «فعل استعاري» في: Molino, Soublin et al., *Présentation: Problèmes de la métaphore*, p. 30.

(79) كما يبعثنا عن تقاطع بسيط للتيب نفسه في: Groupe Mu, *Rhetorique générale*, p. 207.

فيقدر ما تتأكد خاصية Tertium commune «من ناحية المشبه به» (حيث التقارب أيضاً مع المفالاة: إذا كانت الشراسة نموذجية إلى هذه الدرجة عند الذئب، فإن الذئب كائن شرمر بصفة خاصة. أن يكون كائناً شرساً مثل الذئب، فهذا يعني أنه شرمر جداً)، يمكن أن تكون هذه الخاصية من ناحية المشبه مجرد نوع من انعكاس المشبه به على المشبه.

إنّ مثلاً بسيطاً للفاظين لهما الجنس المقارب نفسه بشكل حجة مضادة، مثل السنديان (chêne) والسندر (bouleau)، فالجنس المقارب شجرة لا يسمح بأي شكل من الأشكال بالتوصل إلى استعارة. فليس لأنّ السندر شجرة ولأن السنديان كذلك أتمى السندر «سندياناً» والسنديان «سندراً». لا يحصل هذا إلا عند الهفوة أو الخطأ أو الكذب⁽⁸⁰⁾. لكن لنفترض أنّي أريد القول إنّ هذا السندر الذي هو أمامي عظيم إلى درجة أنّ قامته توازي قامة السنديان، عندها يمكن للاستعارة أن تبرز: هذا السندر سنديان! إذا برزت الاستعارة فهذا لم يحدث البتة بسبب الجنس المقارب شجرة، بل بسبب الجنس المبني الذي يمكن معارضته لأنه يعني السندر والأشجار ذوات القامات الكبيرة.

وبدرجة أقلّ إنّ تأكيد التكافؤ لا يمثل مفتاح العملية الاستعارية، وهو يؤدي بالطبع إلى فكرة التطابق التقريبي، بالإضافة إلى أنّ التقارب مع البنية الخبرية يجب أن يوجه في مجالات خارج الاستعارة الاسمية، مثلما هو الحال في الاستعارة في الفعل وفي الصفة.

ب - الاستعارة في الفعل وفي الصفة

إنّ فكرة التكافؤ نأخذ الخبر نفسه في استعارة الفعل والصفة؛ والدليل على ذلك أبسط مثال ممكن: زيد يزأر. إن «فعل» زيد و«زئير» أيّ ص، ينتمي إلى قسم الكائنات القادرة على الزئير (أي ينتمي إلى القسم الذي يمكن إسناده إلى زأر)، لهما جامع مشترك يتمثل في أنّهما يقتضيان صياحاً قوياً بصفة خاصة. لنمثل هذا المسند بـ ص، والزئير بـ ز وفعل زيد بـ ف. نحصل على:

ز ص ⇐ ص ص

ف ص ⇐ ص ص

(80) تامبا - فاين (Tamda-Veyne)، ص 82.

حيث التكافؤ التالي:

ف س = ز س

إلا أن الآلية تتعقد بسبب أن س ينتمي إلى قسم X المتكوّن من جميع ما يمكن إسناده إلى زار، وهو يشكل مجموعة من الأسانيد النموذجية لقسم X (وفي هذه الحالة إسناد «هو» أسد) بشكل يكون فيه س في الواقع مقتضى بإسناد من الدرجة الثانية: $\Leftarrow \Rightarrow$

ز [f] س \Leftarrow س س

حيث أ هو إسناد «هو» أسد، ممّا يؤدي إلى التكافؤ التالي:

ف (زيد) = ز [f] س.

من هنا كذلك يأتي هذا الشبان الممكن: زيد يزار مثل أسد يقع استفزازه حيث أسد يقع استفزازه الذي ينتمي إلى قسم ما يمكن إسناده إلى زار، مملاً المتغير س ويصبح قياسياً معائلاً لزيد⁽⁸¹⁾.

وإجمالاً فإنّ الأسانيد من الدرجة الثانية في استعارة الفعل والصفة هي التي تؤدي إلى الاقتضاء المشترك⁽⁸²⁾، لكن الآلية لا يتم

(81) لنلاحظ أنّ زيدا يزار يمكن أن تتقبل أيضاً تأويلاً غير استعاري: «زيد يحاكي الأسد في زثيره». إنّ فكرة الإبداعية توجد فيه، لكنّها ليست متأنية من المتكلم بل من مبتدأ اللفظ، أي زيد. إنّ النشاط القياسي ليس في آليات اللسان، بل في الأحداث التي يصنعها اللسان، بالإضافة إلى أنّ هذا التأويل لا يكون ممكناً إلا إذا كان مبتدأ اللفظ كائناً حياً.

(82) نحن لا نقول إذن (مثلما يفعل فلان مثلاً هالين (Hallyn) رابطاً مع تقليد يعود على الأقل إلى جوفروي دي فانسوف (Geoffroi de Vinsauf)، انظر: Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*, p. 151).

«إنّ الفعل أو الصفة ليسا استعاريين بالنسبة إلى كلمة من القسم التحوي نفسه بل بالنسبة إلى اسم مماثل ضمنياً لآخر». وفي الواقع ليس الجمال هو المماثل للزهرة، بل الجمال الذي يمرّ إلى الزهرة التي تفبل أو يصفة أدقّ «مرور» الجمال وقبول الزهرة. إنّ الاقتضاء المشترك محمول أولاً على الفعل (حيث التسمية «إسناد فعل») إلا أنّ الفعل لا يمكن فصله عن المقاحلات، وبالتحديد الفاعل، وهكذا فإنّ الكلّ الإسنادي يوجد في مصدر الانتقال الاستعاري.

مستها بالأساس تبعاً لذلك⁽⁸³⁾.

وينطبق التحليل نفسه على الفعل المتعدي أو الفعل مزدوج التعدي:
حشا القصة بالاستشهادات⁽⁸⁴⁾ تقتضي «وضع شيء ما في شيء آخر مع
الإكثار من ذلك»؛ والأمر نفسه بالنسبة إلى حشا الدجاجة (بالقسطل أو
بأي شيء آخر). إن الفعل حشا ملائم عن طريق الصورة المتكلسة
(Catachrèse) بسبب هذا الاقتضاء المشترك. ويتعبّر آخر فإن المسند حشا
الفراخ (أو أي نوع آخر من اللحم) ب... يعتبر في الاستعارة متكافئاً مع
أوجد في أوجد (بكثر) الاستشهادات في⁽⁸⁵⁾.

لذا فإن تأويل الاستعارة بواسطة إسناد تكافؤ يتأكد في جميع

(83) يمكن أن نعترض في إسناد الفعل على التمييز الحاصل آنفاً (انظر: ص 104 من
هذا الكتاب) من أجل التبسيط بين التبدل الداخلي والتبدل الخارجي. إن هذه المقابلة لا
معنى لها إلا في الكناية وفي الكناية المزدوجة. انظر ص 96 من: Bouverot, «Le Vocabulaire
de la critique d'art (Arts musicaux et plastiques) de 1830 à 1850».

يرجع الاستعارة (العملية) إلى «عدم تميز المسند» والكناية إلى «عدم تميز الفاعل»،
عائداً هكذا إلى التقليد القديم الذي يعتبر أن الاستعارة يمكن أن تنتمي إلى جميع الأقسام
التركيبية، وأن الصور البلاغية الأخرى اسمية فقط. انظر ص 181 من: Soubliu et Tamine, «Limites de la caractérisation syntaxique des métaphores».

إلا أنني عندما أقول «إني أرتمش عوض «لَمْ أشعر بالبرد»، فأنا أستعمل النتيجة
عوض السبب، وهذه الكناية تسمى فعلاً المسند الفعلي لا الفاعل.

Jean Paul Boon, «Métaphore et haine de la redondance», *Langue française*, (84)
vol. 11 (1971), p. 15.

(85) عندما يكون الفعل متعدياً، فإن الإسناد من الدرجة الثانية يعني في حالة الفعل
والفاعل (1) وفي حالة أخرى الفعل والمفعول (2) وفي حالة ثالثة الاثنين (3). انظر: Michel
Murat, «Le Langage poétique dans «Le Rivage des Syrtes» de Julien Gracq» p. 400,
407, et 414.

يورد أمثلة متنازة مستخرجة من ضفاف الشواطئ (Rivage des Syrtes):

- (1) مراقب عليه ينكسر الظل (ص 160)؛
- (2) فاناسا تحف جميع لذاتي (ص 54)؛
- (3) كانت دقائق ساعة الحائط تحدر بدقات خفيفة هذا الصمت الأملس (ص 310).

الحالات. إنَّ اقتضاء مشترك يقود إلى تصوّر تطابق خاصيات معبر عنها بأسماء أو تطابق علاقات بين المفاعلات المعبر عنه بأفعال، لكنّ هذا التطابق لا يكون أبداً إلا تقريبياً. هناك نوع من المبالغة في وضع هذا التطابق. وبصفة واعية أو غير واعية فإن المتكلم يقبل جزءاً من الخطأ⁽⁸⁶⁾. وسنحاول الآن إبراز كون هذا يحدّ بواسطة دلالة الضبابية.

B - الاستعارة والتكافؤ التقريبي

لقد تمّ مرات عدة تقريب الاستعارة من شبه المقايضة⁽⁸⁷⁾.

الناس فانون
سقراط فان

سقراط إنسان

ولتقارن:

الذهب شرس
الإنسان شرس (بالنسبة إلى الإنسان)

الإنسان ذهب (بالنسبة إلى الإنسان).

إلا أنّ هذا التأويل - بما أنّه يركّز على منطق الحقّ والباطل - يحرف الواقع. ففي حين أننا نزعّم صمعيّاً، كلّما أكدنا شيئاً، أنّ ذلك الشيء حقّ، يكون من الغريب أن اللسان يقبل داخله عمليات يُبرز خطأها مجرد تفكير بسيط. إنّ التناقض يبهّر في جميع المجالات، واللسان، الذي هو ليس سوى «التفكير العام» (غ. غيوم)، يقبل ذلك بدون أدنى

(86) انظر: الهامش رقم 41 إلى الهامش رقم 49 من هذا الفصل.

(87) Dumarsais, *Oeuvres complètes*, vol. V, p. 288, et Françoise Soubliin, « 13 - 30 - (87) »

Langages, vol. 54 (1979), p. 59.

مقاومة؟ إن اللغة العادية تزخر بالاستعارات الأكثر أو الأقل معجزة،
مجملة في صور متكلسة، لكنها دائمة الحضور. تكون اللغة، بما أنها حيوية
استعارية⁽⁸⁸⁾، المجال الأمثل للتناقض؟ ولم لا تكون كذلك للمحال؟

في الواقع، كل شيء يقود إلى الاعتقاد أن منطق الحق والباطل يفقد
هنا فاعليته. إن منطق اللغة ليس دائماً منطق الحق والباطل، بل منطق
«الأكثر والأقل حقاً» (±ح). إن اللغة مجال التواصل والخصابية.
فالاستعارة يبدو أنها تجد التأويل الأفضل في منطقة الخصابية. وكما يقع
القبول بذلك، سنحاول إبراز أنه بواسطة الاستعمال الانتقائي محل التكافؤ
التقريبي الذي يميز الاستعارة:

1. الاستعمال الانتقائي

إن القول بأن الإنسان ذئب هو أن ننتقي من بين الأسانيد
الخاصة بالذئب الإسناد الذي يوافق أيضاً المسند لإنسان⁽⁸⁹⁾ وأن نحذف
الأسانيد الأخرى وقتياً. إلا أن الانتقائية أبعد من أن تكون الشرط الكافي
لخلق الاستعاري. والدليل على ذلك القول الذات (المرأة امرأة!)، حيث
الحاجة بالخصوص إلى دلوثة التناقض المتضاربة (المرأة لبوة) أو بالتدقيق
التنافر المنطقي (س امرأة وس لبوة قولان متنافران). إن المماثلة
الاستعارية لا تقع بين الشيء ومثله مثلما هو الشأن في القول الذات بل
بين الشيء ومخالفه. فبقولنا لصوفية مثبة لبوة، لا نريد بأي شكل من
الأشكال أن نوحى بأن صوفية تمشي على أربع قوائم! فالمماثلة الاستعارية

Ricoeur, *La Métaphore vive*, p. 104.

(88) مستشهداً ريكور بـ Shelley في:

(89) إن العديد من المؤلفين قد رأوا بوضوح هذه الآلية لكن من دون تقريبها من
«الاستعمال الانتقائي». وهكذا منذ: كتراد وب. ريكور: «إن الاستعارة تتمثل في «نسيان» وفي
حذف. وبصفة أدق غطى الطرف عن...» - العديد من الصفات التي يوحى بها إلينا اللفظ
المستعار في استعماله العادي. وهكذا فإن تسمية صفت بـ «عبوس» (= ذيل في الدارجة التونسية
مثلما هو الشأن في الفرنسية) تعني أننا «لا نعبر اهتماماً بجميع الصفات المتصورة ما عدا
الشكل الطويل». انظر: Konrad, *Etude sur la métaphore*, et Ricoeur, *Ibid.*

لا تتوافق فحسب مع التنافر، بل تقتضيه.

وبقدر ما يكون البون شامعاً بين الألفاظ المتعائلة أو، إذا شئت، بين «مجالات التجربة» التي ترتبط بها، تكون العملية الاستعارية سهلة. ففي «الأقل أو الأقل حقاً» الاستعاري يتغلب الأقل على الأكثر إلى حد كبير. فعند قولنا إن صوفية رجل، لا أشعر بأنني صُغْتُ فعلاً استعارة؛ ذلك لأن المقابلة التضادية رجل/ امرأة تفترض عدداً كبيراً من الخصوصيات المشتركة. عندها يكون تمثيل الواحد بالآخر، مهما تكرر حنة التنافر بينهما، لا تحمل في ذاتها القوة الاستعارية نفسها. ربما يظهر التقريب، مثلما يشير هـ فاينريش (H. Weinrich)⁽⁹⁰⁾، بقدر فداحة التنافر الحاصل على أرض الصفات المشتركة، أكثر جرأة. وبالمقابل ما هو الشيء المشترك بين فطرة الماء التي تُقبض الكأس و الكلمة التعميسة التي أثارت غضب زيد؟ يبدو أنها أضيفت إلى الكثير من القطرات التي لم يكن لها أي تأثير. هناك فرق كبير بين الملموس والمجرد، فرق كبير إلى حد أن لا أحد يمكن أن يشك في ذلك، وأن الاستعارة تشتغل هنا بدون صعوبة⁽⁹¹⁾.

ففي صوفية لبوة لا يكفي أن كلمة لبوة تُفهم حسب إفادتها، ولا يكفي أن انتقاء سيمياً⁽⁹²⁾ يحصل فيها ويرمي في الإبهام بجزء من الأسانيد

Weinrich, *Sprache in Texten*, p. 308.

(90)

(91) إنها بالخصوص حالة استعارة الفعل والصفة، حيث يكفي تغيير التصنيف الفرعي الانتقائي ليؤمن التحويل الاستعاري. مثال آخر لإبراز أن قرب الجنس المقارب ينقل العملية الاستعارية: لو أتى أقول عند تسلم رسالة من زيد أو عمر: «إنه بعض من زولا»، لا يكفي التناقص الفعلي لخلق استعارة.

(92) انظر: Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, p. 41, et 115.

وهو يذكر «الانتقاء السيمي الحاصل من جراء الآلية الاستعارية»، وهو تأويل مثيل لـ ريكور: انظر ص 271: «ما هو حرني لا يتماشى مع ما هو إسنادي» ص 312: «تشتجأ» ينشأ هكذا بين «التأويل الحرني والتأويل الإسنادي...» بين «التطابق والاختلاف» في: Ricœur, *La Métaphore vive*.

يتحدث هـ ميشونيك عن «مصفاة» وهو مفهوم قريب من مفهوم الانتقائية في: Henri Meschonnic, *Pour la poétique, le chemin* (Paris: Gallimard, 1970), p. 133.

التي تجعل اللبوة لبوة. إلا أن الاختفاء السيمي يسمح بتجاوز التنافر الذي تحمله الاستعارة بالضرورة في ذاتها، مستفيداً من «الحق التبعيضي» الذي يُخلق هكذا، يسمح بتجاوز التنافر الذي تحمله الاستعارة بالضرورة في ذاتها.

إن هذه الانتقائية وهذا التناقض اللذين يصطحبها يفتران في الاستعمال الاستعاري تواتر ما يسميه ج. لاکوف (G. Lakoff) : *hedges* : إنها حقيقة لبوة. فعندما نشعر بالحاجة إلى قول إن شيئاً هو فعلاً شيء آخر، فذلك يعني في الواقع أن التماثل قابل للاعتراض. إن التأكيد يفيد التقريب. إنها جريمة حقاً، يعني أنه لا يمكن تسمية هذا بالجريمة إلا بواسطة مغالاة لغوية. وكذلك الشأن بالنسبة إلى كل استعارة حيث توجد مغالاة؛ مغالاة تلطف العملية الانتقائية نتائجها.

إن الاستعارة الحقيقية لا تكون إلا خارج التقريب الذي ينشأ من مصدرين: الانتقاء الضمني وضبابية المجال الذي يحصل فيه الانتقاء.

2. الانتقائية والتضمين

إن نتيجة الانتقائية تبقى إجمالاً ضمنية في الاستعارة؛ إنها أول مصدر للتقريبية. إنها واضحة في الفكرة الماثورة لباسكال (Pascal) : إن الإنسان قصب، الأضعف في الطبيعة، لكنه قصب مفكر (قصب ← ضعيف؛ الشيء نفسه بالنسبة إلى إنسان). لكن هذا استثناء. فقولنا إن ذاك الرجل أسد يوحي بأن له على الأقل إحدى الخصوصيات المميزة للأسد. لكن ما هي؟ إن التقليد يؤول عامة هذا المثال بالمسند «شجاع». ولكن في سويلان⁽⁸³⁾، فلم يُختار اختيار «شمس»؟ ولم لا «شهم»؟⁽⁸⁴⁾. إن القول إن فلاناً له نفس من فولاذ يوحي بأنه غير حساس وصلب أو، ولم لا؟ غير قابل للنفاذ، وبالتالي غير

Soublin, «13-30-3», p. 59.

(83)

Hallyn, *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en* (84)

France, p. 36.

قابل للفهم. «هنري الرابع ... هذا الأبله»، كما قال أحد الواعظين عند تأييده⁽⁹⁵⁾: هل هنري الرابع براءة أبله أو فضيلته أو الاثنان؟ إن الاستعارة تترك مجال التأويلات مفتوحاً. وما لا شك فيه أن تلقّيها يكون متغيراً بين فرد وآخر⁽⁹⁶⁾. ومن فوائد دراسة ف. هالين (F. Hallin) أنها تبرز في الشعر الباروكي تعدّد المشبه به، وبالعكس تعدّد المشبه لنفس المشبه به⁽⁹⁷⁾. إن هذه القدرة اللامتناهية للقياس الاستعاري تفتر الدور الذي تلعبه الاستعارة في استراتيجية التواصل: «عوض أن يقول المتكلم مباشرة ويصدق ما يريد قوله، فإنه يعبر بصفة غير مباشرة، ويريد إيضاح أكثر ما يقول أو شيئاً مخالفاً لما يقول»⁽⁹⁸⁾. إن الانتقائية الضمنية هي من جهة أخرى مصدر الاستعارة المسترسلة أو الاستعارة المتواصلة. وقد وصف أ. هنري (A. Henry) بوضوح هذه الآلية⁽⁹⁹⁾ ويمكن أن نلخص ذلك في لغة منطق المسانيد كما يلي:

ب س ← ش س

ك س ← ش س

إذن:

ك س ← ب س

(95) انظر: Jacques Hennequin, *Les*: من 112 في: *Oraisons funèbres d'Henri IV: Les Thèmes et la rhétorique* (Lille: Service de reproduction des thèses de l'université, Paris: Klincksieck, 1978).

Molino, Soublin et Tamine, «Présentation: Problèmes de la métaphore», p. 33. (96)

Edmond Huguet, *Le Langage figuré au 16ème siècle, études de philologie française* (Paris: Librairie Hachette, 1933). (97)

انظر من 101: «لكن لتتظر في الاستعارة من حيث الأشياء التي يمكن أن نعدّها بها ومن حيث عدد الأشياء التي يمكن أن نعلّقها عليها: كم من أصناف جديدة مستعنت لنمير بينها من زاوية هذا الرباط المزدوج؟» في: Pierre Fontanier, *Les Figures de discours* (Paris: Flammarion, 1968).

Molino, Soublin et Tamine, *Ibid.*, p. 7. (98)

Henry, *Métonymie et métaphore*, pp. 121-124. (99)

إِلَّا أَنْ:

ب من ← ش من

إِذَنْ:

ك من ← ش من

ذاك الرجل أسد لأن له الشجاعة نفسها. لكن الأسد هو أيضاً حيوان شرس (ش من). إذن إن لهذا الرجل شيئاً من شراسة الأسد. ففي مثال مارسيل بروست (Marcel Proust) الذي يستشهد به أ. هنري⁽¹⁰⁰⁾، تُستغل استعارة الكوميديا الغزلية في جميع الأسانيد الثلاثة مع القول: فيها ترد المرأة المحبوبة «الجواب»، وتلعب «دوراً» حسب «سيناريو» و«مفاجآت» تحافظ على شكل نهائي.

إن الاستعارة المتواصلة ليست شيئاً آخر سوى تفكير قياسي مبني على غلط ضمني. ويتمثل هذا التفكير في خلق «خطاب مواز للخطاب الرئيسي» كي «تستخرج منه بعض الخصوصيات وتُرَبط استدلالاً بالخطاب الرئيسي»⁽¹⁰¹⁾. وفي ميافيل (Mieville) مثال جيد⁽¹⁰²⁾. يظهر التحليل⁽¹⁰³⁾

(100) انظر: المصدر نفسه، ص 124.

Denis Mieville, éd., «Séquences analogiques types et fonctions», dans: (101) Jean Blaise Grize [et al.], *Discours et analogies: LAD II [logique, argumentation et organisation du discours]*, travaux du centre de recherches sémiologiques; 30 (Neuchâtel: Centre de recherches sémiologiques [de l'] université de Neuchâtel, 1977), p. 1.

(102) انظر: المصدر نفسه، ص 35. إنه مستخرج من الصحيفة اليومية (في لوزان) 24 ساعة (24 Heures): «إن وجود 1,2 مليون أجنبي على أرضنا له مفعول الخلق، ينسب الأوجاع التي نتغصنا... نعرف بسبب الخلق نوعاً من النشوة بما أن كل شيء يشتغل ظاهرياً على أحسن ما يرام ولا نتفكر إلى أننا طوّرتنا تبعيتنا له: لقد أصبحنا تابعين تماماً للبلد العاملة الأجنبية. إن ردة جميع الأوساط المعنية على مبادرة 20 تشرين الأول/أكتوبر تؤكد ذلك. نلاحظ أننا نريد بانتظام الكمية: إن عدد الأجانب في ازدياد، وهذه العملية سنؤدي حتماً، إلى انحلال شخصيتنا، وفي النهاية إلى فقدان كياننا».

(103) استعملها قرأيز (Grize) بشكل أقل فظاظة، انظر: Jean Blaise Grize, «Le Discours analogique», dans: *Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme: colloque de Saint-Maximin, IRIA-LISH [institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme]*, 17-19 septembre 1979, textes recueillis par Mario Borillo (Rocquencourt: INRIA, 1979), p.431.

أنَّ للمختر 3 خصائص:

إنَّه يحدث نوعاً من النشوة.

إنَّه يتطلب تزايداً متواصلاً.

إنَّه يصيب الشخصية بالانحلال.

إلا أنَّ الخاصيتين الأوليين حسب صاحب الاستشهاد هما بدون منازع خاصيتان للبد العاملة الأجنبية. والأحداث تدعم ذلك⁽¹⁰⁴⁾، وبالتالي «الانحلال شخصيتاً» أت لا محالة مثلما يؤدي المختر حتمياً إلى الانحلال شخصيتاً.

نحن في غنى عن القول إنَّ هذا التفكير كاذب، إذ إنَّ خاصية مستخرجة من «الخطاب الأصغر» تنقل إلى «الخطاب الأكبر» باستدلال غير شرعي تماماً. فبالنسبة إلى كانت (Kant)⁽¹⁰⁵⁾، إذا كان الاستقراء يوسع من خاصيات شيء لتشمل أكبر عدد ممكن من الأشياء...، فإنَّ القياس يوسعها لتشمل عدداً كبيراً من خاصيات الشيء نفسه. إنَّه توسع حتمي بحسب، حيث لا يجد المنطق حظه. يبقى أنَّ التفكير القياسي - مهما كانت رداءته - يحظى بمكانة مهمة في الخطاب العلمي، وبصفة أهم في الخطاب البيداغوجي. واللسانيات لا تشدُّ على القاعدة. ك. نورمان (C. Normand)⁽¹⁰⁶⁾ يظهر الدور الذي تلعبه الاستعارة في الحياة، الجاذبية التي تم ربطها بـ «التقارب الطبيعي» والمحافظة على عمود الزئبق التي فسرت بـ «كره الفراغ» والعمليات البيولوجية بـ «القوى الحيوية»، جميعها كانت

(104) «كل شيء يشغل ظاهرياً على ما يرام» نلاحظ أنَّ عدد الأجناس في ازدياد.

(105) Robert Blanché, *Le Rajeunissement*, bibliothèque de philosophie contemporaine (Paris: Presses universitaires de France, 1973), p. 181.

(106) انظر ص 70 وما يتبع من: Normand, *Métaphore et concepts*.

لها التأثيرات التي نعلم. إن اللغة العلمية - مثلها مثل اللغة العادية - لا يمكنها قطعاً اقتصاد الاستعارات. بيد أنه يجب فيها، أكثر من أي مجال آخر، الضغط على التفكير القياسي والسيطرة عليه وشذبه بدون تحفظ⁽¹⁰⁷⁾. فإذا كان ± ح كامناً في جوهر اللغة العادية، فإن التمثلي العلمي يتحمّله بصعوبة. من هنا يتأتى مدى قيمة الموقف الشكلي الذي عرفته اللسانيات أيضاً كيف تستمد من المنافع الأولى.

إن التفكير القياسي والاستعارة المتواصلة وعدم ثبات التأويل تمثل النتائج الأكثر وضوحاً للانتقائية الضمنية.

3. ضيائية مجال الانتقائية

لكن التقريبية تأتي أيضاً من مصدر آخر. لقد ذكرنا أن الاقتضاء المشترك (Le tertium comparationis) له من ناحية المشبه صفة البدهية (واقعية أو مفترضة) التي لا تكون كذلك البتة من ناحية المشبه به. إن الذئب شرس فعلاً إلا أنه من الجراءة إسناد هذه الشراسة للإنسان.

بيد أن مجال الأسانيد لشيء معين مجال لانهائي. وهذا يسوقنا حتماً إلى لانهائية القياسات الممكنة. وبالإضافة إلى ذلك فإنه من ناحية المشبه ذاته - يكون مجال الاقتضاء الأولي - رغم قوليته مبدئياً - مجالاً شاسعاً جداً. إن «الحق بالنسبة إلى كل متكلم وكل من يحض خيال، ولنتذكر استرسال المعدلات الحاصلة في اختبارات الاستعمال»⁽¹⁰⁸⁾. إنه يعكس المجالات

(107) انظر: المصدر نفسه، ص 54. إن المناهج القياسية تشتمل أيضاً في بناء المتواليات: يبنى التفكير في المتوال نفسه، وتقاس بعد ذلك المواجهة مع الواقع. لكن الفرق كبير مع التفكير القياسي حيث تُعكس خاصيات «الخطاب الأصغر» على «الخطاب الأكبر»، في حين أن المتوال يتغير تحت ضغط الواقع، لا العكس!

(108) انظر ص 77 - 80 من هذا الكتاب، انظر أيضاً: J. C. Kratz, «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage» (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978).

السيمية، ويوضح أيضاً عدم تلاؤم المقابلة الواضحة بين الحق و الباطل. إننا نزلق من دون أن نشعر من قيمة إلى أخرى. إن اللغة هي المجال الأمل لـ ± ح.

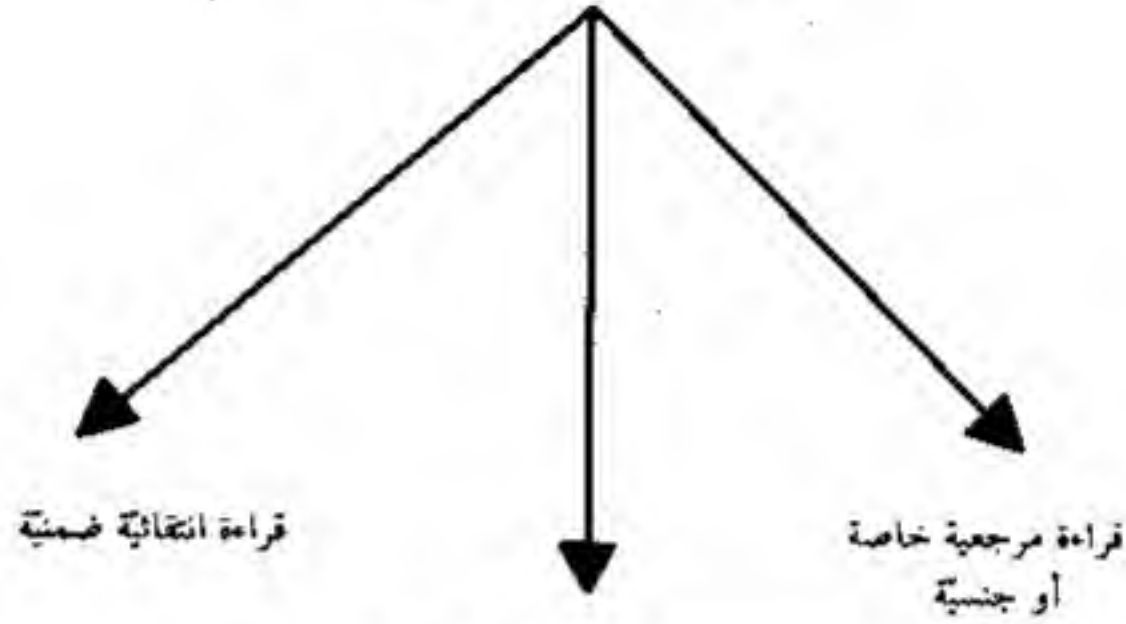
هكذا نفهم اللاحدودية التقديرية للآلية الاستعارية. إن المجال الذي يمارس فيه الاقتضاء الاستعاري هو مجال مفتوح ذو حدود ضبابية. فبرغم اللاتناظر الافتراضي الملاحظ سابقاً، فإن الاقتضاء الاقتراني لـ *Tertium comparationis* يمارس في ميدان ذي حدود تكررة.

إن العملية الاستعارية تكمن إذن في وضع تكافؤ بين مسندين بطريقة تقريبية ± ح وبواسطة اقتضاء مشترك لكن لاتناظري. ويمكن أن يرسم هذا بالشكل التالي (ب و ك مسندان عاديان لهما صفة اسمية أو لا و « دليل التماثل التقريبية:

■ ونسوق بعنوان التسجيل الإضافي المعدلات ($0,5 >$) الحاصلة بالنسبة إلى كلمة villa (بترتيب تنازلي):

ضارب التنقيح	X	
0,246	0,815	بناء مريح
0,339	0,762	ذات مظهر مقبول
0,356	0,732	مدينة بنوع من الهاجس الجمالي
0,367	0,729	محاطة بستان
0,538	0,589	مسيجة
0,537	0,551	تستعمل مسكناً ثانوياً
0,557	0,548	ذات بناء حديث
0,508	0,542	موجودة في الريف
0,520	0,536	موجودة على ساحل البحر

± ح : [ك من ≡ ب من]



تمثيل ± ح حاصل انطلاقاً من الاقتضاء المزدوج:

$$\left\{ \begin{array}{l} \text{مع المفترض: } \text{ب من} \Leftarrow \text{ش من} \\ \text{حيث ش من} \Rightarrow \text{ش من} \text{، مجموعة ضبابية من الاقتضاءات} \\ \text{الممكنة انطلاقاً من ب من} \\ \text{مع متكلم موضوع: } \text{ك من} \Leftarrow \text{ش من} \\ \text{حيث ش من} \Rightarrow \text{ش من} \text{، مجموعة ضبابية من الاقتضاءات} \\ \text{الممكنة انطلاقاً من ك من} \end{array} \right.$$

ملاحظة: الشكل الغيبي: بحكم التماثل الأكثر أو الأقل حقاً
[ك من ≡ ب من]، فإن اللفظة التي محتواها هو ك من تأخذ مكان
اللفظ الذي محتواها ب من، ومن يحتفظ بوظائفه المرجعية السابقة.

إن «الإيهام» في اللغة الطبيعية يكون هو الحق أكثر مما يكون في أي

مجال آخر⁽¹⁰⁹⁾. إن م. لي غوارن (M. Le Guern) لعل حق عندما يعتقد أن اللغة ليست لها هذه الشفافية التي يمكن أن تسمح بأن تجعل منها مجرد منطق⁽¹¹⁰⁾. إلا أن نقده لا يصح إلا بالنسبة إلى المنطق الكلاسيكي ذي القيمتين. وفعلاً، لا شيء مما سبق يسمح بالتقاؤل بشكلته مرضية. إلا أن المناطق المتعلقة القيمة موجودة وتتطور، فوارد أن تسمح يوماً بمعالجة إيهام الاستعارة بواسطة وسائل غير مبهمة.

(109) Ernest Renan, *L'Avenir de la science*, p. 18, et D. Kayser, «Vers une modélisation du raisonnement «approximatif»,» dans: *Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme: colloque de Saint-Maxim, TRIA-LISH [institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme]*, 17-19 septembre 1979, p. 441.

(110) م. 63 ———: Michel Le Guern, *Sémantique de la métaphore et de la métonymie, langue et langage* (Paris: Larousse, [1973]).

يضيف المؤلف: «لو كانت مجرد وسيلة اتصال منطقية، لما أمكن أن تكون هناك استعارة».

الفصل الخامس

من الدلالة إلى التداولية، حقيقة المكون

لقد تم منذ الصفحات الأولى⁽¹⁾ التمييز بين:

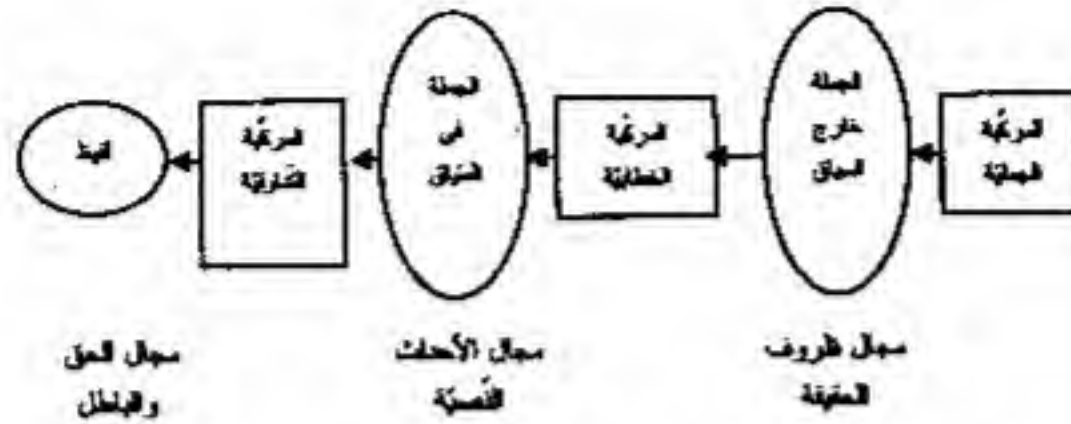
- المركبة الجمالية التي هي مجال شروط الحقيقة، حيث تحدد قابلية
الجميل في ذاتها ومعناها وعلاقات الحقيقة التي توحد بينها.

- المركبة الخطابية، حيث تنصهر الجملة في تماسك النص.

- المركبة التداولية، وهي مجال الحق والباطل، حيث الجملة التي
أصبحت لفظاً، تؤول في الوضع التلغظي.

إن المركبة الخطابية التي تتموضع بين المركبة الجمالية والمركبة
التداولية تأخذ الجملة خارج السياق، وتدعجها في الخطاب:

(1) انظر ص 29 من هذا الكتاب.



وإجمالاً فإن المركبة الخطابية يجب أن تكون قادرة على تفسير هذا الحدث البسيط المتمثل في أن جملة تكون في الآن نفسه نامة البناء مقبولة نحويًا ودلاليًا. ومع ذلك يمكن أن تكون غير مناسبة في هذا السياق أو ذاك. وهكذا فإن جملة مثل⁽²⁾ وفي النهاية أوقف بمدينة ليون في نص يبدأ هكذا:

«لقد تطلب إيقاف قاتل الوزير من ميغريه (Maigret) الكثير من الوقت. ظنّ يادئ الأمر في كل شيء... ثم بحث من جهة... ثم بعد العديد من المفاجآت توصل في النهاية إلى العثور على أثر هذا المجرم الشنيع».

(أ) وفي النهاية أوقفه بمدينة ليون.

(ب) وفي النهاية أوقف بمدينة ليون.

(ب) تبدو غريبة بعض الشيء، وذلك لأنه طوال النص كانت وجهة نظر ميغريه هي المتوتخة، لذا فإن التحول المفاجئ الذي تحدثه (ب) يجب أن يبرز بشكل أو بآخر، مثلاً بواسطة اسم الإشارة:

(ج) وفي النهاية أوقف هذا الشخص بمدينة ليون.

(2) مثال من وحي: Y. Haraki, «Structure communicative et ordre des mots: Étude théorique et analyse de l'ancien français.» (Thèse du 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1981).

إنّ الجمل لا تقتصر على أن تكون أقلّ أو أكثر موافقة لنحو اللسان
ولمتطلبات البناء الدلالي، فهي تتلاءم بأكثر أو أقل انسجاماً مع السياق
الذي ترد فيه. لذا وجب إتمام مفهوم القابلية (التحوّية والدلالية) بمفهوم
التماسك: يحدّد التماسك تلاؤم جملة جيّدة البناء مع السياق. إنّ النص
يكون مستجيباً لمتطلبات التماسك إذا كانت الجمل التي يحويها مقبولة من
حيث هي تتابعات ممكنة للسياق السابق.

إنّ المثال الذي أوردناه يهّم الشرد، ولا يصعب إيجاد أمثلة أخرى
من الحوار. فهذه الجملة ذات القابلية الجيدة:

صوفية، زيد يريد أن يتزوّجها

لا يمكن أن تكون جواباً عن هذا السؤال:

من يريد زيد أن يتزوّج؟

إنّ تماسك الحوار يعترض على ذلك.

والحاصل أنّ التماسك التقني⁽³⁾ الخاص بالمركبة الخطابية يكتمل في
المركبة التداولية بمتطلبات التماسك⁽⁴⁾ الذي يُدخّل في الاعتبار السياق
بالمفهوم العام للكلمة، أي الوضع غير اللساني والمعارف الحاصلة من
الكون. إنّ السؤال التالي يقبل مثلاً الإجابات (1) و(2) و(3). إلّا أنّه في
صورة تماسك متعادل (في جامعة السوربون - قام بدرس: أتى على مزج ذي
بكرات - أتى في بالمترو)، يبدو التماسك أفضل في (2) مقارنة بـ (1) وأفضل
بكثير (برغم أنّه يبدو أنّ هناك غياب ربط دلالي) في (3) مقارنة بـ (2):

لماذا يأتي الأستاذ عباد الشمس إلى السوربون على مزج ذي بكرات؟

(3) انظر خصوصاً: Michel Charolles, «Introduction aux problèmes de la cohérence: à propos
des textes», *Langue française*, vol. 38 (1978).

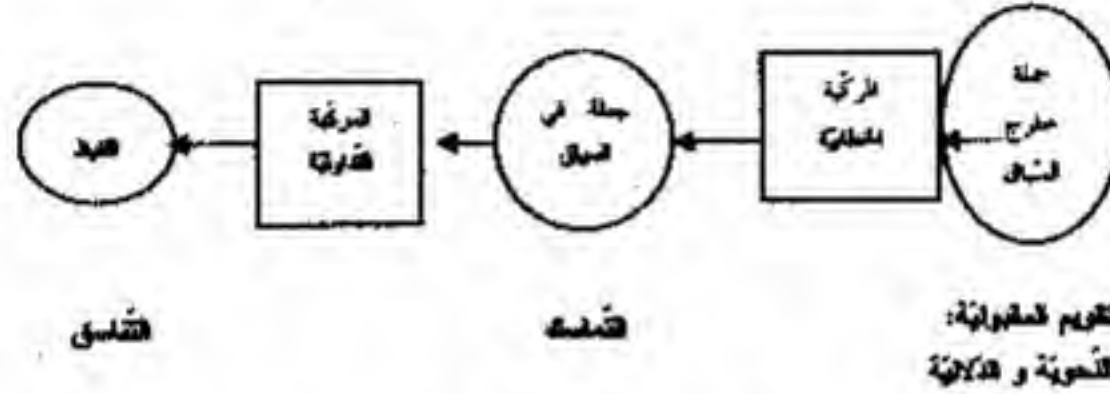
(4) هناك قول مماثل في ص 31 - 32 من: D. Slakta, «L'Ordre du texte», *Études
de linguistique appliquée*, vol. 19 (1975).

لأنَّ له درساً.

لأنَّ المترو في إضراب.

لأنَّه مجنون.

وبقدر ما يكون مستحيلاً ضبط حدّ دقيق بين المحتويات الدلالية ومعارف الكون تكون المقابلة بين التماسك والتناسق جزئياً وهمية. بيد أننا نقبل إجمالاً الرّسم التالي:



إنَّ المركبة الخطائية باعتبارها مجالاً للحركة الإيصالية (مدرسة براغ Prague) والوظيفة النصية (هاليداي M. A. K. Halliday) تجري حساب تلاؤم الجملة مع سياقها، وهي تنتمي بهذا المعنى إلى الدلالة. إنَّ التماسك النصي يعتمد على معايير مثل الإيزوتوبيا والترداد والاشتراك الافتراضي التي تمارس وظائفها داخل النص نفسه بعيداً عن كلّ تغيير في الوضع.

لا شيء من هذا بالنسبة إلى المركبة التداولية التي تختص فعلاً بإتمام الحساب الدلالي للمعطيات التي ليست لسانية فقط. إنَّ هذه المركبة تأويلية لأنها تهدف إلى أن تأخذ في الاعتبار جميع ما يساهم في الوضع التلفظي في بلورة الدلالة: القوانين غير اللسانية (الحركات، الإيمائية...) والمعلومات المتعلقة بالمقام أو بصفة أعمّ معارف الكون والنيات التي يخفيها الخطاب والتضمنين الأكثر أو الأقل وضوحاً الذي يسعى إلى التخفي أو بالعكس إلى التناذ بكلّ مراءاة.

إنَّ من نافلة القول أنَّ التداوُلِيَّة بهذا المفهوم ليست الوحيدة الممكنة، وأنها تستطيع أن تشمل في مجالات أخرى أشياء جدَّ مختلفة. فمِنذ الفلسفة التحليلية لأكسفورد (Oxford)، كلُّ شكل من التداوُلِيَّة يخصَّص شأنًا فاصلاً على الدوام (طبقاً للتأثيل اليوناني لكلمة *pragmatique*: التداوُلِيَّة) لمفهوم حدث لغوي. فاللفيظ يعالج باعتباره نتيجة لحدث نلفظي: ليس هناك منطوق من غير نُظَظ، سواء أكان هذا النطق ملموساً فيزيائياً (مثل الإنتاج الخطي أو الشفاهي) أم لا (مثل الحديث الداخلي). وباعتباره قطعاً فإن الحديث فعل، وتسعى الفلسفة التحليلية إلى دمج هذا المعطى البسيط في النظرية اللسانية.

إنَّ مفهوم حدث (من *pragma*) سيكون كذلك في مركز عرضنا، لكنَّ سنبين أنَّها باعتبارها متسعة تُصَحَّبُ بظواهر ولو جزئياً من المفيد أن نجد مكانها في المركبة الدلالية (الجمالية بالأساس).

وبين معابر الشماسك، نجد التيم الذي يلعب دوراً متميزاً سنخصص له التصف الأول من الفصل للتدليل على المركبة الخطائية، ثمَّ سنعالج المركبة التداوُلِيَّة مدافعين عن تصوّر منحصر تماماً في مجال اللفيظ.

I - المركبة الخطائية: التيم وتبعية اللفيظ⁽⁵⁾

إنَّ مفهوم التيم لا يتأتى من دون صعوبة. تشهد على ذلك كثافة ما كُتِبَ في شأنه. قلنَّ فَرَض واقعاً لا نزاع فيه في جميع الحالات التي ينتمي فيها إلى قيود نحوية (مثل اليابانية التي نلاحظ فيها اشتغال حرف التيم *wa*) فإنه يبدو في موضع آخر عديم الأهمية أمام مفهوم الفاعل. وفعلاً فقد

(5) هذه صيغة معقّلة لمقالة نشرت في أشغال لسانية بجامعة قاند (Robert: (Gand)

Martin, «Thème et thématization de l'énoncé», *Travaux de linguistique*, vol. 8 (1981).

انظر الهامش رقم (6) من 19 من النسخة المترجمة: Robert Martin, *Pour une logique du sens*, linguistique nouvelle, 2e édition revue et augmentée (Paris: Presses universitaires de France, 1992).

أهمته التقاليد النحوية إهمالاً كلياً تقريباً. بيد أن أعمال «مدرسة براغ Prague» والمتطور الوظيفي الذي طوّره، المنقول ولو جزئياً من طرف بعض اللسانيين الأمريكيين أو الإنكليز مثل م. أ. ك. هاليداى قد أدت إلى الاقتناع بأن المقابلة بين التيم والترّم تسمى إلى الكليات اللسانية.

داخل هذا النقاش الثري، أطمح فقط إلى موضعة مفهوم التيم في المنوال الدلالي المنطقي الذي يحسده هذا الكتاب، إلا أن هذا المسعى يفرض طرح قضية أساسية تحمل مختلف أجزائها العناوين التالية:

- التيم وافتراض التيم.

- التيم والفاعل.

- التيم، التيمعة والتركيز.

- التيم وبنية المجموعة في المنوال.

ويعتبر كل المجهود في تدقيق التعريفات بأحسن صفة ممكنة، وترتيبها الواحدة بالنسبة إلى الأخرى بشكل يمكن من موضعها في مجموعة نريد أن تكون متناسقة.

A / التيم وافتراض التيم

يعرف التيم (التيم أو «المصدر») عادة بالمقابلة مع الرّم (أو «العقب») بصفته «ما يُتحدث عنه» أو «دعامة الإعلام»، أو بتعبير نفس - لسان «مجموعة العناصر التي تنتمي بعد عند الحديث إلى مجال الوصي». ويمثل التيم من هذه الوجهة لا «المعلوم» بل «المعطى». فإذا قلت: لقد اعترضني زيد هذا الصباح. فمن البديهي أن زيدا معلوم لدي، إلا أنه ينتمي إلى الرّم (الذي هو في الواقع أن زيدا اعترضني) وأن «المعطى» هو أنا هذا الصباح.

إن مثل هذه التعريفات، برغم فائدتها، تترك جانباً الوسائل الموجودة في النص التي تسمح بتمييز التيم عن الرّم جملة جملة.

إنَّ الفرضية التي سندافع عنها هنا تتمثل في أنَّ الافتراضات هي
عموماً من قصيلتين نسميهما تبعاً «الافتراض المحلي» و«الافتراض
الإجمالي»، وفي أنَّ ما نسميه عادة تيمناً ليس شيئاً آخر سوى الافتراض
المحلي.

1 - الافتراض المحلي والافتراض الإجمالي

وبالفعل، نرتكز الافتراضات على نوعين من الاستدلال:

- الاستدلال بالمعنى الضيق، أي الاستدلال الاقتضائي الضام، وإن
أردنا الاستدلال الذي يركز على «رؤية الكينونة».

- الاستدلال غير الاقتضائي المرتبط بأحداث الأسبقية الوجودية أو
الزمانية فقط.

إنَّ الافتراض الأول يُجسّد في المثال التالي:

هو موزع البريد هذا الذي مرَّ الساعة ← شخص ما مرَّ الساعة.

إنَّ الاقتضاء $s \rightarrow$ هو موزع بريد $\leftarrow s$ هو أحد (= s هو كائن
حي بشري) هو مصدر هذا الافتراض.

وهناك آلية مشابهة بالنسبة إلى متى لحق زيد بصوفية؟ التي تفترض
زيد لحق بصوفية (في وقت محدد)، ف متى تحمل محتوى «في وقت محدد».

الافتراض الثاني يركز على أحداث أسبقية لا على أحداث ضم:

زيد لحق بصوفية ← يوجد شخص يدعى زيدا وآخر يدعى
صوفية المتكلم يعتقد أنَّ المخاطب قادر
على التعرف عليهما.

زيد بقي في باريس ← زيد كان في باريس.

نسمي النوع الأول «محلياً»، ويتم التعرف عليه بواسطة الاستفهام
الجزئي أو نفي المكون (من؟، ما؟، متى؟، أين؟ ...).

ونسقي الثاني «إجمالياً»، ونسّم التعرف عليه بواسطة الاستفهام الكلي أو نفي الجملة:

زيد بقي في باريس
هل بقي زيد في باريس؟
لم يبق زيد في باريس

2 - التّيم والاقتراض المحلّي

إنّ التّيم يُخلَطُ بالاقتراض المحلّي الذي يكون سياقياً أو صيغياً.

أ - الاقتراض المحلّي السياقي

لننظر في الجملة التالية:

زيد لحق بصوفية هذا الصّباح.

تقتضي هذه الجملة جملاً أخرى، حيث يعوّض بواسطة استدلال اقتضائي (ضام) هذا الجزء أو ذاك من مكوناتها بمتغير يفترض قسماً من الممكنات، ويعبّر عنه لسانياً بمجهول:

(أ1) زيد لحق بصوفية في وقت ما (متى؟).

(أ2) زيد لحق بفلان هذا الصّباح (من؟).

(أ3) فلان لحق بصوفية هذا الصّباح (من؟).

(أ4) زيد قام بشيء ما (ماذا؟).

(أ5) زيد قام بشيء ما هذا الصّباح (ماذا؟).

(أ6) لقد جدّ شيء ما هذا الصّباح (ماذا؟).

(أ7) لقد جدّ شيء ما (ماذا؟).

إنّ الاستفهام الجزئي لا يرمي إلى شيء آخر سوى إشباع إحدى المتغيرات، فبحسب السياق تكون الجملة ج جواباً عن أسئلة مثل:

(1ب) متى لحق زيد بصوفية؟ هذا الصّباح (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(2ب) بمن لحق زيد هذا الصّباح؟ بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(3ب) من لحق بصوفية هذا الصّباح؟ زيد⁽⁸⁾ (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(4ب) ماذا فعل زيد؟ لحق بصوفية هذا الصّباح (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(5ب) ماذا فعل زيد هذا الصّباح؟ لحق بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(6ب) ماذا جدّ هذا الصّباح؟ زيد لحق بصوفية (= زيد لحق بصوفية هذا الصّباح).

(7ب) ماذا جدّ؟ زيد لحق بصوفية هذا الصّباح.

إنّ الجملة ج عملاً متغيراً زمنياً (مق ٢) في الإجابة عن (1ب) ومتغيراً مفعولياً (من؟) في الإجابة عن (2ب) أو (3ب) ومتغيراً إسنادياً (ماذا فعل...؟ ماذا جدّ...؟) في الإجابة عن (4ب) و(5ب) و(6ب) و(7ب). إنّها توفّر لجميع هذه الأسئلة جواباً ملائماً لأنّها دلالية (أي أيّاً كان المتكلّم ومهما كان الوضع) تقتضي جملاً نكرات (11) إلى (17).

لذا نقول، خارج السّياق، إنّ ج تكون ملتبسة تيمّياً وبالعكس في

(8) تأويل يقترّب من «السؤال - الضدى» أو السؤال الورئساني (صاحب السؤال لم

يلهم من هو المعنى).

سياق محدد من تجيب بالضرورة عن أحد الأسئلة فقط (أب) إلى (ب7).
عندها تصبح سياقياً الجملة المقتضاة المقابلة افتراضاً. إذا افترضنا أن ج
تجيب عن (ب2) فإن (أ2) مقتضاة دلالية بـ ج - والتي هي كذلك أيضاً بـ
(ب2) - تبدو بذلك افتراضاً لـ ج. وبعبارة أخرى يتمثل الافتراض المحلي
السبقي في انتقاء أحد الاقتضاعات التي تحملها الجملة كي يجعل منه
افتراضاً في سياق محدد.

ويكون ذلك حسب الرسم التالي:

$$\left\{ \begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ \vdots \\ \vdots \\ \vdots \\ \text{إن} \end{array} \right\} \leftarrow \text{ج}$$

في س، إم = افتراض ج

أي ج ← إم

إذا كانت ج جواباً لـ (ب2) تكون صوفية ريم الجملة و(أ2) التيم
في الجملة.

لنمثل العلاقة لحق بـ ل والمعمول زيد بـ أ والمعمول صوفية بـ ب
ومفعول الزمان هذا الضباح بـ ز، ولنضع علامة في مكان الرّيم حسب ما
يمثله ج جواباً لأحد الأسئلة (أب) إلى (ب7). نحصل هكذا على الجدول
التالي حيث الأسطر الثلاثة الأولى تناسب ريم المعمول (بمعنى أن المسند لـ
غريب عنها والأسطر الأخرى ريم المسند):

	ز	أ	ل	ب	
(1)	x				زئجات المعمولات
(2)				x	
(3)		x			
(4)	x		x	x	زئجات المسانيد
(5)			x	x	
(6)		x	x	x	
(7)	x	x	x	x	

إن الأسئلة (1ب) إلى (7ب) لا تستوفي مجال الإمكانيات:

وهكذا فإن لكل لفظ يمكن أن يوجد تأويلاً تفارقياً؛ مثال: السطر الأول: هل زيد لحق بصوفية مساء الأسر؟ لا، هذا الصباح (= لا، زيد لحق بصوفية هذا الصباح).

يمكن أن يوافق السطر (7ب) أسئلة مختلفة مثل: لماذا أنت غاضب؟ أو ما هو الشيء الذي لم يعجبك؟

يمكن أن نتصور حلاً ثامناً حيث ل فقط (احتمالاً مع ز) يكون ثمناً، والسؤال يكون من نوع ماذا يحدث بين زيد و صوفية؟

إن الجدول أعلاه لا يمثل إذن سوى أنماطية لا تدعي أنها تستوفي جميع المتغيرات. الأساس هو فكرة أن بعض الافتراضات ذات طبيعة «عملية» مرتبطة بالمجموعة الممكنة للاستفهامات الجزئية التي يمكن أن تكون الجملة جواباً لها.

ب - الافتراض المهمل الضيفي:

متى لحق زيد بصوفية؟ نفترض بواسطة محتوى متى أن زيداً لحق بصوفية. في هذه الحالة لا يوجد شيء «مباقي» والافتراض محمول بالضيف متى.

وكذلك زيد هو الذي لحق بصوفية تفترض بواسطة محتوى هو الذي أن أحداً لحق بصوفية.

هذه الأشكال صبغية لا قياسية، وتنتمي مع ذلك إلى الافتراض المحلي. ونطابق أيضاً هذه الافتراضات بالتيمة.

3 - التيم والأجزاء التيمية

إن معالجة التيم بواسطة الافتراض المحلي لا يقضي بأي شكل من الأشكال التمييز داخل ج بين أجزاء تيمية وأجزاء ريمية. فعلاً فإن الرّيم يحس بين الأجزاء تلك التي يحدث فيها إشباع المتغير. وبالمقابل يمكن أن نسمي تبعاً للأجزاء الأخرى من ج. وفي الواقع ينمُ التعرف في الشفاهي على الأجزاء الرّيمية بواسطة تنعيم خاص يسمى «نهائياً» أو «ختامياً» /خ/، هو تنازلي في التأكيد وتصاعدي في الاستفهام. والأجزاء التيمية تتميز بتنعيم تواصلي /خ/ ت/ (تصاعدي في التأكيد) على يسار الرّيم ويتنعيم عرضي/ع/ (متواصل) على يمين الرّيم. وهكذا فلأنه بالنسبة إلى ج جواباً عن (2ب) يعن لحق زيد هذا الصباح؟، نحصل على:

ج ← ق

ق: زيد لحق بأحد هذا الصباح.

ج: زيد لحق/خ/ ت/ بصوفية/خ/ هذا الصباح/ع/

(7) نستعمل هنا رموز: Mario Rossi [et al.], *L'Intonation: De L'acoustique à la sémantique*, études linguistiques; 25 (Paris: Klincksieck, [1980]).

جميع الملاحظات حول التنعيم مستوحاة من هذا المرجع الأساسي.



وباختصار، وبالمعنى الدقيق للكلمة، فإن التيمم في جملة هو، من بين اقتضاءاتها، ما يسمح الاستفهام الجزئي بتعيينه باعتباره افتراضياً محلياً. وبالمعنى الاشتقائي يكون التيمم ما يعين الأجزاء المشتركة لهذا الافتراض وللجملة ذاتها.

ملاحظة 1: إن المكانة الافتراضية للتيمم (افتراض محلي)، أي انتماءه إلى الاستفهام الجزئي الذي من المقروض أن تحجب عنه الجملة، ينتج عنه أن المركبات الاسمية يفترض أن تكون قابلة للتحديد. وهكذا فإن الفكرة (من نوع رجل دخل) تظهر دائماً جزءاً رتمياً. ويستحيل نيقة المركب الذي تتقدمه الفكرة (سيارة قلعة، إني رأيتها عند البائع). إن صفة قابلية التحديد تبدو هكذا شرطاً ضرورياً للتيمة. ولا نعرض هنا للضغوبات الخاصة بالقول العام (سيارة جديدة، من مصلحتنا أن نعالجها بـ ...).

إن ضرباً مثل أحد أصدقائك سيفتح إلى أين في عيد الميلاد (حيث أحد أصدقائك تيمم) ينذر أن يكون غير سؤال - صدى (أي سؤال من نوع ورلساني): المتكلم لم يفهم مما قيل الجزء الذي يهتم المكان⁽⁸⁾.

(8) هذا التيمم خاص بالفرنسية (الترجمان).

(8) هل يمكن للاستفهام الجزئي أن يقع في الآن نفسه على متغيرين؟ الأمثلة من نوع من يفعل ماذا؟ يمكن أن تشجع على التفكير في ذلك. إلا أنه لا يبدو أن من وماذا تشكلان معاً مجهولين فعليين. المجهول هو على الأصح التقابل التوزيعي (بين مجموعة «المفاعلات» ومجموعة المهام). مدني بهذه الملاحظة ميشيل غالميش (Michel Galiniche).

ملاحظة 2: وفضلاً من ذلك يمكن أن يكون الافتراض موضوعياً إعلامياً (زيد بقي في باريس يمكن تماماً أن نعلم المخاطب أن زيداً كان في باريس والسنة السابقة، في اليابان، زيد... إن زيداً كان العام السابق في اليابان) سواء أكان الافتراض محلياً (نيمياً) أم إجمالياً، يُقدّم فقط باعتباره غير إعلامي، ويخضع لا غير لمبدأ «الرتبة الإعلامية»⁽⁹⁾.

B - التّيم والفاعل

يبدو أننا بعيدون كلّ البعد عن مفهوم الفاعل. إلّا أن الفاعل كثيراً ما يعرف بوصفه «ما يتحدث عنه». ومن ناحية أخرى لا يقابل مفهوم التّيم عند بعض المؤلفين، مثل ج. - م. زمب (J. - M. Zemb)، بأيّ شكل من الأشكال التعريف الذي تم تقديمه. التّيم والفاعل يوجدان في علاقة قرابة ليس من السهل توضيحها.

فبالرغم من كثافة التّأليف، لم يحظ مفهوم الفاعل بعدُ فعلاً بتعريف مقبول عالمياً. وعلى الأقلّ تمّ تطوّر محسوس بتمييز المستويات بوضوح. ولقد حاولت من جانبي أيضاً بعد آخرين أن أدلي بدلوي في الاستدلال والتضاد والصّوغ⁽¹⁰⁾ لكنني لم أحتفظ في هذا الكتاب إلّا بثلاثة مستويات، ويبدو لي الآن أن إضافة رابع شيء ضروري. إنّها فرصة لتفكير جديد في الموضوع. ونقترح العناوين التالية:

- الفاعل المنطقي.

- الفاعل التحوي.

- الفاعل الدّلالي.

(9) Robert Martin, *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie* (9) sémantique, bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques, 39 (Paris: C. Klincksieck, 1976), pp. 20-21.

(10) انظر: المصدر نفسه، ص 148-156.

- الفاعل التبعي .

1 - الفاعل المنطقي

إن أول شيء يجب اعتباره في نظرية الفاعل (وقد أهملتها سابقاً) هو العلاقة بين المفهوم المنطقي للمعمول، وبصفة أدق التماثل الذي يمكن أن تقوم به في المستوى المنطقي بين المعمول والفاعل.

لنذكر أن اللغة، حتى الاصطناعية والمُعلَّمة منها، لا توجد من غير أن تحتفظ داخلها بعناصر تسمح لها بالتمفصل مع ما هو غير اللغة ذاتها. وفعلاً فإن اللغة الطبيعية لها خاصية متمثلة في أنها تسمح بفضل انعكاسيتها بأن نتحدث عن نفسها، وهكذا تكون اللغة إذن موضوعاً للغة: لكن مفهوم موضوع اللغة، يبقى حتى في هذه الحالة القصوى وثيق الارتباط بتصورها.

إن إشكال منطق المسانيد مثل ف من أوع ي ز لها إذن كفاعل أي كعمولات، س، ي وز. إن المعمول لا يعدو أن يكون المرجعية إلى الكون المجردة قدر الإمكان، وهو دليل تناقض اللغة مع العالم وإمكانية ترسيخ ما هو مقول في ما يخص العالم.

إن الألسن الطبيعية بعيدة كل البعد عن أن تبرز دائماً بدليل مفهوم المعمول المجرد هذا. إلا أن كل لسان يفترض، في إطار مقارنة دلالية منطقية، أن يخص مكاناً لمفهوم «الفاعل المنطقي». إذا قلت: موزع البريد قد مرّ فلاني أتحدث إذن عن كائن من الكون (بالمعنى الأكثر عمومية)، أو عن شيء من العالم إذا أردنا، نقول إنه موزع بريد، أي أنه كائن حتى له عقل ويلعب دوراً محدداً في التنظيم الاجتماعي وهو الذي نؤكد أنه قد مرّ. موزع البريد (ف) وقد مرّ (ع) هما إسنادان معقدان حول س:

ع (ف س)

ونعتبر أن س الذي ليس له معنى في ذاته ويتمثل بسبب وجوده الوحيد في المرجعية إلى الكون هو الفاعل المنطقي لـ ف، وكذلك للإسناد

من الدرجة الثانية إلى ع ل ف س. وهكذا فإن الفاعل بهذا المفهوم ليس شيئاً آخر سوى مجال التعيين. ويمثل المعمول بقدر التجريد الممكن واقع الكون تجاه دلالة اللسان. إن التعيين يفصل المدلولات مع أشياء العالم. الواقع لا ينبغي أخذه هنا بالمفهوم الكائني للوجود، إذ يمكن أن يكون الأمر متعلقاً بكائنات خيالية مجتة (القارن) أو متصورة (المجموعة الفارغة). إلا أن اللغة تفرض دائماً شيئاً آخر غير نفسها.

يمكن إذن أن نضع التكافؤ:

الفاعل المنطقي = المعمول = مجال التعيين

(الذي يمكن أن نصيف إليه التطابق مع التيم بالمعنى الذي يعطيه لهذه اللفظة ج. - م. زمب⁽¹¹⁾، وربما مع onoma بالمعنى الأفلاطوني).

إن هذا المفهوم للفاعل المنطقي المفرغ بصفة خارقة للعادة يمكن أن يجد في الألسن وثمة بيئة، وهو ما يحدث في الفرنسية - وهذا من مزايا ج. موانيه الذي أبرز ذلك: إن هذه الوثمة هي / المشتركة بين اللاضمير il وأداة التعريف les / la / le⁽¹²⁾.

ماذا يمكن أن يمثل il في il pleut [إنها تمطر] أو il lui est arrivé un accident [لقد وقع له حادث]؟ هذا الشكل، كما نعلم، ليست له قابلية الاستبدال مع أي مركب اسمي؛ هو دليل فارغ مثلما أمكن قوله؟ لكن ما هو دليل لا يكون له وجود إلا بالفراغ؟ ج. موانيه يرى فيه وثمة «ضمير الكون»، أي الفاعل بالمعنى الأكثر تجريداً، وهو مجال لترسيخ الإسناد. إن هذا الـ il ليس له بالمفهوم الحقيقي دلالة، بل هو فقط أثر لعملية التعيين.

(11) انظر مثلاً ص 341: «التيم... المعين لما نتحدث عنه والرتيم المفيد لما نقوله عنه» أو ص 345: «إن التفصيل الأساسي لكل قول بين تيم معين وبين رتم مفيد...» في: Jean-Marie Zemb, «La Fallacieuse équipollence du «sujet» et du «thème»,» *François moderne*, vol. 46, no. 4 (1978).

(12) بالطبع في اللسان الفرنسي (الترجمان).

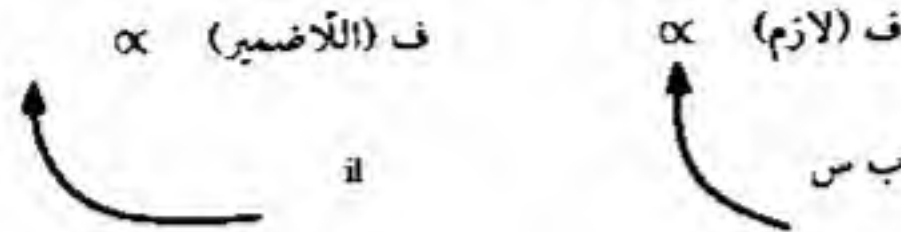
وإننا لنجد دوراً شبيهاً لأداة التعريف التي نحيل على شيء من العالم (المفروض أنه قابل للتحديد - أو لا un). ويُعتبر التعميم منه الاستعمال الأكثر تجريباً والمتمثل في انعكاس محتوى المحمول بالدلائل على الكون باعتباره موضوع إسناد. ففي *Le silence est d'or* [السكوت من ذهب] السكوت من ذهب، تفيد أن المعقد من الخصوصيات silence معتبر كذات متصورة. وهذه الذات ليست شيئاً آخر سوى موضوعة المدلول اللساني الذي أصبح بحكم موضعه قابلاً للتفكيك وإعادة البناء التي يريدتها المتكلم. إن الحرية ليست هي نفسها بالنسبة إلى سارتر (Sartre) وكلوديل (Clandel)؛ الأمر المشترك بينهما هو مدلول كلمة حرية الذي هو في ذاته مبهم، وإن تفكير الفيلسوف يتمثل في تعديله وإثرائه، وفي بعض الأحيان في تشويبه.

إن غياب الأداة - أو في درجة أقل، ثباتها (prendre la fuite) [لاذ بالفرار] - هو علامة الاستعمال الإفادي للاسم في الفرنسية. والوظيفة التعيينية يؤديها الفاعل التحوي لـ prendre la fuite أو avoir peur [شعر بالخوف]. هذه الوظيفة - لنلاحظ ذلك - لا يحسمها النفي؛ فحتى شكل مثل rien ne lui fait plaisir [لا شيء يفرحه] يحيل بـ rien على جميع أشياء العالم التي يمكن أن نفكر في أنها تسعده. إن كل لفظ، حتى منفيًا، يحمل في ذاته ثنائية لسان العالم.

2 - الفاعل التحوي

يجب مقابلة الفاعل المنطقي بـ الفاعل التحوي. وهذا الأخير يعرف على مستويين: على مستوى حقيق إنه مرتبط بمفهوم الفعل والفعل مسند من درجة ثانية، أي أن معمولاته لا تقوم بوظيفتها التعيينية إلا بصفة غير مباشرة. إن *le facteur vient de passer* (مورّع البريد مرّ لشوّه) تحوي على مسند فعل (vient de passer) الذي يحمل مكاناً قابلاً للإشباع بواسطة مسند اسم معموله القائم بالإشباع مجالاً للتعين. فعل اللاضمير وحده يملأ بواسطة المعمول في ذاته الذي هو اللاضمير المكان القابل للإشباع الذي

يحتويه فعل اللاضمير بوصفه فعلاً، ويمكن أن نرسم بياناً الفعل اللازم وفعل اللاضمير بالشكل التالي:



حيث يشكل F المسند الفعلي و O مكاناً قابلاً للإشباع وب من محتوى الاسم.

إن الفعل المتعدي والفعل ذا التركيب الثنائي أو الثلاثي (ترجم نصاً من لسان إلى لسان آخر) هما مسندان لهما عدة أماكن، وهما أيضاً مسندان موجّهان؛ فزيد يستجوب مريم ليس له معنى مريم تستجوب زيدا نفسه.

نسقي فاعلاً نحويّاً المعمول الذي يملأ المكان الأول للمسند الذي هو الفعل (أو المكان الوحيد) القابل للإشباع. وهكذا تكون I(e) و I(e) في *Fai rencontré le facteur* [التقيت بموزع البريد]، وسمّي الفاعلين المنطقيين، وتكون I(e) في الآن نفسه وشمة الفاعل التحوي. وإن التعرف السطحي على الفاعل التحوي يختلف بالطبع حسب الالسن، لكن تعريفه مرتبط كونياً بمفهوم المسند ذي المكان القابل للإشباع (أي الفعل الذي وجوده ليس بالضرورة كونياً).

وفي مستوى سطحي أكثر، فإن الفاعل التحوي يعين أول معمول للمسند الفعلي الذي يمكن تغيير اتجاهه بواسطة عمليات تصديرية⁽¹²⁾. ففي الفرنسية هذه العمليات هي على الأقل ثلاث:

- اختيار توجه محدد بالنسبة إلى الأفعال المتناظرة à *apprendre qqc.*

(12) التصدير هو انتفاء الفاعل التحوي.

(ما. qqn/ apprendre qqc. par qqn) [عَلِمَ شيئاً ما من فلان/ أَعْلَمَ فلاناً بشيء
ما].

- اختيار صيغة المعلوم أو المجهول أو الضمير أو اللاضمير⁽¹³⁾.

- اختيار (ممكّن) تركيب الفعلية (Il fait chanter Pierre / Il fait chanter le piano) [حمل زيداً على الغناء/ جعل البيانو يصدر لحناً]، أو الحسية (J'entends les oiseaux chanter) [أسمع العصافير تغرد]، ومثلما هو الشأن في صيغة الفعل، فإنّ المساعدات الفعلية والحسية تغيّر انتقاء الفاعل التّحوي. إنّ الفاعل التّحوي ليس شيئاً آخر سوى الفاعل العميق للمساعد.

3 - الفاعل الدّلالي

في مرحلة التصدير، يتمّ إسقاط المعمولات الفعلية على المجموع المتناهي للحالات العميقة. عندئذ يختلط مفهوم الفاعل (الدّلالي) مع مفهوم الحالة العميقة فاعل. ففي ... Pierre apprend à Sophie que... [أعلم زيد صوفية أنّ...]. يتقاطع الفاعل الدّلالي والفاعل التّحوي، وفي Sophie apprend par Pierre que... [علمت صوفية من زيد أنّ...]. فإنّ الفاعل الدّلالي يعبر عنه لحوياً بـ «مفعول العامل»، وفي Il fait chanter le piano [جعل البيانو يصدر لحناً] فإنّ الفاعل التّحوي يتلاقى أيضاً مع العامل piano يشتغل كمفعول الوسيلة بينما في Il fait chanter Pierre [حمل زيداً على الغناء] يبرز نوع من «مفعول الوسيلة الحية» (Pierre).

4 - الفاعل التّيمي

لقد اقترحنا في ما سبق تعريفاً له هو: الفاعل التّيمي الجملة ج هو

(13) انظر بالنسبة إلى اللاضمير: Robert Martin, «La Tournure impersonnelle: Essai d'une interprétation sémantico-logique», dans: Höfler Manfred, Henri Veruay and Lothar Wolf, eds., *Festschrift Kurt Baldinger zum 60. Geburtstag: 17 November 1979*, 2 vols. (Tübingen: Niemeyer, 1979).

مجموع الأجزاء المشتركة في ج وفي افتراضها المحلي. ويتحدد الفاعل التيمي بالسباق الأسبق.

C - التَّيْم والتَّيْمَة والقرّيز

1 - التَّيْمَة القوية والتَّيْمَة الضعيفة. التصدير

الصّدر والتَّيْم هما عادة مترادفان؛ الأول يظهر في الكتابات الأمريكية، والثاني في الأعمال البراقية (pragais) والأوروبية بعامة. وتدخل عليها هنا فرقاً بتسميتنا تصديراً انتقاء الفاعل النحوي وتَّيْمَة بناء التَّيْم (أو إذا شئت الفاعل التيمي).

إنّ هاتين العمليتين مع ذلك جدّ مرتبطتين. فهكذا في لسان مثل اليابانية حيث للتَّيْمَة صفة غويّة، لا توجد صيغة اللاضمير والمجهول يستغلّ في المعنى الضيق، أي في التعبير عن الفعل المتلقّى، وبالعكس، في المكان الذي لا يكون للتَّيْم فيه صفة مقيدة، يكون التصدير مستغلاً بصفة مكثفة في بناء التَّيْم، وكذا في الفرنسية حيث يكون الفاعل في أغلبية الجمل تَّيْمِيّاً.

ويحدث التصدير خصوصاً في ما يمكن أن يسمّى «تَّيْمَة قوية». فعندما يؤمّن التواصل التيمي بواسطة التَّيْم التواصلي /خ ت/ لا غير، نقول إنّ هناك تَّيْمَة ضعيفة. وتتمثل التَّيْمَة القوية في:

أ - تغيير التَّيْم بالنسبة إلى الجمل السابقة (في الفرنسية باستعمال الإشارة و/ أو المبني للمجهول، انظر سابقاً مثال ميغريه (Maigret).

ب - الرّبط بعنصر تمّ الاستغناء عنه مؤقتاً (في الفرنسية بالخلع بساراً المدغم أحياناً بوسائل خاصة ... quant à Pierre, il a ... [أما زيد، فإنه ...]).

« Maintenant, les enfants, allez vous amuser. Nicolas, emmène Lonisette dans sa chambre et montre-lui tes beaux jouets »

[الآن يا أطفال اذهبوا للعب. نيكولا، خذ لوبيزات إلى غرفتك وأرهما لعبك الجميلة].

(بعد خمسة عشر سطرًا حيث لم يعد الحديث يتعلق باللعب):

[إذن، هذه اللعب، هلأ أرئتي إياها؟]⁽¹⁴⁾ «Alors, ces jouets, tu me les montres?»

ج - تأكيد التيم المختار عندما يعتبر المتكلم أن لبساً قد حصل في الفرنسية بالخلق عينا):

Pierre, les gendarmes l'ont arrêté ce matin. Il est fort inquiet, Pierre.

[زيد، أوقفت الشرطة هذا الصباح، إنه شديد القلق، زيد].

(هذا النوع يسمح هكذا بإعادة التيم نفسه من جملة إلى أخرى، وهو مستحيل مع الخلق يساراً)⁽¹⁵⁾ بحكم وظيفته الخاصة).

Le Petit Nicolas, p. 83; cité par Y. Haruki, «Structure communicative et ordre (14) des mots, étude théorique et analyse de l'ancien français», p. 81.

Les gendarmes l'ont arrêté ce matin, Pierre. Pierre, il est fort inquiet. (15)

[لقد أوقفت الشرطة هذا الصباح، زيد - زيد، إنه شديد القلق].

Francis Corblin, «Sur le rapport phrase»: ملاحظات جيلة حول هذا الموضوع في: «Un Exemple l'emphase», *Français moderne*, [vol. 47], no. 1 (1979).

وبالمقابل فإن الاستعالة المسجلة في هيرشبولر (Hirschbühler) لا تبدو مرتبطة رغم الظاهر بأحداث خلق:

Tu viens faire un tour à bicyclette? [هل تأتي للتجول بالدراجة؟]

Oh, tu sais, moi, la bicyclette, je n'aime pas me fatiguer (mais pas: Oh, tu sais, moi je n'aime pas me fatiguer, la bicyclette).

[آه، أتعلم، أنا، الدراجة، لا أنا لا أحب أن أتعب (لكن ليس: آه، أتعلم، أنا لا أحب أن أتعب، الدراجة)].

P. Hirschbühler, «La Dislocation à gauche comme construction: انظر ص 17 من: «basique en français», dans: Christian Rohrer et Nicolas Ruwet, eds., *Actes du colloque franco-allemand de grammaire transformationnelle: [tenu à l'Institut Goethe, Paris]*, linguistische arbeiten; 13-14, 2 vols. (Tübingen: M. Niemeyer, 1974), vol. 1.

وفي الحقيقة، توجد علاقة إسنادية بين moi (أر je وla bicyclette) يحطمها قلب bicyclette.

ملاحظة 1: إن قلب الفاعل يمكن أن يُعتبر كطريقة تيممة: إن
الفاعل المقلوب ينتمي بالضرورة إلى الرّيم.
ملاحظة 2: ليس من السهل اكتشاف وحدة المنطقة المخلوعة يساراً.
يوجد فيها فعلاً:

التيم القوي (بمعنى ما تمّ قوله).

المعطيات الزمانية والمكانية (Ce matin, Pierre...) هذا الصّباح،
زيد...).

أظرف الجملة وأظرف التلّفظ.

ويضاف إلى ذلك - وهي الصّعوبة (لأنّ ما يسبق هو إجمالياً من
طبيعة التيم) - تصلّوات مفعولات الطّرفية غير المكانية والزمانية؛ البعض
منها ذو طبيعة افتراضية (puisque..., comme...) لما كان...، حيث
(إن...) إلا أنّ البعض الآخر ليس كذلك، ومثاله مفعول الطريقة (Avec
une patience digne d'éloge, Pierre a attendu Sophie pendant plus de 2 heures
[بصبر جدير بالتمجيد، انتظر زيد صوفيّة أكثر من ساعتين])، إنّ مثل هذه
المفعولات لها ربّما من الأمور المشتركة ما يُضيف إلى الأسانيد نوعاً من
التأويل، لكنّها لا تثقل في ذاتها إسناداً بصفتها تلك؛ (من ذلك استحالة
Avec un bouquet de fleurs, Pierre a attendu [بباقة ورد، انتظر زيد] حيث
Avec un bouquet de fleurs يمثل أكثر من تعليق⁽¹⁶⁾. إنّ المنطقة المخلوعة
يساراً تكون هكذا منطقة التيم القوي أو الرّيم الضّعيف، وهو تعليق على
الرّيم الحقيقي.

والملاحظ أنّ نوع Pierre, je l'ai vu, oui [زيد، لقد رأيته، أجل]
(وليس Pierre et Sophie) يؤوّل كخلف عيّن. والعنصر التيمي فيه هو Pierre
والباقي يوسم بـ /عر/.

(16) ملاحظة تعود إلى فريدريك تيف (F. Tef).

2 - التّيمة والتركيز

يشمل التركيز في الفرنسية ظاهرتين متقاربتين:

أ - التركيز التفارقي: يتمثل في انتقاء عنصر في قسم المتغيرات ومقابلته بآخر (ينتمي إلى محيط مختلف: سواء اعتقد المتكلم سابقاً أنه متميز أم اعتبره أحد آخر هكذا أم أمكن له أن يعتبره هكذا)؛ ففي الفرنسية مثلما هو الحال في العديد من اللّسن يُوسم بنبرة التأكيد /!/ :

Pierre a rejoint Sophie /!/ ce matin (pas Marie ou Sylvie)

زيد لحق بصوفيّة /!/ هذا الصّباح (ليس بمریم أو بسلوى).

يمسّ التركيز التفارقي على السّواء الرّيم (مثلما هو الحال في المثال السابق) أو التّيم:

التّيم الضّعيف (خاصّة عندما يعيد تيمّاً مرّكراً تفارقياً)

Et que devient le frère /!/ de Ludovic?

Le frère /!/ de Ludovic a repris le cabinet du Dr X;

وماذا أصبح أخوه /!/ أخو زيد؟

أخو /!/ زيد أخذ عيادة الدّكتور س.

التّيم القويّ (خاصّة في الإعادة الضّميرية التّقابليّة):

Les gendarmes, eux /!/, ils repartent à la recherche de...

ب - التركيز التّعيني: يتمثل في تعيين العنصر الوحيد أو مجموعة

العناصر التي يمكن أن تتلام مع المسند C'est Pierre que j'ai vu هو زيد الذي رأيت. ويحمل هذا التركيز هكذا افتراضاً مرّكزياً⁽¹⁷⁾ لا يوجد في

(17) في ما يخص عدد العناصر التي يطبق عليها المسند انظر: H. Nolke, «Quelques réflexions sur la structure sémantique des phrases clivées en français moderne», *Modèles linguistiques*, vol. 5 (1983).

التركيز التفارقي البسيط. والدليل على ذلك هو تنابع الأسئلة والأجوبة كما في ما يلي (حيث التركيز التعميني يكون مبعداً):

هل زيد وعمرو اللذان نجحاً؟ (هما مترشحان للميكالوريا)

- Pierre et Paul ont-ils réussi? (Ils sont l'un et l'autre candidat au baccalauréat);

زيد نعم، لقد نجح، لا عمرو (هو زيد الذي نجح لا عمرو)

- Pierre, oui, il a réussi; mais pas Paul/ (C'est Pierre qui a réussi, mais pas Paul).

لكن:

هل هو زيد وعمرو اللذان نجحاً؟ (افتراض حول عدد الناجحين).

- C'est Pierre et Paul qui ont réussi? (présupposition sur le nombre de ceux qui ont réussi);

لا، هما زيد وعلي (افتراض محض به)

- Non, c'est Pierre et Jacques (présupposition maintenue).

إن هذا النوع من التركيز لا يتلاءم إلا مع التزم⁽¹⁸⁾. ويمكن أن يختلط فيه مع التركيز التفارقي مثلما هو الشأن في المثال السابق حيث Jacques موسوم بـ نبرة التأكيد.

إن الرسم التالي يلخص مجموع المعطيات التي ذكرناها:

(18) يمكن أن تبنى الأشكال $c'est\ alors\ que\ p$ أو $c'est\ ainsi\ que\ p$ مركزة على عناصر إنشائية. وفي الحقيقة هذا غير صحيح. ففي $c'est\ ainsi\ que\ p$ ، p هي نتيجة متوقعة مما هو سابق أو تمثيل. وفي $c'est\ alors\ que\ p$ ، p ننسب إلى فرد أكثر أو أقل أسطورية معروف مسبقاً. لذا فإن p فعلاً بوصفها افتراضاً هي التي تشكل التزم.

- 7 { Paul /! / /CC/ a réussi /IN/ (زيد نجح)
 Paul /! / /CC/, il a réussi /IN/ (زيد، لقد نجح)
 Paul a réussi /! / /CC/ (نجح زيد)

- 8 { C'est Paul /CC/ qui a réussi /IN/
 C'est Pierre /! / et Paul /CC/ qui ont réussi /IN/ (et pas Jacques et Paul)

(عمرو و زيد اللذان نجحا (لا علي وزيد)).

D / التَّيْم والبناء العام للمنوال

إنَّ من صعوبات نظرية التَّيْم ما يتأتَّى من تنوع المناهج الدالة عليه. البعض يمكن أن يدمج مؤخراً مثل التَّيْم والأحداث الموقعية، أما البعض الآخر فيعالج بصعوبة بوصفه فوق تجزئتي أو تحويلي. وبدون أن نذكر الألسن «ذات التَّيْم» مثل اليابانية والصينية والكورية لنفكر فقط في دلالة المجهول التَّيْم أو اللاضمير.

يبقى أن أحداثاً تيمية تابعة للسياق يتمُّ التعرف عليها حتماً باعتبارها أحداثاً سطحية أكثر من غيرها. إنَّ جملة مثل *Pierre a rejoint Sophie ce matin* [زيد لحق بصوفية هذا الصباح] تربط بين زيد وصوفية علاقة غير متغيرة في جميع التأويلات التيمية، التي تقبلها هذه الجملة: إنَّ شروط حقيقتها لا تتأثر بالتيمية، لذا فإننا نميل إلى الاعتقاد أنَّ غياب التغير هذا يتجلَّى بعمق في الجملة أكثر من المقابلة تيم / رغم⁽¹⁹⁾ غير الثابتة السياقية الملتبسة في غالب الأحيان.

وننطلق هنا من الفرضية القائلة بأنَّ الأحداث التيمية هي أحداث سطحية أو تتأتَّى من استغلال سطحي لأحداث أكثر عمقاً.

(19) ن. شومسكي (N. Chomsky) يضع «العلاقة الأساسية الفاعل مسند» في البنية العميقة، ويعتبر العلاقة صدر - عقب «علاقة نحوية أساسية في البنية السطحية» في: Noam Chomsky, *Aspects*, p. 163.

1 - الأحداث السطحية

أ - التنعيم:

عندما يفصل التنعيم متأخراً بين التثيم والرّثم بواسطة الافتراق / خ ت / - / عر / ~ / خ / فإنه يدخل على بنى سبق أن تشكّلت إلى حد كبير. إن التنعيم التّيمي²⁰ يزوّل الشكل (م = أ ع ب)، ويتموضع بين التنعيم المعدّل (تأويل المعدّل م⁽²⁰⁾ مثلاً تأكيداً أو استفهاماً أو أمراً)، والتنعيم التّعيري (إظهار المفاجأة أو الضمير أو الشك...)، وهو أكثر سطحية ويرتبط تداولياً بالوضع.

ب - التحويل بالحركة

لقد ذكرنا دور الخلع يميناً وشمالاً. وتفتح هذه الحركات على أشكال قارة منطقياً، وليس لها من وظيفة سوى أنها تجعل المعنى «خطياً». ويمكن أن تظهر أيضاً داخل الرّثم رتبة تتمثل في الفرنسية في وضع المرتبب الأكثر إعلماً في النهاية (في الغالب يخلط مع المرتبب الأكثر طولاً).

2 - الأحداث الأكثر صفاً

أ - الأحرف التّيمية

في الأنحاء التوليدية تولّد عن البحث في «مصادر» wa في اليابانية العديد من النقاشات: هل يجب أن تولّد البنى العميقة wa كعنصر مُنَيِّم؟ إن هذا الحل غير ملائم لأنه يعالج بالطريقة نفسها الأحداث الجمليّة والأحداث الخطابية. فلو رفضنا توليد العناصر التّيمية في الأساس لوصلنا مثلاً إلى معالجة wa كنوع من الإضافة (خصوصاً في الجمل الثنائية الفاعل): وفعلاً فإنه كثيراً ما يحتوي دلاليّاً التثيم الفاعل. ويبدو أن wa تعمل عموماً كمعدّل مكانيّ وزمانيّ تارة ومفهوميّ طوراً. وهذا التحديد يستغلّ في ما بعد خطابياً واسماً للتثيم.

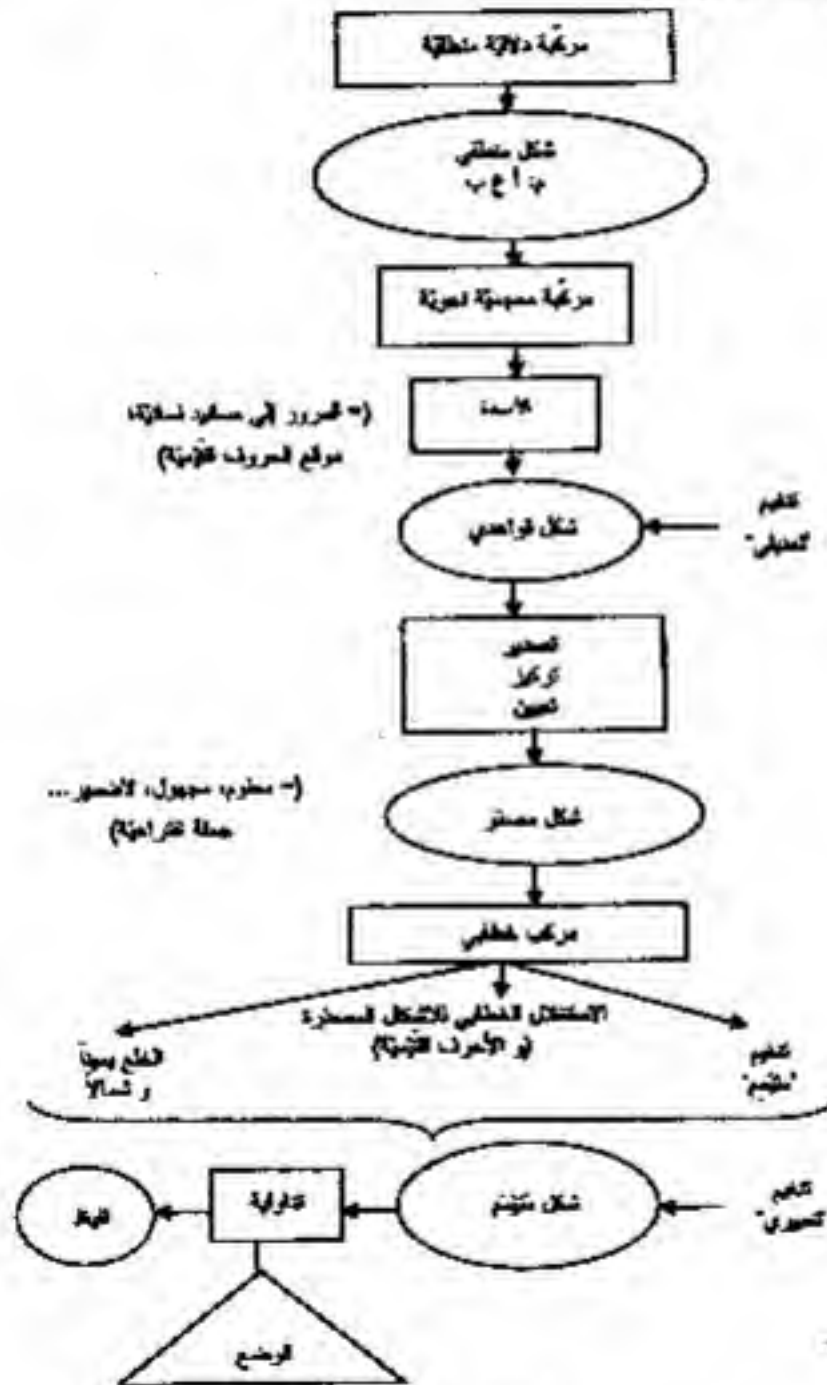
ب - أحداث التصدير والتركيز

إن تحليلاً كهذا يصلح للاستغلال الخطابي لأحداث التصدير

(20) انظر: الفعل الثالث من هذا الكتاب.

والتركيز التعييني. إن هذا الأخير يعين في البنية العميقة (نسبياً) من بين العناصر العنصر أ والعناصر التي يطبق عليها المستند وخطابياً يبدو التعيين الدلالي بعد ذلك مثل إحدى السمات المتميزة في التركيز.

والرسم البياني التالي يوضح المركبة الخطائية والآليات التي تشغلها في مجموع المنوال ممثلة بإيجاز:



II - المركبة التداولية⁽²¹⁾

ما هي التداولية؟ وما هو نوع الظواهر التي تسمى التداولية إلى وصفها؟ وما هو تميز المتصورات التي نستعملها؟ هذه بعض التساؤلات التي أصبحت كثيرة الصعوبة بوصفها، جراء التعدد الحالي للمنشورات، وخاصة كذلك جراء التردد الحتمي في البدايات: إن التداولية بوصفها عمالاً حديثاً نسبياً، لا يمكن أن توجد من دون تعثرات ومن دون أوهام أو تناقضات.

ستوقف هنا عند المفهوم المركزي للحدث اللغوي:

أ - إنه يسمح أولاً بحصول الافتراق الدقيق بين الجملة (ذات تقديرية بحتة) واللفظ (النتيجة الفعلية لحدث التلفظ).

ب - وستسعى في فترة لاحقة تداولية الجملة (أي التداولية بالمعنى الأعم) إلى استعمال مفهوم التحقيق *illocutoire*.

ج - وبأكثر تعقيداً، ستعود تداولية اللفظ إلى التمييز بين التأويل وإعادة التأويل.

د - ومن بعد (إعادة) التأويل التكملي و(إعادة) التأويل التحقيقي.

هـ - وفي النهاية نتساءل عن تكهنية الأحداث التداولية، وهي شرط الصفة العلمية الذي لا نقاش فيه.

A / الجملة واللفظ: «التداولية» الحقيقية والتداولية الخطابية

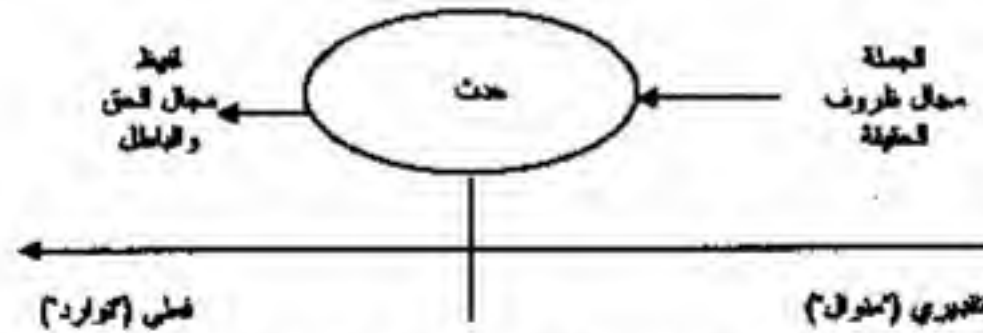
إن اللفظ وحده، بوصفه حدثاً فعلياً للتلفظ، له واقع فعلي، وهو الوحيد الذي ينتمي إلى الخطاب، وهو الوحيد الذي له قيمة حق. إن

(21) هذه صيغة منقحة مزينة من المشاركة في (Congrès des Romanistes à Palma de)

Martin, *Prior une logique du sens*. (Majorque 1980)، انظر الهامش رقم (8) من 19 من: *Prior une logique du sens*.

الجملة رأسي بولني ليست بصفته تلك حقاً أو باطلاً. إنها لا تصبح هكذا إلا إذا تم تلفظها فعلياً من قبل زيد أو عمرو.

يبقى أن اللفظ - بوصفه مُحتملاً من قبل هذا المتكلم أو ذاك - ينقل محتوى ثابتاً وهو معناه. ويعرف المعنى باعتباره مجموع الشروط المتوقعة التي يجب أن تكون متوفرة كي يقال عن لفظ إنه حق، وتكون الجملة التجريد الشكلي والدلالي الثابت من خلال العديد من إنجمازاتها الخطابية. ويرغم أن مفهوم الجملة مجرد أو تقديري تماماً، أي إعادة بناء بحته يقوم بها اللساني، فإنه ليس أقل ضرورة: لا يوجد لفظ متكافئ بالضبط مع آخر. وبما أن اللفظ مرتبط طبيعياً بوضع الخطاب، فإنه يتغير بتغير الأوضاع فاتها. إذا قالت لي صفة في الساعة الثامنة إن رأسها يوجعها، فإن نطقها ليس هو على ما كان عليه في الساعة الثامنة إلا رباعاً، حتى من ناحية تأكيد الإعادة. ولما كان المتكلم نفسه لا ينجز أبداً لفظين متماثلين في اللحظة نفسها، فإنه لا يوجد بكل دقة لفظان متكافئان تماماً. ومع ذلك فإن كل متكلم يشعر بوجود ثبات، وهو ما يبرز تجريبياً اللجوء إلى مفهوم الجملة. وهو ما يمكن أن نمثله بالشكل التالي:

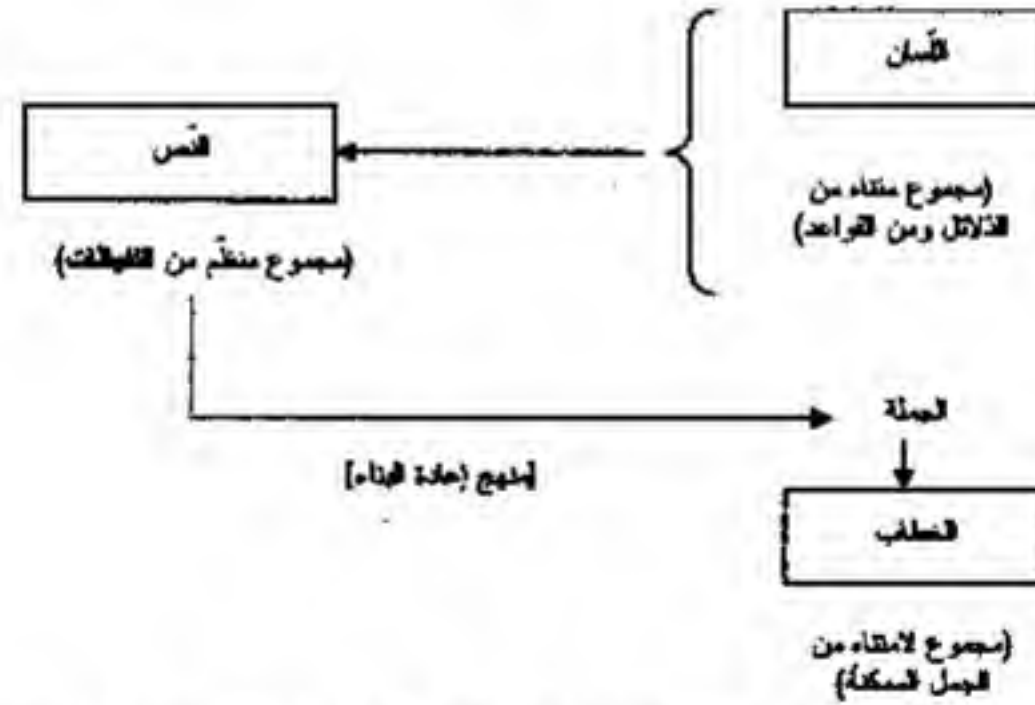


لنعد القول إن مفهوم الحقيقة يجب أن لا يتم تصوره على أساس أنه التلازم مع معطيات الكون. وفي الواقع إن اللفظ التأكيدي يقدم فقط على أنه حق. المتكلم يعرضه بصفته تلك، ويسمى إلى فرضه كحق. وليس مهماً بالنسبة إلى اللساني أن يخطئ المتكلم، أو أن يعتقد حقاً ما هو في الواقع باطل. لا يهمه أن يكذب المتكلم أو يقدم حقاً ما يعلم أنه خاطئ. إن

حقيقة اللفظ هي حقيقة نسبية واللفظ يسمى إلى «محيط» المتكلم.

إن المجال المتميز بالنسبة إلى التداولية هو مجال اللفظ. أما الجملة التي هي النتيجة المجردة لقواعد اللسان وتعاملية الدلائل التي يحتويها اللسان فيتم وصفها بواسطة مكونات لسانية مجتمعة مستقلة عن وضع الخطاب، وتشكل المعنى الأولي الذي تشتغل عليه المركبة التداولية.

ملاحظة: إن الزوج جملة/ لفظ لا يشمل البتة على المقابلة لسان/ خطاب. إذا كان اللسان يتصور باعتباره مجموعة محددة من الدلائل ومن القواعد والخطاب باعتباره مجموعة غير محددة من الجمل الممكنة، فإن اللفظيات، وهي الواقع الوحيد الذي يمكن معاينته، تقابل في الآن نفسه، داخل تناسق النص واللسان والخطاب. أما الجملة كواقع فرضي جت فإنها تبدو نتيجة لإعادة بناء اللساني:



إن تداولية اللفظ أو التداولية الخطابية لا تشمل مع ذلك كل المجال الذي يهتم به التداوليون. إن اللسان ينقل دلائل وعمليات هي ليست شيئاً آخر سوى توقع اللفظ بصفته حدثاً: إن الشكل التأكيدي أو الشكل

الاستفهامي مثلاً هما توقّع حدث التأكيد أو حدث الاستفهام. وهكذا يتوضّح مجال «تداولية» التحقيق التي سنحاول تعريفها أولاً حتّى وإن كنّا في النهاية سندمجها في الدلالة.



B / مظاهر من التحقيق

التحقيقي يمكن أن يُصوّر في شكل مظهرين:

باعتباره توقّع أحداث اللغة في اللسان، وهو ما يربطه بـ انعكاسيّة الدلائل.

باعتباره توقّع الإشباع المرجعي.

1 - الانعكاسيّة

أ - إنّ مفهوم الانعكاسيّة يعود على الأقل إلى ل. فيتغنشتاين (L. Wittgenstein)، وعليه أسست النظريّة التحقيقية للدليل الذي ينقسم إلى مظهرين:

إسقاطيّة: إنّ كلّ دليل يحيل على شيء ليس هو؛ إنّ دليل شيء.

انعكاسيّة: يُظهر الدليل بذاته أنّه دليل. إنّ كلمة طاولة تُظهر كدليل، وتبرز بصفاتها تلك إلى كلّ متكلم قادر على التعرّف عليها. إنّ انعكاسيّة الدليل هي مكانته باعتباره موضوع وعي.

إنّ الإسقاطيّة تجد نفسها معلقة في القراءة الورلسانيّة، أو هي أحسن

من ذلك موجهة نحو الدليل ذاته بواسطة الانعكاسية وحدها (طاولة لها
لمسة أحرف).

ملاحظة: - أفضل بثبة على مرجعية: إن الدليل يمكن فعلاً أن يخلق
موضوعه الخاص به، وأن يسقط خارج ذاته محتواه الخاص به، مثلما هو
الشان بالنسبة إلى اللفاظ المجردة. إن الذات المتصورة «شجاعة» تأتي من
مؤسسة معنى شجاعة ومن إسقاطه الذي يقبل بعد ذلك، بحكم هذا، جميع
عمليات إعادة البناء التي يريدتها المتكلم⁽²²⁾.

ب - والجملة باعتبارها دليلاً هي أيضاً في الوقت نفسه بثبة
وانعكاسية. إنها بثبة بما تعنيه، وهي انعكاسية بما هي هي وبما تُريه
بذاتها. إن الجملة رأسي يولني لا تعني التأكيد، إنها التأكيد. هل هاد؟ لا
تعني الاستفهام؛ هي استفهام.

ونسَمي إنجمازية انعكاسية الجملة، أي ما هي، الحدث الذي تمثله.
إن الإنجمازية يمكن تبيانها بواسطة أقول إن: أقول إن رأسي يولني - القول
يجب إذن على الحدث ذاته الذي يشكله، أي على الحدث الذي يتمثل في
القول «أقول». إن الفعل قال هو أحسن فعل انعكاسي - أو إن شئت
«إنجمازي». ونَمَد كذلك إنجمازية جميع الأفعال التي يمكن على الأقل أن
تعرّض في واحدة من فهماتها بواسطة الفعل قال: وَعَدَ، هو قول
«أعد...»؛ يكفي فعلاً أن أقول أَعِدْكَ بـ كي أَعِدَ، في حين أنه لا يكفي
أبدأ أن أقول أقوم بغسل الأواني كي أكون قد غسلتها: وعد إنجمازي
وغسل الأواني ليس كذلك.

ج - تتدخل الانعكاسية كذلك في توقع «الفضاء التلّفظي»، وهو
مجموعة من الإحداثيات تحدّد في الحدث التلّفظي. وهكذا فإنّ اللفظة أنا
تعرف بـ «الشخص الذي يقول أنا»، وهو تعريف انعكاسي بالأساس

(22) انظر: ص 238 من هذا الكتاب.

يحمل بواسطة إنجازية قال على تلفظه الخاص. والمنهج نفسه بالنسبة إلى هنا: «في المكان الذي فيه يقول الشخص «هنا»، أو إلى الآن: في لحظة الزمن التي فيها يقال «الآن».

وهكذا تكون انعكاسية الأشكال محدثة في توقع اللفظ كحدث. إن صيغاً مثل أنا الذي يحمل انعكاسياً على القول الذي يتضمنه، يحمل في ذاته تقديرية القول وتوقع الحدث التلقضي، ويلعب هكذا بين عناصر أخرى دور العنصر الحقيقي.

2 - الإشباع المرجعي

إن أدوات التعريف وأسماء الإشارة وضماير النسبة هي في اللسان توقع الإشباع المرجعي الذي يحدث فعلياً في اللفظ. أما في مستوى الجملة فإن أشياء العالم ليس لها في ذاتها أية أهمية تذكر: نقول فقط إن المعمول من هو شيء قابل للتحديد أو ليس كذلك. إن العلاقة الفعلية بالأشياء، أي محتوى الوضع، هي فعل اللفظ. أنا، أيأ يكن الشخص الذي يقول «أنا»، فإنه يحمل على ما يقوله لا أكثر، ولا يهم أن يكون هذا الشخص زيداً أو عمراً. لنفترض أن حورية فاتنة - لماذا لا نعلم؟ - تحملني إلى إحدى الجزر السحرية، وأني أبلغ حد القول متعجباً إنها السعادة هنا! يؤزل هنا بوضوح برغم أني في الواقع ليست لي أية فكرة عن المكان الذي أوجد فيه.

لنقر إذن بأننا لم نهجر مجال الدلالة إذا شئنا أن نقبل بأن الدلالة هي توقع المعنى وظروف الحقيقة: المعنى التكملي (معنى البنية) والمعنى الحقيقي (معنى الانعكاسية والإشباع المرجعي). إن «تداولية الحقيقي» ليست في الواقع سوى تسر اصطلاحية. فلماذا لا نقتصر على «دلالة الحقيقي»؟ والتداولية الحقيقية هي في مكان آخر، هي من جهة اللفظ.

ملاحظة: يجب أن نتخذ هنا موقفاً من التداولية الحقيقية - أو

«المنفعة» - في الحجاج⁽²³⁾. يبرز هذا المفهوم مثلاً عند أ. ديكر (O. Ducrot) باعتباره بدايات النظرية التداولية. وهكذا فإن كلمة حتى قد يكون لها دور إفادة أن القول الذي يحتوي عليها يشكل الحجة الأقوى في مصلحة أحد الاستنتاجات. زيد قدم حتى استقالته قد يكون حجة مثلاً بالنسبة إلى الاستنتاج أن «زيداً شديد الاضطراب».

إن في هذا التصور فائدة وأهمية لا تحتاجان إلى برهان. إلا أن المبادئ التي يُبنى عليها بعيدة كل البعد عن المبادئ التي يدافع عنها هنا. إن مفهوم الحجاج ينتمي في المتوال الموصوف إلى تداولية اللفيظ، وهو فيه نتيجة آليات دلالية منطقية جد متنوعة.

- دلالية الإكمام: إنه لا يحصل على 200 دينار تفيد أنه يحصل على أقل من ذلك (على الأقل في قراءة غير جدلية للنفي) لا على أكثر، لذا تكون حجة بالنسبة إلى «إنه لا يحصل على الكثير» أو «لا حظ له في الحياة...». لكن هذا يتأتى، مثلما ذكر بذلك غ. فوكونييه (G. Fouconnier)⁽²⁴⁾، إلى آليات الاقتضاء لا غير:

الحصول على 300 دينار \Leftarrow الحصول على 200 دينار

ك

ج

(لا 400 أو 500) و هو ما يؤدي لمجرد استبدال الموقع إلى :

(\sim ك \Leftarrow \sim ج).

دلالية بعض الكلمات التحوية وحرارته: كاد في الإيجابي يكون لها

(23) للحصول على عرض مفصل، انظر مساهمتنا في: Robert Martin, «Argumentation et sémantique des mondes possibles», *Revue internationale de philosophie*, vol. 155 (1985), pp. 302-321.

(24) Gilles Fauconnier, «Remarques sur la théorie des phénomènes scalaires», *Semantikos*, vol. 1, no. 3 (1976), pp. 13-36.

اتجاه سلبي (حيث الاستنتاجات السلبية التي تنزع إلى استخلاصها من اللفظيات التي تحتويها):

كاد أن لا يحصل على المعدل؛ هذا شيء رديء.

تقريباً في السلبي يكون لها اتجاه إيجابي (حيث النزوع بالعكس إلى الاستنتاجات الإيجابية):

لقد حصل على المعدل تقريباً؛ هذا شيء إيجابي.

- دلالية العوامل المصطنعة: حتى تحمل تحتها عالم مرتقبات. وهكذا فإن زيد قدم حتى استقالته تفيد أن لا شيء يبعث على الاعتقاد أن زيدا قد يستقيل. وبالتالي تظهر استقالة زيد ذات أهمية كبرى، ونستخرج منها بسهولة حجة لاستنتاج الوضع وحده بصدق.

C / تاويل اللفظ وإعادة تاويله

إن الأطروحة المركزية التي سندافع عنها هي أن تداولية اللفظ هي في الآن نفسه:

مجال يفرض فيه اللفظ تاويلاً، أي نظام تصورات ومجموع معتقدات وقناعات وإيديولوجيا إذا شئت.

مجال فيه تفرض التصورات والمفاهيم التي تحملها عن الكون إعادة تاويل لللفظ وهو ما نثله هكذا:



1- وهكذا فإن اللفظ لقد تزوجا برغم أنه ليس لهما أطفال ينزع إلى فرض فكرة أنه لا يحصل الزواج ما لم يكن هناك أطفال. إن صيغ المقابلة برغم تحمل عالماً مصطنعاً من المرتقيات يوحي مثل هذا الاستنتاج.

الملاحظة نفسها تصلح للمثال التالي:

(أ) يبقى برغم رجوع صوفية
(ب) لم يبق برغم رجوع صوفية } افتراض: رجوع صوفية.

(أ) ع = عودة صوفية كان يمكن أن تجعله لا يبقى.

(ب) ع = عودة صوفية كان يمكن أن تجعله يبقى.

وفي الحاصل فإن تداولية التأويل تستعمل في تبين المحتويات الافتراضية ومحتوى «المرتقيات». فهي تنتمي إلى الدلالة باعتبارها آليات افتراضاً و«مرتقيات»، وتنتمي إلى التداولية باعتبارها محتويات.

2 - إن المنهج معاكس في إعادة التأويل. لنفرض أن لصاحبنا زيد القناعة اليسارية القائلة بأن الزواج هو دليل البرجزة الأكثر مقتاً. وبرغم ذلك فإن زيدا قبل بذلك وتزوج. عندها يفيد اللفظ زيد تزوج عندما يكون متلفظاً بازدياء: «لقد تبرجز هذا البائس». وهذه صوغ مرتبطة بالقطب بالوضع. وهي دلالة جديدة تضاف إلى المعنى التقديرى للمجمل. لقد وقعت إعادة تأويل اللفظ.

وباختصار فإن اللفظ من ناحية يفرض باعتباره مجال الحق والباطل كحق الموضوع وكمتكسب (أي باعتبار أنه لا ينتمي إلى ما يفترض المنكلم أن المخاطب يعتقد باطلاً) الافتراضات و«المرتقيات»، إن اللفظ يحمل التصورات التحتية التي يترع إلى إبرازها، ويمثل المنهج التداولي أولاً في تبينها.

من جهة أخرى تفرض التصورات إعادة تأويل اللفظ. وإن وضع الخطاب وحده يسمح للمخاطب بمنح الخطاب دلالة الفعلية.

هاتان هما مرحلتا الآلية التداولية.

D / إعادة التأويل التكميلية وإعادة التأويل التحقيقي: للدلالة والمقابلة

إنّ هاتين المرحلتين تعمل كلّ واحدة منهما على مستويين. فالتمييز في الجملة بين المعنى التكملي الذي تحمله والحدث التحقيقي الذي تمثل توقّعه يجعل طبيعياً التساؤل عن معرفة ما إذا كانت هذه المقابلة في اللفظ متميزة كذلك في التأويل وفي إعادة التأويل في آن. وسنحاول إبراز أن الأمر كذلك.

1 - التأويل التكملي والحدث التحقيقي

إنّ الجملة أحسنّ بآل هنا ليس لها بالطبع التأويل نفسه حسب كونه المتكلم يشير إلى أسفل الظهر كي نشفق على النسا الذي يعذبه، أو يفتح فمه عند طبيب الأسنان مشيراً إلى ضرر العقل الذي لم يكف عن تعذيبه. وفي كلتا الحالتين هنا هو صيغ التشخيص المكاني؛ إنه يعني، لا أكثر، أنّ المكان المشار إليه (والمدقّق مثلاً بواسطة إشارة) يعتدّ أنه قابل للتشخيص. إنه حدودي. لكنّ التأويلات متنوّعة بتنوّع الوضعيات ذاتها، وعددها بالتالي لا نهائي.

إذا كان التأويل التكملي يتمثل في تبيان مجموعة الأقوال الموضوعية أو المفترضة أو المفروضة (أقوال عوالم المرنقبات) فإنّ التأويل التحقيقي يتمثل في إشباع العناصر الحدوثية.

2 - إعادة التأويل التكملي والتحقيقية

لنفترض أنّ صوفية كلّما ادّعت أنّ رأسها يؤلمها عبّثت في الحقيقة عن قلق كبير لا أكثر: يكون لـ رأسي يؤلمني عندما تتلفظ بها دلالة «إني قلق».

ولنفترض أنّ لها حقّ النوم في غرفة والديها كلّما عانت من مثل هذه الآلام التي هي آلام حقيقيّة أو لا، لا يهمّ ذلك. إنّ اللفظ رأسي

يؤولني يتخذ قيمة أمر بعدما كان تأكيداً باعتباره جملة: سيكون حدثاً أمرياً
يهدف إلى الحصول على ترخيص امتثالي.

إذن يمكن التمييز بين:

إعادة تأويل معنى تكلمي: تؤدي إلى ما نسميه دلالة.

إعادة تأويل الحدث الحقيقي: تؤدي إلى ما نسميه المقامية أو
الأحداث المشقة.

إن التأثيرات المقامية يمكنها هي أيضاً أن تكون كثيرة التنوع. ولنتظر
في الجملة البسيطة ج: سأعود. هي تحقيقاً تأكيد. لكن كم من إعادة تأويل
ممكنة! لتصور نهاية زيارة: ج تكون وعداً؛ أو حريفاً يتوجه إلى صاحب
المطعم: ج تكون ثناء؛ أو شرطياً يسمح لصاحب سيارة تتوقف بصفة غير
قانونية بأن يبقى دقيقتين فتكون ج تحذيراً، وتكون تهديداً في فم مالك لم
يتسلم مرة أخرى معلوم الكراء. لتصور كذلك جندياً يذهب إلى الجبهة
فتكون ج مجرد مواساة، أو كذلك عاشقاً فاقداً للأمل قد أبعد بلطف
حازم: فوداعاً إلى الأبد، إلى الأبد آه سيدي، ألا تعتقدان في ذاتك كم
أن هذه الكلمة القاسية مريعة عندما يكون الإنسان محباً؟ إن سأعود التي
تلي بصفة جذ طبيعية تكون لها حدة لغة الوجد. إنه اعتراف؛ اعتراف
بالقدر.

في جميع هذه الأمثلة، ما يتغير هو إعادة التأويل الإنجازي للحدث
اللغوي. إن ج تؤول تحقيقاً حسب الوضع.

يجب أن نؤكد بشدة أن اللفظ يتقبل تأويلات مُعادة: المتقبل هو
الذي يتحمل ذلك، والتكلم لا ينتج بالضبط سوى المحتوى الخاص
بالجملة بشكل مُحكّنه دائماً من أن ينكر إذا بدت له إعادة تأويل المتقبل
مبالغاً فيها، ومن أن يحتج (ولكن لم أريد أبداً قول هذا!).

نقبل بسهولة أن يكون لـ رأسي يؤولني عدد من الدلالات والنتائج
المقامية مساوٍ لعدد الوضعيات المختلفة التي يمكن أن نتصورها، أي عدد

لأنهائي. من هنا يطرح على التداولية مشكل حاسم: مشكل التكهنية. معاضي يولفي هي، مهما يكن الوضع، صوغة لـ رأسي يولفي، يتم الحصول عليها بواسطة الاختلاف الحفافي. كذلك الأمر بالنسبة إلى كل متكلم مهما كان الوضع.

لكن أنا قلق؟ معطيات الوضع وحدها تسمح بضبط تكافؤ هشر عرضي مع رأسي يولفي.

E / التداولية والتكهنية

لنعد القول أن «تداولية» الجملة ليست سوى توقع اللفظ باعتباره حدثاً، وهي تدمج كمكون أساسي للنظرية الدلالية ذاتها. وهي أساساً قابلة للتوقع، وما هي إلا طريقة بين طرق تسمية مظاهر الدلالية. إن الصعوبات في مكان آخر، أي في جهة اللفظ.

كذلك الأمر بالنسبة إلى تداولية التأويل: فعلاً إن تبيان المفترضات و«المرتقيات» يتم حسب قواعد مرتقة، إلا أنها تصطبغ بتعميمات تحتية غير بديهية. وهكذا فإن الارتقاب الذي توحى به تزوجا برغم أنه ليس لهما أطفال يناق من تعميم من المستبعد أن يكون دائماً ممكناً، وهو مرتبط في الحقيقة بمعارف غير لسانية.

لنمثل:

ليس لهما أطفال بـ [أ₁]

و

تزوجا بـ [ز₁]

ورغم تحمل دلالتاً:

ع [أ₁ ~ ~ ز₁]

(حيث «~» تفيد إجمالاً محتوى إذا.

ونستخرج من ذلك تداولياً ما يلي :

ع [~ أجهول ~ زجهول]

إنّ هذا التمثيل ممكن فقط ، وليس ضرورياً البتة .

ففي مثال عودة صوفية (بقي برغم عودة صوفية) يكون تمثيل شبيه به محالاً (رجوع أحد يجعلنا لا نبقي).

نلاحظ إذن أنّه منذ مرحلة التأويل لا يكون الاختيار الضروري بين التأويل الحصري والتأويل التعميمي قابلاً للتوقع بالآليات اللسانية وحدها .

أما التأويل الحدوثي (التحقيقي) فإنه يفترض - كي يوصف وصفاً بيتاً - تحديد عناصر الوضع ، وترجمتها في لغة تتلاءم مع القواعد الدلالية . لناخذ هنا مثال ف. ريكانياتي (F. Récanati)⁽²⁵⁾ معدلاً بعض الشيء . لنفترض أنني أجد نفسي في مدخل حديقة وأتني أريد مقابلة الحدائق . أراه غير بعيد عن السياج ويقره كلب . أسأله عما إذا كان كلبه شرساً . يؤكد لي : « لا بالتأكيد » . أدخل والكلب يرغمي عليّ ويمزق بشناعة سروالي . احتج بقوة . لكن الحدائق يقول إنه ليس كلبه الذي اعتقد أنني أتحدث عنه . هو حيوان صغير وديع لا يفعل أبداً مثل هذا . إنه لسوء نية فظيع ! إنّ ضمير الملكية ، اعتماداً على قوته الشخصية لا يمكن أن يحيل في الوضع الذي وصفناه إلا على الكلب الذي يوجد قرب الحدائق فقط . نشعر بأنّه لم يتم احترام قاعدة مرجعية بسيطة . لكن كيف تتم صياغتها إذا لم تكن معطيات الكون مأخوذة في الاعتبار ؟ إنّ الوجود الفعلي

François Récanati, *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la* (25) *pragmatique*. L'ordre philosophique (Paris: Éditions de Seuil, 1979), p. 194.

للكلب أساسي هنا لوصف المعنى ورفع لبس الضمير. هذا الوصف ليس
إذن ممكناً إذا ترجمت معطيات الوضع إلى لغة ملائمة للوصف الدلالي.
وهكذا نلاحظ الصعوبة الكبيرة التي تظهر.

لنقم بخطوة أخرى في هذه الحديقة التداولية المفتحة لنصل إلى حد
إعادة التأويل. هذه المرة القسط غير المتوقع يصبح عظيماً. ويمكن منطقياً أن
نساءل عما إذا كانت التداولية شيئاً آخر غير قضاء الوهم. لماذا تفيد رأسي
يولي «أنا قلق» عوض «هذا المشكل صعب» أو «لقد شربت كأساً أكثر من
اللازم»؟ كل هذا يبدو متقلباً للغاية، ولا يخضع تبعاً لذلك لأي وصف
علمي. إلا أن الجواب ليس مع ذلك سلبياً تماماً.

1 - إن تداولية إعادة التأويل في الواقع هي على الأقل جزئياً ممكنة
كلسانيات النص. فالتصريح على الأقل جزءاً من معطيات الوضع. وفي
النص تصبح موضوعياً العناصر اللازمة لإعادة التأويل قابلة للتحديد.
يضاف إلى ذلك أن بعض أنواع التواصل جد مقولبة، ويمكن تبعاً لذلك
للحلقنة التأويلية أن تكون أسهل. ولنفكر في قوليات الوضع⁽²⁶⁾ التي تمثل
العلاقة المتفاوتة التقنيين بين التاجر والحريف وبين بائع التذاكر والمسافر
وحتى بين الطبيب والمريض، يقع التفاهم في ومضة عين. إن «سيدي، من
فضلك» التي تتوجه بها إلى الحجازة لا يمكن أن تؤوّل بصفة مخالفة
للاستفسار عن البضاعة التي أريد أن أحصل عليها. وهكذا فإن معارفنا
للكون ومعطيات الوضع تصبح جزئياً قابلة للدمج في «حساب المعنى» إما
لأن النص يبينها أو لأن الوضع له صفة مقننة اجتماعياً.

2 - ومن ناحية أخرى فإن اللفظ يصاحب بتنظيمات خاصة وربما
بمحركات. وهكذا ترتبط إعادة التأويل بسميائية فوق تجزئية وورلسانية

Blanche-Noëlle Grunig, «Plusieurs pragmatiques», *DRLAV: Documentation et* (26)
recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes, vol. 25 (1981), p. 111.

تتقبل بالتأكيد وصفاً علمياً. إن الجملة نفسها يمكن أن يقال بلهجة خائفة أو لهجة لامبالية أو لهجة فرحة. التغميم والإيماء بلعبان دوراً مهماً في صحة التأويل ما يقال.

3 - يوجد أكثر من ذلك: إن إعادة التأويل تدخل قواحد خطابية ممكنة التوقع بصفتها تلك، يسميها هـ ب. غريس (H. P. Grice) «المسلمات الحوارية» أو «شروط التعاون». لن نقول شيئاً هنا عن مسلمة الجودة: إن افتراض الصدق يتدخل منذ التأويل. كل لفظ يسمى إلى فرض ما يؤكد كحق. إلا أن «شروط النجاح» الأخرى تطبق جميعاً في إعادة التأويل.

- مسلمة الكم: إن كل لفظ هو مبدئياً إعلامي (لا تتكلم كي لا نقول شيئاً). هذه المسلمة لها مظهران: أولاً قانون شمولية اللغة (الإعلام هو مبدئياً أقصى). أن أقول إنني أضعت مفتاح القبر فإن غمطي يمكن أن يستنتج بكل معقولة أنني لم أضع جميع مفاتيحي، بما في ذلك مفتاح الباب الرئيسي ومفتاح الشقة ومفتاح صندوق البريد ومفتاح المستودع... وقانون إفادة الإعلام بعد ذلك: في محطة نانسي يقع الإعلان عن قطار ستراسبورغ - باريس في بعض الأحيان كما يلي: «قطار كلير 60 الآتي من ستراسبورغ المتوجه إلى باريس، ينطلق من الرصيف 1 في التاسعة والرربع. هذا القطار يكون له التركيب التالي عند الوصول: في رأس القطار، العربات رقم ...، في الوسط... عند الوصول؟ توضيح غريب. هل يعني هذا أن شركة السكك الحديدية الفرنسية تعطي نفسها حق إبدال تركيب القطار في نانسي؟ نزع عربات مشغولة بشكل غير كافٍ أو غير ملائم؟ وبعد أخذ الإرشادات لدى رئيس المحطة كانت الإجابة: إن العامل الذي يقوم هكذا بإعلانه قد أتانا إلى نانسي بعد 15 سنة من العمل في محطة مرسيليا؛ وهي محطة مسدودة مثلما يعلم ذلك الجميع. ذيل القطار يصبح الرأس والرأس ذيلاً. لكن في نانسي؟ الإعلان يحدث العديد من إعادة التأويلات، حيث يصب المسافر الحائر جزعه. هو قانون التميز الذي

يؤدي، في وضعية، إلى إعادة التأويلات التداولية هذه.

يحكى⁽²⁷⁾ أنّ باشلار (Bachelard) عندما كان يمتحن في شفهي شهادة الإبتيمولوجيا قد طرح يوماً السؤال التالي: «أين تبرز الشمس؟»
فدهش الطالب!

«تبرز الشمس شرقاً...

فرد الممتحن مقطباً: بإمكانك أن تكون جلاً ناقة. في النصف الشمالي...

في النصف الشمالي تبرز الشمس شرقاً.

وفي النصف الجنوبي؟

في النصف الجنوبي، تبرز الشمس غرباً.

فأضاف باشلار كي يريك المسكين: وفي الخط الاستوائي؟

إنّ الفخ يتأتى من قانون إفادة الإعلام الذي تمّ في هذه الحالة تجاوزه بكلّ مكر.

والحاصل أنّ مسلّمة الكمّ تؤدي إلى استراتيجيات مداراة لا تنتهي. سيّدة من معارف عثرت لي ذات يوم عن فخرها الآن ببنت حائزة على البكالوريا، وأضافت باحتشام: «وحازت عليها بالملاحظة التي أراستها». ولم أنجراً، أنا الخجول الميؤوس منه، أن أسألها أية ملاحظة تعني. ولن أكون متعجباً إذا كانت الملاحظة «متوسطاً»، باعتبارهم متواضعين في العائلة...

- مسلّمة العلاقة: إنّ اللفت باهظ الثمن. لقد عادت صوفية. إنه

لقاء عجيب بين هذين اللّفظين! تفرض مسلّمة العلاقة، من أجل التّناسق النّصّي، أن نكتشف لهما علاقة. إنّ صوفيّة كانت تبحث عن اللّفت، ورجعت فأعلمتنا أنّ هذه الخضرة اللّذيذة للأسف باهظة الثمن.

- مسلّمة التعليلية (أو إذا شئنا: اليّنية): إنّ لكلّ لفظ تأويلاً. من هنا يتأتّى أنّ الأفكار الخضراء التي تنام بغضب، أو الضمت الفقري الذي يزعج الشراعات الحلال تجد متكلّمين يقبلونها ويترجمونها في لغة واضحة. إنّ الفراغ الدّلالي ليس حالة مسموحاً بها.

كنت يوماً أقوم بعرض في جامعة أجنبية عني حول مفهوم القابلية، وقد رسمت على السّبورة عدّة لفيظّات نحويّة لكنّها في نظري غير قابلة للتأويل. لكن في كلّ مرّة كان يقدّم لي تأويل ممكن. وبعد لأي كتبت جملة عادية ومثل تانيار (Tanière) عوضت كلّ كلمة بالكلمة التي تليها أبجديّاً مع احترام المقولة النحويّة. وكانت النتيجة محالاً رهيباً، وكان انتصاري ساحقاً! لكن بعد لحظات رفع أحدهم إصبعه قائلاً مع ابتسامة لن أنساها مدى حياتي: «لكن بل... لكن بل... هذا يعني أنك مجنون!».

4 - إنّ التّكهنّة تؤمّن أيضاً جزئياً - وهذا أساسي - بالاستغلال التّداولي لبعض عناصر المعجم. وفعللاً تتم إحالتنا هكذا إلى ميدان الدّلاليّة. يبقى رغم ذلك أنّ التأويل وإعادة التأويل يكتسبان على الأقل جزئياً صفة قابليّة الحساب.

إنّ هذه العناصر هي إجمالاً نوعان:

- أظرف التّلفظ التي يجدر أن يضاف إليها بعض حروف التعجّب،

مثال: إذن eh bien.

- القوارن التّداوليّة.

أ - بين ظروف التّلفظ، البعض ينصّ على بعض من «شروط التعاون» والبعض الآخر على بعض أنواع العلاقات التّلفظيّة.

α - التلقظ وشروط التعاون:

- شرط الجودة (صدق القول وحقيقته ومشروعيته):

إن زيدا قد بالغ كثيراً.

{	{	صراحة
		بكل صدق
		بكل جد
		حقاً
	{	إذا أمكن القول
		إذا سمحت
		ما لم أكن مخطئاً

- شرط الكم (تميز، «ملاءمة»، تبرير القول):

بما أنني أراك، فإن زيدا يبدو مرهقاً.
لقد نشر الكتاب، إذا كان هذا هو هدفك.
ما اسمه إذن؟

(إذن توحي أن الإعلام المذكور كان معلوماً وأنه نُسي لحظة، أي
أن لها رغم هذا النسيان نوعاً من الواقع في محيط المتكلم منذ اللحظة التي
يطرح فيها السؤال)⁽²⁸⁾.

إن ظرفاً مثل الآن في «استعمالاته التداولية» يعني تميز القول في
الوقت المحدد الذي يحدث فيه الخطاب، مثلما هو الشأن في الأمثلة التالية
التي نقتر في نيف (Nef)⁽²⁹⁾. إن المتكلم عندما يضع نوعاً من المسافة بينه

(28) انظر déjà في ر. ل. ف.

(29) Frédéric Nef, «Maintenant, et maintenant: Sémantisme et pragmatique de
«maintenant» temporel et non Temporel», dans: Jean David et Robert Martin, eds., *La
Notion d'aspect: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de
Metz, 18-20 mai 1978, recherches linguistiques*, 5 (Metz: Université de Metz, centre
d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1980), pp. 157-158, et 159.

وبين ما قاله يتصور في النقطة التي وصل إليها (الآن) اقتضاء ممكناً، لكنه لا يثبت (أو يمكن التشكيك فيه) أو يقبل اعتراضاً أو أي رأي آخر متصور:

هذا الشخص قد أثرى بسرعة مذهلة. هل هو الآن غير شريف؟

ج = هذا الشخص قد أثرى بسرعة مذهلة.

ك = إنه غير شريف.

إن المتكلم يؤكد ج ويقبل ترجيحاً (أي باعتبار الانتماء إلى العوالم المرتقبة) أن (ج ← ك). إلا أن السؤال الذي يطرحه يضع حقيقة ك موضع شك (ويوجه نحو ~ ك): إنه إذن متميز جداً بما أنه يعتبر اقتضاء محتملاً غير ثابت. لذا:

مع: ج

ع: (ج ← ك)

ك

- لو عاد لكنت سعيداً. الآن، مع الأسف، لن يعود.

في مثل هذا السباق، الشكل لـ ج، ك يعني الممكن. إلا أن هذا «المرتقب» يجد نفسه منفيًا. لذا:

مع: (إذا ج، ك)

ع: ((إذا ج ← ك) → ج)

ج ~

أعتقد أن البنات الصغيرات تحطرات، لكن ما أقوله أنا الآن هو

لك.

إن الاقتضاء في هذه المرة ذو طبيعة مغايرة، إنه مقامي. المخاطب يمكن أن يعتقد أن المتكلم يجد بعض المصلحة في قول ج. لكن ك تعدل مثل هذا التأويل.

إن شكلاً مثل *eh bien* له وظيفة تبيان تميز ما يقال، وهو يوحى أن
الوضع يبرز تماماً حدث التلَفْظ⁽³⁰⁾ الذي يكون :

تأكيداً : لقد عرفت بالتأكيد زيداً ! إذن إنه توفي.

استغهاماً : في النهاية ها أنت هنا ! إذن ماذا استطعت أن تفعل !

أمراً : هل ترى قطك ؟ إذن ! أسرع بإمساكه.

تعجباً : كيف ؟ تعجب هذا جيلاً إذن ! أكاد لا أصتق.

(مجازاً : نعلم أن هذا المال كنت تريد أن تحتفظ به لنا إذن ! نحن
نشكركم عنه ...⁽³¹⁾)

β - المخاطات العلاقات التلَفْظِيَّة :

بعض الظروف تحصر محيط الخطاب (فيما بيننا، حسب رأيي،
سياسياً...)، إن التعجب التلَفْظِي إليه، إيه مثلاً⁽³²⁾ تفيد أن المتكلم يني
تواطؤاً العلم مع المخاطب : لم نعد في سنّ الجئون، أليس كذلك، يا سيد
بوقار ؟

- إيه، إيه ! أنا لا أقول هذا⁽³³⁾.

ب - القوارن التداوِلِيَّة :

α - إنها تقرن الجملة التي تبتدئها عند التلَفْظ بالجملة السّابقة،
مثلما هو الشأن بالنسبة إلى القارن. لكن عندما يستعمل للاعتراض لا على
ما قيل بل على القول ذاته أي :

(30) انظر مقالة «*eh bien*» في ر ل ف.

(31) Georges Duhamel, *Le Jardin des bêtes sauvages*, p. 168.

(32) انظر مقالة «*Eh*» في R L F.

(33) Gustave Flaubert, *Bourgeois et Pécuchet*, p. 108.

حقّ القول: قال: ربّما لك حقّ. لكن لا تتدخل إلا في ما
يعنيك⁽³⁴⁾.

ضرورة القول:

● Fanny (مخاطبة موزّع البريد): ليس لديك شيء لي أنا؟ فاني
كابانيس؟

● موزّع البريد: آه، إني أعرفك، سيّدي! ليس لدي شيء لك⁽³⁵⁾.

● - العلاقة مع ما سبق:

● هل ...

● لكن عمّ تتحدّث؟⁽³⁶⁾

B - إنها تقرن بصفة بيّنة الجملة بالوضع. وهو ما يحدث لـ لكن
عندما نستعمل لمعارضة موقف المتكلّم (لقد قلت لأني إني فاهية لي
داركم... لكن لي ما ننظر هكنا؟)⁽³⁷⁾، أو عندما يقدّم ما هو غير قابل
للتوقّع في الوضع الذي نحن فيه (لكن ماذا يجذّ إذن؟ لكن هو أنت!).

إنّ تداوليّة اللَّفِظ - التداوليّة الوحيدة التي نستحقّ فعلاً هذا الاسم
- ليست إذن غريبة تماماً عن التكهنيّة. يبقى أنّ الميدان مغمم بالضّباب إلى
حدّ أنّ العديد من اللّسانيين يجذّون الاكتفاء - على الأكثر - بلسانيّة النصّ.
لكن يجب الاعتراف بأنّ الجملة ما هي إلّا تجريد، وأنّ اللَّفِظ وحده هو
الموجود في تنوّع تأويلاته اللّامتناهية. من هنا تفرض المرغبة التداوليّة
نفسها بنفسها، والجمال التداولي يلاحق بلا هوادة تفكير اللّساني، برغم أنّه
لا يستهويه.

Blaise Cendrars, *Boulinguer*, p. 172

(34)

Marcel Pagnol, *Fanny*, 1, p. 10.

(35)

Jean-Paul Sartre, *Les Mots sales*, V, p. 3.

(36)

Georges Feydeau, *La Dame de chez Maxim*, p. 66.

(37)

الفصل (السّاوس)

من حقيقة الكون

إلى الحقائق المفارقة

لقد قابلنا في الفصل السابق، في مستوى المركبة التداولية (أي اللفظ وليس الجملة) بين إعادة التأويل التكملي وإعادة التأويل التحقيقي: أحدهما يتعلق بالمحتوى والآخر بأحداث اللغة.

إنّ هذه المقابلة - برغم أهميتها - لا تشمل مع ذلك جميع الظواهر المعنية، فهي لا تسمح خصوصاً بمعالجة إعادة التأويل الساخر معالجة صحيحة. وإعادة التأويل هذه ليست تكميلية (بمعنى أنّ اللفظ الساخر لا يغيّر المحتويات، لكنه يعكس فقط قيمة الحقيقة: شيء عظيم!) وليست تحقيقية (الحدث الحاصل لا يتم تحريفه: التأكيد يبقى تأكيداً والسؤال يبقى سؤالاً...).

ولدمج أحداث من هذا القبيل في إعادة التأويل يجب العودة إلى التمييز السابق الذكر بين الإسناد والتعديل⁽¹⁾. إنّ الإسناد يؤوّل بواسطة النتائج الدلالية التي يتسبب فيها، والتعديل بواسطة تحمّل المسؤولية التي

(1) انظر ص 123 من هذا الكتاب.

بجذدها، أي التسجيل في محيطات المعتقد وفي العوالم الممكنة التي تحتويها هذه المحيطات.

إن أحداث اللغة مظهر من التعديل؛ إذ يمكن وصفها على الأقل جزئياً في شكل تسجيل في العوالم الممكنة. وجهة النظر هذه لن نتوسع فيها هنا؛ لقد قمنا بذلك في اللغة والمعتقد⁽²⁾. لنذكر فقط على سبيل المثال - معتمدين في ذلك بكل حرية على ج. هينتيكا (J. Hintikka) - أنه يمكن أن نتصور الجملة الاستفهامية ج؟ باعتبار أنها تعني أن ج باطل على الأقل في عالم ممكن، وأن المتكلم يسعى نحو حالة من محيطه المعتقد حيث تكون ج في عوالم ع⁰ ما هو موجود إما قيمة «حق» أو قيمة «باطل». إن مثل هذه الصيغة تسمح خصوصاً بفهم التقارب المعروف بين السؤال والتقي.

فإذا أردنا القبول بفائدة مثل هذه المعالجة فإن أحداث إعادة التأويل تنظم هكذا:

- أن الإسناد هو ابتداء إعادة تأويل تكلمية، أي إعادة تأويل المحتويات.

- أن التعديل هو في الأصل نوعان من إعادة التأويل:

● إعادة تأويل الحقيقة، أي إعادة تأويل أحداث اللغة.

● إعادة تأويل حقائق، أي إعادة تأويل الوظيفة المرجعية وقيمة تحقيقه.

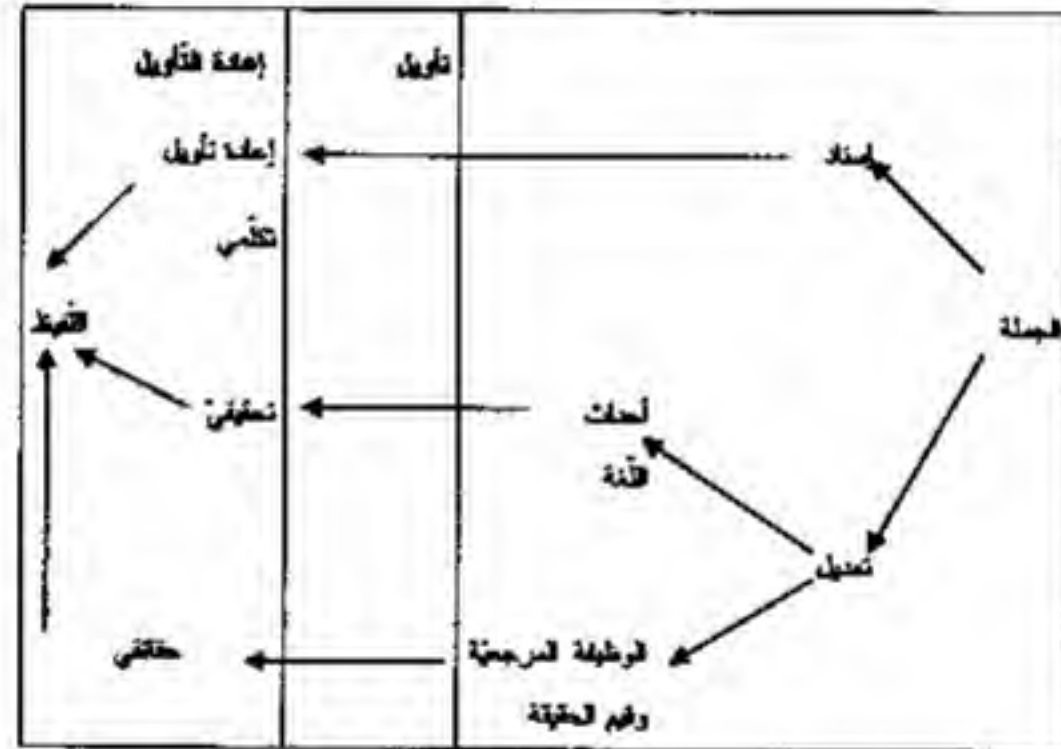
إن إعادة التأويل الحقائقى تحتوي خصوصاً على اللفيظيات الساخرة. إن القول شيء عظيم! هو إجماع، بواسطة البؤن الحاصل بين ما قيل وما هو موجود، بقلب وضعي - قلب تداولي إذا شئنا - لقيمة الحقيقة. هكذا

Robert Martin, *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie* (2) sémantique, philosophie et langage (Bruxelles: P. Mardaga, 1987), pp. 24-25.

تتولد، من وراء حقيقة الكون (شيء عظيم هو باطل) حقيقة مفارقة (شيء عظيم هو حق) نريد في هذا الفصل الأخير التعرّض إلى بعض نتائجها.

مثالان مستثمّ معالجتهما بالتفصيل إلى حدّ ما: مثال اللَّفِيطَات السّاخرة ومثال اللَّفِيطَات الخياليّة. وسنبيّن أنّ في هذه الحالة أو تلك نُصِلِح إعادة التّأويل الحقائق تداوُلًا كيّان الحقيقة، أي تسجّله في عيطات معتقديّة.

إنّ البيان التالي يلخّص التّمييزات التي كنّا بصدد القيام بها:



1 - الحقيقة المُفَارِقَة واللّفيظ السّاخِر

لقد أفضى اللّفيظ السّاخِر إلى تأويلات متنوّعة:

- 1 - أنّه يعالج تقليديّاً بواسطة الضّور المجازيّة: السّخرية هي الضّورة التي نسمح للمتكلم، من أجل التّهمك، أن يفيد المعنى المجازيّ «~ ج»

تحت المعنى الحرفي «ج» الذي يتلفظ به. «إن السخرية تتمثل في قول عكس ما نعتقد أو ما نريد أن نوحى به وذلك بالتهكم المازح أو الجاذ»⁽³⁾.

إن هذا التصور لا يخلو من العراقيل.

- هذا التصور لا يأخذ بعين الاعتبار حالات، مؤكداً أنها لا تعطية لكنها مع ذلك موجودة، حيث تُصاحب السخرية لفيظات لا يعتبرها المتكلم بأي شكل من الأشكال باطلة؛ مثال ذلك:

أصدقائنا يكونون دائماً هنا حين يحتاجون إلينا.

لنفترض أن هذا يكون حقاً بالنسبة إلى الأصدقاء المعنيين. إننا نتوقع على الأقل شيئاً آخر: عادة، ما يكون الأصدقاء هنا عندما نحتاج إليهم. إن هذا اللفظ يتأتى من قلب ساخر، لكن المتكلم لم يسع بأي شكل من الأشكال إلى أن يوحى أن هذا اللفظ باطل.

- إن مفهوم المعنى المجازي لا يسمح بصفته تلك بالتمييز المذكور سابقاً بين إعادة تأويل المحتويات وإعادة تأويل كيانات الحقيقة. إن المعنى المجازي هو معنى يخالف للمعنى الحرفي. فالحقيقة، في هذه الحالة، هي وحدها المعنية بالأمر لا أي نوع من تنقل المحتوى.

إن قلب المعنى الحرفي إلى معنى مجازي يكون مبرراً، تقليدياً، بفعل التهكم الذي يسعى المتكلم إلى أن يحدثه. لكننا لا نرى بالضبط كيف يتم الربط بين الشين. كيف يمكن لقلب المعنى، الذي يكون المتكلم قادراً على استعادته، أن يؤول إلى التهكم الذي يعتمد بالعكس على نواظير ضروري بين أطراف التلفظ؟ إن مكوّن القلب والتهكم اللذين يعتمد عليهما تقليدياً في السخرية يحملان عيب عدم الربط بينهما.

2 - هـ. ب. غريس (H. P. Grice) يربط السخرية بالمسلّمات

Pierre Fontanier, *Les Figures de discours* (Paris: Flammarion, [1968]), p. 145. (3)

التعاوية وبالتدقيق بمسألة الجودة⁽⁴⁾. ففي السخرية لا تحترم هذه المسألة على الأقل ظاهرياً، وعلامات القلب قوية من ناحية أخرى بدرجة تكفي لأن تعاد الحقيقة.

إن المؤلف الأخير لـ ن. غرويسن (N. Groeben) وب. شيلز (B. Schöck) ⁽⁵⁾ يوضح بإطناب هذه الأطروحة التي يساهم في التقليل منها.

3 - وقد استغل د. سبربر (D. Sperber) ود. ويلسون (D. Wilson) كما ينبغي مفهوم الإشارة، وإن مقالة *Poétique*، 1978، قد فُتحت، عدة مرات، خاصة من قبل أ. باراندونار (A. Berrendonner) ⁽⁶⁾ الذي أثراها بإضافة معبرة باستعمال مفاهيم حجة وحجاج، وكذلك ب. بازير (B. Basire) ⁽⁷⁾ مؤخراً.

يمثل هذا التصور فوائد لا جدال فيها. ونحبل على أعمال ندوة عقدت بـ Anvers ⁽⁸⁾ في شباط/فبراير 1990 للاطلاع على عرض نقلي. وفضلاً عن ذلك فإن المؤلفين ذاتهم قد استخرجوا نقاط ضعف تصوراتهم ⁽⁹⁾.

4 - لقد عوضوها أخيراً بمقاربة صيغت بواسطة مفهوم التميز،

(4) H. P. Grice, 1979, p. 67.

(5) Norbert Groeben [et al.], *Produktion und Rezeption von Ironie*, 2 vols., Tübingen Beiträge zur Linguistik, 263, 279 (Tübingen: Gunter Narr, 1984-1985).

(6) Alain Berrendonner, «De l'ironie ou La métacommunication, l'argumentation et les normes», dans: *Éléments de pragmatique linguistique, propositions* (Paris: Editions de minuit, [1981]).

(7) B. Basire, «Ironie et métalangage», *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine*, Vincennes, vol. 32 (1985).

(8) أعمال لم تصدر بعد.

(9) Dan Sperber and Deirdre Wilson, «On Verbal Irony», *UCL Working Papers in Linguistics*, vol. 1 (1989).

ومحاولتهم هذه جديرة بعرض مفصل. لكن هذا يقودنا إلى القيام بجولة واسعة. إن النقد الأساسي يتم التطويع الأقصى لمفهوم التمييز، وبالتالي ضعف قدرته التفسيرية⁽¹⁰⁾.

سنكتفي هنا بأن نبيّن أن تصوّراً دلالياً منطقيّاً مؤمّساً على العوالم الممكنة ومحيطات المعتد يأتي ببديل غير خال من الإفادة.

هناك نوعان من اللفيظات الساخرة التي يجب التمييز بينها منذ البداية:

اللفيظات التي يعتبر فيها المتكلّم باطلاً ما يقدمه على أساس أنه حقّ، وهي الحالة العادية جدّاً التي يجسدها نوع كم الظفس جيل! عندما يقال حين يهطل المطر.

اللفيظات التي يكون فيها المتكلّم ساخراً وفي الآن نفسه يقول حقّاً، وهي نوع أصدقائنا دائماً هنا عندما يحتاجون إلينا الذي ذكرناه سابقاً.

1 - المتكلّم يقول «ج»، لكن بظنّ أنه يقنع أو يريد الإقناع بـ «~ ج».

هناك كذلك نوعان يجب التمييز بينهما:

أ - ج (أو قول قريب ج •، هو ذاته في تناقض مع ~ج) ينتمي إلى أحد العوالم المصطنعة للمرتقبات. المتكلّم ذاته كان يمكن أن يتوقّع ج أو يرجو ج أو يتمنّى ج؛ ج لم يتحقّق لكنّ المتكلّم مصرّ على الاعتقاد أن تصوّر ج ليس مخالفاً للمضواب. إنّ نية التهكم تهدف إلى ما يجعل ج غير موجود.

(10) انظر سابقاً استعمال مفهوم الأهمية لتحريف التقريبية (الفصل الرابع من

هذا الكتاب).

أمثلة:

(أصطدم بشيء حاد) شيء جيل!

كم هو بشوش هذا السيد! (كان يمكن أن نتوقع على الأقل شيئاً آخر).

ودود مثل باب سجن!

لقد تخلى عنها. هكذا يكون الاعتراف بالجميل!

أ: ماهذا الود؟ منك أنت!

ب: لا أسمى إلى أن أكون كذلك! (ردّ يهدف إلى نزع السخرية: «توقعك لم يكن مبرراً البتة»).

ب - ج ينتمي إلى أحد العوالم المصطنعة التي تعكس رأي شخص مختلف عن رأي المتكلم ذاته. ونية السخرية تستهدف من (يا)تقول/ قال(ت)/ أو (يا)تعتقد/ اعتقد(ت) أن ج.

أمثلة:

(نحت المطر) معك حق: إنه طقس جيل!

إنه «أسف»، تعتقد ذلك! (إنه هو الذي يقول ذلك...).

إنها اللحظة السانحة! يتعلق الأمر فعلاً بهذا! (إن الآخر هو الذي أخطأ في الفرصة أو في الموضوع...).

(فوق بارجة يابانية، سنة 1941، تريد أن تذهب من نيويورك إلى لوس أنجلوس عن طريق قناة بنما) لقد وُجهنا إلى الرأس. إن القناة في حالة إصلاح - على الأقل بالنسبة إلى البوارج اليابانية⁽¹¹⁾.

(11) [مثال مستوحى من العدد 9 من غروين - شيل (Groeben-Scheele)].

نحن نعطي العالم أجمع أسلحة: تلك هي مساهمتنا في السلم. إن ضعف بلد غير مسلح بما فيه الكفاية يمثل استفزازاً⁽¹²⁾.

العالم المصطنع يمكن أن يوافق الرأي الشائع أو المتخيل هكذا: (دورين Dorine) كلاً، يجب أن تطيع البنت أباهما/ حتى ولو اختار لها قرداً زوجاً⁽¹³⁾.

ملاحظة: في جميع الحالات، برغم قول المتكلم «ج»، هناك علامات سياقية أو وضعية أو فوق تقطيعية (لهجة ساخرة) أو إشارية أو غيرها تفرض انتماء ج إلى عوالم مصطنعة. ويمكن أيضاً أن تكون ج لا مقبولة لها بحكم نتائجها.

أ - ج غير مقبولة بحكم الاقتضات أو الافتراضات التي تحملها.
- (متوجهاً إلى أحد يغلق الباب في وجهي) شكراً! (إنجازي يرحي أن المتقبل يجب أن يُشكر؛ هذا الرأي منسوب وهمياً إلى المتقبل، لكنه بالطبع اصطناعي في محيط التكلم).

- طبعاً، لا تنحرج، واصل! (نصيحة ساخرة: إن الاقتضاء أن المتقبل، يمكنه أن يفعل ما يفعل المنسوب إلى معتقداته لا يمكن أن يقبله المتكلم ذاته).

أ: أصحاب البنوك مراق!

ب: حقاً؟ لم أكن أعتقد أن هذا الأمر هام (ب يريد القول إن هناك بعض الشيء من التعميم المحال من دون فائدة؛ ولغيفظه يقتضي «الآن، أعتقد ذلك»؛ وهو في الواقع لا يعتقد ذلك).

- (افتراض ساخر: الاصطناعية الافتراضية هي بالضرورة

(12) [مثال مستوحى من العدد 34 من غروين - شيل (Groeben-Scheele)].

[Molière], pp. 654-655.

(13)

اصطناعية شخص آخر) إلينا وهي مينيرفا العصور الحديثة كانت تحكم أكاديمية رومانيا.

ب - ج لا مقبولة لها بحكم نتائجها الحجاجية.

- (المتكلم يتحدث عن زيارة يعانيها مرتين أو ثلاثاً في السنة): إنه شخص خفيف الظل لا يبقى أبداً أكثر من ستة أو ثمانية أسابيع. (يبدو أنه يجب استنتاج أن الشخص المعني ليس مزعجاً، لكن الحجة بالطبع تأخذ في الواقع الوجهة المعاكسة).

- (بعد خطاب انتخابي أدى إلى تصفيق حاد): صحيح إنها لقدرة صحيحة! أن تقول مثل هذا العدد من الحماقات في مثل هذا الوقت الوجيز! (هذا ليس بالضبط حجة تبرر حماس الجمهور).

- سوزي أتت لزيارة مبيت ميش العاللي كي تسجل فيه ربما ابن أخيها. وبما أنها وجدت الساحة صغيرة جداً فلأثا أخذت تستمع إلى تفسيرات توباز: أفهم أن الساحة يمكن أن تبدو لك صغيرة لكنها في الحقيقة تصبح أكبر بفضل نظام محكم. لقد لاحظ السيد ميش أن تلميذاً يجري يحتاج أكثر مساحة من تلميذ لا يتحرك. لذا فلأنه حرّم جميع الألعاب التي تتطلب تنقلات سريعة. وهكذا أصبحت الساحة أكثر اتساعاً....

سوزي: وانطلاقاً من المبدأ نفسه يمكن أن نتوصل إلى وضع أكبر عدد ممكن من البلم في بوقال صغير⁽¹⁴⁾.

ج - ج لا مقبولة لها بحكم الترقيات التي تستقرئها.

- (أقول لشخص قد نهض متأخراً). قد نهضت بعداً (بعد نحت حل الاعتقاد أنني كنت أتوقع أن المخاطب سينهض (مرة أخرى) متأخراً. هذا

Marcel Pagnol, *Topaze*, I, p. 8.

(14)

انظر كذلك المثال المفيد جداً المستخرج من: *Crime de «L'Orient express»* في: *Baire, «Ironie et métalangage»*, p. 140.

الترقب يجب بالقطع إعادة تأويله في الاتجاه المعاكس).

- آه! أنت مسيحي وتنفع هكذا! (استغراب متصنع: إن الترقب الذي يستقره التعجب يجب أن يعكس).

- أبداً! لا يمكن أن يقوم بأي اختلاس برغم أنه يعرف شخصياً وزير الميزانية (برغم أن ج، ~ ك يستقري أنه يمكن أن نعتقد أنه إذا ج، فله ك، المتكلم لا يلتزم بمثل هذا التصور للاستقامة؛ إن عوالم المرتقبات التي يستقرها اللفظ تُعتبر في الواقع عوالم مصطنعة لأي متكلم آخر).

2 - المتكلم بقول ج، ويعتقد ج،

أ - نوع: أصدقاءنا هم دائماً هنا عندما يحتاجون إلينا.

إن المتكلم يحمل على الاعتقاد أنه كان يمكن أن يتوقع أي شيء آخر: إن أصدقاءنا يكونون دائماً هنا عندما نكون في حاجة إليهم. إن هذا القول التحتي (أصدقاءنا يكونون دائماً هنا عندما نكون في حاجة إليهم) له صفة مصطنعة. إنه يوافق ما يجب أن يكون. والسخرية تستهدف الذين يعملون على أن لا يحصل ذلك. هذا اللفظ الساخر يستهدف الذين يعكسون ارتقاباً جذ مشروع.

ب - إن اللفظ الساخر ج، عوض أن يعكس ارتقاب المتكلم يمكن أن يوقع أيضاً في المصطنع ترقب شخص آخر. إنه رأي الآخر الذي يصبح إذن هدف السخرية.

هناك فيلم تلفزيوني بوليسي عنوانه الكباشنة قد حكم عليه ناقد هكذا⁽¹⁵⁾.

لنقل ذلك منذ البداية، إن الذي يكشك أكثر في ذلك هو السام...

إنّ الرّأي المعكوس (والتهكم) هو المتمثّل في الاعتقاد أنّ الكماشة التي تشدّ شخصيات الفلم لا يمكن أن تشدّ المتفرّج لاهناً.

توجد حالة خاصّة، هي الحالة التي لا يكون فيها الرّأي موضوع التهكم شيئاً آخر سوى الرّأي الشائع، لكن المتكلّم يتعدّ عنه. إنّ صديقي زيداً لا يحبّ حفلات رأس السنة. جميع أفراد عائلة زوجته تستقرّ عنده أسبوعين؛ إنّها الرّحمة والثّروة المتواصلة والشرّاهة، وبكلمة واحدة: الفوضى. لكنّ زيداً، بفلسفته، يكتفي بالقول إنّها تحنّ آخر السنة. تراهن على أنّ في كلامه بعضاً من السّخرية نجاء الدّخلاء. وهذا لا يمنع من أنّ لفيظه مع ذلك حقّ تماماً. إنّها تحنّ يخرج منها مرهقاً. إلّا أنّ المتعارف عليه هو أنّ نهاية السنة فترة «احتفال».

لننظر كذلك في هذا الشاهد لموباسان (Maupassant)⁽¹⁶⁾:

بارك جماعتهما واحداً إناهما بالخصوبة، واعظاً إناهما بفضائل الزّواج.

بالنسبة إلى الرّاوي يبقى الزّواج على ما هو عليه برغم المراسم جماعاً، والسّخرية تستهدف الذين يرون فيه شيئاً آخر، أي مؤسسة مقدّمة. الحبير هو الذي يخطئ أقل (وليس «الذي لا يخطئ» مثلما نزع إلى الاعتقاد).

إذن السّخرية مرتبطة ارتباطاً شديداً بفكرة الاصطناعيّة. فتارة بموضع المتكلّم، عندما يقول «ج»، فعلاً ج في عالم اصطناعي، وطوراً يقبل ج لكنّ ج تكون قد عكست بعد قولاً اصطناعياً ج.

إذا وافق العالم الاصطناعي ترقّب المتكلّم فإنّ اللفظ السّاخر يتهكم من الشيء أو الشخص الذي يخيّب هذا التّرقّب. وإذا وافق العالم

Guy de Maupassant: *Contes et nouvelles*, I, et *Le Père amable* (1886), p. 223, (16)
et «accouplement» dans: *Trésor de la langue française*.

الاصطناعي ترقب شخص آخر، فإن هذا الأخير هو الذي يكون هدفاً
للتهمك.

في هذه الحالة أو تلك يعمل ما سميناه سابقاً «إعادة التأويل
الحقائقي».

II - مفارقة الخيال الروائي

إن مفارقة الخيال الروائي⁽¹⁷⁾ يعبر عنها ببساطة: إن التأكيدات
الحاصلة في الخيال هي، مثل جميع التأكيدات، مقنعة على أساس أنها
حق، لكننا نعلم أنها لا توافق أي شيء. وبرغم ذلك ليس لدينا شعور بأنه
ثم خداعنا. نتحدث فيه عن كائنات نحن واعون أنها غير موجودة، لكن لا
يدور بخلدنا البتة أن هناك نوعاً من الخداع. وباختصار فلأننا نقول في ذلك
باطلاً دون سوء نية ظاهرة، ونؤكد فيه ما ليس موجوداً من دون أي
اشتباه بالكذب.

كما يقع تجاوز المفارقة وإزالة التناقض، قُدمت حلول متباينة:
سنحاول أولاً تقييماً (أ)، ثم سندمج هذه المفاهيم مع مفهوم «الراوي
العليم» (ب) مستعملين في ذلك مفاهيم العالم الممكن ومحيط المعتقد، أي
في إطار منظور دلالي منطقي. وفي الختام نقيم نتائج النظرية المقترحة (ج).

A / بعض الطرق المرتادة

إن العديد من الطرق المختلفة قد تم ارتيادها، والمشكل يعود إلى
العصور القديمة. وسنقتصر هنا على فحص بعض المقترحات الحديثة المؤلفة
لتقاليد طويلة ثرية الآفاق. وبما أن من الصعب تفادي جميع العقبات،

(17) نستعيد هنا أهم ما جاء في المقالة المنشورة في: Robert Martin, «Le Paradoxe de la fiction narrative. Essai de traitement sémantico-logique», *French modern*, vol. 56 (1988).

سنرى كيف أن النقاش يبقى برغم ذلك مفتوحاً. إن التصورات المقترحة هي عموماً ثلاثة: التصور الأول بموضع الحقيقة داخل الخيال ذاته من دون اللجوء إلى مرجعية خارجية، وهي الفرضية التي غالباً ما طورها أصحاب النظريات الأدبية (وسنقتصر على المقاربة المثالية لكايث همبرغر (Käte Hamburger)⁽¹⁸⁾ . والتصور الثاني يستعمل مفهوم «التمثل من دون عينية»، وهي التي يقترحها الفيلسوف منظر الجمالية نيلسون غودمان (Nelson Goodman)⁽¹⁹⁾ . والثالث يبلور مفهوم «الحدث التحقيقي» الذي يُتظاهر به، وهو تصور يرجع إلى الفلسفة التحليلية وبالتدقيق إلى جون ر. سيرل (John R. Searle)⁽²⁰⁾ .

1 - «الوظيفة الروائية» (كايث همبرغر Käte Hamburger)

تري كايث همبرغر أن الخيال الشردي لا يحوي على قصة حقيقية لأنه مجال «الوظيفة الروائية» فقط، وهي التي لها خاصية تكوين ما تدعي تمثله بقدر ما يتطور النص. هذا يعني أن حقيقة الخيال موجودة كلياً في الخيال ذاته، وأن المرجعية تُخلق طوال النص، وأن الخيال يولد حقيقته. «إن خيالية (الشيء الذي يحكى)، أي عدم حقيقته، تعني أنها لا توجد بمعزل عن حدث سردها الذي هو نتاجه. إن الشرذ إذن وظيفة (الوظيفة الشردية) منتجة للنقص، مستعملة من قبل الراوي مثلما يستعمل الرسّام الألوان والريشة. وبتعبير آخر، فإن القاص ليس هو

Käte Hamburger, *Logique des genres littéraires = Die Logik der Dichtung*, (18)
trad. de l'allemand par Pierre Cadot; préface de Gérard Genette, poétique (Paris: Editions du seuil, 1986; (1957)).

Nelson Goodman, *Languages of Art: An Approach to a Theory of Symbols*, (19)
2nd edition (Indianapolis: Hackett, 1976).

John R. Searle: *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage = (20)*
Expression and Meaning, traduction et préface de Joëlle Proust (Paris: Editions de minuit, 1982), et *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts* (Cambridge, Eng.; New York: Cambridge University Press, 1979).

فاعل التلطف، بل هو يحكي الأشخاص والأشياء»⁽²¹⁾.

هكذا فإن دراسة الخيال تتمثل في البحث عن «مناهج التخيل». والواضح هو القدرة التي يعطيها المؤلف نفسه كي يسبر وعي شخصياته وإن الأفعال التي تصف عمليات داخلية عديدة الثواتر: فكر، تأمل، اعتقد، شعر، رجا... يستحيل استعمالها هذه الأفعال بالشكل نفسه خارج الخيال: الخيال «هو الفضاء الإدراكي الوحيد الذي يمكن أن يمثل فيه كما هو، الأنا - المصدر (الذاتية) لشخص ثالث»⁽²²⁾. وانطلاقاً من ذلك فإن الخطاب الحر غير المباشر يكون الدليل القاطع على الخيال⁽²³⁾. ويمكن أن يوجد فعلاً في مؤلفات تاريخية: لكن بمجرد أن يظهر يتم الابتعاد عن مجال التاريخ الموضوعي للدخول في المجال الروائي للتاريخ، حيث يعطي المؤلف نفسه سلطة لا تعود إليه عادة.

ويضاف إلى الأفعال النفسانية «أفعال الموقع». فجمال مثل هذه: عند نهاية سنوات 1820 بينما كانت مدينة زوريخ مملوءة منشآت محصنة على طول محيطها، كان هناك رجل شاب وسط المدينة بصدد الخروج من

Hamburger, *Logique des genres littéraires*, p. 126

(21)

(22) انظر: المصدر نفسه، ص 88.

(23) يمكن أن يوجد الخطاب الحر غير المباشر في أماكن أخرى. انظر هذا

Isaac Malet, *L'Histoire*, t. 1, p. 199

المقطع من إسحاق مالي:

حيث يتعلق الأمر بـ La Grande Charte de 1215: «كان الملك قد التزم احترام الحقوق التقليدية للنبلاء وللبرجوازية، وأرجع الأموال التي انتزعتها والثروات التي صادرها بصفة غير قانونية» وفي المستقبل لا يعتدي موظفوه على حقوق مقطعية Vassaux، وتصبح الضرائب الإقطاعية مستقبلاً أقل وطأة، والملك لن يستطيع إعادة الضرائب الاستثنائية إلا بعد قبول رعاياه». ويمكن أن نضيف إلى مناهج الخيالية (جيبلاس) «والتمهجة الأمثلة» التي يتميز بها الحوار القصصي الذي يكشف وينظم بشكل أو بآخر الحوار الطبيعي، انظر ص 9 من: *Echanges sur la conversation*, sous la direction de Jacques Comrie, Nadine Gelas, Catherine Kerbrat-Orecchioni (Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1988).

فراشه ذات صباح صيفي مضي⁽²⁴⁾ لا مكان لها في نصوص تصف الواقع. فهي لفيظ يتعلق بالواقع لا يتم استعمال «فعل الموقع» مثل «خرج من فراشه» إلا عندما يكون هناك إحالة على لحظة من الزمن منتبهة لتوها. على مدى بعيد مثل هذه الوضعيات يصعب بلوغها الذاكرة. هناك إذن علامة أخرى للخيالية.

إنّ الوظيفة الروائية تبني حقيقة حول أنا - مصدر خيالي وحول شخصيات يتخيّلها المؤلف ويخرجها. هنا تأتي - على الأقل في بعض الألسن (مثل الألمانية) - إمكانية استعمال حدوثيات خاصة بالشخصيات *Morgen war es sonntag* (حرفياً: «غداً، كان يوم الأحد»). إن مثل هذه الأشكال نادرة في الفرنسية، لكنها ليست مقصورة تماماً. وهكذا فإنّ ماضي التسمية يستعمل بوتيرة هامة مع الآن: *Maintenant on était dimanche* [= «الآن كنّا يوم أحد»]. وهي تخلق مجالاً تلفظياً جذاً متميّز يخلط الماضي وبعض العبارات الحدوثية التي تستعمل عادة في الحاضر. مثل هذا الفضاء مبرزة من ميزات الخيال.

وفضلاً عن ذلك فإنّ أزمنة الماضي، حسب كايت همبرغر ليست أزمنة ماض فعلية، وظيفتها الزمنية تكون كأنها معلقة. فمن طبيعة الخيال أنّه «خارج عن الزمن»⁽²⁵⁾. إنّ لفيظات الخيال لا تجيب عن السؤال: «متى؟». فحتى طوبيا المستقبل مثل 1984 لأورويل (Orwell) تكتب في الماضي؛ وهو ما يدلّ بما فيه الكفاية حسب المؤلف على أنّ الماضي ليس ماضياً، وهو علامة الخيالية فقط.

وباختصار فإنّ الواقع الخيالي «يوجد بذاته»⁽²⁶⁾. وتبعاً لذلك فإنّ الحقيقة لا تعرف بالتطابق مع حالة من العالم. إنها لا تستمدّ مصدرها إلا من الخيال ذاته، وهي تتبلور بتقدّم بناء الخيال.

Hamburger, *Logique des genres littéraires*, p. 96.

(24)

(25) انظر: المصدر نفسه، ص 93.

(26) انظر: المصدر نفسه، ص 126.

إن مثل هذا التصوّر، برغم جاذبيته، يستدعي مع ذلك تحفظات هامة. نلاحظ أولاً أن جميع «علامات الخيالية» لا تفرض نفسها بالبداية نفسها. وهكذا فإنه يمكن أن نشك في أن تكون أزمنة الماضي قد أفرغت من محتواها، وإن هذا التفكير يبدو هنا مشوباً بنوع من الخلط. والمؤكد أنني عندما أتحدث عن شخص أعلم أنه شخص خيالي أستعمل الحاضر (أو الماضي المركب للتعبير عن المنجز الماضي): إن جان بلواير (Jean Péloueyre)⁽²⁷⁾ رجل له «هيئة تعيسة» و«وجه خاو» و«شعر مخلوق» (وليس كان)؛ ينزوّج Noëmi d'Artailh (وليس تزوّج)؛ يموت بمرض السل (وليس مات). مجرد أن أذكر الكائن الخيالي باعتباره كائناً خيالياً، فإن الحاضر يفرض نفسه^(*). وبهذا المعنى فإن الواقع الخيالي خارج الزمن، لكن المؤلف لا يتحدث عنه هكذا. بالنسبة إليه، هو الذي يضع شخصياته على الركح، أزمنة الماضي هي فعلياً أزمنة الماضي: وهي تستعمل بالضبط لخلق إيهام بالواقع. ولا يوجد مجال يشهد مثل الرواية الخيالية درجة عالية من اللعب بكل براعة على الأزمنة. ويجب ألا نخلط بين الخيال الذي يمكننا من معايشة ما يقع للشخصيات وتفسيرات القارئ (أو الناقد أو المؤلف ذاته) الذي يعلم أن الخيال خيال والذي يبعدها عن الزمن بعيداً⁽²⁸⁾. هناك أكثر من ذلك، وما يصحّ على الزمان يصحّ

François Mauriac, *Le Boissier du lépreux*.

(27) انظر:

(*) إن التعبير عن الأزمنة في العربية لا يقع من طريق تصريف الأفعال. لذلك لا يمكن مقابلته بنظام الفرنسية. لذا وجب في الأمثلة استعمال المضارع الذي يناسب inaccompli في الفرنسية مع إضافة ظرف يعني الحاضر (الترجمان).

(28) إن الاعتراض نفسه يصلح للتأويل الذي تقترحه آن ريبول ص 39 في: Anne Reboul, «L'Interprétation des énoncés de fiction», *Cahiers de linguistique française*, vol. 7 (1986).

فهو يرى أن «التصوّر المعقد» الذي هو الشخصية الخيالية يحتوي على «مكوّن خيالي»، وهذا يصحّ فقط بالنسبة إلى كائن الخيالي الذي لا يوضع على الركح.

على الباقي. الخيال يفرضه واقعاً. فإذا كانت النظرية صحيحة يجب عندما تذكر الشخصية لأول مرة أن يكون لدينا شعور بأننا نتحدث لا عن الواقع بل عن الخيال؛ إذ ليس للشخصية بعد أي وجود متين. لكن الأمر بالطبع ليس كذلك: فتح جان بلواير عينيه وهو متمدّد على فراشه. إنها الجملة الأولى لـ *Baiser au lépreux*. كل شيء يحدث وكأنّ الشخصية موجودة فعلاً. إنّ نظرية «الخيال الروائي» لا تنفي بالجوهري، أي بالإيهام بالواقع.

طبعاً، الخيال يولّد تناسقه الخاص: إذا وصف مؤلّف شخصيته بأنّها رجل قصير مكنتر لا يمكنه بعد مئة صفحة أن يجعل منه طويل القامة نحيفاً. إنّ قانون المثانة الخيالية يعترض على ذلك. لكنّ الخيال لا يدعي فقط التناسق الداخلي. إنّ اللّفيظات حتى إذا ما خلت من الإحالة على الواقع تُقدّم باعتبارها ذات إحالة عليه. فادّعاء أنّ المرجعية «داخليّة» هو القول بأنّ اللّفيظات فارغة مرجعيّاً. وليس هكذا تفرض اللّفيظات على القارئ. إنّ ما هو معروض يُعرّض باعتباره موجوداً، وما يقال يُقدّم باعتباره حقّاً، لذا فإنّ هناك حاجزاً لا يمكن التغافل عنه.

2 - «التمثّل من دون هيبة» (نيلسون غودمان Nelson Goodman)

في *Languages of Art* يقترح نيلسون غودمان حلاًّ ميزته الرئيسيّة تتمثّل في أنّه يضع الخيال في إطار سيميائية عامّة. إنّ التقريب من فنّ الرّسم لا يمكن إلّا أن يفري. فإذا قام أحدهم برسم قطي فإنّ هذه اللّوحة تحمل صورة لكائن موجود فعلاً؛ إنها تمثّل قطعاً، وذلك يتميّن كائن من العالم الذي هو قطي أنا. لكنّ الأمر ليس كذلك بالضرورة؛ الرّسام يمكنه أن يرسم صورة لقطّ من دون أن يكون له متوال. في هذه الحالة تمثّل الصورة أو اللّوحة قطعاً من دون أن تعيّن قطعاً محدداً من العالم. كما أنّه يمكن أن يضع رسم قارن أو سنتور أو مغارة علي بابا. هذه الصور لا تمثّل بأيّ شكل التزاماً كائنيّاً. إنّ المسند «مثل» ليس بالضرورة مسنداً ذا مكانين أحدهما

يعتبره شيء من الواقع يكون ممثلاً. كذلك يكون الأمر في الخيال في نظر
نيلسون غودمان. فكائنات الخيال تمثل فعلاً كائنات، لكنها كائنات لا
تعيّن شيئاً في الواقع.

حقيقة إن مثل هذا التمثيل غير مقنع. فالرسم يعمل بالأشكال
والألوان، إلا أن الأشكال والألوان في ذاتها لا تعني شيئاً. بيد أنه حالما
تتشكل الكلمات في لفظ، فإن هذا الأخير يبرز باعتباره لفظاً حقيقياً،
أي أنه يتطابق مع واقع. إن وضع مالوزين على الرّكح أو كنديد أو جان
بلواير هو اعتبارهم موجودة. كنديد كان قد قبل الأنسة غونيفوند بكلّ
حنان ليس مختلفاً عن جوني قبل نانالي بكلّ حنان.

إن الماضي التاليفي يسجل هذا الحدث وذاك في الزمن، وإن القول
إن كنديد غير موجود، أي شخصية خيالية، هو معالجته بعدياً ككائن
خيالي. أعلم أنه منات من خلق مؤلف، لكن داخل القصة ذاتها يكون من
الخطأ التعامل معه ككائن خيالي. إنه يقدّم باعتباره موجوداً من دون أن
يصدّق القارئ بذلك. إن هذا هو الأمر الذي يبقى برغم كل شيء بدون
شرح.

3 - «الأحداث التحقيقية المتصنعة» (جون ر. سيرل)

يرى جون سيرل أن المفارقة في الحقيقة الخيالية تُحلّ بواسطة متصور
«الحدث التحقيقي المتصنع»، فمؤلف الخيال يتصنع القيام بتأكيد. ويجب
التمييز مثلما يفسّر ذلك جون سيرل بين معنيين لتصنع: «في المعنى الأول
يفيد تصنع أننا شيء أو أننا نقوم بشيء لا نقوم به، وذلك شكل من
المغالطة. لكن في المعنى الثاني تصنع القيام بالشيء أو أنه شيء يمثل القيام
بنشاط نلعب أثناءه دور كذا أو كذا بدون نية مغالطة. إذا لعبت دور
نيكسون بهدف الدخول إلى البيت الأبيض خلسة بحيث لا يراني البوليس
السري، فإني أتصنع بالمفهوم الأول؛ وأما إذا لعبت دور نيكسون أثناء
اللعب بالأحاجي اللغوية، فذلك هو المعنى الثاني. إلا أنه في استعمال

الكلمات في الخيال هو المعنى الثاني المعنى بالأمر⁽²⁹⁾. والحدث المحقق يتمثل في «شبه إنجاز غير مغالطة». إن ما يميز الخيال من الكذب هو «مجموعة من الاصطلاحات التي تسمح بأن يلعب المؤلف دور القيام بتأكيدات يعلم أنها ليست حقاً من دون أن تكون له نية المغالطة»⁽³⁰⁾. وباختصار فإن التأكيدات الخيالية «ليست جدية» والالتزامات التحقيقية العادية نجد نفسها في هذا التصور معلقة.

نلاحظ أولاً أن الوصف المقترح يطبق بصفة أفضل على الممثل أكثر منه على المؤلف. إن لفظ الممثل هو فعلاً لفظ متصنع؛ الممثل يلعب دور الشخصية ونحن نعلم أنه يلعب. بمدّه بصوته وبحركاته وبجسمه، فيوهم أنه كائن ليس هو. تلفظه بسبب ذلك تلفظ متصنع. لكن اللجوء إلى «التصنع» بهذا المعنى لا يصلح بالقلع في حالة المؤلف: نحن لا نشعر بأن المؤلف عندما يؤكد يقلد أحداً آخر يؤكد أو أنه يريد نوعاً ما، مثلما يفعل ذلك مومي (أو مثلما أفعله أنا عندما ألعب دور نيكسون) أن يمثل متلفظاً. إن «تصنعه» إذا كان موجوداً هو من طبيعة أخرى.

يستطيع ج. سيرل بلا شك أن يرد بأنه يمكن أن نتصنع حدثاً دون أن نقلد بالضرورة الذي يقوم به، أي دون أن نؤمن الذي من المفروض أن يقوم به. يمكن أن نتظاهر بالخروج أو بالسقوط مغالطة أو لعباً. المشكل يكمن في معرفة كيف نتصنع التأكيد انطلاقاً من طابعه الإنجازي لا يوجد التأكيد خارج الحدث الذي يوجد. القيام بتأكيد هو بالضرورة القيام بذلك. فليس في هذا المعنى إذن يكون التأكيد متصنعاً. إن ما هو متصنع على أكثر تقدير هو تحمل مسؤولية ما قيل. لا أقول إن ج: أقوله دون أن أقوله، أي دون أن أتعهد بصحته. إلا أنه إذا كانت مثل هذه الآليات موجودة، فإنها جد متنوعة. نجدها في السخرية، ونجدها كذلك في أشكال

Searle, *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage*, p. 108. (29)

(30) انظر: المصدر نفسه، ص 111.

مثل لا أقول إن ج. وتنصّورها أيضاً في الأقوال التي يكون من الصعب أن تُنسب إلى المتكلّم ذاته: أكذب، إني مخطئ! إن الذي يقول هذا شخص آخر، وأنا لا أفعل سوى تكرار ذلك، لكنني لا أضمن صحة ذلك. عندها يبرز اعتراض محدد: في هذه المجموعة من الآليات الممكنة كيف يتم تموضع الخيال؟ إن القول بأن التأكيد الخيالي هو تأكيد متصنع قول غير كاف. فهو لا يكاد يتجاوز تعويض كلمة بأخرى - كأن نقول «إمام» مكان «خيال». فليكني يصبح مفهوم التصنع مهماً، يجب أن نفكر في ما يتمثل التصنع الخيالي وفي ما يميّز عن التصنع الذي تمثله السخرية. إن الحديث عن التصنع لا أكثر هو ضرب من خلط مناهج ننصّور أنها متقاربة لكن نرى أيضاً بدهة أنه لا ينبغي أن نخلط. وباختصار إن مفهوم التصنع، نظراً إلى عدم دقته يبقى غير كاف. إن مفارقة الخيال تبقى كاملة.

B / الفرضية الدلالية المنطقية

إن الفرضية التي سنصوغها تمزج بين مفهوم محيط المعتقد - وبالتدقيق مفهوم صورة محيط - ومفهوم تقليدي في النظرية الأدبية، برغم أنه كثيراً ما يناقش، وهو «الراوي العليم». سنرى أولاً أنه يجب التمييز بين نوعين من اللاموجودات: بعضها ينتمي إلى المحيط الخاص بالمتكلّم والبعض الآخر إلى صورة محيط، وكائنات الخيال تنتمي إلى الصنف الثاني. وسنحاول بعد ذلك دحض مختلف الاعتراضات التي أمكن الاعتراض بها على مفهوم «الراوي العليم» وتدقيق العلاقة بين صور المحيط وآليات الخيال.

1 - نوعان من اللاموجودات

لتفان - من زاوية الحقيقة - الحملة المعروضة سابقاً: قبل كنديد بجنان الأنسة غينيغوند وجلة مثل هذه: لو كان لنابليون بنت لكانت نسوانية (féministe). في هذه الحالة وتلك نتحدث عن لاموجودات: الأنسة غينيغوند، كنديد، بنت نابليون. لكن القارق شاسع؛ بنت نابليون مقدمة على أساس أنها غير موجودة، مقدمة بوضوح بصفاتها تلك في المحيط المعتقدي للمتكلّم. عدم وجودها معترف به وهو موسوم لسانياً: إن شكل

اللاواقع بموضع الكائن المعني في عوالم مصطنعة. ولا شيء من هذا القبيل بالنسبة إلى كنفيد والآنسة غينغوند: هاتان الشخصيتان مفروضتان باعتبارهما كائنين موجودين ويعالجان بصفتهما تلك. إن المسند قبل بحنان لا يسمح بأي شك من هذه الناحية: إن الفعل موضوع في وقت محدد من الزمن، وهو مقدم على أساس أنه قد تحقق ويفتضي بحكم ذلك وجود من أنجزه. إن الحكم بعدم الوجود ليس من فعل المتكلم، فخطابه ينحو بالتدقيق إلى العكس. وإذا أمكن لفكرة عدم الوجود أن تتولد فذلك لأنني، أنا الذي أسمع، أعلم أن هذه الشخصيات غير موجودة. فكرة عدم الوجود تأتي فقط من مواجهة محيط معتقدي.

أ - اللاموجودات المقتمة بصفتها تلك

عندما ينتمي اللاموجود إلى محيط المتكلم، فإن مرجعية الشيء المعني تحدث إما في عالم مستقبلي، وإما في عالم كامن، وإما في عالم مصطنع:

- العالم المستقبلي: سيكون لهم أطفال كثيرون: في ع^و هؤلاء الأطفال لا وجود لهم. لهم وجود متصور فقط في عالم مستقبلي. وصحيح أن المستقبل التحوي يسمح بذلك بكل قوة التأكد.

- العالم الكامن: يريدون كثيراً من الأطفال. هل لهم أطفال؟ لا شيء يفيد ذلك. لكن هذا على الأقل ممكن. في ع^و يتعلّق الأمر بلاموجودات وثبتى المرجعية في عوالم كامنة.

- العالم الاصطناعي: كان يمكن أن يريدوا أطفالاً. هذه المرة المرجعية تحدث في عالم اصطناعي. هؤلاء الأطفال هم نهائياً لاموجودات. نتصور فقط أنه كان يمكن أن يوجدوا.

في جميع هذه الحالات المتكلم يتحدث عن اللاموجودات باعتبارها لاموجودات.

ملاحظة: وبالطبع تتعدد اللفيظات الملتبسة. لنفترض أن مريم في لحظة غضب تقول لزيد: لتعلم، أنا لست زوجتك! إن مثل هذا اللفيظ

هو فعلاً متلائم مع وضع يكون فيه زيد متزوجاً (ومريم تطلب من زيد أن لا يخلط بينها وبين زوجته). لكنه متلائم كذلك مع وضع آخر حيث يكون زيد غير متزوج البتة، وفي هذه الحالة «امرأة زيد» تكون على الأكثر شيئاً يوضع في العوالم الممكنة. والأمر نفسه بالنسبة إلى هذه الجملة: أنا مقتنع بأنها تصادق شاباً التقت به على الشاطئ هذا الصيف لها قراءتان حسب أن الشاب ينم أو لا يتم في مجال الافتراض (1) - «أعلم أنها التقت برجل على الشاطئ» وأفترض أنها تعاشره. (2) - «أفترض أنها التقت بشاب على الشاطئ وأنها تعاشره». لكن تنوع القراءات لا يهتم تحليلنا. إن هذه اللفيظيات يمكن أن تؤخذ في معنى أن الكائنات المعنية غير موجودة. إن نأويل اللاوجود لسانياً يتلاءم مع ما يُقال. والفرق شاسع مع حالات اللفيظيات التي تقدم كائنات غير موجودة على أساس أنها موجودة.

ب - اللاوجود وصور محيط

وعلى العكس من ذلك، عندما يؤكد أو يفترض وجود اللاوجود يفترض اللجوء إلى صور المحيط. لنعد لحظة إلى الجملة التي كثيراً ما فُتِرت ملك فرنسا أقرع. في محيط المتكلم يوجد ملك فرنسا بما أنه يصفه بأنه أقرع. يجب أن يكون افتراض الوجود متوقفاً فيها وإلا فإنها تصبح محالة. إن الحكم باللاوجود لا يمكن أن ينتمي إلا إلى محيط آخر. وهكذا بالنسبة لي أنا الذي يعلم أنه لا وجود للملك في فرنسا فإن هذا اللفيظ يحيل بالضرورة على صورة محيط، أي صورة محيط المتكلم الذي أنتجه. ففي محيطي الخاص ليس لهذا اللفيظ المحال كيان حقيقة⁽³¹⁾.

إن الأفعال التي تسمى «مولدة للمحيطات» تستعمل المنهج المرجعي

(31) نلاحظ أن هذا اللفيظ لا يمكن أن يندمج في خطابي الخاص إلا عن طريق الخطاب المباشر. أما الخطاب غير المباشر فإنه يفرض في محيط المتكلم وجود ملك فرنسا.

نفسه. إنه يتخيل أن فرنسا لها ملك وأن هذا الملك أقرع... حلم بأن فرنسا لها ملك... تخيل، حلم، افترض... جميعها أفعال تولد في خطابي الخاص صوراً متميزة عن محيطي الحالي. ويمكن للمحيط المتمثل في شكل صورة أن يكون محيط المتكلم ذاته لكن في الماضي. إن هذا المحيط ليس محيطي الحالي.

2 - صور محيط وآليات الخيال. «الراوي العليم»

إن مفهوم صورة محيط يمكن أن توضح آليات الخيال. المؤلف الذي يخلق شخصياته ويعلم أكثر من أي كان أنها غير موجودة لا يمكنه أن يضمن ما يقول دون خداع. في الواقع إن من يتكلم في الخيال الروائي ليس هو الذي يتخيل بل هو شخص يمثل، أي الراوي الذي يتقدم لا على أساس أنه يتخيل بل باعتبار أنه يعرف جيداً من يذكروهم. الراوي يتعاش مع الشخصيات وهو الذي يرى جان بلواير متمنداً على التبرير فائماً عينه. «إن الراوي في الأب غوريو (*Le Père Goriot*) ليس بالزك (*Balzac*) حتى ولو أنه يعبر هنا وهناك عن آراء هذا الأخير لأن الراوي - المؤلف هو شخص «يعرف» فندق فوكير والتي تديره وحرفاءه، في حين أن بالزك لا يفعل شيئاً آخر سوى أنه يتصورهم»⁽³²⁾. إن المؤلف لا يسعى إلى فرض ما يتصوره على أساس أنه واقع. إنه يحيل الكلمة لراوي، أي على مجال صورة محيط حيث يتم تحمل حقيقة ما يقال، وفي الوقت نفسه تختفي مفارقة الخيال.

لكن فرضية الراوي العليم لا تقبل دون بعض الصعوبات، ويجب أن لا نغفل عن الاعتراضات التي أمكن التعبير عنها. يمكن أن نطرح أولاً أن علم هذه الشخصية الخفية وحضورها في كل مكان يمكن أن يبدو غير قابلين للتصديق من قبل القارئ. صحيح أن هذا الراوي حاضر حتى في المضجع، وهو ما يدعو إلى الدهشة عندما نتأمل ذلك، وصحيح كذلك أن

Gérard Genette, *Figures*, III, p. 226.

(32)

لديه سلطة عجيبة تمكنه من الوصول حتى إلى قلب الشخصيات. فكيف يمكنه أن يعلم بأدنى المشاعر وبالأفكار الخفية جداً؟ إن الحقبة ليست مع ذلك مُبطلّة. إنها ذات المؤلف الأخرى التي هي بالرغم من ذلك تتبع المؤلف الذي هو مبدع قبل كل شيء. لماذا لا يمكن للراوي الشاهد أن تكون له معرفة أعمق من التي نعدنا بها الحياة؟ يضع فيه المؤلف قدرة على التحليل وحنّة في الرؤية لا تعرفها الحياة. أليس ذلك امتياز الإبداع الأدبي؟ نحن لا نرى أبداً سوى المظاهر والراوي يصل إلى جوهر الأشياء؛ إنه امتياز فريد فعلاً، لكنه منات من المؤلف صاحب السلطة المطلقة الذي نعلم أنه المؤلف، والذي لا نفكر في أن نعترض على سلطته هذه.

لا شيء إذن يفرض أن نلجأ إلى فرضية «الوعي المتجدد» المناقصة (التعبير لـ ش. إ. كيرودا (S. Y Kuroda)⁽³³⁾ التي تركز على فكرة أنه أثناء التردد وجهة النظر المعتمدة تكون لهذه الشخصية أو تلك. ومن المؤكد أن «مركز الأفق»⁽³⁴⁾ يتغير. وهكذا فإنه في *Le Baiser au lépreux* كل شيء يُرى بعيني جان بلواير. إنه هو الذي يشعر في لحمه بالفظاعة التي يوحبها إلى نوامي. نراه يتفحصها مثقلاً بالتفوق الذي لا نتمكن في خضوعها من إخفائه. ففي نهاية الكتاب فقط عندما يغوص شيئاً فشيئاً في اللاوعي إثر مرضه الضلري تعوّض رؤية نوامي رؤيته.

لكن مفهوم «وجهة النظر» المتميزة بالتأكيد لا تتعارض البتة مع مفهوم الراوي. فما العجب في أن يتوحي الراوي تبعاً وجهة نظر هذا أو ذاك؟ هنا ما يحدث لنا أيضاً في الحياة. عندما نروي ما جدّ فعلاً، فنحن قادرون تماماً على تصوّر أنفسنا «مكان» الأطراف الفاعلة.

Shigeyuki Kuroda, *Aux quatre coins de la linguistique = Syntax and its* (33)
Boundaries, traduit de l'anglais par Cassian Brasseur et Joëlle Sampsy, préface de
 Nicolas Ruwet, travaux linguistiques (Paris: Editions du Seuil, 1979), p. 245.

Genette, Ibid.

(34)

C / النتائج

إذا أردنا القبول بأنّ اللَّفِظَ الخيالي ينتمي إلى صورة محيط الراوي الذي هو «نوع» من الوسيط الذي يتطور مع الخيال الأدبي ذاته⁽³⁵⁾ ويسمح للمؤلف المبدع بقول ما يقول دون أن يتولد عن ذلك شعور بالكذب، فإنّ نتائج هامة تتأتى من ذلك:

حضور الراوي يمكن أن يكون أكثر أو أقل وضوحاً.

صورة محيطه لها نفس بنية أي محيط معتقد، وهو ما يمكن من توضيح عدد كبير من الظواهر.

ينأت عن هذه الصورة رؤية معينة للواقع أكثر أو أقل بعداً عن الرؤية التي تكون لدى القارئ أو حتى لدى المؤلف ذاته.

1 - حضور الراوي

يمكن أن يُقدّم الراوي بوضوح بصفته تلك، هكذا فوّض القس بريفو أمره «للرجل المتميز» الذي هو المركز لي رينونسور الذي تسبق الرواية ستة مجلدات من مذكراته المقتطعة على أساس أنها حقيقة، في مثل هذه الحالة يقول الراوي «أنا»: حضوره واضح لسانياً.

وفي أماكن أخرى يمكن أن تُفسخ آثاره تماماً إلى درجة أننا نشعر مثل بنفينيست (Benveniste) بأن لا أحد يتكلّم، أو على الأقل قاتنا لا نسأل في أية لحظة من يتكلّم ومتى وأين⁽³⁶⁾. يبقى رغم ذلك أن اللَّفِظَات تأتي من شاهد لا يمكن خلطه بالمؤلف الذي يتخيّل. وفضلاً عن ذلك فإنّ الوضع الأقصى الذي لا يظهر فيه شيء من الراوي لا يدوم أبداً. يكفي أن تكون

(35) استشهد به كيت فريدمان (Käte Friedmann) في: *Hamburger, Logique des genres littéraires*, p. 129.

Genette, *Figures*, II, pp. 64-65.

(36)

هناك تعديل ما أو تعليق بسيط جداً أو أحد التشبيهات الأكثر احتشاماً حتى يظل الراوي من جديد، بعد أن يكون قد نسي لحظة. هذا الراوي الذي سمي لحظة. إن الراوي الخفي لحاضر رغم ذلك وصورةً يحيطه وحدها تفسخ المفارقة.

ملاحظة: لنلاحظ عرضاً أن الوظيفة المرجعية هي الوحيدة المعنية بالأمر لا القصد أو المعنى. إن الكلمات لها في أي لفظ المعنى نفسه الذي تحمله عادة. وهذا الأمر صحيح إلى درجة أن قاموس اللسان يمكن في الحالات القصوى أن يعتمد كلياً على اللفظيات الخيالية (هكذا هو الشأن بالنسبة إلى ر. ل. ف.). والمحتويات القصدية لا يفسرها الاستعمال الخيالي. ويكون طرح الإشكال خطأ إذا ما وُضع في هذا المجال⁽³⁷⁾. إن الفرق الوحيد يتمثل في طرائق الحقائقية. فعندما يروي شاتوبريان (Chateaubriand) قصة حياته في كومبورغ (Combourg) فإنه يضمن ما يُقال، وعندما يروي موت آتالا (Atala) فإنه يحيل الكلام على الراوي الذي يروي ما رأى.

2 - الخيال وبنية صورة المحيط

أ - إن محيط الراوي، مثل أي محيط معتقد، يتضمن مجموعة من العوالم الممكنة. والراوي يمكن، بدون أن يشير الاستغراب، أن يقوم بافتراضات متنوعة. وحتى الصدفة تجد مكانها المناسب. صدفة بالنسبة إلى المؤلف ذي السلطة المطلقة؟ يكون في اعتقاد ذلك نوع من التناقض. إذا أراد أن يلتقي كنديد بالآنسة غونيجوند، فإنه يجعلهما يلتقيان. ولا يبدو الأمر صدفة إلا للمشاهد - كما في الحياة - وينطبق ذلك على العوالم المصطنعة. وطبيعي أن يتساءل الراوي عما يكون قد حدث لكنديد لو لم

(37) مثلما يفعل ذلك في: Searle, *Sens et expression: Etudes de théorie des actes*

de langage, p. 101, et 107.

يقبل الأنسة غونيفوند. أما المؤلف فإنه يحسك بالجواب: كان يحدث ما كان يريد أن يحدث، ولا يحدث من ذلك إلا تماسك الخيال.

وفي المناسبة نفسها يمكن أن نتصور أنه يستحيل أن يُعالج الخيال بواسطة «العوالم الخيالية»⁽³⁸⁾ (مجموعة فرعية من العوالم المصطنعة). كل شيء يعارض مثل هذه المقاربة، إذ الخيال ذاته يتضمن عوالم ممكنة، كامنة أو مصطنعة.

ب - ولما كان المؤلف يخفي وراء صورة محيط، فإن الاشتغال يشبه اشتغال الخطاب المباشر. إن عنوان «رواية» ذاته أو «قصة» وذكر «الكتاب الذي يقول» في القرون الوسطى، والعبارة المألوفة كان يا ما كان في قديم الزمان: جميعها سمات للسرد الخيالي بمثابة المزدوجتين بالنسبة إلى الخطاب المباشر. نعلم أن خطاب الآخر يمكن أن يفسح في المجال في خطابي أنا لـ «جزيرات نصية»: «سويديته» تخونه أكثر من أي وقت مضى؛ إنه زيد الذي يتحدث عن مريم بصفتها سويدية. أعلم جيداً أنها فرنسية، لكنني أستطيع أن أعيد استعمال لفظ زيد في خطابي. كما يمكن أن تظهر كذلك في خطابي «جزيرات خيالية». يمكنني أن أضع على الركع بصفة عابرة ميلوزين أو سيلفيد أو الأب نوال أو كنديد: إذا قبلت ميلوزين أن تعيش...

ج - إن فرضية الصورة تسمح أيضاً بأن تُميز بوضوح بين الشخصية الخيالية التي يضعها الراوي على الركع وشخصية الخيال التي تقع معالجتها في محيط مختلف (مثل محيط الناقد الأدبي) بصفتها من الخيال، والبؤن شامع بين فرنسوا مورياك (François Mauriac) المؤلف الذي يجعل تيريز دسكيرو (Thérèse Desqueyroux) في روايته تعمل وتعبّر وفرنسوا مورياك

L. Dolezel, «Pour une typologie des mondes fictionnels» dans: Hermann (38) Parret et Hans-George Ruprecht, eds., *Exigences et perspectives de la sémiotique: Recueil d'hommages pour Algirdas Julien Greimas - Aims and prospects of Semiotics: Essays in Honor of Algirdas Julien Greimas*, 2 vols. ([Amsterdam: Philadelphia]: J. Benjamins Pub., 1985).

النّاقد الذي يتحدّث عن شخصيّة. بالنسبة إلى الأوّل فإنّ دسكيرو موجودة، أمّا بالنسبة إلى الآخر فهي شخصيّة روائية أي غير موجودة.

ويمكن أن نتصوّر العلاقة الممكنة بين الوضعيتين. ففي الأدب الأرثوري^(*)، الشخصيات نفسها باعتبارها بالطبع شخصيات خيالية كانت توضع باستمرار على الرّكح في العديد من الآثار: لنسلو (Lancelot)، غوفان (Gauvain)، الملكة غنيافر (Guenièvre) والملك أرتور (Arthur) ذاته.

وهكذا فإنّ وضع الشّيء الخيالي يولّد ثانويّاً حقيقة موضوعيّة في عالم ما هو. وما نقوله عن الشخصيّة الخيالية هو حقّ أو باطل. أن توجد حول الأب نوال (Père Noël) أقوال حقّة وأقوال باطلة، فهذا شيء واضح. مثال ذلك، وبالرّغم من أنّ هذا القول يعني الأب نوال، فإنّ القول الأب نوال يعيش في القطب الجنوبي باطل⁽³⁹⁾. توجد «قواميس للشخصيات» (مثل قاموس لافون - بومبياني (Laffont-Bompiani)) و«موسوعات الأماكن الخيالية»، وهي تمثّل أدباً كثير العلم والتّعقيد حول الكائنات الأسطوريّة. فبالنسبة إلى القاموسي، مستور هو «كائن أسطوري له صدر إنسان ووجهه ويذاه وردف حصان» (ر ل ف). وفي الأسطورة ذاتها هو كائن وليس كائناً أسطوريّاً. بالنسبة إلى القاموسي أو النّاقد أو مؤرّخ الأساطير يكون الكائن الخيالي كائناً خياليّاً باعتبار أن العالم المرجعي هو عالم الواقع. أمّا بالنسبة إلى الراوي فهو كائن حقيقي. في الخيال تكون الأزمنة أزمنة الماضي، لكن عندما تقع مقارنة الخيال بصفته تلك فإنّ الشخصيات تنموّ خارج الزّمن، وتتحدّث عنها بالضرورة في الحاضر. وعندما يظهر الماضي فإنّه يكون ماضي المبدعين لا ماضي الشخصيات:

Là où l'Antigone de Sophocle était..., celle d'Anouilh est...

(*) نسبة إلى الملك أرتور (الترجمان).

(حيث أنثيغون سوفوكل كانت... أنثيغون أنوي هي...).

د - إن فرضية صورة المحيط تسمح كذلك بالتمييز في نص الخيال بين مختلف أنواع أنا. وبالعطية يمكن للراوي أن يتخلّى عن الكلام لمصلحة الشخصيات. عندها تكون الحقيقة من مسؤوليات الشخصية ذاتها. ولنشر عرضاً في المسرح إلى أن الشخصيات وحدها تعتبر، أما البيانات الركحية فما هي إلا تعليمات يعطيها المؤلف مباشرة للممثلين. وهكذا فإن المسرح يحدّد الخيال في شكله الأكثر شفافية⁽⁴⁰⁾. في الرواية، وبصفة مستقلة عن أنا الشخصيات، يكون أنا الراوي متميزاً شيئاً ما عن أنا المؤلف. فعندما تكون التقنية الروائية ذاتها مفسّرة فإن المؤلف والراوي يختلطان للإعلان عن استطراد أو عود إلى الوراء أو ذكر مشهد مواز. وتكون الأزمنة أزمنة الخطاب لا أزمنة الرواية، واللفظيات المنجزة يمكن التحقق منها في النص ذاته. وثمة استطراد أو رجوع إلى الوراء إذا تمّ الكلام فعلاً عن شيء آخر أو إذا تمّ الرجوع إلى الخلف.

هـ - أخيراً، يبدو أن الفرضية المقترحة تعطي مسانيد الوجود واللاوجود مكانتها الحقيقية. إن هذه المسانيد يمكن أن تنمو في محيط الراوي ذاته، وأن تشتغل مثلما تشتغل في أماكن أخرى. وهكذا فإن في إمكان الراوي أن يصرح بأنّ الحقد لا يوجد، وهو ما يفيد القول إنه لا يوجد أشخاص حقودون، وإنّ الحقد ليس سوى ذات متصورة تقابل القصد من كلمة حقد، لكن لا يوجد أفراد يحققونه⁽⁴¹⁾. ويمكن للراوي أن

(40) ك. هامبرغر (K. Hamburger) تجمع كذلك في جنس الخيال الرواية من

ناحية والمسرح من ناحية أخرى.

(41) يمكن أن يؤوّل كذلك جملة الحقد لا يوجد كما يلي: «لا يوجد سوى أشخاص حقودين لكن الحقد هو متصور، وفي هذا المعنى ليس له شكل الوجود ذاته». ويمكن أن يكون التأويل الثالث كما يلي: «إنّ متصور الحقد لا يوجد في ذاته. إنه لا يوجد إلا عن طريق القصد من كلمة حقد (تأويل إسمائي)».

يذكر متخيلات مثلما أفعل أنا (الأب نوال، ميلوزي...) أو لا إمكانيات (الدائرة المرتعة التي هي مجرد كائن فكري يُستبعد أن يكون له وجود في الواقع). لكنّ قارئ كنديد وحده عند معالجته للتخيال باعتباره خيلاً يمكنه أن يقول إنّ كنديد لا يوجد وإنّه لا يقابل الكائن المتصوّر الذي هو كنديد أيّ كائن في الواقع، ويكون العالم المرجعي عندها العالم الواقعي مثلما أراه أنا، لا مثلما يراه الراوي.

3 - رؤية ذاتية للواقع

يبدو أنّ فرضيتنا تمكّن كذلك، بصفة أصح، من توقع ما يسمّى «محيط الخيال» الذي ليس إلّا الرؤية الذاتية للواقع التي يوجدها الراوي. إنّ الراوي لا يدّعي الحديث عن شيء آخر غير الواقع. يكفي أن يذكر (مثلما يفعل ذلك أحد شخصيات Ionesco) «الدكتوراه الشاملة» حتّى يكون من المفروض أنّ هذه الدكتوراه موجودة. لكنّ الواقع بالطبع مثلما يتصوّره الراوي (أو مثلما تتصوّره شخصيّة) يمكن أن يكون كثير البعد عن الصورة التي أحلها أنا عن الواقع.

إنّ المسافة دنیا في الرواية «الواقعية» و«الطبيعية» و«التفانية». فإذا كانت الكائنات خيالية فإنّ الخلقية التاريخية والاجتماعية هي خلفية الواقع، وبالحصوص فإنّ قوانين الطبيعة والاشتغال الاجتماعي والمعطيات النفسانية تكون محترمة بخلافها. إنّ الخيال الأصبي - لنجد ذلك - يوجد هذا الفضل الإضافي المتمثل في أن الراوي المزود بمحنة من قبل المؤلف القدير يكون قادراً على رؤية ما لا نرى. إنه ينفذ حتّى إلى أعماق الشخصيات ويفكّك آليات تفكيرها. ومن جهة أخرى فإنّه كلّما تصوّرت حياة كائن في شموليتها فإنّها تأخذ فجأة «وجه القدر».

إنّ المسافة شاسعة في الأدب «العجيب»: في الواقع مثلما يتصوّره الراوي تكون قوانين العالم ذاتها غير محترمة. «إنّ المخزونات تنوّر فجأة في الخزائن وعندما يأخذ الطفل شيئاً من معجون الثمار في إثناء فإنّه يبقى على حاله وكأنّما الأشياء وجلت هكذا يوماً، ويجب أن تبقى هكذا إلى

الأبد⁽⁴²⁾. المؤلف ذاته يمكنه أن يترك مسافة بينه وبين هذا الواقع الإضافي، وأن يتواطأ مع القارئ، ويشير إليه من وراء الراوي، ويسخر من هذه الرؤية القريبة التي يزعم الراوي فرضها⁽⁴³⁾. وعلى أقصى تقدير فإن الكلمات تتحمل دلالات لا تحملها خارج الخيال. فعندما يجعل Ionesco إخذى شخصياته تقول إن خنزير الهند كان يتنفس تحت الماء فإنه يمكن أن نفهم أن خنزير الهند عوض أن يستنشق الهواء فإنه يستنشق الماء⁽⁴⁴⁾. ويتغير هكذا معنى نفسه. وفي الروايات الأرتورية (arthuriens) كلمة مغامرة لها معنى لا تعرفه في مواقع أخرى: يكون الفارس في حالة مغامرة عندما يهيم للبحث عن حدث عجيب يمكنه من مواجهة الصعوبات، ويسمح له بفرض نفسه فارساً غير عادي.

إن فرضية الراوي القدير - ارتباطاً بمفهوم صورة المحيط - لها إذن فضل التناسق. والفرق بينها وبين الكذب أو الخداع يفرض ذاته: الكاذب أو الخادع يسعى للخداع.

لا شيء شبيهاً بذلك في الخيال: الأقوال تعود إلى «صورة» الراوي، والآلية ننتمي إلى إعادة التأويل الحقائق. إن علامات الخيالية مهما تكن دقتها (وهو على أقصى تقدير الحدث الوحيد الذي يقدمه الكتاب على أنه رواية أو أقصوصة) تكفي لتشغيله.

Jules Supervielle, *L'Enfant de la haute mer*, p. 10.

(42)

(43) إن مفهوم البعدوية لا يمثل عنصراً مميزاً للخيال الروائي. ويمكن هكذا أن نتصور أن Saint Jean لـ *L'Apocalypse* أو قصيدة مثل «La bouche d'ombre» لفكتور هيغو (Victor Hugo) يمكن أن تُصور كأثار لشعراء أصحاب رؤى، لا يقي بها القارئ.

[Engène Ionesco], *Jacques ou la Soumission*, p. 115.

(44)

خاتمة

ينبغي عليّ أن أجهّد لأختتام كتاب يتناول مادة «متموجة متنوّعة» على هذا النحو، فليس فيه صفحة أو فقرة لا تتطلب الإضافة والتعمّق، وبدون شكّ التعبير العميق. إنّ التفكير الدلالي قد دخل في فترة غليان شديد يستوجب تنقيح ما يُكتب باستمرار.

إنّ الإنشغال الأساسي هو الانشغال بدلالية الحقيقة. فهل يجب القول إنّ الدلالية ذات المنحى المنطقي تبدو فقط شكلاً من الأشكال الممكنة للدلالية اللسانية؟ يبقى أنّ التطوّرات التي نعرفها، سواء أكان ذلك في نهج مونتاغ (Montague) أم في نهج فريج (Frege) أو روسال (Russel) أو كوين (Quine)، تشكّل أحد التيارات الهامة في اللسانيات اليوم. إلّا أنّ الحقيقة تبتعد شيئاً فشيئاً عن التصوّرات الكائنية التي تُعرّف فيها بواسطة تناسب فقط مع حالات الأشياء. وما يهمّ في نظر اللساني هو من ناحية الحقيقة التي تتأتّى من تطبيق القواعد فقط، أي الحقيقة التحليلية، وهي تجرّد له بالطبع علاقات وطيدة مع حقيقة الأشياء، لكنها تجرّد مع ذلك تناسقها داخل اللغة ذاتها. وما يهمّ من ناحية أخرى هو أنّ الحقيقة خارج اللفظيات التحليلية تكون غير قابلة للفصل عن محيط معتقدي. إنّ قول شيء يعني زعم قول شيء حقّاً. فعنّي الكاذب يقدّم ما يقول على أنّه حقيقة، وذلك برغم قناعته. إنّ الطرائق التي يتدعها اللسان ليعلق الحقيقة لا تضع موضع شكّ هذا المظهر الأساسي: إنّ الجملة الاستفهامية تتطلب جواباً حقّاً في محيط متميّز عن المحيط الحالي للمتكلم، والجملة الأمرية تستدعي ردّ فعل بوصف، إذا وجد، بواسطة لفيظ حقّ

لغاظاته ليست سوى لغاظات اللّفيظ الأمري.

يبقى برغم ذلك أنّ جملة تأكيدية تقدّم فقط على أساس أنّها حقّ. وهكذا تتولّد الفكرة التي ليست جديدة البتّة، لكنّها وضعت في هذا الكتاب بصفة مركزية تتمثل في أنّ حقيقة اللّغة الطّبيعية هي حقيقة نسبية. إنّ ما يقال نسبيّ لا إلى مجموعات العوالم الممكنة فحسب، بل كذلك إلى محيطات معتقد وحتىّ، تداوليّة، إلى وضعيات خطاب، لأنّ المعنى أقلّ أهمية بالنّظر إلى الحقّ والباطل من تأويله في وضع ما. تضاف إلى ذلك عديد أوجه الضّبابية المتعددة التي عن طريقها يكون للدّلالة المنطقية علاقات بأشكال من اللّسانيات تبدو ظاهريّاً بعيدة كلّ البعد، نذكر منها بالخصوص الدّهنية النظامية لغوستاف غيوم (Gustave Guillaume).

إنّ هذا التقارب الذي يبدو غريباً لا يشتمّ فعلاً دون مرتكزات. إنّنا لا نسمى إلى إخفاء اليون الشاسع في الورلغويات، وكذلك بشكل أكبر في طريقة البحث ذاتها. فحيثما نسمى اللّغائية(*) إلى كشف عمليات الفكر ذاتها فإنّ المقاربة الدّلالية المنطقية تحافظ على خارجيّة نذكر أكثر بالمفهوم التوليدي للملكة الذي يميّز مبدئياً عن أيّ واقع نفسيّ. وتتمثل العملية في تصنّع آليات اللّغة دون ادّعاء وصف العمليات الفعلية أثناء الإنتاج أو الحلقة. إنّها مقارنة غريبة جدّاً عن الفكر القيومي! لكنّ الفكرة المتمثلة في أنّ كلّ شيء في اللّغة حركة، وأنّ الإنساكات الممكنة في هذه الحركات لانهاية تبدو نظرة سباقّة يمكن أن يعطيها الطّموح لدلالة منطقية قاعدة قابلة للشكلنة.

(*) يُعيّن المصطلح عند غوستاف غيوم (1883-1960) دراسة الفكر في عملية اللّغة، وتحديداً عمليات الفكر المولدة لأنظمة اللّغة والمحددة لشروط الوقائع الخطائية. ذهنية اللّغة هي الإطار النظريّ للّسانيات القيومية. انظر: Franck Neveu, *Dictionnaire des sciences du langage* (Paris: A. Colin, 2004), p. 246.

(المترجمان).

نحن بعيدون عن هذا في هذا الكتاب. إن القول يبقى فيه بصفة كبيرة
حدسياً ومفاهيم «الأكثر أو الأقل حقاً» و«الذاتياً حقاً» و«الإمكانياً حقاً»
تقود ربّما إلى تفكير أكثر ثراءً، لكن ليس لها بعدُ صرامة الهواجس
الشكلانية. إن من المسالك الممكنة ما يكون مرتبطاً ربّما بالتطور الحديث
لجميع المناطق غير الرتيبة. وعلى كل حال يجب أن يكون هناك تفصيل مع
تركيبية فعلية لم نتعرض لها هنا إلا نادراً. ويجب خصوصاً توفير تغطية
أفضل لمجموع المجال اللساني. إن النقاط التي تمّ التعرّض لها في هذا الكتاب
ليست سوى أمثلة، وأتمنى أن يغفر لي القارئ التعرّض لما قد شاسعة بدرجة
لا يمكن معها معالجتها بالدقة اللازمة.

الثبت التعريفي^(*)

إحالة: إحالة قِط هي مجموع الكائنات التي يمكن أن نقول إنها قِط.

إفادة: هي المعنى إن شئت، إفادة قِط هي مجموع الخصائص التي تجعل القِط قِطاً.

الأقوال التقديرية: إن قولاً ما يمكن أن لا يكون إلا تقديرية. لنفرض أن ج هو قول يفهمه المتكلم فهماً تاماً، أي بشكل تكون فيه ظروف حقيقته يعرفها المتكلم حق المعرفة. ولنفرض أيضاً التساؤل التالي: هل إن ج لم تحظر على باله في أي وقت من الأوقات: يمكن الجواب بأن القول ج الذي قد يكون المتكلم قادراً على فهمه إذا ما ذكر أمامه رغم أنه غريب عنه تماماً هو قول ينتمي دون ريب إلى محيطه التقديري ولكنه لا ينتمي إلى محيطه الفعلي (14 يوليو (تموز) 2050 هو يوم الثلاثاء).

أقوال غير ملائمة: لنفرض أن قولاً ما ج يحتمل افتراضات خاطئة - حالياً، أي خاطئة في ع⁰ وهو عالم الوجود. فإذا كان زيد لم يدخن قِط، يستحيل عليّ قبول زيد أقلع عن التدخين. فمثل هذا القول غير ملائم بالنسبة إليّ. أكيد أنني أفهمه لكنه لا ينتمي إلى عالمي الفعلي.

الأقوال المحالة: إن الأقوال المحالة أقوال تفرض تحليلياً أقوالاً

(*) يتضمن هذا المعجم التعريفات الواردة في النص الأصلي (المترجم).

باطلة. فقول ما في هو تحليلياً باطل في أي محيط يكون فيه مفهوماً إذا كان باطلاً في جميع العوالم الممكنة.

الأقوال المختلفة: هي التي تتعلق بما لا يوجد أو التي تحتوي على تراديات فارغة، أي لا تحيل على شيء.

التعريف المقولب: التعريف المقولب يهدف إلى التمثيل الفعلي. فهو يقدم مجموعة من الخصوصيات أغني من المجموعة النوعية من الصفات الضرورية والكافية كي يكون الشيء المسمى تجريدياً ما هو.

جملة تحليلية: نسمي علاقة تحليلية بين ق و ك علاقة تكون حقاً بالنسبة إلى كل متكلم وبصفة مستقلة عن الوضع، أي هي حق في كل وقت وفي كل موضع. فهذه العلاقة مرتبطة بالمضامين التعريفية.

الحقيقة: فحقيقة قولنا عاد علي يمكن تأكيدها أو نقضها بالمواجهة مع ما هو كائن. فإذا كان علي في الواقع غائبا إلى حد الآن أكون عندئذ غلطت أو سعت إلى المغالطة. أما إذا كان علي قد عاد فعلاً، يكون القول عاد علي لفيظاً حقاً.

سياق لاشفاف/ شفاف: إن المقابلة لاشفاف/ شفاف تفسر بيسر بفضل مفهوم المحيط. إن سياقاً ما يوصف بأنه لاشفاف عندما يسمح بقراءة لا يحافظ فيها تعويض التعابير ذات المرجعية المشتركة على قيمة حقيقتها:

(1) - أوديب كان يريد الزواج من جوكاست.

(2) - أوديب كان يريد الزواج من أمه.

(1) و(2) هما حق في محيط المتكلم (الذي يعلم أن جوكاست هي أم أوديب) لكن (2) باطل في محيط أوديب (الذي يجهل أن جوكاست هي أمه). ولما كان فعل التية كان يريد يحيل على محيط أوديب، فإن (2) لا يمكن أن يقال مكان (1).

صور المحيط: نسمي صورة تمثل محيط في الخطاب. فتمة صورة محيط

ما أن يحيل المتكلم معرفياً في خطابه على محيط معتقدي.

ضباية: الجملة تكون موضع ضباية إذا تضمنت مسنداً ضباياً أو أكثر، أي إن إفادته ليست قابلة للشخصيص إلا جزئياً، بحيث لا تكون الإحالة المقابلة محددة بصفة أحادية.

عالم ممكن: «العالم الممكن» هو مجموع متماسك (غير متناقض) من الأقوال مرتبط بلحظة من زمن متفرع. وهكذا:

◊ ج يعني «ج حق في أحد العوالم الممكنة على الأقل، أي في لحظة على الأقل من زمن متفرع».

□ ج يعني «ج حق في جميع العوالم الممكنة أي في أي لحظة من زمن متفرع».

إن الممكن يفترض، بتعبير آخر، الانتقال إلى فضاء له أكثر من بُعد. ويمكن أن نؤول أيضاً ◊ ج و □ ج بالشكل التالي:

◊ ج: «ج حق في نقطة على الأقل من فضاء ذي بُعد فوق الواحد».

□ ج: «ج حق في أي نقطة من فضاء ذي بُعدين».

عوالم كامنة: هذه العوالم لا تحتوي على أي قول مناقض لأقوال ع°، أي العالم الذي يعتبره المتكلم عالم ما هو موجود. وتعرض العوالم الممكنة كحق أو باطل ما يبدو في ع° على أنه يمكن أن يكون كذلك. وهكذا فإن من الممكن أن تكون زيد قد هاد قد توحى بعالم يكون فيه زيد قد عاد قولاً حقاً.

عوالم مصطنعة: تحتوي هذه العوالم على ما لا يقل عن قول مناقض لأقوال ع°، فهي تقدم كحق قولاً يُعتبر في ع° باطلاً. وهكذا فإن لو نجح زيد يُقهم منها أن زيدا لم ينجح. فتجاح زيد مذكور في عالم مصطنع.

قول ذات: انظر جملة تحليلية.

المحيط التقديرى: يكون المحيط التقديرى لتكلم ما في فترة زمنية محدّدة مجموع الأقوال القابلة للتقرير من قبله، أي إنَّ بإمكانه أن يدقّق ظروف حقيقتها.

محيط الخطاب: محيط الخطاب هو مجموع أقوال فرعيّ متين يصحّ داخله ما يقال، فهي الجملة التالية: الشارع مظلم والدكاكين مغلقة ولم يبقَ إنس، قولنا لم يبقَ إنس يجب تأويله جنسياً في محيط خطاب متميّز بظلمة شارع ما دكاكينه مغلقة.

المحيط الفعلي: يكون المحيط الفعلي لتكلم في فترة زمنية محدّدة مجموع الأقوال التي ينسب التكلم إليها فعلاً قيمة حقّ.

محيط معتقدي: نسمي، في مقاربة أولى، «محيط معتقدي» أو «محيط» المجموع غير المحدّد من الأقوال التي يعتبرها المتكلم، في الوقت الذي يتكلم فيه، حقّاً أو التي يريد أن يُعتمد كذلك.

ثبت المصطلحات

Création	إبداع
Créativité	إبداعية
Distanciation	أبعدية
Communication	إبلاغ
Vague (le)	إبهام
Trace	أثر
Etymon (s)	أثلة (أثل)
Univoque	أحادي (المعنى)
Monosémique	أحادي الدلالة
Datif/ Extension	إحالة
Extensionnel	إحالي
Extensité	إحالية
Présomption d'existence	احتمال الوجود
Subjonctif	احتمالي
Hypéronymie	احتواء
Charade	أحجية لغوية
Néologie	إحداث
Coordonnées (des)	إحداثيات
Attribution	إخبار
Informativité	إخبارية / إعلامية
Extrapolation (à droite/ à gauche)	أخرى (اليمين / الشمال)

préposition	أداة
Interjection	أداة تعجب
Article	أداة تعريف
Littérature fantastique	أدب العجيب
Infixation	إدخال
Nuancement	إدخال فویرقات
Insertion	إدراج
Perception	إدراك
Corrélatif	ارتباطي
Exposant	أس
Préfixation	إسباق
Antécédence	أسبقية
Commutation	استبدال
Impossibilia	استحالة
Inference	استدلال
Continuum	استرسال
Métaphore	استعارة
Usage	استعمال
Interrogation rhétorique	استفهام بلاغي
Induction	استقراء
Exhaustivité	استقصاء
Exhaustif	استقصائي
Déduction	استنتاج
Incidence/ Projection	إسقاط
Projectivité	إسقاطية
Démonstratif	اسم الإشارة
Nominalisation	إسماء
Nominaliste	إسمائي
Nominal (le)	إسمي

Prédication(s)	إسناد (أسانيد)
Prédication secondaire	إسناد ثانوي
Prédication générique	إسناد جنسي
Instanciation	أسندة
Indicatif	إشاري
Saturation	إشباع
Saturer	أشبع
Dérivation	اشتقاق
Emission/ Siglaison	إصدار
Contrefactualité	إصطناع
Artefact	إصطناعي
Racine	أصل
Génitif	إضافة
Concessif	إضرائي
Gloser	أعاد صياغة
Reconstruction	إعادة بناء
Information	إعلام
Informatif	إعلامي
Etiquette	أعلومة (أعاليم)
Intension	إفادة
Intensionnel	إفادي
Intensionnalité	إفادية
Présomption de sincérité	افتراض الصدق
Présupposition	افتراض مسبق
Présumé non rempli	افتراض مسبق لا أساس له
Hypothétique	افتراضي
Clivage	افتراع
Verbalisation	إفعال
Verbes symétriques	أفعال متناظرة

Verbes transformationnels

Factif/ Factitif

Implication

Implicatif

Extraction

Le plus grand dénominateur commun

Enchâssement

Quantification

Familier

Saisie (une)

Saisie précoce

Saisie tardive

Suffixation

Suffixal

Déontique

Mécaniste

Mécanique

Mécanisme

Impératif

Injonctif/ Jussif

Résurgence

Productivité lexicale

Sélectif

Sélectivité

Performatif

Performativité

Enclise/ Hyponymie

Enclitique/ Hyponymique

Réflexif

أعمال تغييرية

أفعالي

اقتضاء

اقتضائي

اقتلاع

أكبر مقام مشترك

اكتناف

إكمام

إلافي

النقاط

النقاط مبكر

النقاط متأخر

إلحاق

إلحاقى

إلزامي

ألوي

ألي

آلة (ات)

أمر

أمرى

انبثاق

إنتاجية معجمية

انتقائي

انتقائية

إنجازي

إنجازية

إنصواء

انصوائي

انعكاسي

Réflexivité	انعكاسية
Typologie	أنماطية
Prototype	أنموذج
Synchronie	آنية
Singleton (s)	أَوْحَد (أو واحد)
Isotopic	إيزوطوبيا
Italianisme	إيطالية
Faux	باطل
Primitif	بدائي
Primitifs (les)	بدائيات
Apposition	بدل
Variante (s)	بديل (بدائل)
Humain	بشري
Postériorité	بعدية
Message	بلاغ
Rhétorique	بلاغة
Construction	بناء
Auxiliation	بناء مساعد
Structuraliste	بنوي
Intervalles (s)	بؤن (أبوان)
Blanc	بياض
Blanc-typographique	بياض الطباعة
Intelligible	بين
Intermédiaire	بيني
Satellite (s)	تابعة (توايع)
Effet de sens	تأثير معنوي
Etymologie	تأثيل
Etymologique	تأيلي
Assertion	تأكيد / زعم

Interprétatif	تأويلي
Permutation (syntaxique)	تبادل (تركيب)
Ambiguïté	التباس
Subordination	تبعية
Partition (la)	تبعيض
Partitif	تبعيضي
Suite (minimale)	تتابع (دنيا)
Complémentisation	تكعيم
Juxtaposition	تجاور
Segmentation	تجزئة
Assemblage	تجميع
Hypocoristique	تخبيبي
Sous-jacent	تحتي
Détermination	تحديد
Déterminatif	تحديدي
Illocutoire, Illocutionnaire	تحقيقي
Analyticit�	تحليلية
Mutation	تحول
Conversion (des)	تحول / تحولات
Transformation	تحويل
Neutralisation	تحيد
Actualisation	تحيين
Att�nuation	تخفيف
Conjecture	تخمين
Fictionalit�	تخييلية
Fictionnalisation	تخييل
Fictionnel	تخييلي
Polys�mie	تدال
Polys�mie l�che	تدال رخو

Polysémie	تدالي
Concaténation	ترابط
Superposition	تراكب
Ordination	ترتيب
Anaphore	ترداد
Anaphorique	تردادي
Anaphoriques (les)	ترداديات
Postposition	ترتف
Ancrage	ترسيخ
Composition/ Tour	تركيب
Tournaure attributive	تركيب إخباري
Tournaure perceptive	تركيب الحسية
Tournaure factitive	تركيب الفاعلية
Composé (le)	تركيبية (سات)
Syntaxique	تركيبى
Syntaxe	تركيبية
Focalisation	تركيز
Concomitance/ Simultanéité	تزامن
Dénommatif	تسمياتي
Dénomination	تسمية
Arborescence	تشجير
Identification	تشخيص
Configuration (une/ des)	تشكل / تشكلات
Formation	تشكيل
Antéposition	تصدر
Topicalisation	تصوير
Conjugaison	تعريف
Sous-catégorisation	تصنيف فرعي
Catégorisation	تصنيفية

Conception	تصوّر
Conceptions ramifiées du temps	تصوّرات تفرّيعيّة للزّمن
Antonymie	تضادّ
Antonymique	تضادّي
Conflit homonymique	تضارب تعائلي
Identité	تطابق
Malléabilité	تطويع
Phraséologie	تعاييرة
Combinatoire	تعاملي
Combinatoire (la)	تعامليّة
Expression	تعبير
Périphrase	تعبير مركّب
Synapsie	تعبيرة
Polyphonie	تعدّد أصوات
Énumération	تعدد
Modalité (la)	تعديل
Modalité (une)	تعديلة
Modal	تعديلي
Article zéro	تعريف صفر
Substitution	تعويض
Désignation	تعيين
Désignatif	تعييني
Contrastif	تفارقي (عالم)
Interaction	تفاعل
Discrimination	تفريق
Discriminatoire	تفريقي
Superlatif	تفضيل
Superlatif	تفضيلي
Raisonnement	تفكير

Déconstruction	تفكيك
Opposition	تقابل
Virtualité	تقدير
Virtuel	تقليدي
Approximation	تقريبية
Découpage	تقطيع
Evaluatifs (les)	تقويميات
Equivalence	تكافؤ
Equivalence approchée	تكافؤ تقريبي
Itération	تكرار
Locutoire	تكلمي
Prévisibilité	تكهنية
Jonction	تلاحم
Télescopage	تلاحم
Litote/ Euphémisme	تلطيف
Similarité	تماثلية
Cohésion	تماسك
Assimilation/ Représentation	تمثل
Exemplification	تمثيل
Articulation	تمفصل
Pertinence	تمييز
Proportion	تناسب
Cohérence	تناسق
Correspondance	تناظر
Harmonique	تناغمية
Incompatibilité	تنافر
Agencement	تنسيق
Occurrence	توارد
Connivence	نواطز

Unicité	توحد
Distribution	توزيع
Distributivité	توزيعية
Distributivité différenciatrice	توزيعية اختلافية
Prédiction	توقع
Prédictivité	توقعية
Génération	توليد
Génératif	توليدي
Thème (s)	تيم (ات)
Thématisation	تيممة
Thématisation faible	تيممة ضعيفة
Thématisation forte	تيممة قوية
Thématique	تيمي
Thématiquement	تيمياً
Tiers exclu (le)	ثالث مرفوع
Bisémiqne	ثنائي الدلالة
Bilingue (dict.)	ثنائي اللسان (قاموس)
Bilinguisme	ثنائية اللسان
Radical	جذر
Trait d'union	جوة وصل
Inventaire (s)	جود (جُرد)
Timbre (s)	جرس (أجراس)
Paradigme (s)	جريد (جرالد)
Paradigmatique	جريدي
Fragment/ Segment	جزء
Inanimé	جماد
Communauté	جماعة
Proposition finale	جملة قصر
Phrase analytique	جملة تحليلية

Phrase déclarative	جملة تقريرية
Complémentive (la)	جملة منعمة
Phrastique	جمالي
Genre	جنس
Genre prochain	جنس مقارب
Générique	جنسي
Généricité	جنسية
Apodose	جواب الشرط
Contiguïté	جوار
Substance	جوهر
Présent	حاضر
Cas profond	حالة صميغة
Argumentation/ Argument	حجاج/ حجة
Contre-argument	حجة الفند
Intensité	حدة
Acte dérivé	حدث فرعي
Acte de langage	حدث لغوي
Événementiel	خُدني
Démarcation	خَدَد
Démarcatif	خُددي
Déictique	خُدوني
Perfectivité	خُدية
Cinèse	خَوَاكة
Cinétisme	خَوَاكية
Particule	حرف
Graphème	حرفم
Littéralité	حرفية
Mouvance/ Mouvement	حركة
Voyelle (s)	حركة (سات)

Faisceau (x)	حُزْمَة (حُزَم)
Calcul sémantique	حساب دلالي
Superfétatoire	حشوي
Restriction	حصر
Restrictif	حصري
Restrictivement	حصرياً
In presentia	حضورياً
Connoter	خفّ
Connotation	خفاف
Connotatif	خفافي
Vrai	حقّ
Véridictionnel	حقائقي
Décodage	حلقة
Animé	حيّ
Extra-linguistique	خارج - لساني
Extériorité	خارجية
Attributif	خبري
Boucle	خصلة
Graphie	خط
Discours indirect libre	خطاب غير مباشر حرّ
Dialocation	خلع
Fiction	خيال
Imaginaire	خيالي
Circularité	دائرية
Intra-linguistique	داخل - لساني
Infixe	داخلية (دواخل)
Dialectal	دارج
Signifiant (s)	دالّ (دوالّ)
Sémantologie	دالي

Emprunt	دخيل
Tiroir grammatical	قُزج نحوي
Support	دعماء
Sémiotique	دلائلية
Signification	دلالة
Sémantique	دلالية
Sémantisme	دلولة
Signe (s)	دليل (دلائل)
Entité	ذات
Autonyme	ذاتي الدلالة
Autonymie	ذاتية الدلالة
Culminative (fonction)	فروية (وظيفة)
Psychomécanique	ذهنالية
Mentaliste	ذهني
Mentalisme	ذهنية
Coréférentiel	ذو مرجعية مشتركة
Conjonction de subordination	رابطة تبعية
Conjonction (s)	رابطة / رابطات
Proportionnelle (4 ^{ème})	رابطة التاسب
Narrateur	راوي
Narrateur omniscient	راوي العليم
Liens	ربط
Hiérarchie	رتبية
Hiérarchie être	رتبية الكينونة
Graph/ Transcription/ Orthographe	رسم
Translittération	رسم حرفي
Transcription graphique	رسم خطي
Transcription phonétique	رسم صوتي
Symboliste	رمزوي

Romanesque	روائي
Roman	رواية
Appréciatif (s)	رؤزي
Rhème (s)	رَئِم (ات)
Diachronie	زمانية
Temps	زمن
Question-écho	سؤال - صدى
Préfixe (s)	سابقة (سوابق)
Proclitique	سابقة انضوائية
Tenue (s)	ساكن (سواكن)
Causal	سببي
Causalité	سببية
Narration	سرد
Narratif	سردي
Narrativité	سردية
Chaîne parlée	سلسلة منطوقة
Trait (s)	سمة (سمات)
Inhérent	سِنْخِي
Contexte	سياق
Contextuel	سياقي
Sème (s)	سَبَم (ات)
Sémème (s)	سَبَم (ات)
Archisémème	سيمم جامع
Sémique	سيمي
Fluidité lexicale	سيولة معجمية
Citation	شاهد
Pseudo-suffixal	شبه - إلحاقِي
Vraisemblable	شبه حقيقي
Tension fermante	شحنة انغلاقية

Teaue (cons.)	شدّ
Protase	شرط
Condition	شرط
Conditionnel	شرطي
Conditionnel passé	شرطي الماضي
Transparent	شفاف
Forme	شكل
Formalisation	شكّنة
Topique	صدر
Sigle (s)	صليرة (صدائر)
Morphologie	مصرف
Morphosyntaxique	مصرف - تركيبى
Morphonologie	مصرف - صوتية
Adjectival	صفائي
Adjectif	صفة
Adjectif relationnel	صفة علائقية
Classe	صنف
Catégorie (grammaticale)	صنف (نحوي)
Sous-classe	صنف فرعي
Phonème	صوت
Archiphonème	صوت جامع
Phonologie	صوتية
Figure rhétorique	صورة بلاغية
Catachrèse	صورة متكلّسة
Figure de trope	صورة مجازية
Image d'univers	صورة محيط
Paraphrase	صوغ
Formulation	صياغة
Mode	صيغة

Diathèse pronominale
 Diathèse
 Diathèse impersonnelle
 Diathèse passive
 Diathèse active
 Morphème (s)
 Morphématique
 Flou
 Antonyme (s)
 Inclusion
 Implicite /Implicite (l')
 Inclusif
 Pronom /Personne (la)
 Pronominal
 Procédé
 Utopie
 Adverbe (s)
 Circonstant
 Conditions de vérité
 Monde des attentes
 Agent/ Opérateur
 Opérateur de probabilité
 Complémentiseur
 Locution
 Locution prépositive
 Locution verbale
 Xénisme
 Lexie (s)
 Lexème

صيغة الضمير
 صيغة الفعل
 صيغة اللاضمير
 صيغة المجهول
 صيغة المعلوم
 صيغ (صياغم)
 صيغية
 ضبابية
 ضد (أضداد)
 ضم
 ضمني
 ضمني
 ضمير
 ضميري
 طريقة
 طوبيا
 ظرف (ظروف)
 ظرفي
 ظروف الحقيقة
 عالم المرتقبات
 عامل
 عامل احتمال
 عامل التثمين
 عبارة
 عبارة حرفية
 عبارة فعلية
 صيغة
 صيغة (ات)
 عجم

Lexématisation	عَجَمَة
Ecart	عَدُول
Contingent	عَرَضِيّ
Cognitif	عِرْفَانِيّ
Détachement	عِزْل
Aléatoire	عِشْوَانِيّ
Commentaire	عَقَب
Nœud	عُقْدَة
Relation	عِلَاقَة
Relation converse	عِلَاقَة مُتَحَوِّلَة
Repère	عِلَامَة
Epistémique	عِلُومِيّ
Procès	عَمَل
Processus	عَمَلِيَة
Généralité	عَمُوم
Mondes potentiels	عَوَالِم كَامِنَة
Mondes alternatifs	عَوَالِم مُتَنَاقِضَة
Mondes possibles	عَوَالِم مُمَكِنَة
Dénotatif (sens-)	عِنْي (مَعْنَى)
Dénotation	عِنْيَة
Indétermination	غِيَاب التَّحْلِيل
In absentia	غِيَابِيًّا
Indéterminé	غَيْر مُحَدَّد
Labile	غَيْر ثَابِت
Hétérogène	غَيْر مُتَنَاسِق
Inapproprié	غَيْر مُنَاسِب
Sujet	فَاعِل
Nominatif	فَاعِلِيَة
Thèse	فِرْعِيَّة

Hypothèse	فرضية
Effacement	فسخ
Famille/ Ordre	فصيلة
Natif (locuteur)	فطري (متكلم)
Acte	فعل
Verbe simple	فعل بسيط
Actuel	فعلي
Idée regardante	فكرة ناظرة
Noème (s)	فكرَم (سات)
Acception (s)	فهامة (سات)
Supra-segmental	فوق تجزيئي
Nuance	فويرق
Nomenclature	قائمة اسمية
Gradable	قابل للتدرج
Identifiable	قابل للتشخيص
Modalisable	قابل للتعديل
Décidable	قابل للتقرير
Acceptabilité	قابلية
Communicabilité	قابلية إيلاغ
Prédicabilité	قابلية إسناد
Décidabilité	قابلية التقرير
Réversibilité	قابلية الترجمة
Irréversibilité	قابلية اللارجمة
Licorne (la)	قارن
Règle de réécriture	قاعدة استكتاب
Schème	قالب
Lexicographique	قاموسي
Lexicographie	قاموسية
Code	قانون

Loi de pertinence de l'information	قانون إفادة الإعلام
Loi d'exhaustivité du langage	قانون شمولية اللغة
Antériorité	قبلية
Indice/ Connecteur	قرينة
Indice de corrélation	قرينة ارتباط
Récit	قصّ
Intention	قصد
Intentionnel	قصدي
Intentionnalité	قصديّة
Inversion	قلب
Coder	قنن
Canonique	قواعدي
Proposition	قول
Proposition virtuelle	قول تقديري
Tautologie	قول ذات
Proposition universelle	قول عام
Proposition disconvenante	قول لاملائم
Proposition inintelligible	قول مبهم
Proposition absurde	قول محال
Proposition dégénérée	قول مختلّ
Stéréotype (3)	قَوْلَب (ات)
Stéréotypique	قَوْلَبي
Stéréotypie	قَوْلَبيّة
Formule	قولة
Contrainte (grammaticale)	قيد (نحوي)
Valeur de vérité	قيمة حقّ
Ontologique	كاشي

Ontologie	كائنية
Consubstantif	كامن في الجوهر
Masse (nom de-)	كُتلة (اسم -)
Massif	كُتلي
Dialecte	كلام دارج
Mot (s)	كلمة (ات)
Intégralité	كلية
Potentialité	كُمون
Synecdoque	كتاية مزدوجة
Universel	كوني
Universaux	كونيات
Universalité	كونية
Non factif	لا أفعالي
Non-implicatif	لا اقتضائي
Impossibilités	لا إمكانيات
Non-sélectif	لا انتقائي
Non-appartenance	لا انتماء
Dissymétrie	لا تماثل
Non-générique	لا جنسي
Suffixe (s)	لاحقة (لواحق)
Contrevérité	لاحقيقة
Non-attributif	لا خبري
Asémantique	لا دال
Opaque	لا شفاف
Impersonnel (l')	لا ضمير
Impersonnel (verbe)	لا ضميري (فعل)
Non-aléatoire	لا عشوائي

Non-universel	لاكوني
Non-stéréotypé	لا مقولب
Imperfectif	لا متهي
Inaccompli	لا منجز
Non-comptable	لا منعد
Inexistants (les)	اللاموجودات
Irréel	لا واقع
Inexistence	اللاوجود
Juncture (s)	لحمة (لحم)
Langue de spécialité	لسان اختصاص
Langue source	لسان مصدر
Langue standard	لسان معياري
Sociolinguistique (la)	لسانيات اجتماعية
Psycho-linguistique (la)	لسانيات نفسية
Idiome	لسن (السان)
Sociolinguistique	لسن - اجتماعي
Idiotisme	لسنية (سات)
Jargon (s)	لغوي (سات)
Vocabulaire (général/ spécialisé)	لُفاظ (عام/ مختص)
Vocable (s)	لُفاظة (سات)
Monème	لُفظم / لُفاظم
Enoncé performatif	لفظ إنجازي
Idiolecte	لهجة فردية
Indicateur	مؤشر
Synthème	مؤلف
Synthématique	مؤلفية
Passé simple	ماضي التأليفي

Plus-que-parfait	ماضي التام
Imparfait	ماضي الذيمومة
Passé antérieur	ماضي السابق
Passé composé	ماضي مركب
Explicité	مُبان
Principe de récupérabilité	مبدأ الاستردادية
Invariable/ Construit	مبني ^(*)
Actif	مبني للمعلوم
Vague	مبهم
Consistance	متانة
Homogène	متجانس
Fictif	مُتخيل
Fictas	متخيلات
Concaténé	مترابط
Extraposé	متصدر
Concept	متصور
Conceptuel	متصوري
Conflictuel	متضارب
Plurivalent	متعدد القيمة
Afférent	متعلق
Variable	متغير
Discret	متفاضل
Equivalent	متكافئ

(*) وجوب تمييزها عن «مبني» المقابل لـ «معرب» بالمعنى المعروف في النحو العربي (المرجان).

Locuteur	متكلم
Co-locuteur	متكلم مشارك
Homonymes	متعائلات
Représenté	متمثل
Thématisé	مُتَّيَم
Exemple /Forme (logique)	مثال
Trope(s)	مجاز (ات)
Figuré (le)	مجازي
Domaine	مجال
Champ de dispersion	مجال انتشار
Champ d'application	مجال تطبيق
Ensemble ultra flou	مجموعة جد ضبابية
Passif	مجهول
Simulation	محاكاة
Onomatopée (s)	محاكية (ات)
Absurdité	مُحال
Immanent	مُحايث
Immanence	محاينة
Hypéronyme	محتوي
Néologisme (s)	محدث (ات)
Néologiste	مُحدثاتي
Déterminant	محدد
Prédéterminant	محدد قبلي
Univers	محيط
Univers de discours	محيط الخطاب
Univers virtuel	محيط تقديري
Univers actuel	محيط فعلي

Univers de croyance

Hétéro-univers

Interlocuteur

Spécifieur

Tenue (voy.)

Signifié (-de puissance)

Durée/ Portée (la)

Connexe

Référent

Référence

Référence rigide

Syntagme (s)

Composante

Syntagmatique

Auxiliaire

Auxiliaire de mode

Poreux

Porosité

Motivations

Préconstruit

Néologue

Continu

Futur

Futur rolitif

Futur gnomique

Futur antérieur

Futur d'indignation

محيط معتدي

محيط مغاير

مخاطب

مخصص

مد

مدلول (- القوة)

مدى

مرتبط

مرجع

مرجعية

مرجعية قارة

مرقب (ات)

مركبة

مركبية

مساعد

مساعد صيني

مساقي

مسامية

مسيبات

مسبق البناء

مستعملات

مستمر

مستقبل

مستقبل إرادي

مستقبل الحقيقة

مستقبل سبق

مستقبل السخط

Futur conjectural	مستقبل تخميني
Futur expansif	مستقبل توسعي
Cible	مُستهدف
Non-dit (le)	مسكوت عنه
Maximes conversationnelles	مسلمات تحاورية
Axiomatisation	مُسَلِّمة
Axiome /Maxime /Postulat	مسلمة
Maxime de la qualité	مسلمة الجودة
Maxime de la quantité	مسلمة الكم
Onomasiologique	مسمياتي
Prédicat	مُسند (مسانيد)
Prédicat transformatif	مسند تحويلي
Prédicat gradable	مسند درجي
Similitude	مشابهة
Saturé	مُشبع
Comparé	مُشبه
Comparant	مُشبه به
Arbre (s)	مُشجر (ات)
Identificateur	مُشخص
Formant	مُشكِّل
Terme	مصطلح
Contrefactuel (monde)	مصطنع (عالم)
Classificateur	مصنّف
Contenu	مضمون
Aspect (uel)	مظهر (ي)
Para-synthétique	مع - تاليفي
Lexique (s)	معجم (معاجم)

Lexicalisation	مَعْجَمَة
Lexicaliste	مَعْجَمِيّ
Lexicologique	مَعْجَمِيّ
Lexicologie	مَعْجَمِيَّة
Modalisateur	مَعْدِل
Modulé	مَعْدُول
Causatif	مُعْذِي
Défini (nom)	مَعْرِف
Vicié	مَعْطَل
Donné (le)	مَعْلَى
Connu (le)	مَعْلُوم
Argument	مَعْمُول
Sémantème (s)	مَعْنَم (معاني)
Norme	مَعْيَار
Normalisé	مُعَيَّر
Désignateur rigide	مَعْيَن قَار
Hyperbole	مَغَالَاة
Paradoxes sorites	مَغَارِقَات تَسْلِسِيَّة
Paradoxe	مَغَارِقَة
Paradoxal	مُغَارِقِيّ
Actant	مُفَاعِل
Objet	مَفْعُول
Complément d'agent	مَفْعُول (الفاعل)
Complément de manière	مَفْعُول الطَّرِيقَة
Complément circonstanciel	مَفْعُول الظَّرْفِيَّة
Instrumental	مَفْعُول الوَسِيلَة
Nuancé	مُغَوَّرَق

Pertinent	مفيد
Concession	مقابلة
Perlocutoire	مقامي
Syllogisme	مقايضة
Syllabe (s)	مقطع (مقاطع)
Propos	مقول
More	مقطوع
Enchâssé	مكتنف
Quantificateur	مكم (ات)
Constituant	مكون
Joncteur (s)	ملاحم (ات)
Ambigu	ملتبس
Compétence	ملكته
Possessif	ملكي
Homonymie	مماثلة
Représentant	ممثل
Axiomatisé	مُصَلَّم
Approprié	مناسب
Logiques non monotones	مناطق غير رتيبة
Logiques plurivalentes	مناطق متعددة القيمة
Foncteur(s)	مُنَاطِر
Systematique	منتظم
Perfectif	منتهى
Accompli	منجز
Mot-valisé	منحوت
Hyponyme	منضوي
Dit (le)	منطوق

Perspective	منظور
Comptable	منعدّ
Procédure	متهاج
Modèle	منوال
Modèle binaire	منوال ثنائي
Unificateur/ trice	موحد (ة)
Etiqueté	موسوم
Marqué	موسوم
Objectivation	موضعة
Posé (le)	موضوع
Accent d'insistance	نبرة التأكيد
Accentème	نبرم
Accentologie	نبريات
Résultatif	نتاجي
Mot-valise	نحت
Grammème	نحوم
Grammatical	نحوي
Calque	نسخ
Prononciation/ Dire	نطق
Systémique	نظامي
Systémique (la)	نظامية
Psychosystématique	نظامية نفسية
Correspondant	نظير
Ton	نغم
Prosodème	نغمم
Psycho-linguistique (adj.)	نفس - لساني
Transposition	نقل / الانتقال

Indéfini (nom)	نكرة
Type	نمط
Typique	نمطي
Spécifique	نوعي
Identité	هوية
Virtuème	وحدة تقديرية
Métasémique	ورسمي
Métasémie	ورسمية
Métalinguistique	ورلساني
Métalangage	ورلغوية
Méta-univers	ورمحيط
Marque (s)	وسمة (يات)
Liaison	وصل
Situation	وضع
Fonctionnel	وظيفي
Pause	وقف
Mimer	ومتاً

المراجع

I - العربية

كتب

[البكوش، الطيب وصالح الماجري]. ترجمة اللسان وترجمة الثقافة.
تونس: دار الجنوب للنشر، 2003.

_____. الترجمة: النظرية والتطبيق. تونس: نشر دار المعلمين
العليا، 2000.

_____. في الكلمة. تونس: دار الجنوب للنشر، 1993.

دوريات

البكوش، الطيب وصالح الماجري. «في اشكالية ضبط الجهاز
الاصطلاحي اللساني العربي (عبئة منهجية)»، دراسات لسانية: مج 1،
1996.

مؤتمرات

الترجمة بين المعادلة والتوافق، أشغال الندوة الدولية (ج III)
«الترجمة البشرية والآلية والفورية» تونس أيام 28 - 29 - 30 سبتمبر 2000

La Traduction entre équivalence et correspondance.... =
الماجري [وآخرون]. تونس: نشر المعهد العالي للغات، 2001.

الترجمة: التنوع اللساني والممارسة الجارية، أشغال الندوة الدولية
«الترجمة البشرية - الآلية - القورية» تونس: 28 - 29 - 30 سبتمبر 2000
La Traduction: Diversité linguistique et pratiques courantes... =
أشرف صالح الماجري [وآخرون]. تونس: مركز الدراسات والبحوث
الاقتصادية والاجتماعية، 2000. (سلسلة اللسانيات؛ عدد 11)

II - الأجنبية

Books

- Adam, Jean-Michel. *Éléments de linguistique textuelle: Théorie et pratique de l'analyse textuelle*. Liège: Mardaga, 1990. (Philosophie et langage)
- Alarcos Llorach, Emilio. *Estudios de gramática funcional del español*. Madrid: Editorial Gredos, [1973].
- Austin, John Langshaw. *Quand dire, c'est faire = How to Do Things with Words*. Introduction, traduction et commentaire par Gilles Lane. Paris: Éditions du seuil, 1970. (L'Ordre philosophique)
- Baldwin, James Mark. *Dictionary of Philosophy and Psychology*. New York: The Macmillan Company, [1902].
- Bully, Charles. *Linguistique générale et linguistique française*. 4. éd. Berne: Francke, 1965.
- Barral, Marcel. *L'Imparfait du subjonctif: Etude sur l'emploi et la concordance des temps du subjonctif*. Paris: A. & J. Picard, 1980.
- Bartning, Inge. *Remarques sur la syntaxe et la sémantique des pseudo-adjectifs dénominatifs en français*. Stockholm: [s. n.], 1976. (Thèse: Lettres. Stockholm, 1976).
- . ———. Stockholm: Almqvist & Wiksell International, 1980. (Romanica Stockholmiensia; 10)

- Bausch, Karl-Richard and Hans-Martin Gauger (eds.). *Interlinguistica, Sprachvergleich und Übersetzung: Festschrift zum 60. Geburtstag von Mario Wandruszka*. Tübingen: M. Niemeyer, 1971.
- Berrendonner, Alain. *Éléments de pragmatique linguistique*. Paris: Editions de minuit, [1982]. (Propositions)
- Blanché, Robert. *Le Raisonnement*. Paris: Presses universitaires de France, 1973. (Bibliothèque de philosophie contemporaine)
- Blinkenberg, Andreas. *L'Ordre des mots en français moderne*. København: Host et son; Levin og Munksgaard, 1928-1933. (Historik-Filologiske Meddelelser/ Det kgl. Danske Videnskabernes Selskab, 17, 20, 1, 1)
- Bogacki, Krzysztof. *Représentations sémantiques et contraintes de surface en français*. [Warszawa: Państwowe Wydawnictwo Naukowe, 1990].
- Bonhomme, Marc. *Linguistique de la métonymie*. Préface de Michel Le Guern. Berne; Francfort s. Main; Paris: P. Lang, 1987. (Sciences pour la communication; 16)
- Booth, Wayne C. *A Rhetoric of Irony*. Chicago; London: University of Chicago Press, 1974.
- Borillo, Mario et Jacques Virbel (eds.). *Analyse et validation dans l'étude des données textuelles*. [Table ronde du centre national de la recherche scientifique, 11-13 décembre 1974, Aix en province]. Paris: Editions du C. N. R. S., 1977.
- Boysen, Gerhard. *Subjonctif et hiérarchie: Etude sur l'emploi du subjonctif dans les propositions complétives objets de verbes en français moderne*. Odense: Odense University Press, 1971. (Etudes romanes de l'université d'Odense; vol. 1)
- Bradley, Raymond and Norman Swartz. *Possible Worlds: An Introduction to Logic and its Philosophy*. Oxford: B. Black, 1979.
- Brunot, Ferdinand. *La Pensée et la langue: Méthode, principes et plan d'une théorie nouvelle du langage appliquée au français*. 3. éd. revue. Paris: Masson et cie, [1936]. 1922.
- Caminade, Pierre. *Image et métaphore: Un Problème de poétique contemporaine*. [Paris]: Bordas, 1970. (Collection études supérieures; 36)
- Carlsson, Lennart. *Le Type, c'est le meilleur livre qu'il ait jamais écrit, en*

- espagnol, en italien et en français*. Stockholm: Almqvist & Wiksell, 1969. (Studia Romanica Upsaliensia; 5)
- Cervoni, Jean. *L'Énonciation*. Paris: Presses universitaires de France, 1987. (Linguistique nouvelle)
- Cohen, Marcel Samuel Raphaël. *Le Subjonctif en français contemporain*. Tableau documentaire [par] Marcel Cohen. 2. éd. Paris: Société d'édition d'enseignement supérieur, 1965.
- Combettes, Bernard. *Pour une grammaire textuelle. La Progression thématique*. [Paris: Gembloux; Duculot, 1983].
- Corblin, Francis. *Indéfini, défini et démonstrative: Constructions linguistiques de la référence*. Genève; Paris: Droz, 1987. (Langue et cultures; 17)
- Cresswell, Maxwell John. *Die Sprachen der Logik und die Logik der Sprache*. Berlin; New York: De Gruyter, 1979.
- . *Logics and Languages*. London: Methuen, 1973.
- Culioli, Antoine. *Pour une linguistique de l'énonciation: Opérations et représentations*. Paris: Ophrys, 1990. (Collection l'homme dans la langue)
- Danon-Boileau, Laurent. *Produire le fictif: Linguistique et écriture romanesque*. Paris: Klincksieck, 1982.
- Davidson, Donald and Gilbert Harman (eds.). *Semantics of Natural Language*. Dordrecht: Reidel, [1972]. (Synthese Library)
- Derviliez-Bastuji, Jacqueline. *Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique*. Genève: Droz; [Paris: H. Champion], 1982. (Langue et cultures; 13)
- Dubois, Jean et Françoise Dubois-Charlier. *Éléments de linguistique française: Syntaxe*. Paris: Larousse, 1970. (Langue et langage)
- Ducrot, Oswald. *Le Dire et le dit*. Paris: Editions de minuit, 1984. (Propositions)
- . *Dire et ne pas dire: Principes de sémantique linguistique*. Paris: Hermann, 1972. (Collection savoir)
- . *La Preuve et le dire: Langage et logique*. Avec la collaboration de M. C. Barbault et J. Depresle. [Paris]: Mame, [1973]. (Repères. Série bleu. Linguistique, 4)

- et Jean-Claude Anscombe. *L'Argumentation dans la langue*. Bruxelles; Liège: P. Mardaga, 1983. (Philosophie et langage)
- Dumarsais, César Cheneau. *Les Tropes de Dumarsais*. Avec une commentaire raisonné par M. Fontanier; publiées avec une introd. de M. Gérard Genette. Genève: Slatkine Reprints, 1967; [1818]. 2 vols.
- Eriksson, Barbro. *L'Emploi des modes dans la subordonnée relative en français moderne*. Uppsala; Stockholm: Almqvist & Wiksell, 1979. (Acta Universitatis Upsaliensis. Studia Romanica, Upsaliensia; 23)
- Faucher, Eugène, Frédéric Hartweg et Jean Janitza (éds.). *Sens et être: Mélanges en l'honneur de Jean-Marie Zemb*. Nancy: Presses universitaires de Nancy, 1989. (Collection diagonales)
- Fleischman, Suzanne. *The Future in Thought and Language: Diachronic Evidence from Romance*. Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1982. (Cambridge Studies in Linguistics; 36)
- Fontanier, Pierre. *Les Figures du discours*. Paris: Flammarion, [1968].
- Fourquet, Jean. *Prolegomena zu Einer Deutschen Grammatik*. Düsseldorf: Pädagogischer Verlag, 1970. (Sprache der Gegenwart; Bd. 7)
- Frappier-Mazur, Lucienne. *L'Expression métaphorique dans «la comédie humaine»: Domaine social et physiologique*. Paris: C. Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série C. Etudes littéraires; 58)
- Frege, Gottlob. *Ecrits logiques et philosophiques*. Traduction et introduction de Claude Imbert. Paris: Editions du seuil, 1971.
- Fries, Norbert. *Ambiguität und Vagheit: Einführung und kommentierte Bibliographie*. Tübingen: M. Niemeyer, 1980. (Linguistische Arbeiten; 84)
- Fuchs, Catherine (éd.). *Aspects de l'ambiguïté et de la paraphrase dans les langues naturelles*. Avec la collaboration de Gabriel Bès [et al.]. Berne; Francfort; New York: P. Lang, 1985. (Sciences pour la communication; 10)
- . *La Paraphrase*. Paris: Presses universitaires de France, 1982. (Linguistique nouvelle)
- Galatanu, Olga. *Interprétants sémantiques et interaction verbale*. Bucuresti: Facultatea de Filologie, 1988.

- Gale, Richard M. (ed.). *The Philosophy of Time: A Collection of Essays*. [New Jersey: Humanities Press, 1968].
- Galmiche, Michel. *Sémantique générative*. Paris: Larousse, 1975. (Langue et langage)
- . *Sémantique linguistique et logique: Un Exemple, la théorie de R. Montague*. Paris: Presses universitaires de France, 1991. (Linguistique nouvelle)
- Gardies, Jean-Louis. *Esquisse d'une grammaire pure*. Paris: J. Vrin, 1975. (Problèmes et controverses)
- . *La Logique du temps*. Paris: Presses universitaires de France, 1975. (Collection SUP, le philosophe; 120)
- Germain, Claude. *La Sémantique fonctionnelle*. Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Le Linguiste; 21)
- Godart-Wendling, Béatrice. *La Vérité et le menteur: Les Paradoxes sui-falsificateurs et la sémantique des langues naturelles*. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1990. (Sciences du langage)
- Goodman, Nelson. *Languages of Art: An Approach to a Theory of Symbols*. 2nd edition. Indianapolis: Hackett, 1976.
- Gréciano, Gertrud. *Signification et dénotation en allemand: La Sémantique des expressions idiomatiques*. Paris: Klincksieck, 1983. (Recherches linguistiques; 9)
- Grellson, Sigvard. *Les Adverbes en-ment: Etudes psycho-mécanique et psychosystématique*. Lund: C. W. K. Gleerup, 1981. (Etudes romanes de Lund; 34)
- Grize, Jean Blaise [et al.]. *Discours et analogies: LAD II [logique, argumentation et organisation du discours]*. Neuchâtel: Centre de recherches sémiologiques [de l'] université de Neuchâtel, 1977. (Travaux du centre de recherches sémiologiques; 30)
- Groeben, Norbert [et al.]. *Produktion und Rezeption von Ironie*. Tübingen: Gunter Narr, 1984-1985. 2 vols. (Tübinger Beiträge zur Linguistik; 263, 279)
- Groupe Mu (Liège, Belgique). *Rhétorique générale*. Paris: Larousse, 1970. (Langue et langage)

- Grunig, Roland et Blanche-Noëlle Grunig. *La Fuite du sens: La Construction du sens dans l'interlocution*. Paris: Hatier-Crédif, [1985]. (Langues et apprentissage des langues)
- Guilbaud, Georges Théodule. *Leçons d'à-peu-près*. Paris: C. Bourgois, 1985.
- Guillaume, Gustave. *Langage et science du langage*. Paris: A. G. Nizet; Québec: Presses de l'université de Laval, 1964.
- . *Principes de linguistique théorique*. Recueil de textes inédits préparés en collaboration sous la direction de Roch Valin. Québec: Presses de l'université Laval; Paris: C. Klincksieck, 1973.
- . *Le Problème de l'article et sa solution dans la langue française*. Paris: Hachette, [1919].
- . *Temps et verbe; Théorie des aspects, des modes et des temps; [Suivi de l'architecture du temps dans les langues classiques]*. Paris: H. Champion, 1965.
- . *Temps et verbe; Théorie des aspects, des modes et des temps*. Paris: Libr. Edouard Champion, 1929. (Collection linguistique; 27)
- Hallyn, Fernand. *Formes métaphoriques dans la poésie lyrique de l'âge baroque en France*. Genève: Droz, 1975. (Histoire des idées et critique littéraire; 150)
- Hamburger, Kate. *Logique des genres littéraires = Die Logik der Dichtung*. Trad. de l'allemand par Pierre Cadiot; préface de Gérard Genette. Paris: Editions du seuil, 1986; [1957]. (Poétique)
- Hanoc, J. *La Valeur modale du subjonctif*. Bruxelles: Palais des académies, 1965.
- Hennequin, Jacques. *Les Oraisons funèbres d'Henri IV, les thèmes et la rhétorique*. Lille: Service de reproduction des thèses de l'université; [Paris: Klincksieck], 1978. 2 vols.
- Henry, Albert. *Métonymie et métaphore*. [Bruxelles: Palais des académies, 1984].
- . ———. Paris: Klincksieck, 1971. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques)
- Hintikka, Jaakko. *Models for Modalities: Selected Essays*. Dordrecht: D. Reidel, [1969]. (Synthese library)

- Huguet, Edmond. *Le Langage figuré au 16^{ème} siècle*. Paris: Librairie Hachette, 1933. (Études de philologie française)
- Imba, Paul. *L'Emploi des temps verbaux en français moderne: Essai de grammaire descriptive*. Paris: Klincksieck, 1961. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 1)
- . *Le Subjonctif en français moderne: Essai de grammaire descriptive*. [Paris: Les Belles-lettres, 1953].
- L'Ironie*. [Publié par le] centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon; rédigé par C. Kerbrat-Orecchioni [et al.]. Lyon: Presses universitaires de Lyon, [1976]. (Linguistique et sémiologie; 2)
- Jacques, Francis. *Dialogiques. Recherches logiques sur le dialogue*. Paris: Presses universitaires de France, 1979. (Philosophie d'aujourd'hui)
- . *L'Espace logique de l'interlocution: Dialogiques II*. Paris: Presses universitaires de France, 1985. (Philosophie d'aujourd'hui)
- Jankélévitch, Vladimir. *L'Ironie*. Paris: Flammarion, 1964. (Nouvelle bibliothèque scientifique).
- Joly, André. *Essais de systématique énonciative*. Lille: Presses universitaires de Lille, 1987. (Psychomécanique du langage)
- Kalinowski, Georges. *Sémiotique et philosophie: A Partir et à l'encontre de Husserl et de Carnap*. Paris: Hachette; Amsterdam: Benjamins, 1985. (Actes sémiotiques)
- Kany, Z. (ed.). *Fictionality*. Szeged: Jate Sokszozosit, 1984. (Studia Poetica; 5)
- Karolak, Stanislaw. *L'Article et la valeur du syntagme nominal*. Paris: Presses universitaires de France, 1989. (Linguistique nouvelle)
- Kaufmann, Arnold. *Introduction à la théorie des sous-ensembles flous*. Paris: Masson, 1975.
- Kerbrat-Orecchioni, Catherine. *L'Énonciation de la subjectivité dans le langage*. Paris: A. Colin, 1980. (Linguistique)
- . *L'Implicite*. Paris: A. Colin, 1986. (Linguistique)
- . *Les Interactions verbales*. Paris: A. Colin, 1990. (Linguistique)
- Kiefer, Ferenc. *Essais de sémantique générale*. Traduit [de l'anglais] par Laurent Dapon-Boileau. [Tours]: Mame, 1974. (Repères. Série bleu. Linguistique; 6)

- Kittay, Eva Feder. *Metaphor: It's Cognitive Force and Linguistic Structure*. Oxford: Clarendon Press, 1987. (Clarendon Library of Logic and Philosophy)
- Kleiber, Georges. *L'Article le générique: La Généricité sur le mode massif*. Genève: Droz, 1990. (Langue et cultures; 23)
- . *Du Côté de la référence verbale: Les Phrases habituelles*. Bern; Francfort/ Main; Paris: P. Lang, 1987. (Sciences pour la communication; 19)
- . *Problèmes de référence: Descriptions définies et noms propres*. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1981. (Recherches linguistiques)
- . (éd.). *Recherches en pragma-sémantique*. Paris: Klincksieck, 1984. (Recherches linguistiques; 10)
- . (éd.). *Rencontre(s) avec la généricité*. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1987. (Recherches linguistiques; 12)
- . *La Sémantique du prototype: Catégories et sens lexical*. Paris: Presses universitaires de France, 1990. (Linguistiques nouvelles)
- Köller, Wilhelm. *Semiotik und Metapher: Untersuchungen Zur Grammatischen Struktur und kommunikativen Funktion von Metaphern*. Stuttgart: J. B. Metzler, 1975. (Studien zur Allgemeinen und Vergleichenden Literaturwissenschaft; 10)
- Konrad, Hedwig. *Etude sur la métaphore*. Paris: M. Lavergne, 1939.
- Kripke, Saul A. *La Logique des noms propres = Naming and Necessity*. Traduit de l'américain par Pierre Jacob et François Récanati. Paris: Editions de minuit, 1982; [1972]. (Propositions)
- Kuroda, Shigeyuki. *Aux Quatre coins de la linguistique = Syntax and its Boundaries*. Traduit de l'anglais par Cassian Braconnier et Joëlle Sampsy; préface de Nicolas Ruwet. Paris: Editions du seuil, 1979. (Travaux linguistiques)
- Kutschera, Franz von. *Einführung in die Intensionale Semantik*. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1976. (De Gruyter Studienbuch. Grundlagen der Kommunikation)

- Lakoff, George. *Linguistique et logique naturelle*. Trad. de l'anglais par Judith Milner et Joëlle Sampy, présenté par Judith Milner. Paris: Klincksieck, 1976. (Collection sémiosis; 2)
- . *Linguistik und Natürliche Logik*. [Frankfurt]: Athenäum, [1971].
- Lakoff, George and Mark Johnson. *Les Métaphores dans la vie quotidienne*. Trad. par Michel Deformel. Paris: Editions de minuit, 1985. (Propositions)
- . *Metaphors we Live by*. Chicago: University of Chicago Press, 1980.
- Latraverse, François. *La Pragmatique: Histoire et critique*. Bruxelles: P. Mardaga, 1987. (Philosophie et langage)
- Le Guern, Michel. *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*. Paris: Larousse, [1973]. (Langue et langage)
- Le Ny, Jean-François. *Science cognitive et compréhension du langage*. Paris: Presses universitaires de France, 1989. (Le Psychologue; 103)
- Lepidis, Clément. *La Main rouge*.
- Lerat, Pierre. *Sémantique descriptive*. Paris: Hachette, 1983. (Hachette université. Langue, linguistique, communication)
- Li, Charles (ed.). *Subject and Topic*. New York; San Francisco; London: Academic Press, 1976.
- Linski, Leonard. *Le Problème de la référence*. Traduit de l'anglais par Suzanne Stern-Gillet, Philippe Devaux et Paul Gochet. Paris: Editions du Seuil, 1974. (L'Ordre philosophique)
- Lüdi, Georges. *Die Metapher als Funktion der Aktualisierung*. Bern: A. Francke, 1973. (Romanica Helvetica; 85)
- Lundquist, Lita. *La Cohérence textuelle: Syntaxe, sémantique, pragmatique*. København: Nyt Nordisk Forlag: Erhvervsøkonomisk Forlag, 1980. (Skriftække J, Erhvervsproglige Skrifter/ Handelshøjskolen i København; 4)
- Lyons, John. *Éléments de sémantique*. Trad. par Jacques Durand; avec la collaboration d'Hélène Koskas. Paris: Larousse, 1978. (Langue et langage)
- Manfred, Höfler, Henri Vernay and Lothar Wolf (eds.). *Festschrift Kurt Baldinger zum 60. Geburtstag: 17 november 1979*. Tübingen: M. Niemeyer, 1979. 2 vols.

- Martin, Robert. *La Définition verbale: Structure de la définition lexicographique, éléments pour une recherche de primitifs sémantiques: Rapport de recherche*. [Avec la collaboration de l'institut de la langue française]. Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 1978. (Documents linguistiques du centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; 1)
- . *Inférence, antonymie et paraphrase: Eléments pour une théorie sémantique*. Paris: C. Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 39)
- . *Langage et croyance: Les Univers de croyance dans la théorie sémantique*. Bruxelles: P. Mardaga, 1987. (Philosophie et langage)
- . *Pour une logique du sens*. 2e édition revue et augmentée. Paris: Presses universitaires de France, 1992. (Linguistique nouvelle)
- . *Temps et aspect: Essai sur l'emploi des temps narratifs en moyen français*. Paris: Klincksieck, 1971. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques)
- Mélanges de grammaire française offerts à M. Maurice Grevisse pour le trentième anniversaire du «bon usage»*. Gembloux: J. Duculot, [1966].
- Milner, Jean-Claude. *De La syntaxe à l'interprétation: Quantités, insultes, exclamations*. Paris: Editions du seuil, 1978. (Travaux linguistiques)
- Moignet, Gérard. *Essai sur le mode subjonctif en latin postclassique et en ancien français*. Paris: [Presses universitaires de France], 1959. (Publications de la faculté des lettres et sciences humaines d'Alger, no. 32)
- . *Etudes de psycho-systématique française*. Paris: Klincksieck, 1974. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 28)
- . *Systématique de la langue française*. Publié par Jean Cervoni, Kerstin Schlyter et Annette Vassant. Paris: Klincksieck, 1981. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 43)
- Morier, Henri. *Dictionnaire de poétique et de rhétorique*. 2. éd. augmentée et refondue. Paris: Presses universitaires de France, 1975; 1961.
- Les Mots du discours*. [Sous la direction d'O. Ducrot]. Paris: Editions de minuit, 1980. (Le Sens commun)

- Muecke, Douglas Colin. *The Compass of Irony*. London: Methuen, 1969. (Methuen Library Reprints)
- Murat, Michel. «*Le Rivage des syrtis*» de Julien Gracq: *Etude de style*. Paris: J. Corti, 1983. 2 vols.
- Nef, Frédéric. *Logique et langage: Essais de sémantique intensionnelle*. Paris: Hermès, 1988.
- . *Logique, langage et réalité*. Paris: Editions universitaires, 1991. (Collection langage)
- . *Sémantique de la référence temporelle en français moderne*. Nancy: Berne; Francfort/ Main: P. Lang, 1986. (Publications universitaires européennes; Série 21)
- Neveu, Franck. *Dictionnaire des sciences du langage*. Paris: A. Colin, 2004.
- Nordahl, Helge. *Les Systèmes du subjonctif corrélatif: Etude sur l'emploi des modes dans la subordonnée complétive en français moderne*. Bergen: Universitetsforlaget, 1969. (Contributions norvégiennes aux études romanes; no. 1)
- Normand, Claudine. *Métaphore et concept*. [Bruxelles]: Editions complexe; [Paris]: Presses universitaires de France, 1976. (Dialectiques)
- La Notion d'aspect: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 18-20 mai 1978*. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1980. (Recherches linguistiques; 5)
- La Notion sémantico-logique de modalité: Colloque organisé par la faculté des lettres et sciences humaines de Metz, 5-6-7 Novembre 1981*. Actes publiés par Jean David et Georges Kleiber. Metz: Université de Metz, centre d'analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1983. (Recherches linguistiques; 8)
- Paris, Jean (éd.). *La Critique générative*. [Paris: Seghers/ Laffont, 1973]. (Change; 16-17)
- Parret, Hermann et Hans-George Ruprecht (éds.). *Exigences et perspectives de la sémiotique: Recueil d'hommages pour Algirdas Julien Greimas = Aims and prospects of Semiotics: Essays in Honor of Algirdas Julien Greimas*. [Amsterdam; Philadelphia]: J. Benjamins Pub., 1985. 2 vols.

- Picoche, Jacqueline. *Structures sémantiques du lexique français*. [Paris]: F. Nathan, 1986. (Nathan université, information, formation: Linguistique française)
- Pottier, Bernard. *Linguistique générale: Théorie et description*. Paris: Klincksieck, 1974. (Initiation à la linguistique; Série B. Problèmes et méthodes; 3)
- . *Théorie et analyse en linguistique*. [Paris]: Hachette, 1987. (Langue, linguistique, communication)
- Putnam, Hilary. *Mind, Language and Reality*. Cambridge, New York: Cambridge University Press, 1975. (Philosophical Papers; vol. 2)
- Quine, Willard van Orman. *Méthodes de logique = Methods of Logic*. Traduction de [la 3. éd. américaine par] Maurice Clavelin. Paris: A. Colin, 1973. (Collection U)
- . *Methods of Logic*. New York: Holt, [1950].
- Raible, Wolfgang. *Satz und Text: Untersuchungen zu vier Romanischen Sprachen*. Tübingen: M. Niemeyer, 1972. (Beihefte zur Zeitschrift für Romanische Philologie; 132)
- Rastier, François. *Sémantique et recherches cognitives*. Paris: Presses universitaires de France, 1991. (Formes sémiotiques)
- . *Sémantique interprétative*. Paris: Presses universitaires de France, 1987. (Formes sémiotiques)
- . *Sens et textualité*. Paris: Hachette, 1989. (Langue, linguistique, communication)
- Récanati, François. *Les Énoncés performatifs: Contribution à la pragmatique*. Paris: Editions de minuit, 1981. (Propositions)
- . *La Transparence et l'énonciation: Pour introduire à la pragmatique*. Paris: Editions du seuil, 1979. (L'Ordre philosophique)
- Rey-Debove, Josette. *Le Métalangage: Etude linguistique du discours sur le langage*. Paris: Le Robert, 1978. (L'Ordre des mots)
- Ricoeur, Paul. *La Métaphore vive*. Paris: Editions du seuil, 1975. (L'Ordre philosophique)
- Rolland de Réoëville, Jacques. *Itinéraire du sens*. Paris: Presses universitaires de France, 1982. (Philosophie d'aujourd'hui)

- Rosch, Eleanor and Barbara B. Lloyd (eds.). *Cognition and Categorization*. Sponsored by The Social Science Research Council. Hillsdale, New Jersey: L. Erlbaum Associates; New York: Distributed by Halsted Press, 1978.
- Rossi, Mario [et al.]. *L'Intonation: De L'acoustique à la sémantique*. Paris: Klincksieck, [1980]. (Etudes linguistiques; 25)
- Roth, Wolfgang. *Strukturen des Konjunktivs im Französischen*. Tübingen: Niemeyer, 1967. (Beihfte zur Zeitschrift Für Romanische Philologie; 112)
- Russel, Bertrand. *An Inquiry into Meaning and Truth*. London: G. Allen & Unwin, 1940.
- . *Signification et vérité = [An Inquiry into Meaning and Truth]*. Traduit de l'anglais par Philippe Devaux. Paris: Flammarion, 1969. (Science de l'homme)
- Schifko, Peter. *Subjonctif und subjuntivo. Zum Gebrauch des Konjunktivs im Französischen und Spanischen*. Wien: W. Braumüller, [1967]. (Wiener Romanistische Arbeiten; Bd. 6)
- Searle, John R. *Les Actes de langage: Essai de philosophie du langage*. [Traduit par Hélène Pauchard]. Paris: Hermann, 1972. (Collection savoir)
- . *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts*. Cambridge, Eng.; New York: Cambridge University Press, 1979.
- . *Sens et expression: Etudes de théorie des actes de langage = Expression and Meaning*. Traduction et préface de Joëlle Proust. Paris: Editions de minuit, 1982.
- Sémantique et cognition: Catégories, prototypes, typicalité*. Sous la direction de Danièle Dubois. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1991. (Sciences du langage)
- Serbat, Guy. *Cas et fonctions: Etude des principales doctrines casuelles du moyen âge à nos jours*. Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Linguistique nouvelle)
- Sperber, Dan et Deirdre Wilson. *La Pertinence: Communication et cognition = Relevance: Communication and Cognition*. Trad. de l'anglais par Abel Gerschenfeld. Paris: Editions de minuit, 1989. (Propositions)

- . *Relevance: Communication and Cognition*. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1986. (The/ Language and Thought Series)
- Steinberg, Danny D. and Leon A. Jakobovits (eds.). *Semantics: An Interdisciplinary Reader in Philosophy, Linguistics and Psychology*. Cambridge: University Press, 1971.
- Strawson, Peter Frederick. *Études de logique et de linguistique = Logico - Linguistic Papers*. Traduit de l'anglais par Judith Milner. Paris: Editions du seuil, 1977. (L'Ordre philosophique)
- Tamba-Mecz, Irène. *Le Sens figuré: Vers une théorie de l'énonciation figurative*. Paris: Presses universitaires de France, 1981. (Linguistique nouvelle)
- Tarski, Alfred. *Logique, sémantique, métamathématique: 1923 - 1944*. Paris: A. Colin, 1972-1974. (Philosophies pour l'âge de la science)
- . *Logic, Semantics, Metamathematics; Papers from 1923 to 1938*. Translated by J. H. Woodger. Oxford: Clarendon Press, 1956.
- Textlinguistik: Traductions*. [Publié par le] centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon; [avec la collaboration] de l'institut d'études allemandes et scandinaves de l'université Lyon II. Lyon: Presses universitaires de Lyon, 1978. (Linguistique et sémiologie; 5)
- Todorov, Tzvetan. *Littérature et signification*. Paris: Larousse, 1967. (Langue et langage)
- Tutescu, Mariana. *La Présupposition en français contemporain*. [Bucaresti: Universitati din Bucuresti, 1978].
- . *Le Texte. De La linguistique à la littérature*. Bucaresti: Universitati din Bucuresti, 1980.
- Van Hout, Georges. *Le Syntagme nominal*. Paris: Didier, 1973. (Franco-Math; 1)
- Vanderveken, Daniel. *Les Actes de discours: Essai de philosophie du langage et de l'esprit sur la signification des énonciations*. Bruxelles: P. Mardaga, 1988. (Philosophie et langage)
- Varron. *grammaire antique et stylistique latine*. Par - pour Jean Collart. Paris: Les Belles lettres, 1978. (Publications de la Sorbonne. Série études; 14)
- Vendler, Zeno. *Linguistics in Philosophy*. Ithaca, N. Y: Cornell University Press, 1967.

- Vet, Co. *Temps, aspects et adverbess de temps en français contemporain: Essai de sémantique formelle*. Genève: Droz, 1980. (Publications romanes et françaises; 154)
- Vignaux, Georges. *Le Discours acteur du monde: Énonciation, argumentation et cognition*. [Paris]: Ophrys, 1988. (Collection l'homme dans la langue)
- Villard, Masako. *Les Universaux métaphoriques: Étude contrastive de la métaphore en japonais et en français; Suivi de conception de la métaphore au Japon*. Berne: Lang, 1984. (Publications universitaires européennes; Série 21, linguistique; vol. 34)
- Weinrich, Harald. *Sprache in Texten*. Stuttgart: Klett, 1976.
- Wierzbicka, Anna. *Semantic Primitives*. Transl. by Anna Wierzbicka and John Benveniste. Frankfurt/ Main: Athenäum Verlag, 1972. (Linguistische Forschungen; Bd. 22)
- Wilmet, Marc. *La Détermination nominale: Quantification et caractérisation*. Paris: Presses universitaires de France, 1986. (Linguistique nouvelle)
- . *Études de morpho-syntaxe verbale*. Paris: Klincksieck, 1976. (Bibliothèque française et romane; Série A. Manuels et études linguistiques; 34)
- et Marc Dominicy (éds.). *Linguistique romane et linguistique française: Hommages à Jacques Pohl*. Bruxelles: Éditions de l'université de Bruxelles, 1980. (Université libre de Bruxelles, faculté de philosophie et lettres; 72)
- Winkelmann, Otto. *Artikwahl, Referenz und Textkonstitution in der Französischen Sprache*. Frankfurt/ Main: Haag und Herchen, 1978. (Mannheimer Studien zur Linguistik; Bd. 1)
- Wittgenstein, Ludwig. *Tractatus Logico-Philosophicus, (navig de) investigations philosophiques*. Trad. de l'allemand par Pierre Klossowski; introd. de Bertrand Russell. Paris: Gallimard, 1961. (Bibliothèque des idées)
- Zemb, Jean-Marie. *Vergleichende Grammatik Französisch - Deutsch: Comparaisons de deux systèmes*. Mit Beitr. von Monica Belin [et al.]. Mannheim; Wien; Zürich: Bibliographisches Institut, 1978. (Duden-Sonderreihe Vergleichende Grammatiken; 1)

Periodicals

- Authier-Revuz, Jacqueline. «Les Formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 17, 1978.
- Baggio, M. *Studi francesi*: vol. 29, 1985.
- Bally, Charles. «Figures de pensée et formes linguistiques.» *Germanische Romanische Monatschrift*: vol. 6, 1914.
- Banfield, Ann. «Le Style narratif et la grammaire des discours direct et indirect.» *Foundations of Language*: vol. 10, 1973.
- Basire, B. «Ironie et métalangage.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 32, 1985.
- Bhucher, K. «Les Niveaux fonctionnels du subjonctif en espagnol, en français et en italien.» *Revue romane*: vol. 14, no. 1, 1979.
- Blumenthal, Peter. «Zur kommunikativen Funktion von Adverbien und Umstandsbestimmungen im Französischen.» *Romanische Forschungen*: vol. 87, 1975.
- Bogacki, K. *Kwartalnik Neofilologiczny*: vol. 31, 1985.
- Bonnard, Henri. «Les Axiomes temps et mode.» *Français moderne*: vol. 42, no. 1, 1974.
- . «Le Mode après après.» *Français moderne*: vol. 45, no. 4, 1977.
- Boons, Jean Paul. «Métaphore et baisse de la redondance.» *Langue française*: vol. 11, 1971.
- Borillo, André. «Quelques aspects de la question rhétorique en français.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.
- Börjesson, L. «La Fréquence du subjonctif dans les subordonnées complétives introduites par «ques» étudiée dans des textes français contemporains.» *Studia Neophilologica*: vol. 38, 1966.
- Borst, D. et M. Candelier. «La Functional Sentence Perspective dans les travaux tchèques.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vols. 22-23, 1980.

- Bouverot, Danielle. «Comparaison et métaphore.» *Français moderne*: vol. 37, no. 2, 1969.
- Charolles, Michel. «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes.» *Langue française*: vol. 38, 1978.
- Christmann, H. H. «Zum Französischen Konjunktiv.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.
- Claris, J. M. «Notes sur les formes en-raït.» *Langue française*: vol. 11, 1971.
- Combettes, Bernard. «Ordre des éléments de la phrase et linguistique du texte.» *Pratiques*: no. 13, 1977.
- Connors, Kathleen. «The Meaning of the French Subjunctive.» *Linguistics*: [vol.] 211, 1978.
- . *Cahiers linguistiques d'Ottawa*: vol. 6, no. 6, 1978.
- Corblin, Francis. «Sur le rapport phrase-texte. Un exemple l'emphase.» *Français moderne*: [vol. 47], no. 1, 1979.
- Coyaud, M. «Thème et sujet en tagalog (comparaisons avec le mandarin, le coréen, le japonais).» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 74, 1979.
- Danon-Boileau, Laurent. «Argumentation et discours scientifique.» *Langages*: vol. 42, 1976.
- Darcueil, J. «D'Une difficulté inhérente à la notion de complément de phrase et de sa solution.» *Français moderne*: vol. 45, 1977.
- [Darrault, Ivan]. «Modalités logique, linguistique, sémiotique.» *Langages*: vol. 43, 1976.
- Diller, A. M. «Le Conditionnel, marqueur de dérivation illocutoire.» *Semantikos*: vol. 2, no. 1, 1977.
- Donnellan, Keith. «Reference and definite descriptions.» *Philosophical Review*: vol. 75, 1966.
- . «Speaking of nothing.» *Philosophical Review*: vol. 83, 1974.
- Dubois, Ph. «La Métaphore filée et le fonctionnement du texte.» *Français moderne*: vol. 43, 1975.
- Fauconnier, Gilles. «Remarques sur la théorie des phénomènes scalaires.» *Semantikos*: vol. 1, no. 3, 1976.

- Galmiche, Michel. «Phrases, syntagmes et articles génériques.» *Langages*: vol. 79, 1985.
- . «Quantificateurs, référence et théorie transformationnelle.» *Langages*: vol. 48, 1977.
- . «Quelques remarques sur l'exploitation linguistique de la notion de description définie.» *Linx*: vol. 1, 1979.
- . *Linx*: vol. 10, 1984.
- . «L'Utilisation des articles génériques comme mode de donation de la vérité.» *Linx*: vol. 9, 1983.
- Goslar, M. «Métonymie et méthodologie.» *Revue de linguistique romane*: vol. 40, 1976.
- Grésillon, A. «Interrogation et interlocution.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine*, Vincennes: vol. 25, 1981.
- Gross, Maurice. «Correspondance entre forme et sens à propos du subjonctif.» *Langue française*: vol. 39, 1978.
- Groupe u. «Ironique et iconique.» *Poétique*: vol. 36, novembre 1978.
- Grunig, Blanche-Noëlle. «Pièges et illusions de la pragmatique linguistique.» *Modèles linguistiques*: vol. 1, no. 2, 1979.
- . «Plusieurs pragmatiques.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine*, Vincennes: vol. 25, 1981.
- . «Sur l'omniprésence du mensonge dans le discours.» *Argumentation*: vol. 2, 1988.
- Hagège, Claude. «Intonation, fonctions syntaxiques, chaîne-système, et universaux des langues.» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 73, 1978.
- . «Du Thème au thème en passant par le sujet. Pour une théorie cyclique.» *La Linguistique*: vol. 14, no. 2, 1978.
- Hajicova, Eva and Peter Sgall. «Topic and Focus in Transformational Grammar.» *Papers in Linguistics*: vol. 8, 1975.
- Hazaël-Massieux, Marie-Christine. «Support, apport et analyse du discours.» *Français moderne*: vol. 45, [no. 2], 1977.

- Heger, Kari. «Modalität und Modus.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 95, 1979.
- . *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 93, 1977.
- Hilty, Gerold. «Tempus, Aspekt, Modus.» *Vox Romanica*: vol. 24, 1965.
- Ibrahim, Amr Hilmy. «Effets argumentatifs de l'opposition un/le.» *Semantikos*: vol. 4, 1980.
- Imbs, Paul. «Note sur la structure lexicale immanente du français.» *Français moderne*: vol. 38, no. 4, 1970.
- . «Note sur la structure lexicale empirique (immanente) du français (suite).» *Français moderne*: vol. 39, no. 1, 1971.
- Joly, André. «Le Problème de l'article et sa solution dans les grammaires de l'époque classique.» *Langue française*: vol. 48, 1980.
- Kerbrat-Orecchioni, Catherine. «L'Ironie comme trope.» *Poétique*: vol. 41, 1980.
- Kleiber, Georges. «Le Générique: Un Massif?» *Langages*: vol. 94, 1989.
- . «Phrases génériques et raisonnement par défaut.» *Français moderne*: vol. 56, 1988.
- . «Remarques sur la généricité et la spécificité.» *Français moderne*: vol. 51, 1983.
- . *Revue de linguistique romane*: vol. 47, 1983.
- et Robert Martin. «La Quantification universelle en français.» *Semantikos*: vol. 2, no. 1, 1977.
- Kupferman, Lucien. «L'Article partitif existe-t-il?» *Français moderne*: vol. 47, 1979.
- Lakoff, George. «Linguistics and Natural Logic.» *Synthese*: vol. 22, 1970.
- Lentin, André. *Intellectica*: vol. 10, [1984].
- Lerat, Pierre. *Français moderne*: vol. 54, 1986.
- Lewicka, H. «La Modalité de phrase et l'emploi des modes en français.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 11, 1973.
- Lewis, David. «General Semantics.» *Synthese*: vol. 22, 1970.
- Martin, Robert. «Argumentation et sémantique des mondes possibles.» *Revue internationale de philosophie*: vol. 155, 1985.

- . «Esquisse d'une analyse formelle de la polysémie.» *Travaux de linguistique et de littérature*: no. 10, 1972.
- . «Le Futur linguistique, temps linéaire ou temps ramifié.» *Languages*: vol. 64, 1981.
- . «Normes, jugements normatifs et tests d'usage.» *Études de linguistique appliquée*: vol. 6, avril-juin 1972.
- . «Le Paradoxe de la fiction narrative. Essai de traitement sémantico-logique.» *Français moderne*: vol. 56, 1988.
- . «La Polysémie verbale. Esquisse d'une typologie formelle.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 17, 1979.
- . «Thème et thématization de l'énoncé.» *Travaux de linguistique*: vol. 8, 1981.
- Melis, L. «Compléments de phrase et compléments transpositionnels.» *Travaux de linguistique (Gand)*: no. 6, 1979.
- Mennier, André. «Grammaires du français et modalités. Matériaux pour l'histoire d'une nébuleuse.» *DRLAV: Documentation et recherche en linguistique allemande contemporaine, Vincennes*: vol. 25, 1981.
- . «Modalités et communication.» *Langue française*: vol. 21, 1974.
- Moeschler, Jacques et Nina de Spengler. «Quand même: De la concession à la refutation.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 2, 1981.
- Molino, Jean. «La Métaphore.» *Langages*: vol. 54, 1979.
- , Françoise Soublin et Jacques Tamine. «Présentation: Problèmes de la métaphore.» *Langages*: vol. 54, 1979.
- . «Sur l'utilisation des modèles rhétoriques dans la description des textes.» *Informatique et science humaine*: vols. 40-41, 1975.
- Mordrup, Ole. «Une Analyse non transformationnelle des adverbes en-ment.» *Revue romane*: no. 11, 1976.
- Mudersbach, K. *Romanische Forschungen*: vol. 100, 1988.
- Muecke, Douglas Colin. «Analyses de l'ironie.» *Poétique*: vol. 36, 1978.
- Mueller, Bodo. «Die Probleme des Romanischen Futurs. Auch eine Erwiderung.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.
- . «Futur und Virtualität.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 85, 1969.

- Muller, Charles. «Une Expérience de statistique métalinguistique.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 10, 1972.
- Nef, Frédéric. «Note pour une pragmatique textuelle.» *Communications*: no. 32, 1980.
- Nojgaard, M. «Notes sur que reprenant si.» *Revue romane*: [vol. 5, fasc.1], 1970.
- Nolke, H. «La Presupposition: Essai d'un traitement formel.» *Semantikos*: vol. 4, 1980.
- . «Quelques réflexions sur la structure sémantique des phrases clivées en français moderne.» *Modèles linguistiques*: vol. 5, 1983.
- . *Revue romane*: vol. 19, 1984.
- . «Le Subjonctif. Fragments d'une théorie énonciative.» *Langages*: vol. 80, 1985.
- Nordahl, Helge. «Le Mode le plus fascinant qui soit.» *Revue romane*: [vol. v, fasc. 1], 1970.
- Noreiko, Stephen. *French studies*: vol. 39, 1985.
- Oliveira, Fátima Pimenta de. «Universo de creanças, hetero e anti-universo: A propósito de pour une logique du sens.» *Boletim de Filologia*: vol. 29, 1984.
- Parent, M. «Les Images dans «la colline inspirée» de Barrès.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 1, 1963.
- Perrot, Jean. «Fonctions syntaxiques, énonciation, information.» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 73, 1978.
- et M. Louzoun. «Message et apport d'information: A La recherche des structures.» *Langue française*: vol. 21, 1974.
- Petôfi, J. S. ««Modalité» et «topic-comment» dans une grammaire textuelle à base logique.» *Semiotica*: vol. 15, 1975.
- Picoche, Jacqueline. «Voir la lumière et les couleurs: Recherche de quelques structures sémantiques fondamentales du français courant.» *Travaux de linguistique et de littérature*: vol. 17, 1979.
- Pinkal, M. «Semantische Vagheit: Phänomene und Theorien.» *Linguistische Berichte*: vol. 70, 1980.

- Pottier, Bernard. «Les Voix du français. Sémantique et syntaxe.» *Cahiers de lexicologie*: vol. 33, 1978.
- Rastier, F. «Pour une logique de sens.» *Bulletin du G. R. S. L.*: vol. 6, no. 28, 1983.
- Reboul, Anne. «L'Interprétation des énoncés de fiction.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 7, 1986.
- Rey-Debove, Josette. «Le Sens de la tautologie.» *Français moderne*: vol. 46, no. 4, 1978.
- Rohrer, C. «Materiale Implikation, Strikte Implikation und kontrafaktive Bedingungssätze.» *Linguistische Berichte*: vol. 43, 1976.
- Rossi, Mario. «L'Intonation et la troisième articulation.» *Bulletin de la société de linguistique de Paris*: vol. 72, no. 1, 1977.
- Ruwet, Nicolas. «Les Phrases copulatives en français.» *Recherches linguistiques*: no. 3, 1975.
- Sadock, Jerrold M. «The Position of Vagueness among Insecurities of Language.» *Quaderni Di Semantica*: vol. 14, 1986.
- Sato, F. «Valeur modale du subjonctif en français contemporain.» *Français moderne*: vol. 42, 1974.
- Sato, Nabuo. «Synecdoque, un trope suspect.» *Revue d'esthétique*: [vols. 1-2], 1979.
- Schwarze, Christoph. *Romance Philology*: vol. 40, 1987.
- Slakta, D. «L'Ordre du texte.» *Etudes de linguistique appliquée*: vol. 19, 1975.
- Soublin, Françoise. «Sur une règle rhétorique d'effacement.» *Langue française*: vol. 11, 1971.
- . «13 - 30 - 3.» *Langages*: vol. 54, 1979.
- et Joëlle Tamine. «Métalangage, définition, métaphore.» *Histoire épistémologie langage*: vol. 1, 1979.
- Sperber, Dan and Deirdre Wilson. «Façons de parler.» *Cahiers de linguistique française*: vol. 7, 1986.
- . «Les Ironies comme mentions.» *Poétique*: vol. 36, 1978.
- . «On Verbal Irony.» *UCL Working Papers in Linguistics*: vol. 1, 1989.
- Stefanini, J. *Bulletin de la société de linguistique*: vol. 79, 1984.

- Strick, R. «Quelques problèmes posés par une description de surface des modalités en français.» *Langue française*: vol. 12, 1971.
- Swiggers, Pierre. *Vox Romanica*: vol. 44, 1985.
- . «Logique et interprétation.» *Semiotica*: vol. 56, 1985.
- Synthese*: vol. 30, 1975.
- Tamine, Jacques. «L'Interprétation des métaphores en «des». Le feu de l'amour.» *Langue française*: vol. 30, 1976.
- Togeby, Knud. «La Hiérarchie des emplois du subjonctif.» *Langages*: vol. 3, 1966.
- Vernant, Denis. «La Théorie des descriptions définies de Russell ou le problème de la référence.» *Revue de métaphysique et de morale*: [vol. 85], no. 4, 1980.
- Vet, C. *Rapports. Het Franse boek*: vol. 56, 1986.
- Wells, Rulon S. «Constituants immédiats.» *Langages*: vol. 20, 1970.
- . «Immediate Constituents.» *Language*: [vol. 22, 1946].
- Wilmet, Marc. «Contre la généricité.» *Lingua*: vol. 75, [nos. 2-3], 1988.
- . «Sur «des» inverseur.» *Travaux de linguistique et de littérature*: [vol. 12], 1974.
- . «Sur les articles les/génériques ou l'énigme du cosmonaute.» *Verba*: vol. 17, 1990.
- Wright, Crispin. «The Sorites Paradox.» *Quaderni Di Semantica*: [vol. 14], 1986.
- Wüest, Jakob. «Negation und Präsupposition.» *Vox Romanica*: vol. 34, 1975.
- Wunderli, Peter. «Der Französische Konjunktiv als Modus der Teilaktualisierung.» *Revue roumaine de linguistique*: vol. 21, 1976.
- . «Der Konjunktiv nach après que. Kritische Bilanz und Versuch einer Synthese.» *Vox Romanica*: vol. 29, 1970.
- . «Die Bedeutungsgrundlagen der Romanischen Futurbildungen.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 85, nos. 3-4, 1969.
- . «Nochmals zur Aktualisierung und den Futurperiphrasen.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.

- . «Virtualität, Aktualisierung und die Futurperiphrasen. Eine Duplik.» *Zeitschrift Für Romanische Philologie*: vol. 86, 1970.
- Zemb, Jean-Marie. «La Fallacieuse équipollence du «sujet» et du «thème».» *Français moderne*: vol. 46, no. 4, 1978.
- Zuber, Ryszard. «Quelques problèmes de logique et langage.» *Langages*: vol. 30, 1973.

Conferences

- [Chaurand, Jacques et Francine Mazière (éds.)]. *La Définition*. [Organisé par le] CELEX (centre d'études du lexique) de l'université Paris-Nord (Paris 13, Villetaneuse) à Paris, les 18 et 19 novembre 1988. Paris: Larousse, 1990. (Langue et langage)
- Daneš, F. (éd.). *Papers on Functional Sentence Perspective*. Prague: Academia; The Hague; Paris: Mouton, 1974. (*Janua linguarum. Series minor*; 147)
- Echanges sur la conversation*. Sous la direction de Jacques Cosnier, Nadine Gelas, Catherine Kerbrat-Orecchioni. Paris: Editions du centre national de la recherche scientifique [CNRS], 1988.
- Kecman, Edward Louis (ed.). *Formal Semantics of Natural Language: Papers from a Colloquium Sponsored by the King's College Research Centre, Cambridge [April 1973]*. Cambridge, New York; Melbourne: Cambridge University Press, 1975.
- Matérialités discursives: Colloque des 24, 25, 26 avril 1980, université Paris X, Nanterre*. [Communications de] Bernard Comin [et al.]. Lille: Presses universitaires de Lille, 1981. (Linguistique)
- Modèles logiques et niveaux d'analyse linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 7-9 novembre 1974*. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Metz: Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz; Paris: Klincksieck, 1976. (Recherches linguistiques; 2)
- La Psychomécanique et les théories de l'énonciation: Actes de la table ronde tenue à Lille les 16 et 17 mars 1979*. [Organisé par l'] équipe de recherche en psychomécanique du langage, ERA 831, CNRS; [présenté par André Joly]. Lille: Presses universitaires de Lille, 1980. (Collection linguistique)

Représentation des connaissances et raisonnement dans les sciences de l'homme:

Colloque de Saint-Maximin, IRIA-LISH [Institut de recherche en informatique et en automatique - laboratoire d'informatique pour les sciences de l'homme], 17-19 septembre 1979. Textes recueillis par Mario Borillo. Rocquencourt: Inria, 1979.

Rohrer, Christian et Nicolas Ruwet (éds.). *Actes du colloque franco-allemand de grammaire transformationnelle: [Tenu à l'institut Goethe, Paris].* Tübingen: M. Niemeyer, 1974. (Linguistische Arbeiten; 13-14). 2 vols.
vol. 1: *Etudes de syntaxe.*

Statistique et linguistique: Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 2-3 mars 1973. Actes publiés par Jean David et Robert Martin. Paris: Klincksieck, 1974. (Collection actes et colloques; 15)

Stratégies discursives: Actes du colloque du centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon, 20-22 mai 1977. Lyon: Presses universitaires de Lyon, 1978.

Stratégies interactives et interprétatives dans le discours: Actes du 3^e colloque de pragmatique de Genève, 27-28 février, 1^{er} mars 1986. Genève: Université de Genève, 1986. (Cahiers de linguistique française; 7)

Thèses

Bouverot, Danielle. «Le Vocabulaire de la critique d'art (arts musicaux et plastiques) de 1830 à 1850.» (Thèse d'état, université de Paris III, 1973).

Chevallier, S. «Recherches sur l'article partitif en français contemporain.» (Thèse de 3^e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1980).

David, J. «Syntaxe structurale. Syntaxe systémique. Contribution à l'analyse de la phrase allemande en thème et rhème.» (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, [1979]).

Delabre, Michel. «Etude syntaxique des systèmes de comparaison avec «comme», «ainsi que», «de même que», en français contemporain.» (Thèse d'état, université de Paris III, 1980).

- Dendale, Patrick. «Le Marquage épistémique de l'énoncé: Esquisse d'une théorie avec applications au français.» (Thèse de doctorat, université d'Anvers, 1991).
- Derviliez-Bastuji, Jacqueline. «Structures des relations spatiales dans quelques langues naturelles: Introduction à une théorie sémantique.» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1979).
- Dodry, N. «Recherches sur les modes personnels dans l'œuvre de Racine.» (Thèse de 3e cycle, Paris-Sorbonne, 1981).
- Firode, A. «Le Monde des attentes.» (Mémoire de maîtrise, université de Paris-Sorbonne, 1981).
- Fuchs, Catherine. «Paraphrase et théories du langage.» (Thèse de doctorat d'état, université de Paris VII, 1980).
- Haruki, Ysohitaka. «Structure communicative et ordre des mots, étude théorique et analyse de l'ancien français.» (Thèse du 3e cycle inédite, Paris-Sorbonne, 1981).
- Kratz, C. J. «La Notion de sème: Essai d'approche à travers les tests d'usage.» (Mémoire de maîtrise, université de Metz, 1978).
- Laparra, M. «Topicalisation et langue orale. Etude descriptive d'un corpus enregistré.» (Thèse de 3e cycle inédite, Metz, 1979).
- Le Goffic, Pierre. «Ambiguïté linguistique et activité de langage.» (Thèse d'état, université de Paris VII, 1981).
- Murai, Michel. «Le Langage poétique dans «le rivage des syrtis» de Julien Gracq.» (Thèse d'état, université de Paris, 1981).
- Osseiran, L. «L'Opposition modale indicatif/ subjonctif: Etude de linguistique appliquée au français contemporain.» (Thèse de 3e cycle, Paris-Sorbonne, 1981).
- Tabi Manga, Jean. «Le Conditionnel en théorie guillaumienne.» (Thèse de 3e cycle, Strasbourg, 1977).
- Tamba-Mecz, Irène. «Le Sens figuré dans les œuvres en prose du XXe siècle.» (Thèse de doctorat d'état, université de Paris IV-Sorbonne, 1977).
- Wimmer, Christine. «Le Système de si en français moderne: Ses emplois dans l'énoncé et dans l'énonciation.» (Thèse d'état, université de Paris-Sorbonne, 1979).

الفهرس

الاحتوائى: 74-77، 83-84	أ- 1
الأحداث التحقيقية المتصنعة: 364	الأبعدىة: 19
الإحتائيات: 125، 329	الإبام: 62، 177، 214، 216
الإخبار: 37، 225-226، 247-248	218، 222، 288، 295-296
248، 258	الأثر: 119، 214، 298، 312
الإخبارىة/ الإعلامىة: 249، 255	370
310، 257	الألة: 88، 99-100، 287-288
أداة التعررف التبعضىة: 246	أحادى المعنى: 37
الأدب الأرئورى: 374	الإحالة: 39، 125، 233-234
الإدخال: 21	236-237، 263، 361، 363
الإدراك: 104، 360	الإحالىة: 89، 233-234، 240
أدوات التعررف: 27، 250-251	242-244، 247
330	الإحتمال: 44، 65-66، 82
الارتباطى: 187	99، 118، 135، 147-148
أرسطو: 273	169، 172، 183، 186
الأسبقىة: 157، 159-160، 303	إحتمال الوجود: 135
الاستدلال: 26، 31، 59، 63	الإحتمالى: 20، 27، 52، 124
132، 216، 228، 235	137، 140-151، 153
310 303، 292-291	154، 156-163، 165
الاستدلال الاقضىانى: 303-304	170، 172-180

316، 325، 342، 351، 360-361، 364، 372-373 الاستعمال الإفادي: 313 الاستعمال الإيجابي: 186 الاستعمالات التعديلية: 186 الاستعمالات الزمانية: 186 الاستعمالات الزمنية للمستقبل: 182 الاستعمالات الصيفية: 180 الاستعمالات الصيفية للمستقبل: 180 الاستفهام: 34، 125، 133-134، 138، 171، 176، 188- 190، 195-196، 199-200، 205، 274، 276، 303- 304، 307-309، 323، 328-329، 344، 348، 379 الاستفهام البلاغي: 193، 196 الاستفهام الجزئي: 195، 303- 304، 307، 309 الاستقراء: 212، 292 الاستقصاء: 238، 259-260 الاستقصائي: 223، 258-262، 268 الاستنتاج: 36، 55، 193، 275، 331-333، 355 الإسقاط: 138، 172، 175، 237، 315، 328-329 الإسقاطية: 328	الاستدلال غير الاقتصائي: 303 الاسترسال: 27، 212، 214، 250-251، 258، 293 الاستعارة: 23، 31، 88، 97- 99، 102-103، 131، 211، 215، 268-281، 283- 293، 296 الاستعارة الاسمية: 279، 281، 283 الاستعارة الأنماطية: 279 الاستعارة الحقيقية: 289 الاستعارة الغيبية: 131، 277، 279 الاستعارة المتواصلة: 290-291، 293 الاستعمال: 19-21، 27، 41، 76، 78، 81-82، 84، 88، 98، 100-101، 106، 109، 111-112، 116، 130-131، 141-142، 144-146، 148- 149، 152، 154-155، 157، 159، 161-163، 167-168، 171-173، 175- 176، 180-182، 185-187، 189، 194-195، 205، 208-209، 212-215، 219- 222، 229، 231، 234- 235، 244-248، 251-252، 257-258، 265، 274-275، 287، 289، 293، 313
---	--

الاصطناعي: 65، 234، 237-	اسم الإشارة: 298
238، 311، 354-355، 367، 358-357	الاسمي: 154، 223، 225-226، 240، 253، 263، 279، 312، 283
الأصل: 21، 26-27، 30، 40-	الإسناد (الأسانيد): 31، 37، 58-
41، 43، 47-48، 100، 119، 136، 140، 159، 184، 193، 203، 209، 221، 226، 239، 243، 257، 262، 269، 287-	59، 78-79، 117، 167، 219، 223-224، 226، 228، 234، 236-237، 252، 255-256، 262-263، 268-270، 281، 283-285، 287-288، 291، 293، 305، 311-313، 318، 347-348
288، 290، 295، 299، 308، 316، 333، 338، 340، 347-348، 354	الإسناد الانتقائي: 252
الإضافة: 15-16، 22، 40، 53، 61، 81، 84، 91، 115، 137، 161، 243، 252، 273، 282-283، 293، 310، 323، 351، 379	الإسناد التشخيصي: 252
الإضرائي: 268	الإسناد التعيني: 252
إعادة التأويل التكلمي: 334، 347	الإسناد الجنسي: 37
إعادة تأويل الحقيقة: 348	الإسناد غير الانتقائي: 252
الإسلام: 53، 192، 198، 237، 339-340، 342	الأسئلة: 19
الإعلامي: 249، 267، 310، 339	الإثباتي: 137، 141-142، 144-145، 147-148، 152، 153، 160، 162، 165، 166، 168-175، 180، 354
الأعلومة (الأعاليم): 19، 230	الإشباع: 304، 308، 313-
الإفادة: 160، 233-234، 237، 274، 331، 339-340، 352	314، 328، 330، 334
الإفادية: 89، 234-235، 239، 251	الاشتقاق: 19-20، 74-76، 83، 86، 89، 193، 221، 272، 309
افتراض الصدق: 339	الاصطناع: 64-65، 165

الاقتلاع العشوائي: 226-225، 229	الاقتراض المسبق: 66، 68، 232
الاقتلاع العشوائي الكوني: 225، 229	الافتراضي: 67-68، 70، 133-
الاقتلاع اللاعشوائي: 226-225، 229	134، 159، 162، 180، 184، 187، 192، 274-
الاقتلاع اللاعشوائي المخصص: 225	275، 278-279، 294، 300، 309، 318، 333، 354
الاقتلاع اللاعشوائي المخصص: 225، 229	الافتراء: 148
الأقوال غير الملائمة: 57	الإفعال: 33، 65، 73، 107، 112، 142، 160، 168-
الأقوال المبهمة: 55	170، 173، 180، 192، 246، 249، 251، 286، 314، 329، 360، 368-369
الأقوال المحالة: 56-55	أفعال الرأي المنفية: 173
الأقوال المختلة: 59-57	الأفعال المتناظرة: 314
الأقوال المنفية: 65	الاقتضاء: 9، 75، 102، 105، 145، 189-190، 200-202، 215-216، 252، 255-256، 258، 272، 274، 278، 281، 284-286، 293-295، 303، 306، 309، 331، 343، 354
الاكتاف: 132	الاقتضاء الاقتراني: 294
الإكسام: 20، 42، 239، 245، 331	الاقتضاء المزوج: 295
الالتقاط: 117، 120، 144، 185، 189، 198، 209، 218، 315	الاقتضاءي: 104-106، 108، 134، 159، 200، 252-
الالتقاط المبكر: 189	253، 255-256، 258، 303-304
الإلزامي: 150، 153-154	الاقتلاع: 153، 225-226، 229، 243، 247، 249، 261
الآليات اللسانية: 16، 337	الاقتلاع الاستثنائي: 261
الآليات المنطقية: 270	
الأمري: 34، 43، 82، 125، 127، 134، 146، 182، 249، 302، 316، 335، 379	

الانتقاء : 112، 220-221، 232،	بازير، ب. : 351
259، 288-289، 306	باسكال، بليز : 289
315-316، 319	باشلار، غامتون : 340
الانتقاء العشوائي : 232، 259	الباطل : 9، 11، 16، 26-28،
الانقاضي : 106، 109، 111،	31، 34-36، 39، 45، 47،
215، 220-222، 252، 287	52-60، 62-63، 66-68،
الانتقائية : 88، 218-222، 256،	70، 125، 141، 157،
287، 289-290، 293، 295	160، 170، 182، 203،
الانتقائية الضمنية : 218، 290،	205، 220، 222، 270،
293	273، 277، 279، 286،
الانتماء : 40، 54-62، 66، 70،	287، 294، 297، 326،
86، 150، 157، 159،	333، 348-350، 352،
193، 262، 281، 309،	358، 374، 380
343، 354	بالزك، أونوريه دو : 369
الإنجازي : 329، 335، 354،	بانغيلد، آن : 129
365	البدائي : 114، 119-120، 123
الإنجازية : 34، 180، 329-330	البدائيات : 71-72، 112-113،
الانعكاسي : 329	118، 121
الانعكاسية : 328-330	البديل (بديل) : 40، 63، 73-75،
الانمطية : 131، 252، 257،	85، 108-109، 128-129،
276، 279، 307	165، 235، 280، 311
أوتبي، ج. : 131	البديل : 50، 110، 352
الأوحد (الأوحد) : 233، 235	بروست، مارسيل : 291
أولمان، س. : 33	برونو، فرديناند : 149
إيفون، ه. : 180	بريال : 33
- ب -	البطالة : 29
باختين : 64	البعدية : 18، 161، 184، 191،
باراندوتار، ألان : 351	209
	البلاغة : 281

الشمعي: 221، 242-249، 289، 279، 280	بلوايو، جان: 362-364، 369- 370
الشمعي: 125، 132، 135، 139 التجاور: 152	البناء: 21، 25، 51، 72، 107، 113، 116-119، 121، 156، 171، 209، 223، 225، 233، 246، 258، 269، 282، 298-299، 313، 316، 322، 326- 327، 329، 361
التحني: 91، 110، 118، 185، 187، 253، 332-333، 356، 336	بوتام، هيلاري: 89 بوفير، دانييل: 274 بونار، هنري: 161 بويسن، غير هارد: 165
التحديد: 35، 37، 39، 44، 55، 71، 110، 121، 125، 131، 156، 182، 211، 215، 218، 222، 225، 242، 269-270، 281، 309، 313، 323، 330، 337-338، التحليلي: 237	- ت -
التحقيقي: 325، 328، 330، 334-335، 337، 347، 359، 364	التابعة: 137، 151، 157، 159، 163، 165، 169
التحقيقية: 125، 326، 328، 330، 334، 347، 364-365	التأويل: 104، 301
التحليل التركيبي: 270	تامين، جاك: 270-271
التحليلية: 27، 31-32، 36-38، 70-72، 76-77، 80، 112، 117، 121، 166، 268، 301، 359، 379	التأويل الحقيقي: 325، 334، 347
التحول: 18، 41، 88، 298	التأويل التداولي: 28
التحويل: 41، 109-110، 322- 323	التأويل التكلمي: 334، 347
التحديد: 88	التأويل: 33، 338
التخفيف: 180، 185-186	التبعية: 124، 150، 157-158، 195
	التبعية القلبية: 150، 157-158
	الشمعي: 221، 243، 245- 246، 260، 279، 289

138، 146، 148، 151،	التخمين: 186-187
161، 165، 194، 219،	التبدال: 71-72، 90، 92، 99-
221، 270، 273، 279-	111، 116
280، 314-315، 339، 381	التبدال الانتقائي: 109، 111
التركيبات الاستعارية: 279	التبدال الخارجي: 108، 111
التركيبة: 113-114، 168	التبدال الداخلي: 104-106، 109
التركيبي: 132، 270	التبدال الرخو: 103
التركيبية: 18، 273، 381	تبدال المفاهيمات: 104، 109-110
التركيز: 219-220، 302، 316،	تبدال المعنى: 110-111
319-320، 323-324	التبدال الوثيقي: 99-100، 102-
التركيز التعيني: 319-320، 324	103
التركيز التفارقي: 319-320	التدالي: 71
تزارا، ترمستان: 56	التداولية: 18، 27، 29-30، 32،
التزامن: 167	182، 297، 299-301،
التسمية: 81، 86، 97، 102،	325، 327-328، 330-
215، 255، 289، 336	334، 336، 338، 340-
التشبيه: 173، 272-276، 279،	342، 345، 347
372	تداولية التأويل: 333، 336
التشجير: 116	التداولية التحقيقية: 330
التشخيص: 81، 225-226،	التداولية الخطائية: 325، 327
246، 248، 252، 255-	الترابط: 32، 70-72، 80، 114،
257، 334، 337	121
التشكل / تشكلات: 32، 36، 51،	الترتيب: 91، 101، 103، 115،
79، 93، 95، 98-100،	129، 168-169، 172،
113، 119، 136، 138،	175، 269، 302
202، 220، 250، 323،	الترداد: 82، 300
327، 364، 379	الترسيخ: 311-312
التصدير: 15، 132، 165-166،	التركيب: 18-19، 22، 25، 30،
318	107، 111، 117، 132،

التعبير : 20-22، 43، 46، 58، 60، 63، 65، 69، 76، 86، 89، 101، 119، 151-154، 160، 169، 186، 196، 221، 256، 276، 278، 285، 302، 316، 323، 359، 362، 369-370	التصدير : 103، 314-316، 323 التصريف : 178 التصنيف القرعي : 106 التصنيفية : 176 التصور : 25-26، 29، 44-50، 52، 54-55، 61، 64-65، 67-68، 80-81، 83، 118، 123، 133، 139، 143، 145، 170، 172، 177، 187، 189، 195، 201، 205، 217، 233، 237، 240، 262، 264، 268، 278، 281، 286، 301، 307، 327-328، 331، 335، 343، 348، 350- 352، 356، 359، 362، 364-367، 370، 373-374 التصورات النظرية للزمن : 124 التضاد : 26، 31، 132، 310 التضادي : 83، 288 التضخم : 29 التضمين : 202-204، 211- 212، 216-218، 289، 300 التطابق : 20-22، 52، 98-100، 102، 116، 144، 262، 283، 286، 312، 361، 364 التطويع : 88، 352 التعاملية : 327
التعبير المركب : 20، 256 التعبية : 20 تعدد الأصوات : 64 التعبد : 75، 259، 261 التعبد الاستقصائي : 259 التعميل : 16، 38، 43، 172، 347-348 التعديلة : 125، 150-151، 154، 372 التعديلي : 53، 142، 160، 162، 164، 168-169، 186 التعديلية : 124، 136، 153، 168، 182، 186، 224، 341 التعريف الأدن : 80-81، 84 التعريف الاشتقائي : 75، 83 التعريف الترادفي : 83 التعريف التضادي : 83 التعريف التواضعي : 81-82 التعريف الصفر : 235 التعريف الطبيعي : 81-82 التعريف القولي : 80، 84	

233-223، 224-229، 231-233	التعريف اللساني: 32، 71
248-247، 238، 235	التعريف الوردلاني: 83
275-274، 263، 252	التعريفات: 34، 36-38، 71-
375، 327، 319	74، 76-77، 81-83، 90
التقاليد البلاغية: 270-269	82، 112-113، 116-117
التقدير: 39، 60، 62، 130	121، 302
144، 155، 187، 250	التعريفات الصوغية: 72، 74
377، 365، 257-256	التعريفات القانونية: 82
التقريبية: 22، 61، 76، 83	التعريفات المعيارية: 82
216-211، 218، 289	التعويض: 54، 62، 72، 74
294-293	91، 99-101، 152، 168
الضغط: 257، 354	187، 241، 246، 277
التكافؤ: 9، 11، 28، 271	366
279، 287-282، 294	التعيين: 189، 238، 252-253
336، 312	255-257، 309، 312-
التكافؤ النظري: 271، 286-287	313، 319-320، 324، 363
التكرار: 176، 218، 256، 366	التفارق: 37، 307، 319-320
التكلمي: 62، 69، 85-86	التفريق: 81، 85
275، 325، 330، 334-	التفضيل: 163، 259
348-347، 341، 335	التفكير: 22، 27-28، 98، 135
النكهة: 162، 325، 336	141، 155، 199، 218
345، 341	245، 286، 291-293
التلطيف: 44، 207-208، 216	310، 313، 345، 362
التماثل التعيضي: 279	376، 379، 381
التماسك: 30، 46، 74-76	التفكير القياسي: 292-293
297، 299-301، 373	التفكير: 117، 119، 313
التمثل: 16-17، 26، 30-31	التقابل: 19، 83، 85، 119
40، 48، 52، 54، 59، 64	138، 142، 180، 194
72، 78، 81-82، 93، 95	210، 214، 216، 218

الستامب: 131، 177، 187، 192، 277-278، 306، 379	98، 113، 125، 164، 171، 177-178، 185-
الستامق: 29-30، 72، 248، 299-300، 302، 327، 341، 363، 377، 379	189، 193، 195، 212، 214، 217، 220، 227، 234-235، 245، 247، 260، 267، 269-271، 281، 283، 291، 293، 298، 302-303، 306، 311، 313، 316، 318-
الستاطر: 16، 49، 60، 112، 196، 216، 251، 275، 294، 314	319، 323، 329، 333- 334، 338، 350، 357، 359-360، 363-366، 369، 372، 374، 376، 380
التاغية: 115	التمثيل: 37، 40، 185، 251، 288، 359
التاقر: 216، 246، 258-259، 261-262، 287-289	التفصل: 234، 311، 381
التاقر المنطقي: 287	التميز: 15، 29، 48، 54، 69، 81، 84، 90، 99-100، 105-106، 108، 110، 112، 117-119، 127، 132-133، 135، 137، 149، 163، 178، 187، 189-190، 196، 209، 211، 215، 219-220، 234، 243، 301، 308، 319، 324-325، 327، 334، 339، 342-344، 351-352، 361، 366، 369-371، 375، 379-380
التاوب التعديلي: 142	
التنظيم: 182، 308، 316، 323، 338-339	
التوارد: 220، 242، 246	
التواطر: 377	
التوحيد: 35، 196، 259-260، 297	
تودوروف، ترفان: 273	
التوزيعية: 228، 231، 258- 260، 267-269	
التوزيعية الاختلافية: 268	
التوزيعية الاستقصائية الاختلافية: 268	
التوقع: 142، 144، 164، 176- 177، 189، 236، 327- 330، 336-339، 345، 350، 352-353، 355-356	

- التوليد: 19، 21، 118، 273، 323، 380
- التيم: 20، 227، 301-302، 304، 306، 308-310، 312، 316-319، 322-323
- التيم الضعيف: 319
- التيممة: 301-302، 309، 316، 318، 322
- التيممة الضعيفة: 316
- التيممة القوية: 316
- ث -
- ثنائية المتصورات: 273
- ج -
- جاكندوف: 33
- جانتيوم، إ.: 277
- الجذر: 36
- الجماد: 176
- الجمل التحليلية: 36، 268
- الجملة: 9، 19، 25-30، 32، 34، 38-39، 43، 53، 59، 61، 64-65، 68، 71-74، 82، 111، 124-125، 133-135، 137-139، 145-147، 149، 154، 156-159، 161، 163-167، 171، 173، 196، 201، 203، 206، 215-218، 220، 223-224، 227-230، 232
- الجملة الاستفهامية: 125، 348، 379
- الجملة الافتراضية: 68
- الجملة الأمرية: 249، 379
- الجملة الخبرية: 279
- الجملة في السياق: 30
- الجملة المتعمة: 158، 165، 167
- الجنس الاستعاري: 281
- الجنس المقارب: 77، 85، 90، 282-283
- الجنسية: 236-237، 253، 255-256، 258، 295
- جواب الشرط: 67
- جيروودو، ج.: 278
- ح -
- الحاضر: 29، 135-137، 178-179، 183، 186، 191-192، 197، 199، 210، 361-362، 369، 372، 374
- الحجاج/ حجة: 239-241، 283، 331-332، 351، 355، 370

297 ، 289 ، 278 ، 276	حجة النضد : 241-239
334 ، 330 ، 327-326	الحديث التحقيقي : 335-334 ، 364 ، 359
351-347 ، 343 ، 336	الحديث الفرعي : 181
364 ، 361 ، 359 ، 355	الحديث اللغوي : 301
371 ، 369-368 ، 366	الحديث : 41 ، 160-161 ، 165
380-379 ، 375-374	الحدوث : 130 ، 334 ، 337 ، 361
الحقيقة التحليلية : 36 ، 71 ، 379	الحراكية : 177 ، 187 ، 189
الحقيقة اللغوية : 38 ، 52	257 ، 228 ، 210-209
الحلقة : 338 ، 380	الحرفية : 127-126
- خ -	الحركة التبعية : 247
الخصائص الرمزية : 86	الحساب الدلالي : 300
الخصائص القولية : 87 ، 89	الحصري : 337
الخصائص المثبتة : 84 ، 86	الحفاف : 132 ، 128 ، 30
الخصلة : 114	الحفاظية : 372 ، 16
الخصوصيات الزمنية : 22	الحقيقة : 15-16 ، 20 ، 25-27 ، 29
الخصوصيات اللسانية : 21	52 ، 44 ، 38 ، 36-31 ، 29
الخطاب البيداغوجي : 292	54 ، 56 ، 59-60 ، 62-63 ، 66
الخطاب العلمي : 292	66 ، 70-72 ، 82-83 ، 108
الخطاب غير المباشر الحر : 129-	110 ، 123-125 ، 128
190 ، 130	129 ، 132-135 ، 138
الخلع : 316-317 ، 323	140-141 ، 145-147
الخيال : 8 ، 23 ، 30 ، 32 ، 199	149 ، 153 ، 157 ، 159
366-358 ، 293 ، 206	161 ، 169-170 ، 173
377-371 ، 369	174 ، 182 ، 184 ، 186
الخيال الأدبي : 371 ، 376	189 ، 200 ، 202-204
- د -	211 ، 214 ، 216-218
الدارج : 110	220 ، 245-246 ، 260
	262 ، 268 ، 272 ، 274

- الدال (الدوال): 21، 55، 219، 257، 322
- الدائرية: 75، 113-114، 150
- الدخيل: 20
- الدرج النحوي: 266
- الدعامة: 302
- الدلالة: 18-19، 21، 25، 27، 60، 86، 123، 132، 200، 237، 242، 300، 312، 322، 333-335
- الدلالة: 15، 18، 23، 25، 27، 29-34، 36، 41، 44، 54، 66، 72، 87، 91، 104، 109، 112-113، 117، 118، 121، 123، 135، 137، 141، 144، 151، 178، 180، 189، 271، 273، 286، 297، 299، 301، 311، 328، 330، 333، 336-337، 341، 347، 366، 379-380
- دلالية أداة التعريف: 31
- دلالية الاستعارة: 31
- الدلالة التأويلية: 33
- الدلالة الضبابية: 32، 137، 271، 286
- الدلالة اللسانية: 379
- الدولة: 189، 211، 223، 250، 269، 287
- دولة التناقض: 287
- الدولة الضبابية: 211، 223، 269
- الدليل (دلائل): 72-73، 123-124، 132، 134، 186، 189، 272، 283، 287، 294، 301، 311-313، 320، 327-329، 333، 360
- ديوا، جان: 178
- ديكرو، أوزوالد: 331
- الديفراطية: 42
- ذ -
- الذعنالية: 19، 380
- الذمني: 18
- الذمنية: 19، 380
- ز -
- راسين، جان: 220
- الراوي: 229، 357-359، 366، 368-377
- الراوي العليم: 358، 366، 369
- الربط: 34، 104، 106، 111، 299، 316، 350
- الرتبية: 37، 68، 87، 303، 310، 323
- رنية الكينونة: 303
- الرسم: 63، 83، 113، 116، 120-121، 125، 135، 139، 141، 144، 148، 225-226، 230، 300، 306، 324، 320، 363

- الرواية: 362، 371، 373، 375-377
- الرواية الخيالية: 362
- الروائي: 358-361، 363، 369، 374-375
- روسال، برتراند: 379
- رومو، جان جاك: 43، 181
- روش، إليانور: 90
- ريفيردي: 282
- ريكاناتي، فرانسوا: 337
- ريكور، بول: 281-282
- ز -
- الزمانية: 147، 161-162، 185-187
- زيب، جان ماري: 310، 312
- الزمن: 9، 22، 27، 31، 37، 45-48، 51، 53، 62، 64، 82، 94، 112، 124-125، 130، 135-138، 147، 164، 177-179، 182، 185، 187-188، 190، 196، 199، 205-209، 224، 251، 265، 330، 361-362، 364، 367، 374
- زمن الشرط: 136-137، 177، 187، 209، 265
- زمن الشرط الزمني: 190، 192، 195
- زمن الشرط المرتبط بالإعلام المستعار: 192
- الزمن الشرطي: 136-137، 177، 187، 265
- ص -
- السابقة: 22، 99، 152، 168، 213، 221، 295، 310، 316، 344
- سارتر، جان بول: 313
- سبير، دان: 214-215، 351
- السردي: 183، 299، 359، 370
- السرديّة: 25، 359
- السعة: 238، 243، 258، 261، 268، 373
- السنخي: 44، 121، 180، 187، 243
- سويلان، فرانسواز: 270-271، 289
- السياق: 20، 28، 30، 126، 131، 144، 169، 184، 193، 220، 297-299، 304-306، 316، 322، 343
- سيرل، جون ر.: 359، 364-365
- السيم: 94
- السيمم: 20، 90-91، 100-102، 104-108، 110
- ش -
- شاتوبريان، فرانسوا رينيه دو: 372

الصف النحوي: 20	الشحنة الانغلاقية: 187
الصورة المتكلسة: 285، 276	الشرطي: 10-11، 125، 136-
الصورة المحيط: 58، 60، 64	137، 177، 181، 187-
368-369، 371، 366، 68	190، 196، 198، 203
373، 375، 377	206، 265، 335
الصوغ: 26، 28-29، 31، 36	الشعر الباروكي: 290
62، 73-74، 76، 101	الشفاف: 54
110، 132، 138، 243	الشفافية: 20، 89، 296، 375
257، 259، 310، 366	الشكل: 20، 31، 37، 54، 73
الصيغة: 21، 62، 72، 91	77، 105، 115-116، 123-
128، 333، 336	124، 134، 174، 181
الصياغة: 34، 78، 98، 230	185، 188-189، 191-
261	192، 194، 202، 204
الصيغة: 10-11، 73، 137-	208-209، 213، 279-
138، 140-163، 165-	280، 294-295، 312
178، 180، 185، 234	314، 323، 326-327
243، 275-276، 279	343، 360
315-316، 348	الشكلية: 16، 18-19، 25، 27
الصيغة الاحتمالية: 137، 140-	176، 296، 380
142، 144-151، 153-	ميلز، ب.: 351
154، 156-163، 165-	- ص -
170، 172-178، 180	الصدر: 97، 249، 258، 316
الصيغة الإشارية: 137، 141-	374
142، 144، 147-148	الصرف: 186، 243
152-153، 160، 162	الصفة العلائقية: 222، 280
165، 168-174، 180	الصلابة/المتانة: 363
صيغة الفعل: 138، 147، 315	الصنف: 221، 228، 262
صيغة اللاضمير: 316	264، 267-268، 281، 366
صيغة المعلوم: 315	الصنف الفرعي: 258

الصيفم (الصياغم): 21، 133،
144، 197، 274، 307
الصيفمية: 178

- ض -

الضبابية: 27، 31-32، 38، 40-
43، 63، 70، 72، 121،
137، 211-212، 214،
216، 218، 223، 258،
261، 269، 271، 286-
287، 380
الضد (أضداد): 74، 239-241
الضم: 75
الضمعي: 218، 289
الضمعية: 158، 218-219،
290، 293
الضمير: 178-179، 315، 319،
338

- ط -

الطوبيا: 361

- ظ -

ظاهرة التبدال: 72، 90
الظرفي: 19، 183، 224، 318
ظروف التأكيد: 138
ظروف التلفظ: 138-139، 341
ظروف الحقيقة: 5، 16، 29، 31،
34، 44، 59، 62، 71-72،
211، 216، 330

ظروف الحقيقة التحليلية: 5، 71
ظروف المركبات: 138
الظواهر اللسانية: 32، 64، 88

- ع -

العالم الاصطناعي: 357-358،
367
العالم الكامن: 367
عالم المرتقيات: 10، 48، 135،
188
العالم المصطنع: 150، 157، 162،
168، 175، 177، 218، 354
العالم الممكن (العوالم الكامنة): 31،
44، 46، 137، 141، 150،
157، 168، 177، 197،
205، 224، 358
عامل الاحتمال: 44
عامل التتميم: 132، 135، 139
العبارة الفعلية: 261
العجمة: 119، 287
العجم: 191
العدول: 38، 221، 257
العرضي: 29، 135، 151، 308،
336
المشوائي: 226-229، 232،
239، 249، 259، 261
المقنة: 31، 117، 121، 134،
162، 175
العلاقات التحليلية: 38

غيوم، غوستاف: 212، 380	العلاقات التداولية: 29
- ف -	العلاقة: 19، 25، 28-29، 31-
الفاعل التبعي: 315-316	32، 38، 61، 67، 70، 91-
الفاعل الدلالي: 310، 315	106، 109، 111-112،
الفاعل المنطقي: 234، 310-312	121، 123، 125، 134-
الفاعل التحوي: 310، 313-316	135، 137، 141، 159-
قابرش، هـ: 288	161، 196-197، 200،
الفرضية: 8، 30، 68، 111،	202-203، 215-216،
123، 125، 132، 163،	234، 252-253، 255-
171، 177-178، 181-	258، 262، 269،
183، 185-187، 194،	272، 274، 278-279،
199، 203، 210، 240-	281، 306، 310-311،
241، 243، 281، 303،	322، 330، 338، 340-
322، 359، 366، 369-	341، 345، 366، 374،
370، 373، 375، 377	العلاقة الاقتضائية: 105، 159،
الفرضية الدلالية المنطقية: 366	200، 253، 258
الفرضية المحتملة: 194	العوالم الخيالية: 373
فريج، غوتلب: 379	العينة: 26، 359، 363
الفسخ: 110	- غ -
الفصيلة: 272	غاميش، ميشال: 227
القضاء التلغظي: 125، 127-	غروبين، نوربرت: 351
328، 329	غروس، موريس: 176
الفعلي: 20، 54-55، 57-58،	غريس، هـ. ب.: 339، 350
60، 81، 86، 113، 129،	غريفيس: 177
145، 160، 191، 198،	غودمان، نيلسون: 359، 363-364
210، 234، 251، 279،	غياب التحديد: 182
314-315، 325، 330،	غير الثابت: 343
333، 337، 380	غير المحدد: 52، 251
الفعلية الحاضرة: 210	غير المناسب: 106، 298

- الفعالية الماضية: 210
فكرة الاحتمال: 172
فكرة البعدية: 209، 184
فكرة التبويض: 246-245
فكرة اليقين: 169-173، 188، 196
الفكرم: 19، 72-73، 113-119
119، 123
الفهامة: 19، 98، 105، 108
فورباخ: 82
فوق التجزيئي: 338، 322
فوكونييه، غ.: 331
الضويرق: 22، 42، 155-156، 182، 221
فيتغنشتاين، لودفيغ: 89، 328
- ق -**
- القابل للتشخيص: 334
القابلية: 48، 50، 58، 61، 88، 135، 275، 297، 299، 309، 312، 319، 341
قابلية التقرير: 61
قابلية اللارجعة: 50
القارن: 21، 31، 35، 80، 98، 111، 145، 190، 196، 198، 226، 232، 250، 262، 282، 286، 299، 312، 344، 363، 366
القاموسية: 73، 101، 113، 121
- قانون إفادة الإعلام: 339-340
قانون شمولية اللغة: 339
القبلية: 34، 47، 209، 217، 243
القراءة الانتخابية: 219-221
القراءة الخبرية الجنسية: 253
القراءة اللاقتضائية الجنسية: 255
القرينة: 246
القصد: 19، 154، 214، 216، 268، 372، 375
القصدية: 155، 251، 372
القوارن التداولية: 341
القول الذات: 10، 220، 268، 344
القولب: 81-82، 117-118، 239، 262، 282
القولبات التعريفية: 78
القولبية: 38، 81، 83، 86-87، 89، 219
القياس: 19، 51، 86، 88، 92، 98، 101، 103، 106، 161، 213، 226، 229، 271، 277-279، 284، 290-293، 308
- ك -**
- الكامن: 19، 63، 141، 150، 190، 198-199، 206، 209، 229-230، 236، 249-251، 293، 367، 373

كانت، إيمانويل : 292	كيرودا، شينغوكي : 370
كانتيليان : 273	كيلوبي، أنطوان : 222
الكاثية : 379	- ل -
كفرمان، لوسيان : 246	اللاأفعالي : 249
الكتلة : 245	اللائضائي : 256-255
كراتس، ج. س. : 78	اللائضائي : 256
الكلمة : 17، 31، 42، 44، 61-	اللائضائي : 274-276، 278-279
62، 71، 78، 80، 82-83، 99، 101، 114، 116، 118، 128، 131، 173، 212، 215-216، 220، 233-234، 237، 274-	اللائضائي الافتراضي : 274-275، 279
275، 288، 299، 301، 309، 313، 328، 331، 335، 341، 357، 366، 377، 375، 369	اللائضائي بين الموضوع والمفترض : 274
كلوديل، بول : 313، 270	اللائضائي الافتراضي : 294
كلير، جورج : 90، 239، 339	اللائضائي : 222، 235، 244، 246، 256
الكلية : 15	اللائضائي : 325
كليدا، ل. : 180	اللائضائي : 257
الكمون : 259، 199	اللائضائي : 267
الكتابة : 75، 84، 92، 95-96، 99، 101-103، 106، 109-	اللائضائي : 54
110، 113، 216، 281-282	اللائضائي : 312-316، 322
الكتابة المزدوجة : 102، 281-282	اللائضائي : 226، 229
كراد، هديغ : 281	لاكوف، جورج : 289
الكونية : 84-87، 117-118، 239	اللاكوبي : 225، 229
كوبن، ويلار فان أورمان : 379	اللامقولب : 262
	اللامنعدي : 243
	اللاموجودات : 366-367
	اللائضائي : 47، 64-65، 157، 159، 190، 196-197، 199، 206-209، 367

379، 375، 372	اللاوجود: 159، 163، 240،
اللفيظات التأليفية: 80	375، 368، 266
اللفيظات التحليلية: 37، 77، 80،	اللبس: 211، 218-219
379	اللغة الاصطناعية: 234
لوني، جان فرانسوا: 90	اللغة الطبيعية: 27، 36، 38، 70،
لودوي، جورج: 280	90، 121، 125، 220
لي غوارن، ميشال: 296	234، 295، 311، 380
- م -	اللغة العادية: 81-82، 287، 293
الماضي البسيط: 265	اللغة العلمية: 293
الماضي التألفي: 20، 183، 364	اللفوي: 33، 38، 52، 113،
ماضي الدعومة: 20، 136-137،	117، 132، 289، 301
153، 183، 191، 210،	325، 335، 364، 380
361	اللفاظ: 20، 73، 89، 116،
الماضي السابق: 20	220، 269، 273، 288
الماضي المركب: 20، 183، 265،	295
362	اللفاظ: 20، 74-77، 90، 112-
مبدأ الاستمرارية: 273	113، 131-132، 134
مبدأ الثالث المرفوع: 58	295، 312، 329
المسني: 20، 117، 121، 228،	اللفيظ: 16، 20، 27، 29-30،
282-283، 291، 316	32، 34-38، 44، 52، 56،
المبهم: 55-56، 59-60، 182،	58-62، 67، 72، 76-77،
258، 296، 313	80، 88، 125، 132، 182،
المتانة: 363	189، 192، 227-228،
المتجانس: 39، 269	235، 238، 240، 242،
المتخيل: 237، 245، 247، 354،	267-269، 272-276، 297،
376	301، 313، 325-327،
المترايط: 71، 80، 114، 121	330-336، 338-339، 341،
المتصدر: 165-166	345، 347-350، 352،
	354، 356-357، 361،
	363-365، 367-368، 371-

329-326 ، 319 ، 317	التصور: 25 ، 27 ، 123 ، 139
-348 ، 345-341 ، 336-333	141 ، 177 ، 195 ، 233
369-366 ، 357-352 ، 350	271 ، 253 ، 241-235
379	325 ، 313-312 ، 273
التكلم المشترك: 129	376-375 ، 367 ، 364 ، 329
التمثيل: 48 ، 113 ، 220 ، 245	المضارب: 287
357 ، 313 ، 311 ، 298	المتعلق: 10-11 ، 59 ، 80 ، 300
380 ، 376 ، 369	312
التبعم: 323	المتغير: 29 ، 31 ، 42 ، 84 ، 107
المجاز: 92 ، 98 ، 101 ، 106	204 ، 229 ، 236 ، 257
271	-304 ، 290 ، 284 ، 262
المجازي: 89 ، 103 ، 106 ، 244	322 ، 319 ، 308-307 ، 305
350-349	المنفصل: 214 ، 221 ، 223
المجهول: 61 ، 227 ، 229 ، 304	224 ، 239 ، 243 ، 248
337 ، 322 ، 316-315	269-268
الحكاية: 20	التكافؤ: 188 ، 275 ، 285 ، 326
المحال: 55-56 ، 129 ، 148	المنكلم: 11 ، 16 ، 26 ، 28-29
292 ، 287 ، 196 ، 153	35 ، 37-38 ، 40 ، 43-44
368 ، 354 ، 341 ، 337	47 ، 52-57 ، 60-64 ، 66
الحايكة: 26 ، 32	69-70 ، 73-74 ، 79 ، 82
المحتوي: 50 ، 53 ، 74 ، 77 ، 81	85-86 ، 88 ، 117 ، 125
117 ، 90 ، 88 ، 85-84	127-132 ، 153-154 ، 157
348-347 ، 333 ، 300	162 ، 164 ، 169-170
372 ، 350	173-175 ، 179 ، 182
المحدث: 131	186 ، 188-189 ، 191-192
المحدد: 52 ، 147 ، 167 ، 211	195 ، 197 ، 205 ، 214
247-246 ، 237 ، 223	225 ، 229 ، 242 ، 257
342 ، 251	272 ، 275-276 ، 278-279
المحدد القليل: 246	286 ، 290 ، 293 ، 295
	303 ، 305 ، 309 ، 313

مدرسة براغ: 302، 300	المحيط: 10-11، 18، 23، 27
المدرسة البلاغية: 276	31-32، 35، 38، 40، 52
الملل: 116، 118، 233، 236-	70، 73، 85، 99، 114
237، 239، 312-313	123، 125، 128، 132
المسدي: 20، 61، 124، 144	135، 141، 148، 164
220، 264، 293، 341	169-170، 173، 175
361	177-178، 187-193
المرتبط: 26، 37-38، 45-47	198، 205، 217-218
62، 64، 67، 108-110	225، 250-251، 257
114، 119، 121، 124	272، 274، 276، 319
132، 135، 137، 145	327، 342، 344، 348-
147، 151، 156، 160	349، 352، 354، 358
166، 175، 182، 185	360، 366-369، 371-
188، 190، 192-193	373، 375-377، 379-380
203، 206-207، 220-	المحيط التقديري: 54-55، 60، 62
221، 267، 269، 275	محيط الخطاب: 53، 250، 344
281، 303، 307، 313-	المحيط الفعلي: 54-55، 57، 60
314، 316، 326، 333	المحيط المعتقدي: 10، 38، 40
336، 357، 381	52-54، 62، 64، 66، 69-
المرجعية: 31، 54، 125، 133	70، 85، 125، 366-367
217، 258، 260، 268	379
276-277، 295، 311	المحيط المغاير: 132، 173
329، 337، 348، 359	المخاطب: 52، 66-67، 74
363، 367، 372	131، 180، 189، 225
المركب: 20، 74، 76، 119	228، 233، 242، 251
154، 156، 183، 191-	274-276، 303، 310
192، 194، 208-209	333، 339، 343-345، 355
223، 225-226، 244	المخصص: 123، 211، 221-
248، 253، 256، 265	222، 228
276، 280، 309، 312	المُدرج: 224
323، 362	

- المركبة: 11، 29-31، 117-119،
123-124، 161، 164،
280، 297-301، 324-
325، 327، 345، 347
المركبة التداولية: 29-30، 297،
289-301، 325، 327،
345، 347
المركبة الجمالية: 297
المركبة الخطائية: 297-301، 324
المركبة الدلالية: 29، 117-118،
123، 301
المساعد: 61، 99، 265، 315
المساعدات الصيفية: 265
المسانيد الحقبية: 240-241
المسيق البناء: 282
المستمرسل: 243، 258، 280
المستقبل: 22، 34، 41، 44-45،
47-52، 124، 126، 135-
137، 140، 155، 160،
177-188، 192، 195-
196، 198-199، 209-
210، 217، 361، 367
المستقبل الإرادي: 181-182، 186
المستقبل التخفيقي: 186
المستقبل التخميني: 186
مستقبل النبؤ: 182، 186
مستقبل الحقيقة: 182، 186
المستقبل الزماني: 209
مستقبل السخط: 180، 186
مستقبل السرد: 183
المستقبل في الماضي: 209
المستقبل القبلي: 178، 181، 186
مستقبل الماضي: 195
مستقبل الوعود: 182، 186
المسلمات الحاورية: 351
المسلمة: 50-51، 311، 339-
341، 351
مسلمة الجودة: 339، 351
مسلمة الكم: 339-340
المسميان: 118
المسند: 39-40، 42، 57، 60،
74، 107، 119، 129،
155، 163، 165، 167،
211-214، 216-217،
227-229، 236، 240،
252، 256، 266، 272،
275، 278، 283، 285،
287، 289، 306، 313-
314، 319، 324، 363،
367
المسند الدرجي: 214
المشاهدة: 11، 163، 182، 268،
271، 273، 303
المشبه: 273-274، 276، 290،
293
المشبه به: 275-277، 290، 293
الشجر: 230
المشخص: 248، 250، 255

المعطل : 113	المشكل : 19، 25-26، 113
المعطي : 121، 144، 153، 301-	118، 146، 140، 121
327، 302	161، 242، 336، 338
المعلوم : 53، 61، 87، 111،	365، 358
150، 220، 232، 300	المصطلح : 17، 19-22، 82، 230
302، 315، 335، 342	المصنف : 258
المعمول : 10، 31، 123، 125،	المضمون : 37، 258
129، 135، 137، 234	المظهر : 22، 30، 48، 55، 78
237، 266، 276، 306-	125، 153، 191-192
307، 311-315، 330	209، 216، 226، 243
المعنى الحقيقي : 330	271، 328، 339، 348، 378
المعنى التكلمي : 330	المعجم (معاجم) : 21، 113
معنى الجمل : 25	116، 118-119، 121
معنى الكلمات : 25	172، 176، 287، 341
معنى التصوّر : 25	المعجمة : 287
المعنى الوضعي : 29	المعجمة : 18، 25، 116، 119
المعيار : 47، 82، 103، 127،	121
162، 228، 243	المعدل : 11، 31، 47، 64، 78-
المقالة : 216، 289	80، 123-126، 132، 135
المفارقات التسلسلية : 39، 89	138-139، 144، 147
المفارقة : 39-40، 66، 358	211-212، 293، 323
364، 366، 369، 372	332، 337
المفاعل : 97، 104-106، 108-	المعدل : 38
109، 111، 132، 286	المعرف : 17، 19، 21، 47، 51
المفاهيم الوردانية : 269	53، 57، 64، 109، 113
المفعول (القاعل) : 20، 44، 57،	118، 125، 156-157
96، 103، 105-107، 109-	175، 186، 216، 221
112، 165، 167، 173	223، 226، 233-234
189-190، 193-196	242-245، 247، 251
	257، 262-264، 334
	365، 370

- المكون: 87، 139، 240، 268،
303-304، 327، 338، 350
الملتبس: 218، 257، 305، 322،
367
الملكة: 144، 374، 380
المائلة: 88، 99-100، 287
الممثل: 39، 121، 229، 324،
364-365، 375
المناسب: 106-107، 131،
174، 205، 213، 237،
263، 298، 372-373
المناطق غير الرتيبة: 16، 381
المناطق المتعددة القمة: 296
المنظر: 123
المنتهي: 191، 361
المنجز: 142، 164، 191، 197،
362، 375
المنطوق: 301
المنظمة العربية للترجمة: 18
المنظور: 245، 268، 302، 358
المنعد: 243، 248-249، 259
المنوال: 25، 58، 109، 112،
178، 302، 322، 324،
331، 363
موانيه، جيرار: 146-147، 150،
158، 189، 312
موباسان، غي دو: 357
موريالك، فرنسوا: 373
الموسوم: 86، 320، 366
- 200، 224، 234، 301-
302، 305-306، 310-
316، 318، 323، 370
مفعول الطريقة: 318
مفعول الوسيلة: 315
مفهوم الاصطناع: 64
مفهوم التحليلية: 38، 117
مفهوم التكافؤ التقريبي: 271
مفهوم الحقيقة: 15، 33، 141
مفهوم العالم الممكن: 168
مفهوم القولية: 227
مفهوم المصطنع: 165
مفهوم المعيار: 228
مفهوم الممكن: 149، 168
مفهوم النمذجة: 90
المقيد: 146، 301
المقابلة: 27، 31، 34، 39، 54،
71، 111، 115، 155،
157-159، 162، 187-
188، 190-192، 199،
206، 209-210، 272،
279، 288، 294، 300،
302، 306، 313، 322،
327، 333-334، 337، 347
المقامي: 334-335، 343
المقايضة: 286
المقطع: 28
المقول: 81، 228، 239، 262،
311، 338، 341

الموضوعة: 302، 313، 329	النظامي: 19
الموضوع: 16، 28، 30، 34-35، 38، 52، 61، 66-67، 81-	النظامية: 177، 380
82، 108، 124، 140، 153، 158، 202، 209، 221، 232-233، 243، 274-275، 279، 295، 310-311، 313، 328-329، 333-334، 338، 353، 357، 360، 367، 374	النظريات اللسانية: 269
مولينو: 271	النقل/ الانتقال: 27، 41، 46، 221، 246
مونتاغ: 379	النكرة: 125، 211، 221، 223-
مونتاني، ميشال إيكام دو: 30	224، 227-229، 231
مونترلان: 28	242-243، 247، 249-
ميافيل: 291	251، 258، 263، 267، 294
ميفريه: 298، 316	النمط: 59، 73، 81، 193، 200، 212، 229، 235
- ن -	237-238، 248، 251
نبرة التأكيد: 319-320	267-268، 291
التاجي: 116	النمطي: 85
النحت: 19	نوردال، هيلج: 174
النحوي: 20، 31، 109، 124، 136، 147، 161، 177، 212، 223، 243، 266، 298-299، 301-302، 310، 313-316، 331، 341، 367	نورمان، كلودين: 292
النسبية: 38، 70	النوعي: 125
نسبة الحقيقة: 38	نيف، فريدريك: 342
النطق: 16، 301	- ه -
	هاليداي، م. أ. ك.: 300، 302
	هالين، فرناند: 280
	هانس، ج.: 158
	همبرغر، كايت: 359، 361
	هنري، ألبير: 290-291
	الهوية: 86-87، 268
	هيفو، فيكتور: 280
	هيتيك، جاكو: 348

الوظيفة الجمالية : 29-31	- و -
الوظيفة الخطائية : 29-30	الواقع الخيالي : 65 ، 361-362
الوظيفة الروائية : 359	الورلساني : 34 ، 58-60 ، 72-73 ،
الوظيفية الروائية : 361	76-77 ، 81 ، 83 ، 92 ، 98 ،
الوقف : 22	104 ، 106 ، 111 ، 131 ،
الرماء : 17 ، 21 ، 28 ، 30 ، 38 ،	269 ، 309 ، 328 ، 338
42 ، 63 ، 134 ، 157 ، 170 ،	الوسمة : 261 ، 312 ، 314
195 ، 274 ، 290 ، 325 ،	الوصل : 34 ، 181-182 ، 343
336 ، 348 ، 362-363 ،	الوضع : 28 ، 38 ، 66 ، 98-99 ،
374 ، 379	112 ، 160 ، 178 ، 193 -
ويلسون ، ديفيس : 214-215 ،	194 ، 216 ، 285-286 ،
351	294 ، 297 ، 300-299 ،
- ي -	305 ، 323 ، 327 ، 330 ،
اليقين : 47 ، 142 ، 149 ، 160 ،	332-333 ، 335-338 ،
169-173 ، 182-187	344-345 ، 355 ، 364 ،
	368 ، 371-372 ، 374 ، 380



آخر ما صدر من

المنظمة العربية للترجمة

بيروت - لبنان

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

الذات حينها كما هو	تأليف : بول ريكور
السميائية وفلسفة اللغة	ترجمة : جورج زيناتي تأليف : أمبرتو إيكو ترجمة : أحمد الصمعي
منطق البحث العلمي	تأليف : كارل بوبر ترجمة : محمد البخداي
ثورة لم تنتهِ	تأليف : مايكل ديرتوزوس ترجمة : مصطفى إبراهيم فهمي
الردة بالكتابة	تأليف : بيل أشكروفت وغارث غريفث وهيلين تيفن ترجمة : شهوت العالم
فنونولوجيا الروح	تأليف : هينل ترجمة : ناجي العونلي
مقالات في الفردانية	تأليف : لويس دومون ترجمة : بدر الدين عرودي
مقالة في الميتافيزيقا	تأليف : لايبنتز ترجمة : الطاهر بن قيزة